الجامعة التونسية
الكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين

كتاب

شرح (الرد على) الجهالات

تأليف

الشيخ أبي عمار عبد الكافي الاباضي

(من علماء القرن السادس الهجري)

دراسة و تحقيق

أطروحة لنيل دكتوراه الحلقة الثالثة

في أصول الدين

باشراف الاستاذ
الدكتور علي الشابي

قدمها
ونيس بن الطاهر بن عامر

1985 - 1405

تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم ،

لعب الاباضية دورا حاسما في تاريخ افريقية ، وكانوا من أقدم الفرق التي تأصّلت فيها ، ومنذ مفتتح القرن الثاني للهجرة كان للاباضية حضورٌ لفت الانظار ، اذ انبثّت دعاتهم في القيروان وفي غيرها من المدن والارياف يعلمون الناس أصول مذهبهم ويقاومون الظلم وعسف الحاكمين والتعصّب العرقي الذي استند اليه ولاة الأمر . فوجد الاهلون في دعوتهم الملاذ الذي اعتصموا به ، والعدالة التي طالما هفوا اليها . وقد كان نجاحهم في أرض افريقية في مطلع القرن الثاني للهجرة سببا في وفادة بعض الفرق الاخرى كالشيعة والمعتزلة الى افريقية باعتبارها أرضا صالحة للدعوى المذهبية بسبب عوامل كثيرة يتصدّرها بُعْدُ افريقية عن عاصمة الخلافة وحدودية الثقافة الدينية واستشراء مظالم أولي الأمر . والى الاباضية يعود الفضل في نشر الاسلام في أرياف افريقية ومناطقها الجبلية ، فقد رفعوا لواء الدعوة بحقّ وعلّموا السكان أنّ الثورة على الظلم من صميم الاسلام وأنّ العدالة والمساواة هما اللتان يجب أن ينشدهما المسلمون على اختلاف درجاتهم ، حكاما ومحكومين ، وقد سَرَتْ هذه الروح في هذه الديار فاتسعت لمزيد من الثورات ونشدان العدل وطلب الأمثل ، ومن ثمّ تعدّدت الآراء واختلفت المناهج وتنوّع التفسير والتأويل وكثر الجدال ، فتكاثرت المذاهب الكلامية ، ويعكس هذا التكاثر في تاريخ افريقية حقيقة هامة ، وهي أنها أرض الحوار وتعدّد الآراء

وهو أمر بدا واضحا في بنيتها على مدى التاريخ . بيد أنه من المفيد أن نلاحظ أن الاباضية الذين أسهموا اسهاما بيّنا في هذا المجال لم يعنوا بتقنين مذهبهم الكلامي في افريقية الا في فترة متأخرة نسبيا لأنهم انشغلوا بالتلقين وآثروا الاتصال المباشر بالسكان هنا وهناك لاقحامهم في مسالك الدعوة . وفضلا عن ذلك فان ملاحقة السلطة لهم ، ودخولهم في حروب متلاحقة وفي جبهات متعدّدة قد أدّيا الى اندثار تآليفهم على قلتها في هذا المضمار .

ويعتبر أبو عمار عبد الكافي رائدا من روّاد علم الكلام الاباضي فقد أخذت مباحثه شكلها الحاسم على يديه ، وآن كتابيه : (الموجز و شرح الجهالات) ليعتبران بحق مصدرا أصليا للمباحث الكلامية الاباضية التي ظهرت بعد ذلك ، وكان أبو عمار متكلما بحق بمعنى أنه اتخذ الجدال ومقارعة الخصوم سبيله المفضلة فكان (رادّا) على الخصوم أكثر منه (موئسا) ومنازعا للمناهضين لا محايدا في ابداء آرائه وصياغة مباحثه ، ولذلك فانه يجب أن نحذّر من ايراده لآراء خصومه فكثيرا ما كان يعرضها في صيغة ((الزامات)) تقوم على التحريف ليسهل ردّه عليها وابكات الفرق المخالفة وتحقيق النصرة لمذهبه ، ولم يكن أبو عمار بدعا في ذلك فانّ المتكلمين جميعا قد التزموا هذه السبيل ومن ثمّ فانّ اعتماد المنهج المقارن في هذا الشأن ضرورة علمية ، إذ به دون سواه ، تتّضح البنية الحقيقية للآراء ، لهذا عمدنا في تعليقاتنا على النصّ الى مقارنة أراء أبي عمار بآراء المتكلمين من أهل السنّة والمعتزلة وسواهم .

لقد آثرنا تحقيق هذا الكتاب الذي هو شرح لمتن الجهالات لتبغورين لأنه يعتبر أوفى كتاب في العقيدة الاباضية من خلال الردّ على الجاهلين من المسلمين بحقائق الدين وأحكام الشرع ومسائل العقيدة مما يدلّ في الوقت نفسه على الجهل المتفشي في منطقة ورجلان وما حاقبها . وأثناء ذلك عمد المؤلف بالردّ على الفرق المخالفة (الاشاعرة والجهمية والمعتزلة والازارقة والصفرية .....) وعلى الملحدين كالثنوية والدهرية ، وعلى اليهود والنصارى . وهو آخر كتاب ألفه ، وهو أدق وأشمل من كتابه الموجز ، وكما أسلفنا فقد ظلّ المصدر الاساسي لسائر الكتب التي ظهرت من بعده ، ويتسم هذا الكتاب بطابع تعليمي بيداغوجي ، فلم ينح الى الشمول وأسلوب الاعتراض وعرض الآراء في تلاحق حينا وتداخل حينا أخرى ، وانما اعتمد هذا المتن الذي بناه صاحبه على السؤال والجواب فاعتمده سبيلا لتشويق القارئ وترغيبه واستدراجه الى حضيرته .

واسلوب أبي عمار في كتابه سهل واضح لا يعروه الوهن أو التعقيد أو التأثر بالبربرية ، وكثيرا ما كان يستند الى القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العرب وأشعارهم في العصرين الجاهلي والاسلامي لتوضيح فكرة أو البرهنة عليها ، وقد حلّل غَيْرَ مَا مرّة تراكيب نحوية وأورد تخريجات صرفية واستشهد على ذلك بما يؤيد ما انتهى اليه . وهذا كله يدلّ على حذقه العربية حذقا تاما برغم تعلّمه إياها في مرحلة غير مبكرة من حياته .

لقد أفدت في انجاز هذا البحث من مصادر كثيرة ومتنوعة ، وكان جلّ اهتمامي بالمخطوطات التي سعيت الى الحصول عليها من مواطنها فطوّفت في بلاد مختلفة تشمل ميزاب وجربة وجبل نفوسة بليبيا

وقد أتيح لي أن أقف على مخطوطات هامة فانتهيت منها الى حقائق ذات أهمية قصوى أفادتني في تحقيق المخطوط وتوثيق نصوصه والوقوف على تطوّر الفكر الاباضي في مدى زمني طويل ، واكتشف رجوعي الى تلك المخطوطات مصاعب بالغة تتبدّى في اختلاف الخطوط وتعقد الكثير منها واتساع البعض الآخر للأرضة ، هذا فضلا عن أن الوصول إليها ليس بالأمر اليسير ، وذلك شأن يعرفه كلّ من تشوّف الى الوقوف على المخطوطات في البلاد العربية .

كما اني رجعت الى مطبوعات كثيرة موزعة بين مصادر ذات شأن ومراجع لا غنى للباحث عنها .

ومن أهم ما رجعت اليه (كتاب الرد على المخالفين) لابي خزر الحامي (ت 380 هـ) ، وكتاب (أصول الدين) لتبغورين (ت 450 - 500 هـ) والدليل لاهل العقول للورجلاني (ت 570 هـ) ، ورسالتان لأبي عمار عبد الكافي (ت بين 560 و 570 هـ) احداهما في : نظم العزابة ، والثانية في ذكر علماء الاباضية . وشرح الشيخي للقصيدة التونية (وتسمى النور) لابي نصر فتح بن نوح الدلشاوي النفوسي (من علماء القرن السابع الهجري) .وقد اعتمدت الى جانب ذلك كتب السّير مثل (سير الائمة وأخبارهم) لأبي زكرياء يحي بن أبي بكر (ت 471 هـ) وكتاب (طبقات المشائخ بالمغرب) للدرجيني (ت 670 هـ) ، وكتاب (السير) للشماخي (ت 928 هـ) .

ولم أكتف بالرجوع الى المصادر الاباضية وانما اعتمدت الى ذلك على المصادر السنية والاعتزالية والشيعية لاتمكن في ضوء المنهج المقارن من معرفة الحقائق الكامنة وراء الاختلاف وأتجنب الوقوع في (الالزامات) التي ركن اليها الخصوم على اختلاف مذاهبهم ، ولم يعد هذا الأمر بخافٍ على المختصين ، فقد اعتُمِد هذا المنهج من قبل

الباحثين المحدثين الذين رجعت الى مؤلفاتهم وقد انتهوا الى نتائج هامة أثرت الدراسات الإباضية ، وأضفت عليها صبغة علمية لا تخفى ، وكانت هذه النتائج بدورها معتمدي في إحالاتي ومقارناتي .

أرجو الله أن يوفقني في علمي وأن يجزي عني أستاذي المشرف الدكتور علي الشابي خير الجزاء .

والحمد لله أولا وآخرا .

في 26 ذي الحجة 1405/11 سبتمبر 1985

وئيس بن الطاهر بن عامر

تمهيـــــــد

حيـــاة أبي عمـار عبد الكـافي وآراؤه

- حيـاة أبي عـــار .
- آراؤه الكـــلاميـة .

حيـــاة أبـي عمـــار عبـد الكـافي

هـــــو أبو عمار عبد الكافي بن أبـي يعقـوب بن اسماعيـل التـاوتـي (1) الورجـلانـي (2). "وَتَـاوَتْ" حسبمـا حـدث به الشيـخ أبو اليقظـان ابراهيـم - الاستـاذ عمـار طالبـي في رسـالة كتـب بها اليـه حينمـا طلـب منـه معلـومـات عن أبي عمـار وعـن تـاوت ، بأنهـا نسبـة الى قريـة من قـرى وارجـلان في سـدراتـه التي كانت عاصمـة للاباضيـة بعـد تيهـرت (3). وسـدراتـه فيمـا ذكـر الشيـخ علي يحـي معمـر - قبيلـة كـان موطنهـا بالمغـرب وهـي الآن في شمـال أوراس وجنوبـه (4).

أمـا المستشـرق (Lewicki) فقـد ذكـر أن تـاوت قبيلـــة بربريـــة كـانت تقيم في بلـدة نفـــزاوة (5) وأن جـزءا من هذه القبيلـة يقيم في وارجـلان ، لـــذلك وجـدنـا أبـا عمـار عبـد الكافـي يســـافـر الى تونـــس لتقـويم لسـانه البـربـري ولتعلـم اللغـة العـــربيـة (6).

---

(1) الدرجينـي : طبقـات المشائخ بالمغـرب ، ط أولـى ، الجزائـر 1974 ، تحقيـق ابراهيم طـلاي ، ج 2 ، ص 485 . الشمـاخي : السيـر ، ط أولـى حجريـة ، ص 440 . الورجـلاني : الدليـل لاهـل العقـول ، ط حجريـــة القاهرة 1306 هـ ، ج 1 ، ص 54 . أبو عمـار عبد الكافي : رسالة في اختصار التواريخ والفرائـض بدون تاريخ ، ص 2 . البرادي : الجـواهر المنتقاة ، ط حجريـة ، القاهرة 1302 هـ ، ص 220 . أبو اليقظـان : رسالة في نظم العزابة ، ص 11 .

(2) نسبـة الى وارجـلان ، وتسمـى اليوم (ورقلـة) وأهلهـا أباضيـة وهبيـة وتقـع بالجنـوب الجـزائري .

(3) أبو عمار عبد الكافي : آراء الخوارج الكـلاميـة (الوجـز) ، تحقيق عمار طالبي ط أولى ، الجزائـر 1978 ، ج 1 ، ص 215 . وجـل الاباضية ينكرون أن يسمى الوجـز لابي عمار بآراء الخـوارج الكلاميـة ، اذ الاباضية لا تتفـق مـع الخـوارج في كثيـر من المسائل الكـلاميـة والاصوليـة ، ويتضـح ذلك في جميـع آرائهـم ومـا جـاء في كتبهـم .

(4) علي يحي معمـر : الاباضية في موكـب التاريخ ، ط أولى ، الجزائر 1979 ، ص 133 .

(5) نفـزاوة ، بلدة من بلدان تونـس ، تقـع في الجنـوب التونسي .

(6) Lewicki, T. Mélanges bérbères – Ibadites, REI, 10 (1936), P. 278.

وقد انتشر في نفزاوة المذهب الاباضي ،كما انتشر في غيرها من بلاد الجنوب التونسي على أيدي الدعاة الذين وفدوا اليها من طرابلس ، وقد أكد ذلك علي يحي معمر في قوله : ((ان المذهب الاباضي قد جاء الى تونس من طرابلس وانتشر انتشارا واسعا في الشعوب البربرية بجهات جربة وجرجيس وو رغمة ومطماطة ونفزاوة والجريد ، اذ كان في نفزاوة وحدها احد عشر مسجدا أباضيا (1) وكان سكان نفزاوة على المذهب الاباضي الصفري وتحولوا الى الاباضية في عهد الامام عبد الوهاب وبقي هذا المذهب هناك الى القرن الحادي عشر الميلادي (2)

وتبعا لذلك يتبين أن تناوت فرقة من قبيلة نفزاوة انتقلت الى وارجلان وأقامت بها . فقد أورد الدرجيني بشان أبي عمار ما يلي : ((تدارك المذهب قد أدبر ، فأنشره نشورا ، ونوّه به وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ، فأحي الله به رفاته وجمع ببركته شتاته ، خدم العلم دهرا حتى وعاه ، وأوعى منه الاودية ،ثم أخذ يفتيه ويعلمه ، فسألت منه الأودية ،في تصنيف كتاب ،أوتهذيب جواب أو تدرب متكلم ، أوافادة متعلم ، وهو الذي أزرى بموجزه (3) على الماضين ، وأتعب

---

(1) علي يحي معمر : الاباضية بتونس ،ج 4 ص 47 .

(2) ن ، م ، ص 47 .

(3) هو الكتاب الذي حققه الدكتور عمار طالبي ، والذي سماه ((آراء الخوارج الكلامية ، ويقع في جزأين ، وقد اعتمدته في كثير من الاحيان لأنه أو تأليف أبي عمار حسبما سنبينه في موقعه ، هذا من جهة ومن أخرى فانه في علم الكلام ، وبه اشتهر المؤلف في هذا الفن . انظر: الدرجيني : الطبقات ،ج 2 ، ص 485 .

الحاضرين ، وقسم الفرق أبين تقسيم ، بألفاظ عذبة وقصد مستقيم ، وله تصانيف يشفي بريها هيم النفوس الهيم)) (1) .

وقد قفى علي يحي معمر على اثر الدرجيني في الاشادة بأبي عمار حين قال : ((كان نادرة من نوادر الزمان في الذكاء والفهم والحفظ والرغبة في العلم)) (2) .

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 .
(2) علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج 4 ، ص 215 .

مولده وسيرته :

ولد أبو عمار بتناوت من وارجلان (ورقلة) ، ولا نعلم تاريخ ولادته بالضبط ، ذلك أن كتب السير لم تذكره ، الا أن الدرجيني في طبقاته عده من علماء الطبقة الثانية عشرة (550 - 600 هـ) أي من أيمة القرن السادس الهجري (1) . وذكره البارواني في الطبقة الحادية عشرة (2) (500 - 550 هـ) .

ومدينة وارجلان التي ولد بها أبو عمار كانت تغص بالعلماء الافذاذ الذين تركوا آثارا علمية جمة تستحق العناية والنشر ، اذ كانت وارجلان في عصور طويلة عاصمة للأباضية ، وقد كتب عنها المؤرخون الذين تحدثوا عن المغرب الاسلامي في كل فترات تاريخه (3) .

وذكر ابراهيم أعزام في حديثه عن وارجلان : ((هذا الوطن من الاوطان القديمة ، يحق أن يكون له تاريخ عظيم مكتوب بحروف من نور على صفحات قلوب أبنائه ، وكيف لا وهو من فاتح القرن الثاني الهجري وطن اسلامي علمي أثبت كثيرا من فحول العلماء وأعاظم الرجال ، حتى أن الانسان لا يمر بشارع أو طريق إلا ويسمع هذا قبر الشيخ فلان ، أو مسجد العلامة

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 .

(2) البارواني : رسالة طبقات العلماء (مخطوطة) بها 9 صفحات وتوجد بمكتبة باعمارة من مليكة وادي ميزاب ، بدون تاريخ ، وبها نقص ، واكتفى صاحبها بذكر الاسماء فقط .

(3) علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ج 4 ، ص 370 .

فلان ، أو محضرة العالم الفلاني ، الى غير ذلك من الالقاب الشريفة ، والشاهد على ذلك العيان ، وليس بعد العيان بيان .

ومن يود تحقيق هذا الخبر يصل الى بلادنا وينظر

ويقول بعد أسطر : ((وكان فيه من الخزائن المملوءة بالمجلدات والاسفار الضخمة في الفنون المختلفة من تاريخ وفقه وحكم وتفسير وغير ذلك من العلوم العقلية)) (1).

وذكر الدرجيني والشماخي أن أبا عمار عبد الكافي كان من مياسير وارجلان ، وأن له صلة بعلماء غانة كما توضحه الرسالة التي تلقاها من عبد الوهاب الأنصاري (2).

تلقى أبو عمار عبد الكافي دراسته الاولى في بلده كما هو العادة في وارجلان ، حيث حفظ القرآن وتعلم الفقه على أيمة الاباضية كغيره من أبناء عصره ، الا أن لسانه لم يتخلص من البربرية التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي لا زالت إلى الآن في وارجلان وبني يسقن والقرارة وفي نفوسة بطرابلس ، ولما رأى من نفسه أنه لا يجيد العربية وأنه لا بد له وهو عازم على طلب العلوم من اصلاح لسانه والتمكن من العلوم الاسلامية التي كانت آنذاك ، هاجر الى تونس كعبة القصاد ومعدن العلم والمعرفة ، وقصر فطاحل العلماء والاعلام بجامع الزيتونة ، فاختار من بينهم من أعجبته طريقته في التدريس وأنس الى اسلوبه في التعليم والمعاملة فالتزم مجلسه (3).

---

(1) ابراهيم أعزام : غصن البان في تاريخ وارجلان ، ص 83 .

(2) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 / 486 . الشماخي : السير ، ص 440 / 441 . الورجلاني : الدليل لاهل العقول ، ج 1 ، ص 54 .

(3) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 / 486 ، علي يحي معمر : الاباضية ، ج 4 ، ص 215 .

وبالرجوع الى المصادر الاباضية نجدها تحدثنا عن رحلة أبي عمار الى تونس ولكنها لا تذكر متى رحل بالضبط ، الا أنه يمكن أن نحصر ذلك اذا ما تتبعنا تلمذته بوارجلان وتمام دراسته بها كما هو الشان عندهم . فأبو عمار توفي قبل شيخه أبي يعقوب الورجلاني الذي نعرف تاريخ وفاته وهو سنة (570 هـ) ذلك أن أبا يعقوب الورجلاني يذكر أن أبا عمار توفي قبل أن يجيب عن رسالة وجهها له الفقيه عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الانصاري من بلاد غانة يسأله عن بعض مسائل في الوعد والوعيد والنظر الى الباري سبحانه ، وخلق القرآن ، فذكر أن أبا عمار امتنع من الاجابة بعلل ومعان حتى توفي رحمه الله ثم توفي أيضا عبد الوهاب ، فتبرع بعض تلامذة أبي عمار بردّ الجواب (1) .

وبهذا الخبر يمكن أن نستنتج أن أبا عمار ارتحل الى تونس قبل سنة (520 هـ) أي في عهد الدولة الموحدية التي شجعت في ذلك الوقت على العلم والمعرفة وخاصة علم الكلام الذي نقلت سوقه آنذاك ، ذلك أن المهدي ابن تومرت نفسه حل بتونس سنة (510 هـ) (2) وكان طلبة جامع الزيتونة بتونس يلجأون اليه يأخذون عنه العلم (3) .

---

(1) الورجلاني : الدليل لاهل العقول ، ج 1 ، ص 54/ 55 . والرسالة مطبوعة ضمن كتاب الدليل لاهل العقول ، وهي من ردّ تلامذة أبي عمار عبد الكافي ، وتبدئ الرسالة من ص 54 الى ص 72 من الكتاب المذكور ج 1 .

(2) الزركشي : تاريخ الدولتين ، طبعة تونس 1289 هـ ، ص 2 .

(3) أبو بكر بن علي الصنهاجي : أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق عبد الحميد حاجيات ، الجزائر 1974 ، ص 34 .

فهذه الفترة كانت مزدهرة علميا ، والذي يغلب على الظن أن المصادر الكلامية السنية كانت ذائعة آنذاك في رحاب جامع الزيتونة وفي مقدمتها كتب الغزالي المتوفى سنة (505 هـ) ، وكتب ابن حزم المتوفى سنة (456 هـ) ، وعبد القاهر البغدادي المتوفى سنة (429 هـ) . هذا فضلا عن المصادر الاساسية التي غطت القرون الاسلامية الاولى .

ومما عرف عن أبي عمار ما ذكره أصحاب السير من الاباضية مثل الدرجيني والشماخي وغيرهما لصورة واضحة لابي عمار باعتباره مفكرا ، اذ كلهم يجمعون على ذكائه المفرط حتى أعدوه (أذكى أهل زمانه) ، اذ ذكر أصحابه أنه كان ذا أخلاق عالية ، سريع الفهم ، سخي النفس ، شديد الورع ، وذكروا أنهم كانوا يدرسون معه كتابا في المذهب الاباضي ، وهو كتاب الدعائم .(1)

قال الدرجيني : ((ولقد حدثني بعض الطلبة النفطيين الذين قرأوا بتونس عن بعض أشياخه أنهم قالوا : أدركنا أشياخنا يذكرون طالبا من أهل وارجلان قرأ معهم على شيخهم اذ ذاك قالوا وأدركناهم يعجبون من فهمه وحفظه ومواظبته وورعه وسخائه ، وجلالة نفسه ، وسعة خلقه ، قالوا : ولم نر مثله من العرب ولا من البربر ، وكانوا يذكرون لي أنهم اطلعوا على كتاب معه في علوم مذهبه ، وكان نظما في قصائد ، فما هذا الكتاب ؟ فقلت لهم : هو دعائم ابن النضر(2) كانت منه نسخة في بلادنا

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 . الشماخي : السير ص 422 . أما كتاب الدعائم فهو منظومة لاحمد بن نضر العماني ، وهو مطبوع الآن .

(2) قال البرادي في الجواهر المنتقاة ص 218 : ((وكتاب الدعائم لاحمد بن النضر من التآليف القديمة . وانظر : العقود الفضية ، ص 258 . حيث قال : ((هو الشاعر العالم ، طحب كتاب الدعائم ، وسلك الجمان في سيرة أهل عمان .)) .

غير مطولة ، وأما حل ابن وصاف (1) فلم يرد بلادنا حتى ورد به الشيخ أبو موسى عيسى بن زكريا (2) ، وأعلمتهم أن الطالب المذكور هو أبو عمار عبد الكافي ، واطلعتهم على كتاب الدعائم ، لما ذكروه وسألوا عنه ، فلما رآه أحدهم جعل يتعجب منه ، فنظر منه بعض قصائد العقائد وهي الرائية التي في الرد على القدرية ، فقال معرضا : ما أرى هاهنا الا موافقة أهل السنة ، فقلت له (أي الدرجيني) ما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة)) (3) .

وبين أن هذا النص يوضح نباهة أبي عمار وتميزه على أقرانه ويؤكد في الوقت نفسه تعصب الدرجيني والحافه في مناهضة أهل السنة بالرغم من أن الموقف لا يقتضي ذلك .

كان أبو عمار من كبار علماء الكلام والمنطق والجدل ، ولكنه كان أيضا من أولئك الذين يشغلهم العمل ، وكان يعتمد عليه أكثر مما يعتمد على القول ، ولا يركن الى القول الا عندما يقتضي الموقف تقريع حجة لدحض شبهة ، أو اثبات سنة لمحاربة بدعة . وكان في الغالب لا يميل إلى الاسهاب والاكثار من القول ، وانما يمتاز برصانة الاسلوب وجزالة المعنى والايجاز في الحديث (4) .

---

(1) هو محمد بن وصاف العماني من مشائخ الاباضية بالمشرق ، شرح دعائم احمد ابن النضر ، وهو مجموع قصائد في العقيدة والاحكام الشرعية ، والشرح في ثلاثة أجزاء ، وهو من المخطوطات القيمة ، قال البرادي في جواهره : (وحل ابن وصاف في سفرين كبيرين أو في أربعة صغار)) ، انظر : الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ص 487 . البرادي : الجواهر ، ص 218 / 219 .

(2) ذكره الدرجيني في الطبقات ، ج 2 ، ص 485 . وكذلك علي يحي معمر ج 4 ، ص 216 ، وهذا الاخير أخذ عن الدرجيني .

(3) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 / 486 / 487 .

(4) علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج 4 ، ص 216 / 217 . الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 .

ونذكر بايجاز ما ذكره الدرجيني من أن العلامة أبا عبد الرحمان الكرتي المصعبي (1) بعث بعض الأسئلة الى جماعة وارجلان يسألهم سؤال مسترشد، فلما ورد على الشيوخ كتابه لم يروا نفوسهم أهلا لمجاوبته الا أبا عمار، وذلك بعد اجتماعهم ومناقشتهم للاسئلة فحرر أبو عمار الجواب عن الاسئلة ثم عرضه عليهم فوافقوا عليه بالاجماع وأرسلوه الى عبد الرحمان الكرتي . وقد تضمنت الرسالة عدة أسئلة نذكر منها سؤاله عن اليقين والقدر والفرق بينهما ؟ وعن أعلام الساعة ؟ وهل يقال لله تعالى باللغة البربرية : (أيراد) ؟ نذكر اجابته عن هذه الاخيرة بأنه ما سمع أحدا أجاز ذلك الا أبا سهل (2) فذكر أن هروب العلماء من جواز اشتراك اللفظة في لغة البربر، فانهم يسمون الداجن من الطيور والوحش (أيرادن)، ولمن أخلف الوعد (يردي)، وهذا على حسب اللغات، والهروب من المشكل الى الواضح أولى . وكذلك يجب أن نورد جواب أبي عمار عن السؤال المتضمن : ما الحكم فيمن قال بالبربرية : ليس بيكش ؟ أجاب أبو عمار عن ذلك بايجاز : أنه إن كان بربريا أو يعرف اللغة البربرية فهو كمن قال : إن الله ليس بالله ، ومن قال ذلك فهو مشرك . فقال بعض من حضر : أراك يا أبا عمار أدرجت المسألة؟

---

(1) هو أبو عبد الرحمان الكرتي المصعبي من علماء القرن السادس الهجري ، معاصر لابي عمار عبد الكافي ، أصيل مدينة مليكة بوادي ميزاب من ولاية غرداية بالجنوب الجزائري . انظر في شان ذلك : الدرجيني : الطبقات، ج 2 ص488 . علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر، ج 4، ص217 .

(2) هو أبو سهل يحي بن ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بن ويجمان الورجلاني ذكره الشيخ اطفيش في رسالة وادي ميزاب رقم 181 ما نصه ((من أهل الخمسين الثانية من المائة السادسة للهجرة)) وانظر علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر، ج 4 ، ص 235 .

فقال : أتشكون في ربكم ؟ فقال حينئذ عبد الله بن سجمان (1) : سمعت شيخنا أيوب بن اسماعيل (2) يقول : من قال :أن (ايكش) السلحفاة فهو مشرك بالله العظيم (3) . أما بقية الاسئلة فهي مفصلة في كتاب علي يحي معمر ، وطبقات الدرجيني (4) .

وقد اعتبر الدرجيني أن اجابة أبي عمار غير مقنعة ولا دقيقة بيد أن (علي يحي معمر) لم يرتض هذا النقد من الدرجيني ، فرد عليه ردا تغلب عليه العاطفة والحماس (5).

---

(1) ذكره الدرجيني في طبقاته ، ج 2 ص488 . ولكنه لم يترجم له ، والظاهر أنه من علماء القرن السادس الهجري » وانظر : السير : الشماخي ، ص 187 .

(2) هو أبو اسماعيل أيوب بن اسماعيل ، من بلدة وارجلان ، من علماء القرن السادس الهجري (500 - 550 هـ) أي من الطبقة الحادية عشرة . قال عنه الدرجيني ((بحر تتقاذفه في غواربه السفن ، وبدر يقتدى به من اقتفى من المقتفين ان سئل في العلم أجاب فاقنع ، وملأ الاذان والايدي بالافادتين وانزع ، وهو ممن وقف على علاماته ، وشوهد عجائب كراماته ، شيخ شيوخ أكثرهم ساد ، وقل ما روى من تلامذته الا من استفاد)) . الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص459 . الشماخي : السير ، 434 / 435 .

(3) علي يحي معمر : الاباضية ، ج 4 ، ص218 . الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص489 ، .

(4) ن ، م السابق .

(5) رد علي يحي معمر يتمثل في : أنه لا يدري ما عسى الدرجيني يقول لو كان هو الذي يجيب عن هذه الاسئلة ، فان أبا عمار - فيما يبدو - أجاب بما فيه الكفاية وهو وان لم يطل في حديثه عن اليقين والقدر الا أنه أجاب فاقنع ، ووافقه على ذلك مشائخ وارجلان ، ودون شك فان موقف أبي عمار يقتضي منه الايجاز والوضوح اذ لم يكن يلقي درسا أو يؤلف فصلا من كتاب ، وليس هو في جدال مع القدرية والمرجئة وانما كان يشرح معنى الكلمتين بايجاز لسائل راغب في الاستفادة . انظر : علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج 4 ، ص218 / 219 .

أما عن حياته الخاصة فلا نعرف عنه سوى ما ذكره الدرجيني من أنّ أبا عمار كان من أسرة غنية موسع عليها في الرزق الحلال. وقد اتفق مع اسرته على أن يسافر الى تونس طلبا للعلم والمعرفة وتقويم لسانه البربري ، فكانت أسرته ترسل اليه كل سنة ألف دينار مع رسالة فيصرف ما يوصل اليه في السنة قسما ذلك بينه وبين ما يحتاجه مدرسوه ، دون أن يفتح الرسائل وذلك خوفا من أن يجد أخبارا تشغله عن الدراسة والتحصيل ذلك أنه عازم كل العزم على أن يحصل العلم والمعرفة . وقد اختار أبو عمار من بين المشائخ من أنِسَ إلى اسلوبه فلزمه ، وواصل على هذا المنوال حتى بلغ درجة علمية تؤهله لأن يكون من كبار العلماء ، وعندئذ أذن له أساتذته أن يستقل عنهم وأجازوه للفتوى والتدريس ولما كان كذلك من هذه الدرجة فكّر في الرجوع الى بلده وارجلان وأخذ يستعد لذلك ، وتذكر الرسائل المحفوظة عنده فاستخرجها من مكانها مرتبة ، وبدأ يقرؤها واحدة بعد واحدة ، فوجد في الرسالة الاولى وفاة أحد والديه ، وكذا في الثانية وفاة الثاني ، كما وجد مشاغل ومشاكل وأخبارا لا علم له بها ، فأطلع على ذلك مشائخه وأصحابه فعزّوه وانتقل الى بلده (1).

ويعلق على ذلك علي يحي معمر بقوله : ((وجد أبو عمار أخبارا كانت حريصة أن تشغل باله أيام التحصيل والكفاح لو أنه اطلع عليها ، بل كان فيها ما هو جدير أن يحمله على قطع الدراسة ولكنه تلافى ذلك بعدم الاطلاع على الرسائل)) (2).

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 .
(2) علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج 4 ، ص 215 / 216 .

وبهذا الخبر فاننا ندرك أن أبا عمار من العظماء الذين صبروا وصابروا ، ولم تشغلهم أمور الدنيا في التحصيل ، ولو كان واحدا منا - في عصرنا هذا - لأسرع الى فتح الرسائل والاطلاع على ما فيها من أخبار ، ولما أتم دراسته ، وبهذا تظهر عصامية الرجل وصبره على عدم الاطلاع على الاخبار الواردة اليه من وطنه النائي .

وفاته :

ان تاريخ وفاة أبي عمار عبد الكافي غير معروف بالضبط ، وقد رجعنا الى من ترجموا له ، مثل الدرجيني والشماخي وأبي اليقظان ابراهيم ، وغيرهم من كتاب السير المشهورين من الاباضية فلم نجد فيها نصا يثبت تاريخ وفاته (1) الا أنه يمكن أن نحصر وفاته بين سنة (560 هـ) و (570 هـ) وهي السنة التي توفي فيها شيخه وزميله أبو يعقوب الورجلاني (2) .

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 . الشماخي : السير ، ص 441 .
ابو اليقظان ابراهيم : الرسالة ، ص 42 .

(2) راجع ما أشرنا اليه عند حديثنا عن مولده وسيرته .

مؤلفاته :

تتسم مؤلفات أبي عمار عبد الكافي بالطابع العقلي ، اذ أنها تشمل مجالات ثلاثة من الثقافة الاسلامية هي : الفلسفة، وأصول الفقه ، وعلم الكلام . فأبو عمار من أولئك الذين أحيوا المذهب الاباضي بعدما قبر تأليفا وتعليما (1) وهو من أعظم علماء الكلام والمنطق والجدل مقدرة وأكثرهم عمقا وتفكيرا في عصره ، فقد نظم المذهب ، وكان من مؤسسي نظام العزابة بوارجلان (2) وهي من المهمات التي لها قوانينها المعروفة عندهم وبهذا فان أبا عمار يعد من كبار المتكلمين ولا يقل مقدرة عن المتكلمين من المعتزلة والاشاعرة والشيعة في الجدل والمناظرة والتأليف ، وهو كغيره من المتكلمين المدافعين عن مذهبهم والناصرين له .

- ألف أبو عمار كتاب الموجز في علم الكلام ، وهو في الرد على كل من خالف الحق ، وذلك في جزأين ، قام بتحقيقه أخيرا الدكتور عمار طالبي ضمن اطروحته ، وسماه : آراء الخوارج الكلامية (3)

---

(1) الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 485 .

(2) بين أبو عمار أصل اشتقاق كلمة (العزابة) فقال : ((أصل العزابة ، اشتقاقها من العزبة والعزلة والغربة والتصوف والتهجد على رؤوس الجبال ، وحاصل ذلك يوجع الى سير أهل الحلقة وما يجب عليهم من سير بعضهم على بعض)) . راجع : رسالة أبي عمار في نظام العزابة، ورقة 2 . وهي لا تزال مخطوطة ، وقد اطلعنا عليها لدى الاستاذ الشيخ فرحات الجعبيري بتونس .

(3) طبع هذا الكتاب بالجزائر سنة 1978 ، وهو اطروحة دكتوراه ، وقد اعتمدنا عليه في بعض المسائل الكلامية التي يشير اليها أبو عمار في كتابه شرح الجهالات . ولم يستحسن جمهور الاباضية اليوم تسمية كتاب الموجز بآراء الخوارج الكلامية .

- كما ينسب الى أبي عمار كتاب في الاستطاعة ، أشار اليه في آخر كتابه الموجز (1) ، حيث قال : ((وأما القول في الاستطاعة فقد ينبغي أن يفرد له ولما يحو الاستطاعة من مسائل العون والامر والارادة كتاب على حال ان شاء الله)) (2) .

- كتاب شرح الجهالات - وهو الذي نحققه - وقد أشار فيه أبو عمار الى كتاب الاستطاعة حيث قال : ((وهي الذي كتبنا في كتاب الاستطاعة ما يغني عن ذكر شيء من مسائل الاستطاعة في هذا الموضوع ان شاء الله وبه التوفيق)) (3) فيتبين من ذلك أن أبا عمار كتب كتابه الاستطاعة بعد تأليفه للموجز ثم بعد ذلك قام بشرح الجهالات للشيخ تبغورين .

- كتاب في اختصار المواريث والفرائض ، طبع هذا الكتاب ضمن مجموعة خمس رسائل (4) .

- ورسالة في ذكر طبقات المشائخ ، طبعت ونشرت في بداية الجزء الاول من كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (5) .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص280 . الشماخي : السير ، ص441 .
(2) كتاب (الاستطاعة) لابي عمار ، غير موجود ، وقد سألت علماء الاباضية بالجزائر وجربة وليبيا ، فما أجابني أحد بأنه موجود في مكتباتهم الخاصة والعامة ، وانظر هذا الشرح للجهالات ، ص 264 . وص 261 من الشرح.
(3) انظر : مخطوطة (أ) من كتاب شرح الجهالات ، ورقة 69 . وكتاب الجهالات أي متن الرد على الجهالات . نسبه المؤرخون الاباضيون الى تبغورين بن عيسى الملشوطي ، وهذا المتن عبارة عن أسئلة وأجوبة في علم الكلام ولنا نسخة منه مخطوطة واضحة (مصورة) من مكتبة الشيخ الباروني بجربة تحت ع796 ـ يد بها 36 ورقة ، وسنترجم للشيخ تبغورين فيما بعد ان شاء الله .
(4) انظر : مجموعة خمس رسائل ، طبعت الرسالة في أول بداية المجموعة ونسبت الى أبي عمار عبد الكافي (بدون تاريخ) .
(5) الدرجيني : الطبقات ، ج 1 ، ص6 الى 11 .

- كتاب اختلاف الفتيا نسبه اليه الشيخ عبد الله بن حمد الحارثي العماني الاباضي (1).

- رسالة في نظام العزابة، لا تزال مخطوطة الى اليوم وتوجد نسخة منها في مكتبة ابن يسقن بوادي ميزاب، وقد رأيتها وبها تسع صفحات وليس بها تاريخ (2).

مكانة شرح الجهالات من كتبه :

قد تبين لنا أن كتاب شرح الجهالات قد كتبه أبو عمار بعد تأليفه كتاب الاستطاعة، وهذا الاخير قد كتبه بعد تأليفه للموجز الذي اشتهر به لدى العلماء الاباضيين، والذي أحيا به المذهب بعدما كاد يندثر (3). فيتبين من خلال هذا أن أبا عمار ألف كتابه الموجز في الرد على أهل الخلاف ثم بعد ذلك كتاب الاستطاعة فكتاب شرح الجهالات، فيكون بذلك جامعا في شرحه للجهالات ما يستفيد منه الباحث، وهذا طبعا معروف فالعلماء يصبون جميع معارفهم وآرائهم فيما تأخر من كتبهم. وبهذا يبدو أن أبا عمار جمع في شرحه للجهالات عدة مسائل كلامية أثارها صاحب المتن الشيخ تبغورين الذي يُعدّ هو أيضا من علماء الكلام الاباضي.

ولعل عدم اجابة أبي عمار عن الرسالة التي وصلته من غانة من قبل الفقيه عبد الوهاب بن نمير ابن محمد الانصاري (4)

---

(1) أبو عبد الله بن سالم بن حمد الحارثي العماني الاباضي : العقود الفضية، طبعة دار اليقظة العربية في سوريا ولبنان (بدون تاريخ) ص 280.

(2) أبو عمار عبد الكافي : رسالة في نظام العزابة، وتسمى أيضا (السيرة) بها تسع صفحات، وتوجد نسخة منها لدى الشيخ فرحات الجعبير بتونس.

(3) الدرجيني : الطبقات، ج 2، ص 485.

(4) هو عبد الوهاب بن محمد بن غالب بن نمير الانصاري، من بلاد غانة انظر : الورجلاني، الدليل لاهل العقول، ج 1، ص 54 / 55.

يرجع الى اكتفائه بالاجابة عنها في كتابيه : الموجز ، وشرح الجهالات ، فحين نتصفح كتاب الموجز وشرح الجهالات نجد الاجابة عن الاسئلة التي سأل عنها الفقيه عبد الوهاب الانصاري وهي : ((أسئلة تتناول بعض المسائل السنية في الوعد والوعيد ، والنظر الى الباري سبحانه ، وخلق القرآن ، والثواب والعقاب هل هما واجبان على الله عز وجل أم لا ؟)) فلم يرد أبو عمار الجواب حتى توفي وتوفي الفقيه عبد الوهاب فتبرع بعض طلبة أبي عمار برد الجواب (1) .

ولنتساءل لماذا لم يجب أبو عمار عن هذه الاسئلة؟ يرى الورجلاني أن أبا عمار قد توفي قبل أن يتمكن من الاجابة ، وقد تكفل بعض تلامذته بالاجابة عنها . وقد أورد الورجلاني هذه الاجابة في كتابه (الدليل لاهل العقول) (2) ومن المحتمل أن يكون أبو عمار قد اكتفى بما أورده في كتابه (الموجز وشرح الجهالات) ولم يفرد جوابا خاصا بذلك .

وأخيرا نشرح الجهالات كتاب له قيمة كبرى لدى الباحثين لأن أبا عمار جمع فيه فأوعى ، وذكر أصول الاباضية فأفاد ، ولم يترك لغيره بابا الا أشبعه فحصا وتمحيصا . ولذا فاني أعد أبا عمار عبد الكافي من أشهر علماء الكلام الاباضيين .

---

(1) الورجلاني : الدليل لاهل العقول ، ج 1 ، ص 54/ 55 .
(2) الاجابة تبتدئ من صحيفة 54 الى صحيفة 72 . من الجزء الاول .

شرح الجهالات : تسميته ونسبته الى مؤلفه .

ان كتاب شرح الجهالات لابي عمار عبد الكافي ، أشار اليه الكثير من كتاب السير من الاباضية كالبرادي (1) ، والبدر الشماخي (2) ، وعلي يحي معمر (3) ، والحارثي (4) .

ومما يؤيدنا اطمئنانا الى صحة هذه النسبة ، احتواء (شرح الجهالات) على آراء خاصة بأبي عمار ، فأسلوبه في كتابه الذي اشتهر به وهو الموجز ، هو اسلوبه في شرحه للجهالات ، بل ان شرحه للجهالات يحيلنا باستمرار الى المسائل الواردة في كتاب الموجز وكتاب الاستطاعة ، وذلك يدلنا على أنه تحدّث وأفاض في ذلك الموضوع بما فيه الكفاية في الكتاب السابق (5) .

أما الكتاب فهو شرح لكتاب : متن [الرّدّ على] الجهالات في علم التوحيد ، الذي يُنسب الى الشيخ تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري (6) .

---

(1) البرادي : الجواهر ، ص220 . (ذكر أنه يقع في سفر واحد .)
(2) الشماخي : السير ، ص441 . (ذكر أنه يقع في سفر واحد)
(3) علي يحي معمر : الاباضية بالجزائر ، ج 4 ، ص216 .
(4) الحارثي : العقود الفضية ، ص280 .
(5) انظر : مخطوطة (أ) ، ورقة 69 . و ص 197 من هذا التحقيق .
(6) انظر : ترجمته بعد هذا في مكانه .

نسبة الكتاب (الجهالات) .

ينسب كتاب الجهالات للشيخ تبغورين بن عيسى بن داود الدلشوطي ، وهو من علماء القرن الخامس الهجري ، وأراد به صاحبه كما هو مشار اليه من خلال عنوان الكتاب ((الجهالات)) أي كتاب متن الرد على الجهالات في علم التوحيد . وقد نسبه اليه عدة مشائخ من علماء الاباضية كالبرادي (1) والبدر الشماخي (2) ، والشيخ علي يحي معمر (3) والحارثي (4) والجيطالي (5) .

أخذ العلم عن الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (6) المتوفى سنة 471 هـ وعن الشيخ عبد الله اللنتي (7) ، وكان كما قال الشماخي : ((من أعظم الناس قدرا وأكثرهم علما وأشدهم عملا ، تعلم العلوم وعلمها واستفاد وأفاد ، وطلب العلا فساد)) ، تخرجت عليه جماعة كانت لهم الصدارة في أوساطهم لا من الرجال فقط بل حتى من النساء ، كالعالمة عائشة بنت معاذ التي قيل عنها أنها خير نساء (آجلو) بلغت في العلم شأوا بعيدا ، وكانت تساجل العلماء وتناقشهم ، وكثيرا ما يكون الحق في جانبها .

---

(1) البرادي : الجواهر ، ص 221 .
(2) الشماخي : السير ، ص 432 .
(3) علي يحي معمر : الاباضية ، ج 4 ، ص 127 ، 294 ، 347 .
(4) الحارثي : العقود الفضية ، ص 280 .
(5) الجيطالي : قواعد الاسلام ، تحقيق وتعليق ، بكلي عبد الرحمان بن عمر ، طبعة أولى بالجزائر (غرداية) 1975 ، ج 1 ، ص 90 .
(6) انظر ترجمته فيما بعد ، ص 312 .
(7) انظر ترجمته فيما بعد ، ص 360 .

كما ترك لنا الشيخ تبغورين ثروة علمية من التآليف القيمة في العقائد على الأخص تدلّ على نباهة شأنه وعلو درجته ككتابه في الكلام وهو المسمى بأصول الدين (1)، وكتاب الادلة والبيان في أصول الفقه (2)، وأبرز كتاب اشتهر به هو كتاب ((الجهالات)) المومى اليه ،كان موضع عناية من المشائخ الاباضيين لاهميته . شرحه الشيخ أبو عمار عبد الكافي ، والشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي (3)، والشيخ أبو ستة محمد بن عمر القصبي الجربي (4) المشهور بالمحشى ، وشرحه اخيرا الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (5) المعروف بتآليفه الكثيرة .

والشيخ تبغورين رغم درجته العلمية لم يسلم من التهجين فقد تبرأ منه مجتمعه وبقي معزولا الى أن اضطر الى التوبة وبسبب ذلك سافر الى تينولا كي يتوب بين ايدي من حكموا عليه بالهجران ويعتذر مما نسب اليه حتى قبلوا منه (6)، وعندئذ استرد مكانته وعاش بينهم الاباضية كواحد منهم .

---

(1) هذا الكتاب لنا نسخة منه محققه من طرف الدكتور عمرو خليفة النامي ، مضروبة على الالة الكاتبة بها 76 صحيفة . وهو يتضمن عشرة أصول وخمسة مسائل في الاصول الاجتماعية .

(2) الحارثي : العقود الفضية ،ص280 .

(3) هو أحد علماء القرن الثاني عشر ،من الطبقة الرابعة والعشرين ،انظر : علي يحي معمر ، الاباضية ،ج 4 ، ص248 .

(4) الجعبيري فرحات : نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة ط أولى ، تونس 175 ، ص225، حيث ذكر أنه من الذين ترأسوا الحلقة في جربة في القرن الحادي عشر .

(5) هو اطفيش محمد بن يوسف ، الملقب بقطب الائمة ، ولد في بلدة بني يسجن وقيل في غارداية جنوب الجزائر سنة 1818م ،تصدى لنشر العلم والتأليف منذ الصغر ، وتآليفه تجاوزت الثلاثمائة بين مخطوط ومطبوع أهمها : تيسير التفسير ، وشرح النيل ، والذهب الخالص ، وشامل الاصل والفرع. وتوفي في شهر مارس سنة 1914 . عن عمر يناهز 96 سنة ، وانظر ترجمته في كتاب نهضة الجزائر الحديثة لمحمد علي دبوز ، ط 1 ، الجزائر 1969 ، ج 1 ، ص239

(6) علي يحي معمر : الاباضية ،ج 4 ، ص 292 / 293 .

أما عن علاقة شرح الجهالات بالموجز، فان الدارس للكتابين يظهر له جليا أنهما لمؤلف واحد نظرا لتشابه الافكار وطريقة ايرادها في كل من الكتابين ، ولاتحاد العبارات والاساليب في مواطن كثيرة ، فالعلاقة بين الكتابين واضحة ، وهو أن النصوص التي ترد في الكتابين تأتي على نسق واحد في أغلب الاحيان فمن ذلك ايراده في (الموجز) : ((والسؤال سؤالان : سؤال تفويض ، وسؤال حجر ، فسؤال الحجر أن يقول السائل : اخبرني عن الجسم أحدث هو أم قديم ؟ فلا يجيب الا بأحد أمرين على عبارة السائل . وسؤال التفويض أن يقول السائل : ما دلك على حدوث الجسم ؟ فيجيب بالذي يجب على ما تهيأ له من الدليل))(1). ويطرد الكلام في شرح الجهالات على هذا النحو المشابه لما ذكرنا ((ان قسمة السؤال على وجهين : سؤال حجر ، وسؤال تفويض، فسؤال حجر عندهم كمثل سؤال السائل عن العالم أحدث هو أم قديم ؟ كأنه حجر على المجيب الا يجيب إلا بأحد أمرين : اما بقديم ، واما بمحدث(2)....)) الى غير ذلك من المعاني التي يذكرها في الموجز فيضطر الى تكرارها في شرحه للجهالات ، وكذلك اذا قارنا أيضا موضوع تقسيم السؤال الى خمسة أوجه تسقطه ، كالتناقض ، والاضطراب واثبات ، ودخول سؤال تحت المحال ، والجمع بين سؤالين(3) ولا نطيل في ذلك اذ الامثلة المتشابهة في الكتابين كثيرة .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص11 ، وقارن بشرحه للجهالات ، مخطوطة (أ) ورقة 1 / 2 .

(2) أبو عمار : شرح الجهالات ورقة 1/2 .

(3) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص11 .

ويشير عنوان الكتاب إلى أنه شرح لكتاب : متن الردّ على الجهالات في علم التوحيد ، وقد ردّ فيه المؤلف على المخالفين لملة الاسلام من الفلاسفة والمتكلمين واليهود والنصارى الذين عدهم من جملة الملحدين ، وردّ أيضا على المشبهة والمجسمة وأصحاب جهم ابن صفوان ، وكذلك ردّ على من خالفه في مذهبه ، وقد فصّل كثيرا في كلامه على أهل الكبائر من الموحدين ناقضا قول من يرى أنهم كفار . وقد أشار في كل ذلك معتمدا على أصول الاباضية التسعة المتمثلة في : التوحيد والقدر والعدل والوعد والوعيد ، وأن لامنزلة بين المنزلتين ، والاسماء والاحكام ، والأمر والنهي ، والولاية والبراءة ، والاسماء والصفات .

وبصفة عامة فان أبا عمار عبد الكافي فيما كتبه شرح الجهالات متمكّن من اللغة إذ يعد من النحويين الكبار ، ونحن نعلم أنه سافر الى تونس قصد تعلم العربية وذلك في عهد الدولة الموحدية التي شجعت على طلب العلم ، فأبو عمار كما قيل عنه ، لا يقل عن المتكلمين الاشاعرة والمعتزلة مهارة في الجدل وعمقا في التفكير . وبما أن أبا عمار من البربر فانه وغيره من العلماء الاباضيين قد رفعوا قيمة البربر بألسنتهم التي فاقت ألسنة غيرهم في الفصاحة والبلاغة والبيان ، ودليلنا على ذلك ما نظمه أبي نصر الملشاوي في قصيدته المسماة ((النونية)) ضمنها جملة التوحيد . وقد اعتمدنا هذه القصيدة وشرحها اذ صاحبها من علماء القرن السابع الهجري . هذا من جهة ، ومن أخرى فان المباحث التي يتضمنها كتاب شرح الجهالات لدليل على ما أشرنا اليه من سلاسة أسلوبه حتى لا تكاد تشعر اذا انتقل بك من موضع الى موضع ، وأيضا فانك أحيانا لا تشعر بالفرق بين المتن الذي يشرحه وكلامه بل يدخل المتن في كلامه ، ولولا المتن الذي بين أيدينا لما استطعت في بعض الاحيان ، الفصل بين كلامه وكلام صاحب المتن ، وعلى هذا الاساس فإن أبا عمار في شرحه للجهالات يبرز لنا صورة واضحة عن الاباضي المفكر المتكلم ومكانته بين المفكرين المسلمين .

وصف النسخ المعتمدة في التحقيق :

لقد اعتمدت في تحقيق كتاب شرح الجهالات على النسخ الخطوطة التالية :

1) مخطوطة (أ) نسخة كاملة بحيازة الاستاذ الشيخ يوسف محمد الباروني ، الحشان - جربة - عدد صفحاتها 178 ، وبكل صفحة 25 سطرا ، ما عدا الورقة الاولى فان بها 24 سطرا ، ومقاسها 15,5 سم x 21 سم . كتبت بخط مغربي واضح ، كتبها الشيخ : يحي بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد اليفرني ، وتاريخ نسخها يعود الى سنة (1123 هـ 1711م) ، وأشار ناسخها المذكور الى أنه نسخها من نسخة كثيرة الفساد وأنه لم يجد غيرها بمصر . وقد أشار أخيرا الدكتور عمار طالبي الى أنه اطلع على نسخة كتاب شرح الجهالات بمصر تحت رقم 93 222 ب (1) بدار الكتب المصرية وأنه لم يستطع قراءتها لأن بها شطب وخطها رديء جدا ولا تكاد تقرأ .

---

(1) أبو عمار عبد الكافي :(الوجيز) تحقيق عمار طالبي ، طبعة الجزائر 1978 ، ج 1 ، ص 220 . وبما أن النسخة الموجودة بمصر من شرح الجهالات كثيرة الفساد في عهد الناسخ المذكور أعلاه ، أي في سنة 1711م ، فلم نعتمدها .

2) **مخطوطة (ب)** نسخة كاملة مصورة عن المخطوطة التي توجد في مكتبة الاستاذ الشيخ عيسى بن يحي الباروني بطرابلس ليبيا ، ورثها صاحبها عن أبيه عن جده ، وتاريخ نسخها يعود الى سنة (1290 هـ 1872 م) ، وهذه النسخة تحصلت عليها بواسطة الاستاذ الدكتور عبد الله مسعود حنيطة ، وبها 216 صفحة ، وبكل صفحة 23 سطرا ما عدا التسع عشرة الاولى فان بها 21 سطرا . ومقاسها 16,5 سم x 22 سم . كتبت بخط مغربي واضح ، أما ناسخها فهو الشيخ أبو القاسم بن سعيد بن الشيخ عيسى الباروني ، لمولاه وأخيه الشيخ محمد بن يوسف بن الشيخ عيسى الباروني . وكتب المتن بالخط الأحمر .

3) **مخطوطة (جـ)** ، نسخة كاملة صورتها عن نسخة بني يسجن بوادي ميزاب بالجنوب الجزائري من ولاية غارداية ، ارتحلت اليها لتصويرها من مالكها الشيخ محمد بيّانو ، ونسخها يعود الى سنة (1328 هـ 1910م) ، بها 254 صفحة ، وبكل صفحة 25 سطرا ، ومقاسها 21 سم x 27 سم ، وهي أيضا بخط مغربي واضح ، كتب المتن بخط أحمر مذهب واضح ، وبدايات الكلام باللون الاخضر حينا وبالاصفر حينا أخر ، وهي وقف مؤبد على مكتبة المدرسة الجابرية سنة 1954م .

وهذه النسخ جميعا خالية من التحريف ما عدا النسخة (جـ) والتي يظهر أن ناسخها ليس من العلماء ويجهل قواعد اللغة العربية ومصطلحات علم الكلام ، أما النسختان (أ ، ب) فان ناسخيهما يعدان من العلماء والفقهاء ، وقد اتخذت النسخة (أ) أصلا للتحقيق

لانها أقدم نسخة عثرت عليها والى جانب ذلك فخطها واضح ولأنها مأخوذة عن نسخة قديمة جدا من مصر ، ولم ألتزم في التحقيق باثبات الاصل كما هو بل حاولت جاهدًا في أن أثبت في النص المحقق ما هو أقرب الى الصحة والاتساق ، وقد أشرت الى الخلافات أو الزيادة أو النقص في الهامش تيسيرا على القارئ ، وهي ضرورية لصحة الكلام ، وأكبر سقط من هذا النوع ما يبلغ سطرا ونصف ، وهذا السقط هو سهو من الناسخ دون شك، فلم أجد تعمّدا إذ لاحظت أنّ الناسخ ينتقل من كلمة الى كلمة أخرى مثلها في السطر الموالي . غير أني كنت أعتمد في الزيادة غالبا على ما جاء في المتن الذي تحصلت على نسخة منه موجودة بالمكتبة البارونية بجربة تحت ء 796 دد لان المؤلف في كثير من الاحيان لا يكتب المتن كاملا ، فيقتضي الأمر أن أكمّل من المتن لتيسير الفهم للقارئ ، وقد أشرت الى ذلك في الهامش . أمّا سقط من أحد النسخ فقد أشرت إليه في الهامش ، كما أني كتبت المتن بخط أكبر مشيرا الى ما جاء زائدا في النص أو المتن أو ما نقص في الاثنين وقد اجتهدت في أن يكون النص المشروح أقرب الى الصحة .

أما طريقتي في التحقيق فهي كالتالي :

بدأت بقراءة النسخ في صبر وأناة ، وقد استغرق ذلك وقتا ليس بالقصير نظرا الى ما توجبه المقارنة بين النسخ الثلاث مراعيا في عملية ((النقل)) ما يلي :

أ) أن أنصّ على كل ورقة من النص ورقمها .

ب) أن أضع الزيادات بين حاصرتين ، وكذا ما نقص من أحد النسخ .

ج) ألا أتصرف في النص بأية اضافات أو تغييرات غير ضرورية ، وقد التزمت منهج المؤلف في كتابته ، ولم أضف أية عناوين من عندي .

د) أن أصحح الاخطاء النحوية القليلة في النص .

وقد اتبعت في توثيق النص والتعليق عليه المنهج العلمي الآتي :

أ) أن أقارن دائما زيادة على النسخ المعتمدة بكتاب أبي عمار ((الموجز)) الذي هو أول تأليفه في علم الكلام ، مع الاشارة الى ما قد يكون من فرق أحيانا ، والاستعانة كذلك بكتب معاصريه كأبي يعقوب يوسف الورجلاني صاحب الدليل لاهل العقول وغيرهم ممن جاءوا بعده ، وممن سبقوه كأبي خزر يغلا بن زلتاف الوسياني صاحب كتاب (الرد على جميع المخالفين) وكذلك كتابي الشيخ تبغورين صاحب المتن المسمى بالجهالات ، وكتابيه أصول الدين ، وقد يعاني الى ذلك سبب منهجي عام من حيث أن فكر كل مفكر يمثل وحدة واحدة رغم ما قد تضمنه في اطارها من تطور وكذلك الى أن كل مفكر لا بد أن يكون قد أخذ عن غيره أصولا وأفكارا هذبها .

ب) أن أعتني بتخريج النصوص المختلفة التي يضمها الكتاب : فمن ذلك (الآيات القرآنية) وقد حرصت دائما على أن أنص على اسم السورة ورقم الآية فيها ، مع اثبات نصها طبقا لما في المصحف الشريف نظرا لما في الأصل من أخطاء في نصوص الايات في بعض الاحيان ، وقد نبهت على ذلك في مواضعه . ومنها الأحاديث النبوية التي يذكرها المؤلف فقد عملت على تخريجها بقدر ما تيسر لي من الكتب .

وكذلك أبيات الشعر التي استشهد بها المؤلف في بعض المسائل الكلامية ، وقد استعنت في ذلك بدواوين الشعراء وبعض المختصين مع هذا فقد استعصى عليّ نسبة بعض هذه الابيات الى قائليها .

ج) أن أحيل الى المراجع المختلفة التي تدرس نفس المسألة سواء من مؤلفات أبي عمار عبد الكافي نفسه أو من مصنفات المتكلمين الذين يناقش افكارهم أو غير ذلك ، والى جانب ذلك عمدت بابراز وجهات النظر المتباينة حول الموضوع الواحد تأييدا ونقدا من مدارس مختلفة : كلامية وفلسفية وسلفية وصوفية .

د) أن ألتزم بابراز أولئك المجهولين الذين يعنيهم المؤلف بمثل قوله : قال أصحابنا ، ويقصد به جمهور علماء الاباضية .

هـ) أن أهتم بتبيين مصادر الآراء ، فلا أنسب الرأي الى أحد قائليه ، بل أتتبع مصادره محاولا التعرف على أسبق القائلين به قدر الطاقة .

و) أن أقارن أحيانا بين ما يقوله المؤلف من الاباضية وما يقوله المؤلف من الاشاعرة والمعتزلة حتى أتخلص من العيب الذي يكاد يسيطر على الدراسات الكلامية بأخذ أفكار القوم من أقوال خصومهم وناقديهم ، وقد اعتمدت في ذلك على ما للاباضية من كتب في الاصول وما لغيرهم ككتاب ((شرح الاصول الخمسة)) للقاضي عبد الجبار ، وكتاب ((الفصل)) لابن حزم ، وكتاب ((نهاية الاقدام في علم الكلام)) وكتاب ((الملل والنحل)) للشهرستاني ، وكتاب أصول الدين للبغدادي ، وكتاب ((الاقتصاد في الاعتقاد)) للغزالي ، وغيرها من الكتب الاخرى .

ز) أن أعرّف بالشخصيات الواردة في الكتاب والتي لا توجد إلاّ في كتب السير والطبقات للعلماء الإباضيين ، مع الاحالة على مصادر تراجمهم ، أمّا مَنْ هُم أعلام مشهورون ، كالحسن البصري ، والعلاف ، وواصل بن عطاء ، والاشعري ، وعلي بن أبي طالب ، وعائشة أم المؤمنين وغيرهم كثير، فلم نترجم لهم لشهرتهم .

وبعد فان مهمة التحقيق ليست سهلة ، وقد حاولت قدر المستطاع أن أنجز هذا العمل على نحو علمي يليق بدراسة جامعية ، آملا أن تلقي هذه الدراسة ضوءا جديدا على الفكر الإباضي خاصة وعلى الفكر الفلسفي الاسلامي عامة .

آراء أبي عمار عبد الكافي
الكلامية

تقصّى أبو عمار في كتابه هذا وفي كتاب الموجز وفرة من الآراء الكلامية، وقد آثرنا أن نتعرّض لأهم المسائل التي شغلته وشغلت غيره من المتكلمين على اختلاف مذاهبهم لنتبيّن منهجه والنتائج التي انتهى اليها، لذلك قصرت هذا التقديم على هذه الأصول :

- التوحيد .
- القدر .
- العدل .
- الوعد والوعيد .
- المنزلة بين المنزلتين .

أصل التوحيد :

عرّف أبو عمار عبد الكافي التوحيد كغيره من علماء الكلام ، بأنه فعل العبد ، وهو افراد الله عزّ وجل بصفاته ، ونفي الاشباه عنه ، وبين الفرق بين الموحّد بالفتح والموحّد بالكسر فقال : الموحّد هو الله عز وجلّ من قولهم : وحده العبد ، والله موحّد بفتح الحاء ، فيقال : وحّده المؤمنون بالتوحيد ، ووحّد نفسه بالتوحيد ، ومعنى وحّد نفسه ، أي أخبر عن نفسه أنه واحد ، وموحد بكسرها أي فاعلا للتوحد ، فلا يقال : لم يزل موحّدا بفتح الحاء ، وإنما يقال : لم يزل موحّدا بكسرها (1)

وبيّن أبو عمار أن الموحدين لا يتفاضلون في توحيدهم لله لأن القائل اذا قال : تفاضلوا في التوحيد معناه أن يكون بعض التوحيد أفضل من بعض وليس ذلك بجائز . وأشار الى أن معرفة التوحيد اذا كانت بالدلائل تأكدت وقويت المعرفة بها ، وأن التفاضل في الأدلة جائز لأن من كان علمه أقوى كان أعظم حجّة وأوضح بيانًا ممّن أقل منه دلالة . وبيّن أن خصائل التوحيد لا تتفاضل ، وأن خصائل الشرك لا يكون بعضها أكبر من بعض وأعظم منه ، وضرب مثلا لذلك فقال : (وكذلك أن من وحد الله عزّ وجلّ فأفرده من صفات المخلوقين فلا يجوز أن تنفي عنه خصلة من خصائل التوحيد ، وكذلك من أشرك بالله وساواه بغيره وشبهه بخلقه فلا يجوز أن تنفي عنه خصلة من خصائل الشرك .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 1 ص 266 . وقارن ، بشرح أصول الديانات لابي عامر بن علي الشماخي ، بشرح عمر بن رمضان التلاتي ، ط حجرية ، القاهرة 1304 هـ ص 79، 83 . وقارن أيضا بكتاب : الوضع ، للجناوني ، ط حجرية ، تونس 1325 هـ ، ص 8 .

ثم بيّن أن كل من أنكر الله عزّ وجلّ وجحده وجعل له شريكا فهو مشرك ، وكذلك من كذب رسولا من رسله أو جحد نبيا من أنبيائه أو ردّ كتابا من كتبه فكلهم في الشرك سواء وأنه ليس في الشرك ما هو أكبر وما هو أصغر . وبيّن بعد ذلك أنّ الله تعالى لا يجوز عليه أن يكون معروفا من جهة ومجهولا من جهة أخرى وأن ذلك قول من أقاويل من خالف العدل اذ لا يوحّد من جهة ويشرك به من جهة أخرى . ثم صرّح أن من عرف أن الله قادر وأنه حيّ ومريد وعزيز وحكيم وسميع وبصير وغنيّ وحميد ، فقد عرف أن الله عالم لا يجوز له أن ينفي عنه العلم بأنه قادر ، ولا يستحق اسم عارف من عرف بعض التوحيد وجهل بعضا . واستدل على ذلك بقوله تعالى : ((أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)) (البقرة : 85) . ثم بين أن أصل التوحيد هو الايمان وقال : ((لا يجوز أن يقال : ان أصل التوحيد هو الايمان ، وقال لا يجوز أن يقال : ان أصل الايمان هو التوحيد)) وانتهى الى أن العلم أصل للخاص ، وبين بعد ذلك أن عين التوحيد هو اليقين وهو يريد بذلك أن التوحيد هو المعرفة لله ، ولا تكون هذه المعرفة معرفة الّا اذا كانت عن يقين . وبيّن أنّ ضدّ التوحيد الشرك والشرك هو المساواة والاعتدال لله تعالى بغيره ، وأنّ عين الشرك هو الشك في الله (1) . وبين أنه لا يكون الفاعل موحّدا مشركا ، ولا يكون الفعل شركا وتوحيدا ، وقال : ان الاعتدال هو أن يجعل الفاعل لله عِدْلاً تعالى الله عن ذلك ، واستند الى قوله تعالى : ((ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)) (الانعام : 1) .

---

(1) قارن بكتاب الجناوني : الوضع ، ط حجرية ص8 .

وانتقل أبو عمار ليشرح مفهوم الإسلام والايمان والدين، فقال: كل هذه الالفاظ وان اختلفت في معانيها فهي كلها طاعة الله عزّ وجلّ، فالايمان سمي كذلك لأنه تصديق في القول والعمل والاسلام كان اسلاما لأنه اسلام النفس والامر الى الله عزّ وجلّ. والدين هو ما يُدان الله به من كل قول وعمل، وأن دين الاسلام هو ملة الاسلام (1)، واستند بقول أبي الربيع سليمان بن يخلف في مسلل الشرك فقال: ((هي أديان الشرك، وأن كل ملة دين، وليس كل دين ملة)). وعدّد خصائل التوحيد وذكر منها: العمل وهو الصلاة والزكاة والصيام، والحج، والجهاد، وذكر أن غيره قال: إن أصل الدين الايمان، وعليه يبنى الدين، وأن الدين بالتعريف من غير اضافة إسم لدين الله عز وجل الذي أمر به عباده أن يدينوه به، وكذلك الايمان بالاسلام والبرّ والتقوى والهدى والرشد والصلاح والاحسان.

وردّ أبو عمار أيضا على المعتزلة في استدلالهم بالآيات التالية: ((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون)) (السجدة: 18) وقوله: ((أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نُزُلاً بما كانوا يعملون، وأما الذين فسقوا فمأواهم النار)) (السجدة: 19/20) قال أبو عمار: فلا أعلم لهم في كتاب الله حجة أوثق في أنفسهم من هذه الآية، وقد أخطأوا في استدلالهم بهذه الآية لأنه لا يوجد فيها ما ينفي صفة الكفر عمّن وُصِفَ بالفسق، واعتمد على أن الله تعالى قد سمّى أهل الوعيد مرة كافرين، فقال: ((واتقوا النار التي اعدّت للكافرين)) (آل عمران: 131). وسماهم مرّة فاسقين فقال:

---

(1) هو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي، من الطبقة العاشرة (450هـ 500 هـ)، توفي سنة (471هـ). ووصف بأنه الاصولي الفقيه، الزكي النبيه... وخرج من تلامذته كل نجيب، وقيد عنه كل جواب مصيب. راجع عنه: الدرجيني، الطبقات، ج 4، ص 425/428.

((وأما الذين فسقوا فمأواهم النار)) (السجدة : 20) ، وسماهم مرة ظالمين وأعداء وضالين الى غير ذلك من الآيات .

وانتقل أبو عمار الى تبيان صفة الواحد ، فقال : والواحد في صفة الله عزّ وجلّ على ثلاثة معان : واحد في الذات ، وواحد في الصفة ، وواحد في الفعل . وبين كل معنى من المعاني الثلاثة فقال : ومعنى واحد في الذات أي أن ذاته ليست بذات جسم فيوصف بالتجزية والانعداد ، أما معنى واحد في الصفة ، أي ليس أحد غيره يوصف بصفته من الألوهية والربوبية والقدرة والعلم والارادة أما واحد في الفعل فمعنى ذلك أنه تعالى ليس أحد يفعل كفعله من الخلق ، وفنائهم وارسال الرسل الى غير ذلك من الافعال فلا فعل مشبه لفعله ، وبيّن أنه يقال : الله واحد لا كالآحاد ولا يقال واحد لا كالواحد ، والموحِّد بالكسر هو الفاعل للتوحيد وبالفتح أي وحّد نفسه ووحّده الموحدون من عباده .

وبحث أبو عمار في أدلة التوحيد وناظرها بأدلة الكتاب فانتهى الى طريقتين ترجع كل منهما الى الأخرى حيثما دارت ، وهما طريقتا الصفة والممانعة ، ففي طريقة الصفة يرى أنه لا تخلو الذات من أن تكون ذاتا واحدة أو أكثر ، فان كانت الذات ذاتا واحدة فهو ما قال ، وان كانتا ذاتين كانتا غير خاليتين من أن تكونا بصفة واحدة أو بصفتين ، وان كانتا أيضا بصفة واحدة فهو ما قال ، وبطل القول بالذاتين لما أن كانت الصفة واحدة وان كانت الذاتان بصفتين لم تجب الالوهية والربوبية الا بصفة واحدة . وأما طريقة الممانعة فانه يرى أنه لا تخلو الاثنان أو أكثر منهما من أن يكونا متمانعين أو غير متمانعين ، فان كانا متمانعين بطل الوصف عنهما جميعا بالألوهية ، أو كان واحد مانعا للآخر كان المانع هو المستحق للألوهية دون الآخر (1) واستدل بأدلة من

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 1 ، ص 266 / 267 .

القرآن مثل قوله تعالى : ((لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)) (الانبياء : 22) ((ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن)) (المؤمنون : 71) . ((ولذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)) (المؤمنون : 92) . وأشار الى أن هذه الايات قريبة من طريقة المعتزلة ، لأنه لا يخلو كل واحد منهما أن يكون قادرا على الآخر أو غير قادر ، أو يفني الآخر أو يُخفي أمرا دونه ، أو يخلق أمرا ، وفي هذه الحالة كلها يكون الأمر راجعا الى طريقة المعتزلة ، والمعتزلة راجعة الى معنى الصفة ، وذلك أن المعتزلة إذا وقعت بينهما كانا موصوفين بصفة واحدة ، أو كانا جميعا غير متمانعين كانت الصفة أيضا واحدة ، فان المعتزلة من حيث ما دارت راجعة الى طريق الصفة (1)

---

(1) قارن بما جاء في الموجز لابي عمار ، ج 1 ، ص 267 / 268 .

أصل القدر :

لم يتعرض أبو عمار للقدر في شرحه للجهالات الا نادرا ولكنه تحدث عنه في كتابه الموجز وعنون له ((باب القول في القدر وفي اثباته ، والرد على من قال بغير الحق في ذلك))(1) فذكر في هذا الباب أن علماء الكلام اختلفوا في القدر وفي اثباته على قولين : فذكر ما ذهبت اليه المعتزلة من أن الله لم يخلق حركات المكتسبين ، ولا سكونهم ولا شيئا من أفعالهم ومن أن ذلك كله فعل العباد ولا دخل فيه لله تعالى ، ولا له فيه تدبير ولا يجري له عليها سلطان ، فبيّن أنهم افترقوا فيما بينهم الى ثلاث طوائف : طائفة ذهبت إلى أنّ الأفعال الطبيعية كحركات الاشجار ، واضطراب المياه وجريها ، وسكون الجبال وغيرها من الاشياء الجامدات والحركات ليست أفعالاً لله ولا أفعالا للانسان ، وإنما أرجعوها الى أفعال الطبائع الصادرة عنها لانها في زعمهم هي الفاعلة والخالقة للافعال(2) وليس هذا بصحيح لأن الخالق والفاعل هو الله .

أما الطائفة الثانية فقالت : ان جميع ما يحدث في العالم من حركات الاضطرار وسكون الاضطرار ، أنها أفعال وأحداث لا فاعل لها

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص 22 .
(2) قارن بما جاء في الملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، طبعة القاهرة 1968 ، ج 1 ، ص 66 وما بعدها .

ولا محدث . وردّ عليهم أبو عمار مستهزئا على قولهم هذا ، فكأنهم قالوا : فعل لا فاعل له ، وحدث لا محدث له ، وهو يستغرب أيضا من هذا الرأي إذ كيف جوّزوا وقوع أفعال بلا فاعل ؟(1)

وقالت الطائفة الثانية(2): إن ما عدا أفعال المكتسبين من حركاتهم وسكونهم ، فعل الله وخلقه ، إذ ليس لأحد من الخلق فيه اختيار ولا قصد ولا رويّة (3).

وتعرّض أبو عمار الى قضية خلق الافعال فقال : ان جميع الفرق من أهل القبلة من الخوارج والاباضية والشيعة والمرجئة ، يقولون : إن العالم وما فيه من جواهر وأعراض، وما فيه من خير وشر وطاعة ومعصية ، هو خلق الله من تدبيره ، إذ ليس شيء منه بخارج من تدبيره وتقديره وارادته وعلمه ، سواء ما يضاف الى العباد وما لا يضاف اليهم ، وليس في الاضافة للعباد ما يدلّ على أن الافعال مضافة إليهم بالكسب والاختيار لحركاتهم وسكونهم وطاعتهم وعصيانهم ما يزيل تدبير الله لها وخلقه اياها لأن الله هو الذي أحدثها فجعلها دالة على حدوث ما حلّت به من الاجسام ، وجعل ذلك دلالة على وحدانيته وربوبيته عزّ وجلّ ، كما جعل سائر الافعال من الاشياء كذلك إذ كانت الأشياء متساوية في وجه الدلالة على الله جلّ جلاله .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص 24 . وقارن بما جاء في شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، ط 1، القاهرة 1965 ، تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان ، ص 774 وما بعدها .

(2) هم أصحاب ثمامة ابن أشرس النميري (ت 213 هـ) راجع عنه : الملل والنحل للشهرستاني ، ص 71/70 .

(3) أبو عمار : الموجز : ج 2 ، ص24 .

ورّد على المعتزلة الذين أنكروا أن يكون فعل واحد صادرا من فاعلين (الله والانسان) لأنه لو جاز أن يصدر فعل واحد من فاعلين لجاز أن يكون مكان واحد لمتمكنين، وحركة واحدة لمتحركين وقول واحد من قائلين، ولو جاز أن يكون فعل العبد خلقا لله لجاز أن يقال: إن العبد فعل خلق الله، فلمّا لم يجز أن يقال: ان العبد فعل خلق الله، بطل أن يكون فعل العبد خلق الله، ولو جاز أن يكون الله مريدا لافعال العباد، وجب أن يكون مريدا للكفر والمعصية والزور والافتراء فهو مما لا يوصف الله عزّ وجلّ بأنّه أراده.

وفي ردّ أبي عمار على القدرية أورد رأيهم مفاده أن القدرية قالوا: لو جاز أن يكون فعل واحد من فاعلين، لجاز أن تكون حركة واحدة من متحركين، وسكون واحد من ساكنين، وهذا حكم بغير حجة وتمثيل بغير علة، وفنّد هذا الرأي بما ذهب اليه من أنّه لا يجوز أن يقال: فعل من فاعلين، إذ الذي يحل في كل واحد منهما غير الذي يحل في الآخر، والله تعالى لا تحله أفعاله، بل انما تحلّ في غيره من خلقه، فلما أن كانت العلة منه في ابطال حركة من متحركين مثل ما ذكر سابقا من أنه إنما سمي المتحرك متحركا لحلول الحركة فيه، والحركة لا تحل في متحركين فيوصفان بهما، كان الوصف منّا لله بأنه خالق لفعل العباد غير مشبه للذي مثلوا، وكذلك القول في المتمكنين في مكان واحد، كالقول في متحركين بحركة واحدة، لأنّ المتمكن إنما سمي متمكنا لأنه شاغل للمكان، والمكان لا يشغله جسمان فيسميان بأنهما متمكنان في مكان واحد، فلما أن كانت العلة في فساد متمكنين في مكان واحد، فسد التمثيل بذلك الفعل، من فاعلين، فأشار ردّا عليهم بقوله: أليس اللون يضاف الى اثنين على وجهين مختلفين: احدهما الخلق، والآخر الحلول، فيقال: هو خلق الله حلّ في جسد فلان، أو بياض فلان؟.

الاصل الثالث : العدل .

يذهب الاباضية الى أن العدل من أصول الدين ، وقد أجمعت الأمة عليه ونطق به القرآن وأثبتته الحكمة في العقول ، فالله عدل لا يجور ، وأنه :((لا يظلم الناس شيئا ولكن أنفسهم يظلمون)) (يونس : 44) وأنه قال : ((وما ربك بظلام للعبيد)) (فصلت16) واستدوا الى آيات كثيرة تنفي الظلم والجور عن الله تعالى(1) .

عرّف أبو عمار العدل فقال : ((العدل في اللغة ، هو الاستقامة ، كما أن الجور هو الميل ، يقال : جار في الطريق ، اذا مال عن القصد ، وهما ضدّان ، كما أنّ التعديل والتجويز ضدّان أيضا . والتعديل لله عزّ وجلّ توحيد لله كما أن التجويز لله عز وجل شرك بالله وكفر به . وبيّن أن العدل في صفة الله يكون إما صفة ، وهو أصل من أصول الدين ، ومعناه أن الله عز وجل سمّى نفسه عدلا ووصف نفسه بذلك، فقد أجمع المسلمون على أن الله عدل وأنه لا يجور في حكم ولا يظلم الناس في فعل(2) وردّ على الجهمية والمجبرة في زعمهم أن الله مؤاخذ العباد على غير ما علموه ، ومعاقبهم على ما لم يكتسبوه ولم يختاروه(3) ، وزعمهم أن لا فعّال في الخلق

---

(1) تيغورين : كتاب أصول الدين ، ص11 وما بعدها . وقارن بما جاء في : شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، ط القاهرة 1965 ، ص301 .

(2) الجناوني : كتاب الوضع ، ط حجرية ، ص70 . أبو عمار : الدوجز ، ج 2 ، ص80/81 ، (باب العدل واثباته) .

(3) انظر : ورقة 27 من مخطوطة (أ) و ص، 107 من هذا الكتاب .

ولا يكون فعّالا للأشياء غير الله ، وأنّ ما نسب إلى العباد من ذلك على غير معنى الاختيار والفعل ، إلاّ كما يقال : طلعت الشمس ، وهبّت الريح ، ومات الميت ، وسقط الجدار ، فبيّن أنهم أبطلوا بذلك الأمر والنهي من الله تعالى ، والمدح والذمّ والثواب والعقاب . وتصوصل أبو عمار إلى أن أشال هذه الاباطيل التي تروّجها الجهمية ومن ظارعهم من أهل الجبر اللبس على ضعفة أهل التوحيد(1) .

ذكر أبو عمار في الموجز : ((أن الله قدّر جميع الأفعال وخلقها وقضاها من فاعلها ، ولسنا نقول : إنه جَبَرَ أحدا على ما كان منه من طاعة أو معصية ، ولا نقول : إن أحدا أوتي في شيء من التقصير عن طاعة ربّه من قبل الله في تقديره لِمَا كان منه من فعله ، ولا قضائه ، ولا علمه أنه سيكون منه ، والجبر منع واستكراه ، ولم نرَ أحَدًا من العاملين للطاعة والمعصية مستكرهين على شيء من فعلهم وهم لكل ما فعلوه من ذلك مريدون ، ولجميع ما أتوا من الفعل المفعول عن المتروك مختارون ، وإليه قاصدون ، فبطل بذلك قول جهم بن صفوان ، ومن قال بقوله من أصناف المجبرة(2) .

وأجاب المؤلف عن سؤال الجهمية عن معنى قول الله عزّ وجلّ : ((ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)) (البقرة : 7) ، وقوله : ((بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا)) (النساء : 155) وقوله : ((أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله)) (الجاثية : 23) ، وقوله : ((من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا)) (الأنعام : 125) .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص 84 .
(2) ن ، م ، ص 81 .

وقوله : ((يضل من يشاء ويهدي من يشاء)) (فاطر : 8) وقوله : ((وان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)) (الرعد : 31) وقوله : ((ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا)) (يونس : 99) . ذكر المؤلف أن هذه الآيات ليس فيها ما يفيد أن لله في ذلك حكما، ولا لله عليه ملك ، ولا سلطان ، وأن ذلك غير مضاف الى الله ، ولا منسوب اليه بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب ، وكذلك قوله :((يضل من يشاء ويهدي من يشاء)) ، ورد عليهم في قولهم : لا يخلو الفعل من أن يكون جميعه لله ،أو يكون جميعه للعبد ، بأن قولهم هذا خطأ لأنهم معترفون بأن الفعل ما كان بهذه الصفة لا يحتمل التجزية ولا يوصف بالجهات ،فينبغي أن يكون الفعل بذلك مضافا جميعه إلى الله عز وجل ، لأنه أضاف ذلك الى نفسه بأن خلقه وجعله في قلوب الفاعلين فأضلهم الله به وهداهم ، ولثبوت عجز العبد عن أن يجعله بكيفيته التي هو بها (1) .

ورد أبو عمار على القدرية الذين ذهبوا الى القول بالاختيار وأن الفعل محض للانسان لأنه لا يجوز أن يكون مفعولا لفاعلين بأنه يصح أن ينسب لفاعلين من جهتين مختلفتين وهذا هو مناط الخلاف بينه وبين القدرية مع العلم بأن القدرية لم يعطوا لمعنى ((خلق الفعل)) الذي استعملوه معنى ميتافيزيقيا أي ايجاده على غير مثال سابق ، وهذا (الخلق) لا يعدو في رأيهم احداث الفعل وايجاده ، ومن ثم فإن رد أبي عمار وغيره من خصوم القدرية يعتبر من الزامات الخصوم التي طالما لجأ اليها المتكلمون لاسكات خصومهم وافحامهم ، وهي الزامات لا صلة لها بالبحث العلمي .

---

(1) أبو عمار : الموجز ،ج 2 ، ص88/ 89 .

ونلاحظ أن المعتزلة قد مضوا - في جرأة وقوة نادرتين - يعلنون أن قدرة الله وارادته لا تؤثران على قدرة العبد وارادته لأن من المحال اجتماع مؤثرين على أثر واحد لو أراده معا . فان الشيء المراد يتحقق اذا ما وجدت دواعيه ، وينتفي أي يبقى معدوما إذا ما انتفت . فاذا كانت ارادة الانسان جزءا من ارادة الله أو هي ، وأراد الله شيئا ولم يرده الإنسان ... وجد الشيء وتحقق لأن الداعي الى وجوده قد وجد ، ولا يمكن أن يوجد الشيء أيضا ، لانتفاء الداعي الى وجوده ، وهي ارادة الانسان .. هنا تمانع ولذا سمي هذا البرهان ببرهان التمانع (1) .

وقد وقف أهل السنة والجماعة موقف الانكار المطلق لهذا الاصل من أصول المعتزلة ، ورأوا تغالي المعتزلة حين وسعوا في شمول القدرة الانسانية وضيقوا قدرة الله فهاجموهم أشد هجوم بانتهاجهم طريق الإلزام ، وعابوا عليهم بشدة قولهم : إن أفعال العباد مخلوقة لهم ، إذ أن هذا سيؤدي في نظر أعدائهم متى استخدموا طريق الالزام ، الى أن الانسان خلق أفعاله وليس الله خالقا لأفعالهم ولا قادرا على شيء من أعمالهم . وكما قد بينا ما في هذا الرد من خطأ لم يقع فيه المعتزلة قط .

وخلاصة القول يبدو أن الإباضية قد اختلفت مع المعتزلة حول العدل الالهي ، فالاباضية يرون أن لا ظلم في الحقيقة أي التوسط بين اضافة الفعل الى الله وبين اضافته الى الانسان ، وبذلك نفوا عن الانسان ما ليس من فعله ، وأضافوا ذلك الى الله بالمعنى التي تحسن به الاضافة إليه وأثبتوا له القدرة على الاشياء والتدبير لها وأنه مالكها وربها والهها (2) .

---

(1) النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، ط 8 ، القاهرة 1981 ، ج 1، ص 434 .
(2) عبد المجيد بن حمده : المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية، اطروحة دكتوراه الدولة في العلوم الاسلامية، طبعة على الالة الكاتبة ، تونس 1984، ص 142 .

ومعنى أنّ الله عدل عند المعتزلة ، أنه ما يقتضيه العقل من الحكمة ، وهو اصدار الفعل على وجه الوجوب والمصلحة ، أما الاباضية فيرون أن الله عدل بمعنى أنه متصرف في ملكه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وقد قصد المعتزلة في نظريتهم في الله أن ينزهوه عن الظلم فارتفعوا بالارادة الانسانية وجعلوها مسؤولة عن عملها ، وان كان الإباضية يرون في ذلك تضييقا من قدرة الله ، ولذلك قالوا بنظرية الكسب وملخصها أنّه لا فاعل للافعال إلّا الله ، وأنه قدّر كل شيء قبل خلقه ، ويقترن خلق الله لافعال الإنسان بكسبه ، فالافعال مخلوقة من الله مكسوبة من العبد .

وبالتأمل في مذهب الاباضية في أفعال العباد نجدهم يتفقون مع الاشاعرة من أنّ جميع حركات وسكنات المخلوق الذي يتأتي منه الفعل مخلوقة لله تعالى ، وأنّ الذي ينسب لذلك المخلوق اكتسابه الذي هو اقتران قدرته الحادثة بالفعل المخلوق لله تعالى أي أن الله خالق لكل مخلوق يصدر منه الفعل وخالق أيضا لسائر أفعاله الاختيارية والاضطارية ، فالفعل مخلوق لله تعالى وان كان قائما بالعبد كالبياض القائم بالجسم بخلق الله تعالى وايجاده ، وخالق لقدرة الطاعة فيمن أراد وصوله الى رضاه ومحبته ، وقدرة المعصية فيمن أراد ترك نصرته واعانته وبعده عن رضاه ومحبته ، ومعط لمن أراد به خيرا وعده الذي سبقت به ارادته في الازل . على أن الإباضية في قضية افعال العباد نجدهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام ، بعضهم يرى رأي الاشاعرة في الكسب باعتباره مقارنة القدرة للمقدور بدون تأثير ، وبعضهم وهم الحارثية يرون رأي المعتزلة في اعتبار الافعال للعباد ، وأن الاستطاعة تكون قبل الفعل ، أما أغلب

الاباضية فمذهبهم ما أشار اليه أبو خزر والشيخ تبغورين وأبو عمار وهم الذين لا يرون الجبر ، بل جاءت ردودهم في كثير من الأحيان شديدة على المجبرة بل ويتبرأون منهم ، وقد ذهبوا الى أن الاستطاعة تكون مع الفعل ولهم في ذلك ما يؤيد اتجاههم (1).

وقسّم عبد المجيد بن حمده ما ذهبنا اليه سابقا فقال : ((غير أن هذا التقسيم وهمي لأن القسم الأول والثالث ليسا إلاّ قسما واحدا (الكسب والجبر) مؤداه القول بالكسب الذي لا يغني في آخر المطاف ، إلاّ الجبر الخالص ، شأنهم في ذلك شأن الاشاعرة (2)))

وعلى هذا السياق ناقش الاباضية قضية التولد ، فأوضح أبو خزر الحامي أنّ ما تولد من فعل الفاعلين مما ليس لهم فيه قصد ولا ارادة فليس بفعلهم وهو فعل الله مسبب عن فعل الفاعلين . ونهب الى تبيان أنّ من المسبّب ما يكون من فعله وهو ما له فيه القصد مثل الكلام الذي اذا شاء تكلم واذا شاء سكت بارادة ، ومثل الحركة والسكون المتولد عن الجوارح وليس للجوارح قصد ، وذهب الى أن هذا داخل على من أنكر خلق الافعال ممن يرى أن المتولّد فعل الله ليس للعباد فيه فعل أن يؤخذوا بفعل الجوارح الذي لا اختيار لها في الفعل ، وانما الاختيار للقلب الذي قام عنه القصد والاختيار فيلزمهم أنّ أفعال العباد مخلوقة لانها مسبّبة عن قصد القلب . (3)

---

(1) عبد المجيد بن حمدة : المدارس الكلامية ، ص 142 / 143 . أبو خزر ، الرد على جميع المخالفين ، ص 70 . تبغورين : أصول الدين ، ص 15/ 17/18 .

(2) عبد المجيد بن حمدة : المدارس الكلامية ، ص 143 .

(3) أبو خزر : الرد على جميع المخالفين ، ص 70 .

الاصل الرابع : الوعد والوعيد .

اتفق الاباضية على أن الله صادق في وعده ووعيده لقوله تعالى : ((لا يخلف الميعاد)) (الزمر : 20) وقوله : ((وما يبدّل القول لدي)) (ق : 29) (1)

وأورد أبو عمار في غير موضع من شرحه ، أن الله تعالى منجز وعده ووعيده وأنه لا تبديل لكلماته ولا تحويل لأمره ، قال تعالى : ((لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ، ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد)) (ق : 29/28) وقوله تعالى : ((جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)) (الانعام : 146) . فبيّن من خلال الآيات السابقة أن الله عزّ وجل وعد قوما وتوعّد آخرين ، فجعل وعده الجنة لأوليائه المؤمنين وجعل وعيده النار لأعدائه الكافرين ، وأنه لا يجوز أن تكون أخبار الله تعالى كاذبة ولا متناقضة .

ويتلخص رأي أبي عمار وأصحابه من الاباضية ، أن الله عزّ وجلّ منجز وعده للمؤمنين المؤمنين بدينه وبانفاذ وعيده في أهل الكبائر وحكموا بأن مرتكبها مأخوذ (2) بها وبأن طاعته باطلة وبأنه مخلد في النار لنحو قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)) (النساء : 29) وقوله تعالى : ((فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)) (ق : 45) وقوله : ((وصرفنا فيه من الوعيد)) (طه : 113) وقوله ((يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة)) (الاحزاب : 30)

---

(1) تبغورين : أصول الدين ، ص 17 .

(2) أبو عمار : الموجز ، ج 2 ، ص 105 / 106 .

ويرى جهم بن صفوان : أن الجنة والنار لهما غاية ينقطعان عندها مع ساكنيهما ولا باقي الا الله(1). وقالت المرجئة والاشعرية بدوامهما(2) واختلفوا في أهل الكبائر ، فذهب بعض المرجئة الى أن أهل الجنة يتنعمون فيها وأهل النار يتنعمون فيها ، كما أن دود الخل يتنعم فيه ، ودود العسل يتنعم فيه(3).

أما أبو يعقوب الورجلاني فيرى أن للوعيد شروطا : أولها عدم التوبة ، والثاني خلوه من الحسنات ، والثالث الاسترجاع في مصيبة تكفر الذنوب بشرط أن يموت على الكبيرة فاعلها ولم يتب مصرا ومبتدعا يدعو الناس الى بدعته كما قال المختار بن عوف الكندي : الناس منا ونحن منهم الا عابد وثن ، وطاغنا وباغيًا وصاحب بدعة يدعو إليها وقد عارضونا بالمشيئة مشيئة الباري سبحانه حيث يقول : ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) (النساء : 48) (4).

أما الاشاعرة فيقولون بالخلود الدائم للكافرين فقط ، أما مرتكب الكبيرة من المسلمين فأمره الى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له(5).

---

(1) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج 1، ص 87 .
(2) ن ، م ، ص 139 / 140 .
(3) ن ، م ، ص 141 / 142 .

(4) الورجلاني : الدليل لاهل العقول، ج 2، ص 35 .

(5) الاشعري : كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، تحقيق الدكتور حمودة غرابه ، القاهرة 1955 ، ص 129 / 130 .

وذهب المرجئة الى أن الخلود الدائم في النار خاصّ بالكافرين أما المسلم العاصي فقد يعفو الله عنه ، وقد يعاقبه ولكن مصيره النهائي الجنة (1) . وقال أصحاب جهم بن صفوان الجبري : لله بعدله أن يفعل في خلقه ما يشاء ، له أن يعذّب الطائعين ويرحم العاصين ، ويعذب أهل العِلَل والزّمانة والملائكة . وقالوا بفناء الجنة والنار ومن فيهما جميعا بعد الدخول (2) .

وردّ الشيخ تبغورين صاحب متن الجهالات عن المالكية لقولهم : لله المشيئة فيهم ، ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم ، فأيّما فعل من ذلك فهو عدل منه وحكمة ، ولكن ان عذّبهم فلا بدّ من اخراجهم من النّار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهم زعموا - بروايات حكوها عن النبي عليه السلام أنه قال : ((أعطاني ربي دعوة فاختبأتها شفاعة لامتي)) وأجازوا جميعا خلف الوعيد ، ولم يجيزوا خلف الوعد . وأمعن تبغورين في مهاجمة المالكية بطريقة تخلو من التمحيص والدّقة وتتّسع لأهواء أهل الفرق في الردّ على خصومهم ، وهو لذلك قد شبّه المالكية بالشكاك لشكهم في مآل أهل الكبائر . وهنا يجدر أن نلاحظ أن هناك فرقا كبيرا بين المؤمن بالله ولكنه عاص ، وبين الكافر الذي لا يؤمن بالله ولا بما جاء به محمد عليه السلام ، وبالتالي لا يتساويان في درجة الحكم . ومن البيّن أنّ المالكية لم يجترئوا على الدولس ولا انتهوا الى إلزامه كشأن بعض أصحاب المذاهب ، وإنما تركوا ذلك الأمر لله لعظمته وواسع رحمته .

---

(1) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج 1 ، ص 143 .

(2) ن ، م ، ص 143 / 144 .

واحتجّ أبو عمار كغيره من علماء الاباضية مثل تبغورين مبينا أن الله عادل حكيم لا تتخلف أخباره ولا تتناقض أحكامه ، ولا يسوي بين الكافر والمؤمن ، ولا بين الطائع والعاصي ، لأن الشخص الواحد لا يثاب ويعاقب في آن واحد(1) .

ان قضية الوعد والوعيد والعدل الالهي تعدّ أصلا من أصول العقائد الاباضية ، فهي مرتبطة بالعدل الالهي الذي يعطي لكل ذي حق حقه ولا ينسب الى الله الجور والظلم إذ لا يحكم على أحد بما ليس أهلا له ، فحكمه تعالى على القاتل بالقتل عدل ، وقطع يد السارق عدل ورجم الزاني والزانية عدل ، ووعد الطائع بالجنة عدل ، وتوعد العاصي بالنار عدل ، فهو القائل : ((وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا ، لا مبدّل لكلماته وهو السميع العليم)) (الانعام : 115)(2) .

ويظهر مما بيّنا سابقا رأي جمهور الإباضية في ثواب المؤمن ، وعقاب العاصي ان مات بدون توبة ، فالله عادل لا يظلم أحدا وهو القائل :((ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد))(آل عمران : 182) . والله تعالى منفذ وعيده في حق الكافرين والعصاة اذ قال :((وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم)) (التوبة : 68) وكذلك سينفذ وعده في حق المؤمنين الصادقين اذ قال : ((ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم)) (النساء : 13) . اننا نلاحظ أنّ الإباضية اتّسموا في إيمانهم بهذا الأصل بالشّدة وجانبوا الاعتدال على الرّغم من أنّ مستويات التعبير اللغوي ودلالات الألفاظ تفتح أبوابا من التفسير تتسع أفهاما مخالفة لما انتهى اليه الإباضية .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 1 ، ص 244 . ج 2 ، ص 105 / 106 .
(2) أعوشت : دراسات اسلامية ، ص 76 .

الاصل الخامس : المنزلة بين المنزلتين (*) .

ان الاباضية يدينون بأن منزلة النفاق بين منزلة الشرك والايمان، وكذلك يدينون بأن المنافقين ليسوا بمؤمنين ولا بمشركين ، وبأن المشركين ليسوا بمؤمنين ولا بمنافقين ،كما أنّ المؤمنين ليسوا بمنافقين ولا بمشركين وأنّ من أسمى كلّ واحد منهم باسم صاحبه فقد كفر وأنّ لا منزلة بين المنزلتين (1) .

ذكر تبغورين المنزلة بين المنزلتين فقال : هي النفاق بين الشرك والايمان . وقد اجتمعت الأمة على أن المنافقين كافرون وأنهم في الدرك الاسفل من النار ، وأنهم مع النبي والمسلمين في البيوت والدور يحجون معهم ، ويجاهدون معهم كما قال الله عزّ وجلّ : ((ومن أهل المدينة مردوا على النفاق)) (التوبة : 101) وذكر تبغورين أن الله بيّن منزلتهم في غير موضع من كتابه ، فوصف الله الناس على ثلاثة منازل في قوله تعالى : ((ليعذّب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما)) (الاحزاب : 73) فوصف المنافقين بذلك فقال :((مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)) (النساء : 143) وفسّر ذلك فقال : يريد لا الى المسلمين في الاسم والثواب والفناء ، ولا الى المشركين في الحكم والسيرة والجحود والانكار (2) . وردّ الشيخ تبغورين على من اعتبر مرتكبي الكبائر مشركين كالازارقة ، وبيّن أن الاباضية والزيدية والحسنية هم القائلون بأن مرتكبي الكبائر منافقون ، وأن هذه الفرق هي التي

(*) القصد من ذلك ، الردّ على القول بالمنزلة بين المنزلتين .

(1) أبو حفص عمر بن جميع : أصول الديانات ، ط حجرية ، ص116/ 117 .
الجناوني : كتاب الوضع ، ط حجرية ، ص82 .

(2) تبغورين : أصول الدين ، ص21 . وراجع الفصل الذي كتبه في الاسماء والاحكام ص42 .

سلكت في حكمها حجّة الصواب، بيد أن الذي يلحظ هو أنّ ما انتهى اليه الاباضية خاصة في هذا الشأن لا يختلف من حيث المآل عن موقف المعتزلة في مرتكبي الكبائر لأن هؤلاء في نظر الاباضية (منافقون : كفّار نعمة)، وبالتالي فإن الخلاف بين الطرفين خلاف لفظيّ يتناول المصطلح المستخدم (النفاق أو كفر النعمة عند الإباضية والفسق عند المعتزلة) . غير أنّ الذي يجب أن نلاحظه هو أن الإباضية وقعوا في التناقض حين سوّوا بين (المنافق وكافر النعمة) في نسق تراجعي لا يستقيم ،لأن المنافق يضاهي المشرك بينما كافر النعمة حسب الاباضية أنفسهم هو بمنزلة الفاسق (1)

وحسب أبي عمار عبد الكافي فقد اختلف من أثبت الوعيد لأهل الكبائر وأسمائهم ، وفي كبائرهم ما هيَ ؟ بعد اجماعهم على ثبوت الوعيد لهم ،ونفي التسمية عنهم بالايمان ، فقالت الصفرية : ان كبائرهم كفر شرك ، وأسماؤهم كفار مشركون ، محاربون تسفك دماؤهم وتسبى ذراريهم ، وتغنم أموالهم ، وهم مع ذلك قد تُورث أموالهم ، وتنكح نساؤهم وتؤكل ذبائحهم ويحجّ معهم ، ويصلّى معهم ، بناء على أن الازارقة استحلوا غنائم أهل الكبائر ،فأخذوا ما أحبوا ، وتركوا ما كرهوا(2).

---

(1) لاحظ التناقض الذي وقع فيه بعض الاباضية المحدثون حين حاولوا اختلاط التفريق بين (النفاق و كفر النعمة) مغلّطين في ذلك الحقائق التي اتسع لها تطورهم المذهبي ، راجع مثلا : بكير أعوشت : دراسات اسلامية ، ص 90 / 95 .

(2) أبو عمار : الدرجيني ، ج 2 ، ص 116 .

وقالت الاباضية والزيدية : كبائرهم كفر نفاق ،لا كفر شرك ، وأسماؤهم كافرون منافقون ،ليسوا بمشركين ولا مؤمنين ((مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا))(النساء : 143) أي لا الى المشركين في الحكم والسيرة ولا الى المؤمنين في الاسم والثواب ، كما قال عز وجل : ((ما هم منكم ولا منهم)) (المجادلة : 14) أي نفاهم من المؤمنين أن يكونوا معهم في التسمية بالايمان والمودة في الدين ، ونفاهم من المشركين أن يكونوا معهم في التسمية بالشرك وأحكام المشركين .(1)

والاباضية عندما يطلقون كلمة الكفر على عصاة الموحدين يعنون (كفر النعمة) مستندين في ذلك الى الآيات الكريمة والاحاديث النبوية كقوله تعالى:((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك الكافرون)(المائدة:44) ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم :((ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة)). وخلاصة القول إن الاباضية عندما يطلقون كلمة الكفر على أحد من أهل التوحيد فهم يقصدون كفر النعمة والنفاق كذلك .

ويرى القاضي عبد الجبار أن الخوارج يذهبون الى أن صاحب الكبيرة كافر ، كما أن المرجئة تذهب الى أنه مؤمن ، أما الحسن البصري فيذهب الى أنه ليس بمؤمن ولا كافر وانما يكون منافقا ، والى هذا ذهب عمرو بن عبيد وكان من أصحابه ، وذهب واصل بن عطاء الى أن صاحب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يكون فاسقا ، وهذا المذهب أخذه عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وكان من أصحابه(2) .

---

(1) أبو عمار : الموجز ، ج 2، ص 116 / 117 .
(2) القاضي عبد الجبار : شرح الاصول الخمسة ،ص137/ 138 .

والذي نخلص اليه من وراء ذلك هو أن الاباضية كالمعتزلة يقولون بخلود مرتكب الكبيرة في النار إذا لم يتب ، وليس لله أن يعفو عنه تحقيقا لوعيده .

وقد ردّ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عليهم بما مفاده بأنهم في حكمهم هذا لم يفرقوا اطلاقا بين المشرك والعاصي ، وهو أمر يؤدي في النهاية الى افهام المشرك بأنه لا فائدة من الدخول في الاسلام ما دام المسلم مخلدا في النار اذا ما ارتكب كبيرة دون أن يتوب ، مع العلم بأنه لا عصمة الا للانبياء وأن من طبيعة الانسان الوقوع في الخطأ .

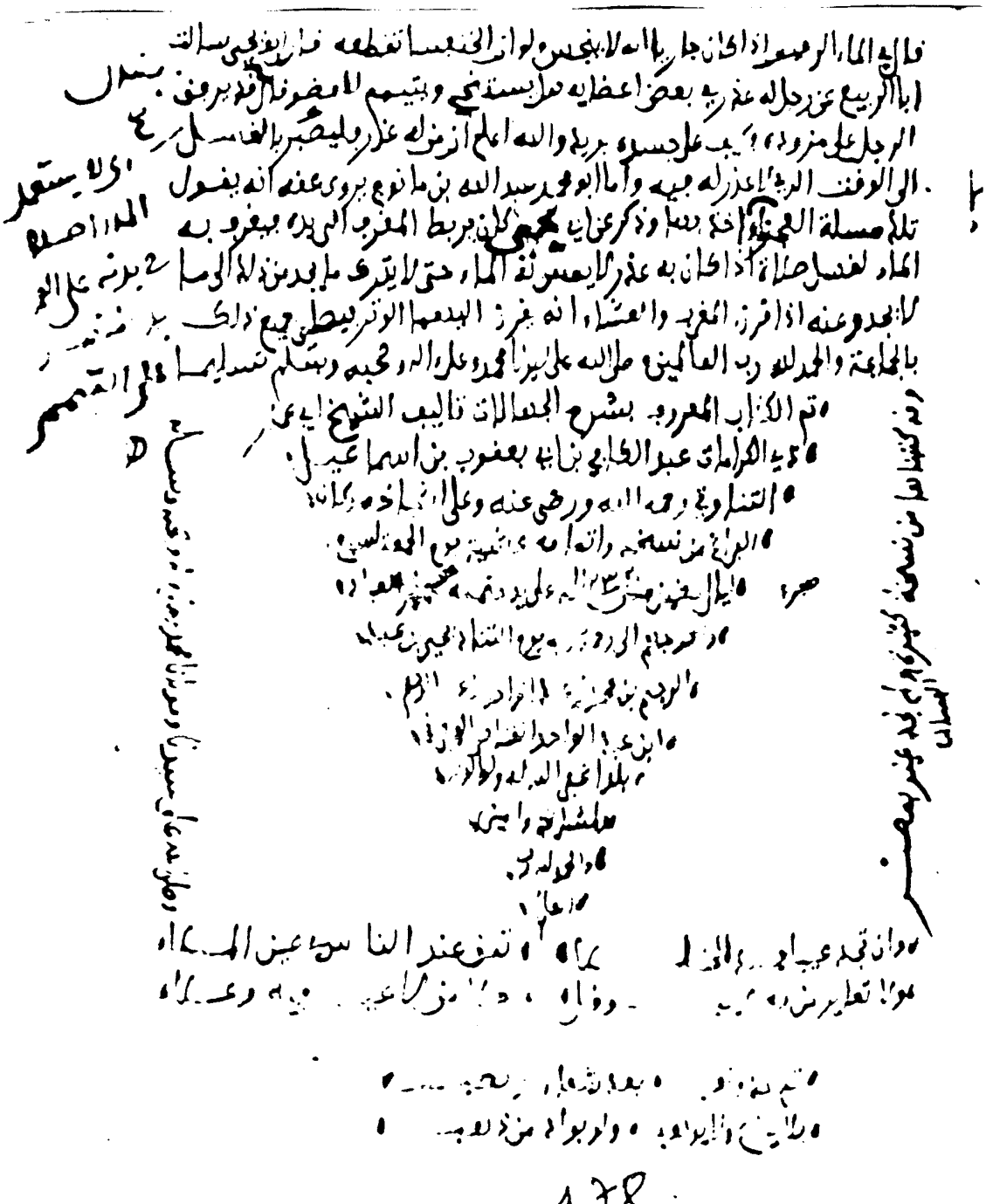
وبعد فقد آثرنا أن نقف عند هذه الأصول دون غيرها مُحلّلين معلّلين ومقارنين انطلاقا من حقيقة أساسية وهي أنّ هذه الأصول هي التي اتفق بشأنها الإباضية ، أمّا غيرها من الأصول فهو محلّ خلاف بينهم كما يُوضّحه كتاب شرح الجهالات ، فضلا عن ذلك فقد أغفلنا عن الخلافات الجزئية في داخل المذهب لأنها في كثير من الأحيان تتناول الشكل لا الموضوع والعَرَض لا الجوهر . نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب شرح الجمل الاقـــــــــــ

اول الكتاب ان سئل سائل فقال ما الدليل على ان المخلوق مأمور بالادب
السوال قال ان ادب السوال ان يسلم السايل على المسئول ثم يحاسن بين
يديه ويستاذن في السوال فان اذن له فليسئل والا فلا يسئل شيئا
وان اراد سايل ثان ان يسئل فليستاذن السايل الاول والمحتاج الى اذن المسئول
فان اجاب المجيب وسمع السايل وينبغي ان يسلم السايل اذا انقضت المسئول
وان التسليم من النصفة واجب واذا لم يسمع فليتلطف به اعاد
السوال فان لم يجرد المسئول اما اذا جرد المسئول فلا ينبغي ان يسئل
ولا ان يراجع بعد الجرد فان قال ما هيئة السوال قيل له انا استخبار
كما ان هيئة الجواب مقابلة اسم الجواب فان السوال وكيفيته الاخبار قال
فاذا على كم قسما ينقسم السوال قيل له اما المتكلمون القدماء فقالوا ان
قسمة السوال على وجهين سوال تصور وسوال تصديق واما سوال تصور عندهم
كمثل سوال السايل عن العالم المحدث سوال فذريع كانه تصور عن التصديق الا بتصديق
الا باحد امرين اما بقديم واما بمحدث ومثل سوال اذا سال عن الحركة انها
شيء ام غير شيء اما ان دخول شيء او غير شيء وعن شيء من الاشياء او جوهر
هو ام لا جوهر او مثله فسم واحد منقسما والقسم الثانية اذا سال عن الدليل
على حدوث العالم للمجيب ان يأتيه بادلة بناء وليس للسايل ان يحصره بدليل
مخصوص كانه يوحي اليه الجواب او يستدل بها على اثبات الحركة او غيرها بين
اثبات شيء وابطاله فزعموا ان كل سوال ينحصر الى احد بين القسمين آخرون
يقسمونه على خمسة اقسام وقالوا سوال اجازة وسوال تقنت وسوال
استفهام وسوال تقرير وسوال اجمال ومثل هذا من الضعاف كالبيع والحيلة التي
بها سال السايل اما ان يسئل ليستفيد او ليستفهم او ليقنت وليس هذا
الوجه من اقسام السوال وانما هو من اقسام العلة التي لاجلها سال السايل

وقالوا



178

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

كتاب

شرح الجهالات

تأليف

الشيخ أبي عمار عبد الكافي الإباضي
الورجلاني
من علماء القرن السادس الهجري

/ بسم الله الرحمان الرحيم

(وبه نستعين)(1)

وصلى(2) الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم(3) .

كتاب شرح الجهالات(4)

أول الكتاب، **ان سأل سائل قال : ما دليلك على أنك مخلوق ؟** فأول ذلك أدب السؤال،(5) قال : ان(6) أدب السؤال أن يسلم السائل على المسؤول ثم يجلس بين يديه فيستأذن في السؤال، فان أذن له فليسأل والا فلا يسأل شيئا . وان أراد(7) سائل ثان أن يسأل فليستأذن السائل الأول ولا يحتاج الى إذن المسؤول، فان أجاب المجيب فهم السائل فينبغي أن يسلم السائل ولا يعنت(8) المسؤول، فان التسليم من النصفة واجب، واذا لم يفهم فليتلطف(9) في اعادة السؤال قبل أن يجرد(10) المسؤول، وأما(11) اذا أجرد المسؤول فلا ينبغي أن يسأل ولا أن يراجع بعد التجريد . فان قال قائل : ما هيئة السؤال ؟ قيل له الاستخبار، كما أن هيئة الجواب مقابلة استحقاق السؤال وكيفيته بالاخبار .

---

(1) ب ، جـ : سقط : به نستعين .
(2) ب : صلى .
(3) جـ : تزيد ، تسليما .
(4) ب : هذا كتاب الجهالات ، وكلمة شرح أخرجها في الهامش وزاد تأليف العلامة : أبو عمار عبد الكافي .
(5) راجع ما كتبه أبو عمار عن أدب السؤال بتقسيمه اياه الى سبعة قوانين وثلاثة توابع، في كتابه الموجز الذي حققه الدكتور عمار طالبي ، طبعة الجزائر 1978 ، ج 2 ، ص9 .
(6) ب ، جـ : سقط (ان) .
(7) جـ : فان أراد .
(8) ب ، جـ : يعنت .
(9) جـ : فليلطفه .
(10) ب : يغضب، أما كلمة (يجرد) فقد أخرجها في الهامش . والجرد : الغيظ ، وأما الجرد فهو القصد ، يقال : جَرَدَ جرده إذا قصد قصده . راجع اصلاح المنطق لابن السكيت ، الطبعة 3، القاهرة1949 ، بتحقيق عبد السلام هارون ومحمد شاكر ، ص47 / 266 .
(11) ب : سقط (وأما) .

فان قال قائل : على كم قسما ينقسم السؤال ؟ قيل له : أما المتكلمون القدماء فقد قالوا : ان قسمة السؤال على وجهين : سؤال حجر وسؤال تعويض ، فأما سؤال (1) حجر عندهم كمثل سؤال (2) السائل عن العالم أمحدث هو أم قديم ؟ كأنه حجر عن المجيب (3) ألاّ يجيب (4) الا بأحد أمرين : اما بقديم واما بمحدث . ومثل سؤاله (اذا سأل) (5) عن الحركة أهي شيء أم غير شيء ؟ اما أن يقول : شيء أو غير شيء ، وعن شيء من الاشياء أموجود (هو) (6) أم لا ؟ فهكذا ومثله قسم (واحد) (7) منهما . والقسم الثاني اذا (8) سأل عن الدليل على حدوث العالم فللمجيب أن يأتي بأي دليل شاء ، وليس للسائل أن يحصره على دليل مخصوص ، كأنه فوض اليه الجواب . أو يسأل دليلا على اثبات الحركة أو غيرها من اثبات شيء وابطاله ، فزعموا أن كل سؤال ينحصر الى هذين القسمين (9) ، وآخرون يقسمونه على خمسة أقسام (10) : فقالوا : سؤال فائدة ، وسؤال تعنيت (11) وسؤال استفهام ، وسؤال تقرير ، وسؤال اجلال ، ومثل (12) هذا من المعاني فكأنهم (13) عبروا (14)

---

(1) ب ، جـ : فسؤال .
(2) ب : كسؤال .
(3) جـ : على المجيب .
(4) أ : يجيبه .
(5) ما بين قوسين سقط من : ب .
(6) ما بين قوسين سقط من : ب .
(7) // // // .
(8) جـ : ان .
(9) انظر الموجز للمؤلف : ج 2 ، ص11 .
(10) ب : الى خمسة أقسام .
(11) أ : تعنت ، وفي ب : تعنيث : وما أثبتناه موافق لما جاء في الموجز للمؤلف ص10 / 11 .
(12) ب : في مثل هذا .
(13) أ : كأنهم .
(14) زيادة من : ب ، وفي جـ : سألوا ، وفي أ : غير واضحة .

عن (1) العلة (2) التي لها سأل السائل (3)، أما أن يسأل ليستفيد، أو ليفهم، أو ليعنت، وليس هذا الوجه من أقسام السؤال، وإنما هو من أقسام العلة التي من أجلها سأل السائل. / وقالوا : ان السؤال كله عن (4) تسعة أشياء (5) : أولها : عن هل هو، والثاني عن ما هو (6)، والثالث عن : هو (7)، والرابع عن أي هو، والخامس عن كم هو، والسادس عن كيف هو، والسابع عن لم هو، والثامن عن متى هو، والتاسع عن أين هو (8) فزعموا أن كل معنى يسأل عنه السائل لم يخرج عن (9) هذه المعاني التسعة، وهذا التصنيف (10) به (11) تصنيف المسؤول عنه، ليس السؤال نفسه، ولكل سؤال منها جواب خاص لا يشبه الآخر (12)، فإذا سأل السائل عن شيء هل هو موجود أو (13) معدوم ؟ فإنه يسأل عن وجود الشيء وعن عدمه، فجوابه موجود أو معدوم. وإذا سأل عن ما (14) هو (فكأنما) (15) سأل عن الجنس، فيقال : جسم محدث (16)، حيوان مؤات، عرض، حركة، سكون، فإذا سأل عن من هو ؟ كان السؤال في جنس الانسان خاصة، فيقال : عربي، تركي، رومي، ويقال : أب، ابن (17). فإن سأل عن أي هو ؟ كان السؤال عن حاضر أو مذكور،

---

(1) زيادة من : ب، ج، وفي أ : بياض.
(2) أ : علة.
(3) أ : التي بها سأل السائل. ج : التي بها سأل له. وما أثبتناه من : ب.
(4) ج : على.
(5) قد أوجزها أحد الشعراء الاباضيين في بيتين ضمن قصيدته الطويلة :
فتسع سؤالات على الله فانفها ... سأجمعها في البيت نظما على ضمن
فهل ما من أيّ كيف أين متى لِمَ ... وتسعتها كم فاحترز وتفطن
راجع هذا في شرح قصيدة النونية المسماة بالنور لابن نصر الملشواني الاباضي من علماء القرن السابع الهجري طبعة الجزائر 1981، ص 96.
(6) أ : عما هو.
(7) ب : عن من هو.
(8) قارن ذلك بما جاء في الموجز للمؤلف ج 2 ص 11.
(9) ج : من.
(10) ج : وهذا هو التصنيف.
(11) ج : سقط : به.
(12) ج : لا يشبهه الآخر.
(13) ب : أم.
(14) أ : من هو.
(15) ج : سقط ((فكأنما))، وجاء : فإن السائل انما سأل ...
(16) أ، ب : محدث جسم.
(17) ج : أدب.

يريد أي شيء هو من هذه الاشياء ؟ كان الجواب بأن يشار اليه ، فيقال : هذا أو ذاك ، فان سأل عن كم هو ؟ كان السؤال عن عدد فيقال : (واحد) (1) ، اثنان ، ثلاثة ، وما أشبهه ، فان سأل عن كيف هو ، فانما سأل (2) عن الصفة ، فيقال : أبيض ، أسود ، حلو ، حامض ، في أمثالها (من الصفات) (3) . فان سأل : لم هو ؟ فانما سأل (4) عن العلة ، فيقال : كان لعلة كذا (5) أو كان كذا (6) لعلة كذا . فان سأل عن متى هو ؟ فانما سأل عن زمان ماض أو مستقبل ، فاذا قال : متى كان (7) ، (فيكون) (8) الجواب بأمس (9) ، واذا قال : متى يكون ؟ قيل : غدًا ، فاذا سأل عن أين هو ؟ فانما سأل عن مكان ، فيقال : بمكة ، أو بالمدينة ، أو بالعراق ، أو بالشام ، أو بالمغرب ، أو بالمشرق ، فزعموا أن كل سؤال يسأل عنه السائل المسؤول ، (لا يكاد يخرج) (10) من هذه الوجوه التسعة ، وقالوا : في كل سؤال ساقط انما يسقط من (11) خمسة أوجه : من تناقض ، أو اضطراب ، أو اثبات ، أو جمع بين سؤالين ، أو دخول السؤال تحت المحال (12) ، فالمتناقض من السؤال ما ناقض (13) أوله آخره ، وآخره أوله ، مثل أن يثبت في أول سؤاله ما ينفيه في آخره ، وينفي في أوله شيئا ثم يوجبه في آخره كمثل سؤال السائل : اذا كانت الاشياء عندك محدثة فما الدليل على قدمها ؟ أو يقول :

---

(1) ب : سقط :((واحد)) .
(2) أ : سؤال .
(3) ج : سقط ((من الصفات)) وجاء عوضها ((كذا أو كان كذا لعلة كذا)) .
(4) أ : سؤال .
(5) ج : سقط :((كذا)) وتقدمت قبل ذلك .
(6) ب : سقط :((كذا)) .
(7) ج : متى كان هو .
(8) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(9) أ : أمس .
(10) ج : لا يخرج يكاد .
(11) ب : عين .
(12) قارن بما جاء في الموجز للمؤلف في مسألة سقوط السؤال ج 2 ص 10/11 .
(13) ج : ماذا نقض . وفي شأن المتناقض قال المؤلف في موجزه ((فالمتناقض : اخبرني عن الجسم إذ لا ينفك عن العرض ، هل يكون بغير عرض ؟)) راجع الموجز السابق في نفس الصحيفة .

اذا كان العرض (حدث) (1) غير باق فما الدليل على بقائه ؟ أو يقول : ما العلة في بقائه ؟ في مثله كثير .

والاضطراب (2) بأن يقول (3) : ما العلة التي صار لها (4) المحدث جسما ؟ أو يقول : صار العرض حركة فيدخل الاعم في الأخص ونحوه . والاثبات بأن يسأل السائل عن لون الحركة ، والمسؤول ممن لا يثبت رؤية الحركة ، أو يسأل عن كل وجه لا يقربه المسؤول فيطلب فيه السائل زيادة معنى ، والسائل يطلب الفرع والمسؤول لا يقر بالأصل (5) ، فهذا هو السؤال الثبت عندهم .

والجمع بين سؤالين (6) : أن يسأل عن الحركة والسكون دفعة واحدة فيطلب فيهما (7) جوابا واحدا ودليلا واحدا في وجه افترقت فيه الحركة والسكون ، أو يقول : ما العلة التي لها صار (8) الجسم والعرض جسما وعرضا ، فيطلب (9) لهما علة واحدة وهما في الحقيقة علتان (10) . وأما دخول السؤال تحت المحال فهو أن يقول السائل : هل يقدر الله أن يجعل الانسان حيا ميتا ، أو ناطقا (11) صامتا ، في حال واحدة ؟ (12) أوهل (13) يقدر الله أن يكون على صفات الخلق ؟ يتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فهذا ومثله من السؤال الساقط ، فزعموا أن السؤال الساقط كله من هذه الوجوه الخمسة (14) ول

---

(1) ج : سقط ((حدث)) .
(2) جاء في الموجز للمؤلف : ((والمضطرب : اخبرني عن العرض ولم كان حركة فيجعل الاعم في الاخص)) . راجع الموجز ج 2 ص 11 .
(3) ج : تقول .
(4) ب : بها .
(5) ~~بالاصل~~ ، ج : بأصل .
(6) ج : السؤالين .
(7) أ : فيطلب فيهما ، وجاء في الموجز للمؤلف ج 2 ص 12 ، ((فيطلب بهما جوابا واحدا ودليلا واحدا)) .
(8) ب : التي صار لها الجسم .
(9) أ : فطلب .
(10) قال في الموجز : ((وذلك الذي يطلب فيهما مختلف غير متفق ، فيبطل سؤاله لذلك ويسقط)) انظر ج 2 ص 12 .
(11) ب : سقط ((أو)) .
(12) ج : حياة واحدة ، وفي الموجز جاء بنفس العبارة أعلاه .
(13) في الموجز : ((وهل يقدر)) . راجع نفس الصحيفة أعلاه .
(14) أ : الخمس .

والله أعلم . وعن السؤال هل يكون خطأ أم لا ؟ قيل : الله أعلم ، وقد قال بعض المشايخ ممن يؤخذ عنه أن السؤال لا يكون خطأ ويسأل السائل عما شاء(1) فاذا وقع الخطأ عندهم ((في السؤال))(2) فانما يقع من أجل ((اثبات))(3) خطأ(4) يكون في السؤال ليس السؤال نفسه ، وقد بيّنا فساد السؤال اذا أدخل فيه السائل من الاثبات ما لا يقر به(5) المسئول في أقسام سقوط السؤال في صدر هذا السؤال(6) . وأما الجواب فقد يكون خطأ ويكون صوابا ، وعن قول الله عز وجل : ((لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم))(7) فقالوا : ان ذلك من السؤال عما(8) لا يعنيهم . وأما سؤال بني اسرائيل لموسى عليه السلام ((أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم))(9) لعلم الله فيهم أنهم(10) قد أثبتوا أن الذي سألوه قد يكون ، فاذا كان عصيانهم بالاثبات الذي أدخلوه في السؤال والله أعلم .

فان سأل عن السؤال أعلم هو أم لا ؟ قيل له قد قيل أن السؤال نصف العلم ، وقيل هو العلم كله ، معناهم في ذلك أن السؤال سبب العلم ومفتاحه ، ليس يريدون أن السؤال نفسه علم ، وقد قال (الله)(11) عز وجل :((فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون))(12) فقال : انهم لا يعلمون مع أنهم سائلون ، وكيف يكون السؤال نفسه علما مع هذا ، فأما الجواب بالصواب كله فهو علم كما أن الجواب / بالخطأ كله جهل ، فان سأل

---

(1) ج : يشاء .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) ب : سقط ((اثبات)) .
(4) ج : الخطأ .
(5) ب : يقر له .
(6) أ : المسئول .
(7) المائدة : 101 .
(8) أ : عن ما .
(9) النساء : 153 .
(10) ب : تهم .
(11) ج : سقط لفظ الجلالة .
(12) النحل : 43 ، والانبياء : 7 .

عن السؤال هل هو فريضه أم لا (1) ؟ قيل له : أما (2) السؤال كله في دين الله كله(3) طاعة لله . والسؤال فيما لا يسع الناس جهله وفيما لا يسعهم تركه فرض لازم ، وما سوى ذلك فنافلة . وكذلك الجواب . فان سأل عن السؤال والمسألة أمعنى (4) واحد أم معنيان ؟ قيل : هما معنى واحد (5) . وأما الجواب فهو غير السؤال وغير المسألة. فان قال هل يكون السؤال ((السؤال)) (6) عند من ليس عنده الجواب ؟ قيل : نعم ، قد يكون السؤال عند من لا جواب عنده . وأما الجواب فلا يكون عند من لا سؤال عنده . فان سأل عن السؤال والجواب أيهما أفضل ؟ قيل : الجواب أفضل من السؤال لأن بالجواب يتبين وجه الصواب (من غيره) (7) . كما أن المجيب أعظم درجة من السائل، فان سأل عن قلب السؤال كيف يكون ؟ فيقال : ان قلب السؤال عند المتكلمين(8) اذا أتى المسؤول بدليل أو بعلة ولم يقنع السائل وعارض كان للمجيب أن يقلب السؤال (9) على السائل ولذلك قالوا: من أحذق المتكلمين من يقلب السؤال على السائل . وهل كان جائزا (10) على الله عز وجل سؤال(11) عباده ؟ قيل له : نعم ، على وجه الامر لا على غير ذلك ، وقد قال أهل التفسير في قوله عز وجل ((فوربك لنسألنهم أجمعين)) (12)

---

(1) أ ، ب : أو لا .
(2) ج : أن .
(3) ج : سقط ((كله)) .
(4) أ : معنى .
(5) أ : واحدا .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ج : سقط ((من غيره)) .
(8) حقيقة قلب السؤال عند المتكلمين الاباضيين : أن يقول المجيب للسائل : أليس قد أجبتك بكذا ، فلم تقنع فكيف الجواب اذا ؟ فان أتى بجواب والا فقد تخلص من معارضته))
راجع عنه : رسالة في الحقائق للبرادي ص 36 بدون تاريخ .
(9) ج ـ : السائل . وحقيقة المعارضة عند المتكلمين : ((أن يعلق الخصم الحكم بعلة فيقول : أليس هذا الحكم معلقا بعلة أخرى غيرها ، أو يكون الخصم معروف الاصل فيفرع على غير أصله فيقول له السائل : أليس كل فرع مختصا بأصله ويتفرع على أصلك كذا وكذا))
(راجع ذلك في نفس المصدر السابق ص 36)
(10) ج : جائز .
(11) أ ، ج : سأل .
(12) الحجر : 92 .

ان ذلك منه على معنى يحاسبهم ويقفهم على أعمالهم ، ويقررهم ويوبخ (1) الظالمين باعمالهم . وأما قوله :((فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان)) (2) يريد أنه لا تخفى (3) عليه أفعالهم حتى يسألهم عنها . وقالوا (4) يسألهم فيما (5) علموا ما علموا ، ولا يسألهم علموا أو لم يعلموا ، والله أعلم بحقيقة التفسير . وكذلك قد يجوز (6) سؤال (7) العبد ربه بمعنى الدعاء والطلب (8) لا على معنى الاستخبار ، وفي بعض كتب (9) المتقدمين (10) أيضا (11) أن موسى (عليه السلام) (12) يسأل ربه فيجيبه الرب تبارك وتعالى .

وأما قوله : **ما دليلك** ؟ يريد ما دلالتك لأن (13) الدليل ونحوه يشتمل على عشرة ألفاظ : يقال : دليل ودال ، ودلالة ، ومستدل به ، ومدلول به ، ومستدل عليه ، ومدلول عليه ، واستدلال بالدال والدليل واحد ، وهو من فعل الدلالة ليستدل (14) بها والدلالة والمدلول به والمستدل به واحد ، وهو ما أمكن الاستدلال به كالعلم في في الطريق يدل على القصد ، وأما المستدل والمدلول فيهما واحد ، سمي مستدلا حين استدل / بالدليل ومدلولا لما دله الدال على العلم ، صار مدلولا والمستدل عليه والمدلول عليه واحد ، وهو المعلم بالدلالة . وأما الاستدلال فهو فعل المستدل يقال : استدل استدلالا ، وربما يجوز (15) في هذه الألفاظ فيجعل بعضها مكان بعض فيسمى الدال دلالة ، والدلالة (16) دليلا ، والاستدلال دلالة ودليلا ، وذلك

---

(1) ب : ويوقع .
(2) الرحمان : 39 .
(3) ج : لا يخفى .
(4) ج : وقيل .
(5) ج : لم .
(6) ب : قد يجوز أن يقال .
(7) ب : سأل .
(8) ب : الطلبة .
(9) ب ، ج : الكتب .
(10) ب ، ج : المتقدمة .
(11) ج : سقط ((أيضا)) .
(12) ب ، ج : سقط ((عليه السلام)) .
(13) أ ، ج : أن .
(14) ج : يستدل .
(15) أ ، ب : يتجوز .
(16) ج : الدليلة .

وذلك مما لا يخرجه عن حقيقته . قال الشيخ أبو يحي (1) رحمه الله : معنى استدل علم بدليل ، يقال (2) الله (3) سبحانه دالي ودليل ومدلول عليه ، فان سأل عن الدليل هل يكون بغير مدلول عليه ؟ أو يكون المدلول عليه بغير دليل ؟ قال : لا . فان قال : هل يكون الدليل وليس من يستدل به (4) ؟ قال : نعم ، قد يكون الدليل ولم يستدل به أحد كما (قد) (5) تكون حجة ولا محتج بها ، ونعمة ولا متنعم بها (6) . قال الله تعالى :((وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)) (7) . فان قال : هل يكون دليل عند من لم يستدل به ؟ قال : نعم ، قد يكون الدليل عند من لا علم له أنه دليل . فان قال : اخبرني عن ثمانية أشياء لا تعرف الا بدليل (8) وأدلتها منها ، واحد يدل على واحد ، واثنان يدلان على واحد وواحد يدل على اثنين . قيل له : قد قيل في ذلك والله أعلم ، أن واحدا يدل على واحد وهو الفعل يدل على الاستطاعة (9) ، فمتى ما ظهر فعل من فاعل علمنا أنه لم يكن الا باستطاعة (10) موجودة ، فلما كان الفعل دليلا على وجود الاستطاعة كان عدم

---

(1) هو أبو يحي زكرياء بن أبي بكر ، عدّه الدرجيني من علماء الطبقة العاشرة (450 هـ 500 هـ) ، راجع عنه : طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني ج 2 ص 448 / 449 . والشماخي : السير ص 242 .

(2) ب ، ج : ويقال .
(3) ب : لله .
(4) ج : بمستدل به .
(5) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(6) ب ، ج : ولا منعم بها .
(7) يوسف : 105 .
(8) ج : بالدليل .
(9) يعني جل الاباضية أن الاستطاعة مع الفعل لان الفعل عرض يوجد مع الاستطاعة ، وقال الشيخ تبغورين بعد أن ذكر الاختلاف في تعريفها : وهي مع الفعل لا تزايله الى أن قال : وقالت المعتزلة : الاستطاعة قبل الفعل وهي الصحة ولا تجامع الفعل . راجع أصول الدين : لتبغورين تحقيق دكتور عمرو خليفة النامي طبعة على الالة الراقنة ص 51 . وراجع : الفصل في الملل والنحل لابن حزم ج 3 طبعة بيروت 2 سنة 1975 ص 35 ، كذلك كتاب اللمع للاشعري تحقيق حمودة غرابة ، القاهرة 1955 ص 96 / 97 ، حيث يرى كل منهما أن اتمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله وهي وجود مع الفعل للفعل .
(10) ج : بالاستطاعة .

الفعل دليلا على وجود الزمانة (1) . واثنان يدلان على واحد فحركة الاكتساب وحركة الاضطرار يدلان على الحياة (2) " . أما (3) حركة الاكتساب فقال : لا تكون الا من حي فاعل ، وأما حركة الاضطرار الدالة على الحياة فهي ضربان : العروق ، وكل حركة خلقها الله للأحياء فيما ليس لهم فيه قصد ولا ارادة ، وأما واحد يدل على اثنين فهو حسن المذاهب (4) يدل على العقل والتكليف ، وذلك أن حسن المذاهب يدل على صحة العقل وصحة العقل علة التكليف ، فلما كان حسن المذاهب دلالة على صحة العقل ، وصحة العقل لا تكون الا معها تكليف ، كان الاكتساب دليلا عليهما جميعا . فان سأل سائل : هل كان الخلق دليلا على الله عز وجل ؟ وهل كان الله دليلا على الخلق ؟ قيل : أما الخلق فهو دلالة على الله عز وجل بما في الخلق من آثار الصنعة ، وأما أن يكون الله دلالة على خلقه فغير جائز . فان قال اخبرني (5) عن قدم الخالق هل يدل على حدوث الخلق ؟ (6) وعن حدوث الخلق هل يدل على قدم الخالق ؟ قيل : أما حدوث الخلق فهو دلالة (7) على (قدم) (8) الخالق (9) لاستحالة / أن يكون محدث الخلق مُحدَثًا مثل الخلق فيلزمه من الحاجة الى مُحْدِثٍ ثان (10) أحدثه فيتصل ذلك الى ما لا يتناهى ، فلما وجب أن التغاير في ذلك لا بد منه بطل القول بحدوثه ، أما (11) الله عز وجل فهو قديم حَدَثَ (12) الخلقُ أو لَمْ يحْدُثْ ، لأنه لم يزَلْ قَبْلَ حُدوث الخلق قديما ، لانّ الخلق دليل على الله عز وجل ، وليس ينبغي أن يكون الله عز وجلّ

---

(1) جـ : ~~الحياة~~ الزمانة . والزمن : هو عدم الاستطاعة وهي عاهة تعوق الانسان عن الحركة .
(2) أ ~~فاخبرني~~ ب : الحيات .
(3) ~~جعلت دليلا~~ ب : فاما .
(4) ب : المذاهبة .
(5) أ : فاخبرني .
(6) حقيقة الخلق عند البرادي : الاخراج من العدم الى الوجود ، وحقيقة الحدوث : وجود بعد عدم . (انظر : البرادي : رسالة في الحقائق ص 35)
(7) ب ، جـ : دليل .
(8) ب : سقط ((~~دليل~~ قدم))
(9) حقيقة القديم : هو الموجود لا بعد عدم ولا يعدم بعد وجود (راجع الصدر السابق)
(10) جـ : ثاني .
(11) ب : لا نهاية له .
(12) أ ، جـ : فأما .

على خلقه دلالة ، فما شوهد من الاشياء دلالة على ما لم يشاهد ، فاعلموا ذلك .

وأما قوله : ما دليلك على أنك مخلوق ؟ فأجابه بأن قال : **دلني على ذلك حدثي** ، أوليس(1) الحَدَثُ نفسه خلقا ؟ قيل : قد قيل في ذلك والله أعلم ، أن معنى قول السائل : ما دليلك على أنك مخلوق ، يريد على أنك مصنوع ومجعول ومخلوق لصانع جاعل خالق (2) ، فأجابه بأن قال : **دلني على ذلك حدثي بعد إذ لم أكن شيئا** ، لأنه لا يكون الحَدَثُ إلا بمُحْدِثٍ أحدثه لما ظهر من حاجةِ المُحْدَثِ إلى مُحْدِثٍ يُحْدِثُهُ ، فلما كان المحدث غير مستغن عن ذلك كان ذلك دليلا على أنه له مُحدثا يحدثه لا بدّ له منه (3) ضرورة . فان سأل عن ماهية الخلق ما هي ؟ قيل : هي الاخراج من العدم(4) الى الوجود ، وهيئة الحدث وجود (5) بعد عدم ، وهيئة البقاء وجود بعد وجود ، وهيئة (6) الفناء عدم بعد وجود ، وهيئة الاعادة وجود (7) بعد (وجود بعد) (8) عدم وقد اختلف أهل النظر في خلق الشيء وحدثه وبقائه وفنائه واعادته على ثلاث(9) مقالات :

---

(1) ج : وليس .
(2) قال أبو خزر بن زلطاف الوسياني : ((واما من القياس لما ثبت أنه موجود بالصنعة الدالة عليه لان الصنعة لا تكون الا من صانع ، وذلك أنا نظرنا الى ما وجدناه من الصنعة لا تخلو من أن تكون وأثر الصنعة فيها موجود من أن تكون صنعت نفسها او لها صانع غيرها ، أو هي صنعة لا صانع لها ، فبطل أن تكون صنعة صنعت نفسها ، وذلك أنها كانت لم تكن ، وما كان معدوما لا يصنع شيئا ...)) راجع كتابه : الرد على جميع المخالفين تحقيق الدكتور النامي (السابق) ، الطبعة المرقنة على الآلة الراقنة ضمن اطروحته ص 73 .
(3) ج : من .
(4) ب : القدم .
(5) ب : وجودا .
(6) ج : وهي .
(7) ب : وجودا .
(8) ج : سقط ((وجود بعد)) ، وفي : ب : وبعد عدم .
(9) ب : ثلاثة .

فقال من الاباضية : عبد الله بن يزيد (1) وبعض المعتزلة بأنها صفات للاجسام ، وهي عندهم أعراض حالة بالجسم كالحركة والسكون ، وأحسب محمد بن حرب الصيوفي (2) قال بذلك والله أعلم بقول الصيوفي فيه وهو من نظار الاباضية . وقال عيسى بن عمير(3) وابن الحسين الاطرابلسي (4) وغيرهما من المتكلمين ، بأن خلق الشيء وحدثه وبقاءه وإعادته هو الشيء نفسه ، وأجمعوا جميعا على أن وجود الشيء هو لا غيره ، وأما من قال : بأن خلق الشيء عرض فقد زعم أن وجود الشيء غير خلقه ، وغير بقائه ، والذين يزعمون أن خلق الشيء وحدثه هو ، فيزعمون أن حدثه هو وجوده في أول ما يوجد ، وأن بقاءه هو وجود في الحال الثانية من حال الحدوث وإعادته هي وجوده بعد الفناء ، فزعم هؤلاء أن خلق الشيء وحدثه وبقاءه وإعادته كل ذلك عندهم هو وجود الشيء على قدر تفرق الأحوال (5) ، فالموجود (6) يسمى (7) وجوده في الحال الاول حَدَثًا(8) وفي الحال الثانية (9) بَقَاءً ، وإذا وجد بعد الفناء يسمى (10) / ذلك الوجود اعادة عندهم ، وليس هناك صفة زائدة على الوجود وهو أحب القولين الى أهل النظر والله أعلم وأحكم ، ولكل مقالة هنا حجج كثيرة ،

---

(1) هو عبد الله بن يزيد الفزاري ، ذكره الدرجيني في طبقاته ، انظر طبعة الجزائر تحقيق ابراهيم طلاي ، ج 1 ص24 / 148 . وج 2 ص477 . وذكره تيغورين في كتابه أصول الدين السابق ص57 وغيرهما .

(2) لم اهتد الى ترجمته رغم ما توفر لدينا من مصادر .

(3) هو المنتسبين الى طائفة تنتحل اسم الاباضية يقال لها العمرانية ، لم تجمعهم والاباضية الكلمة وكثيرا ما كانوا يسندون مذهبهم الى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه والاباضية كلهم يتبرأون منهم . (راجع ذلك في كتاب سير الائمة وأخبارهم لابي زكريا ، تحقيق اسماعيل العربي طبعة الجزائر 1979 ص58)

(4) هو أحمد بن الحسين الاطرابلسي ، أحد المخالفين للاباضية ، وجمهور الاباضية كانوا لا يقرأون كتبه ، وينهون عنها ، (راجع في ذلك رسالة في بيان كل فرقة لابي عمرو عثمان ابن خليفة السارغي ، ص 60 ، ضمن مجموعة خمس رسائل ((ولنا نسخة مصورة عن الاصل من هذه المجموعة)) .

(5) ج : الاهوال ،

(6) أ : فالموجود .

(7) ب : يسم .

(8) أ : حدث .

(9) ب ، ج : الثاني .

(10) ب : يسم ، ج : سمي .

وليس هذا موضع الاخبار بها . وقد سئل الشيخ أبو خزر (يغلا) (1) سأله أبو طالح (2) رحمهما الله (3) فيما بلغنا ، فقال أيهما (4) قول أصحابنا في هذين القولين : فلم يجبه أبو خزر في ذلك بجواب ، وقد يمكن أن يكون انما لم يجبه في ذلك لاستواء (5) القولين عنده وانهما جميعا مذهبان غير فاسدين ، وأن المسألة ليس فيها تحليل ، ولا تحريم ، ولا ديانة ولا قطع عذر لقائل ، والله أعلم .

وأما المقالة الثالثة فهي مقالة أصحاب المعاني ، وذلك أنهم زعموا أن خلق الشيء غيره ، وللخلق خلق ، ولذلك الخلق خلق آخر ، وللخلق خلق آخر ، الى ما لا نهاية له من المعاني ، وذلك كله في حال واحدة . وقد أجمع المتكلمون على فساد القول بالمعاني فزعموا أن أهل التوحيد مجمعون (6) على فساد مذهب أهل المعاني ، كما أجمع الملحدون على فساد القول بالسفسطة ، فهما مذهبان فاسدان عند جميع من ينتحل الكلام من موحد وملحد . واختلفوا في الفناء ، فزعم من قال : ان تلك الاشياء صفات ، ان الفناء صفة للفاني تحدث قبل حال الفناء ، ولا يسمى فناء الا عند فناء (7) الفاني ، فاذا فنى الفاني فنى معه فناؤه . وأبطل آخرون أن يكون هنالك (8) شيء يسمى فناء وانما الفناء عندهم هو اسم متعلق (9) الى غير شيء ، غير أن الله عز وجل ، اذا قطع تدبيره عن الاشياء الموجودات فنيت لا على حدوث معنى (يسمى) (10) فناء والله اعلم .

---

(1) أ : سقط ((يغلا)) وهناك اخراج لكنه لا وجود ليغلا في الطرة أو الهامش وأثبتنا من ب ، جـ . وهو أبو خزر يغلا بن زلتاف الوسياني (ت 380 هـ) وهو صاحب كتاب الرد على جميع المخالفين ولنا نسخة منه محققة من طرف الدكتور عمرو خليفة النامي مطبوعة على الالة الراقنة سنة 1976 وقد ترجم له في مقدمة التحقيق ترجمة وافية وللمزيد راجع عنه : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني تحقيق ابراهيم طلاي ، الجزائر 1974 ، ج 2 ص 340 . وكتاب سير الائمة وأخبارهم لابي زكرياء يحي بن أبي بكر الوجلاني تحقيق وتعليق اسماعيل العربي طبعة الجزائر 1979 ص 136 وما بعدها .

(2) هو أبو طالح جنون بن يصريان ، وهو مرجع من مراجع الاباضية وعلمائهم ، وهو من علماء القرن الرابع الهجري . راجع عنه : طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 2 ص 341 وقد عده الدرجيني من الطبقة السابعة (300 هـ / 350 هـ) . الشماخي : السير ، 362 .

(3) ب : رحمه الله .

(4) ب : أهما .

(5) ب : لا استواء .

(6) ب : يجمعون ، وفي أ : مجتمعون .

(7) ب : فنى .

(8) ب : هنا .

(9) ب : معلق ، وهذا هو الاصح نحويا .

(10) ب : سقط ((يسمى)) .

فان سأل عن حدوث شيء من الاشياء هل يدل على فنائه ؟ قيل له : ان حدوث شيء من الاشياء دال على جواز الفناء عليه ، وان فناءه دال على حدوثه لانه لما عدم بعد الوجود كان ذلك قاضيا على أنه عدم قبل الوجود ، فان سأل عن عدم الشيء هل يقتضي بقاءه ؟ أو البقاء هو الذي يقتضي القدم ؟ قيل : ان القدم يقتضي البقاء لانه لما استحال عليه أن يعدم قبل الوجود استحال أن يعدم (1) بعده ، كما أن الباقي اذا استحال عليه الفناء كان ذلك موجبا لاستحالة الحدوث عليه (2) . وأما كل باق لا يستحيل عليه الفناء فكيف يستحيل عليه الحدوث مع ذلك ؟ لانه قد يكون أن يبقى ويكون (3) أن لا يبقى (4) ويكون أن يفنى ويكون ألا يفنى (5) ، وليس ذلك مختلفا في الصفة ألا ترى لو أن قائلا قال : قد يكون أن يحدث القديم ويكون الا يحدث ؟ أليس ذلك مختلفا في / الصفة متناقضا في المعنى لأن من شروط القديم ألا يفنى ، وليس من شروط (7) الخلق البقاء (8) الا يحدث فافهموا ذلك (جيدا) (9) .

وأما الحاجة التي وصف بها الخلق فانها (10) ثلاث صفات (11) تحتوي على جميع المخلوقات جسمها وعرضها : الحدث والحاجة ، والعجز . فأما حدثها فبالصفات المحدثة الجارية عليه ، ولا ينفك منها . وأما الحاجة فهي حاجة (12) المحدث الى مُحْدِثٍ يُحْدِثُهُ لأن المحدث غير منفك من أحد ثلاثة أشياء : اما أن يكون حدث بغير مُحْدِثٍ أحدثه ، أو يكون أحدث نفسه (أو) (13) أحدثه غيره ، فلما فسد القولان الأولان بالذي فسرنا (14) في

---

(1) ب : يقدم .
(2) راجع في هذا كتابه الموجز السابق ج 1 ص 257 وما بعدها تحت باب الرد على المنكرين لحدوث الأشياء . والدليل لأهل العقول لأبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني الطبعة الحجرية بمصر سنة 1306 هـ ص 44/45/46 .
(3) أ : يبقى .
(4) ب : أن لا يفنى .
(5) ب : أن لا يفنى .
(7) ب : شرطية .
(8) أ ، جـ : الباقي .
(9) زيادة من ب ، جـ . ولعلها : جيدا .
(10) أ ، ب : فان .
(11) ب : الصفات .
(12) جـ : الحاجة .
(13) جـ : سقط ((أو)) .
(14) ب : فسد .

غير هذا الوضع (1) لم يبق الا أن يكون غيره هو الذي أحدثه فظهرت حاجة (جميع المحدثات)(2) الى محدث يحدثها وهو غيرها ، وأما عجزها فانها عاجزة على أن (3) تصير بخلاف ما هي به ، وقد دلّ حدوث الخلق على (4) قدم (5) الخالق جل جلاله، لأنه لو كان الصانع محدثا كصنعته ، كأن يكون هو أيضا محتاجا الى محدث يحدثه، فيتسلسل ذلك الى ما لا نهاية له ، فوجب أن حدوث المحدث دالّ (6) على قدم محدثه بذلك . فان سأل عن الشيء المُحْدَث (7) هل يدرك ويعلم في حال حدوثه ؟ قيل : نعم ،قد يعلم (الشيء ويدرك) (8) في أول حال حدوثه . (فان قال : حين زعمتم(9) أنّ الشيء قد يعلم في أول حال حدوثه) (10) فهل يدرك العالم بذلك أن هذا الحال الذي أدركه فيها أنه أول حال حدوثه ويعلم ذلك ويصل اليه ؟ قيل :إن هذا الذي أدركه فيها أنه أول حال حدوثه ويعلم ذلك ويصل اليه ،قيل : ان الأشياء في ذلك مختلفة فما كان منها عَرَضًا لا يحتمل البقاء ، فقد يدرك العالم بها أن هذه الحال هي حال الحدوث لأنّ العَرَض لا وجودَ لَهُ ولا مُكْنَةَ أكثر من حال الحدوث ، ويفنى في الحال الثانية المجاورة لحال الحدوث . فمتى ما أدرك المدرك أن العرض موجود وعرف ذلك بدليله فقد عرف أن تلك الحال هي حال الحدوث ، ألا ترى أن الفعل متى ما ظهر من الفاعل عرف أن هنالك استطاعة حادثة في حال الفعل لاستحالة البقاء على الأعراض، فاما اذا كان المُحْدَثُ جسما فانما يعرف العارف بالدليل أنه

---

(1) انظر في ذلك كتابه : الموجز ، ج 1 ص 265 وما بعدها .
(2) ما بين قوسين سقط من : ج .
(3) ب : عن أن ، ج : بأن تصير .
(4) ج : عن .
(5) ج : عدم .
(6) أ ، ب : يدلّ .
(7) ب : والحدث .
(8) ما بين قوسين سقط من : ج .
(9) أ : فحين .
(10) ما بين قوسين سقط من : ج .

(محدث ولوائه) (1) لا يحضر حال الحدوث عن (2) غيرها وليس في أن لم يحضر حال الحدوث عما سواها من الاحداث (3) ما يبطل به المعرفة بأن الشيء مُحْدَثٌ لأن الدلالة على حدوث الاجسام (4) وعلى استحالة قدمها ظاهرة دون الدلالة على أنّ الاجسام حدثت في وقت دون وقت . فان سأل عن العَرَض والجسم (5) أيهما كان دليلا على الآخر ؟ قيل : إن الجسم هو الدليل على وجود العَرَض وعلى اثباته، فأمّا العَرَضُ / فكان دليلا على حدوث الجسم فدلّ الجسم على وجود العَرَض ودلّ العَرَضُ على حدوث الجسم ، فكل واحد منهما دليل على الآخر من وجهين، فبهذا هو جواب هذه المسألة . فان (6) سأل عن تقلب الاشياء فيه ما هو ؟ وما الاشياء المتقلبة (فيه) (7) ؟ (قيل : إن الاشياء المتقلبة فيه) (8) هي الاعراض المختلفة في الجسم المُتَعَاوِرَةِ عليه وتقلبها في الجسم هو اختلافها فيه بتقلبها، والتقلب هو حُدُوثُ الحَادِثِ منها وفناءُ الفاني ، فلا يحدث منها شيءٌ إلاّ بزوال (9) ضدّه ، ولا يزول الآخر الا بحدوث ضدّه . فان سأل (سائل) (10) عن تقلب (الأعراض في الجسم أهو هي أم شيء غيرها) (11) ؟ قيل : ان تقلب الاعراض في الجسم ليس هنالك شيء غير الاعراض دلت بتقلبها على حدوث الجسم من أجل أنها مُحْدَثَةٌ كائنة (12) بعْدَ إذْ لم تكن والجسم غير عَارٍ (13) من الاعراض ولا سابق قبلها، ولا كائن قبلها، ولا بعدها ، فلما كان الجسم بهذه الهيئة دلّ ذلك على حدوثه (لما لم يكن متقدما (14))

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ج .
(2) ب : من .
(3) ب ،ج : الاحوال .
(4) أ : أجسام .
(5) ج : الجسم والعرض .
(6) ب : وان .
(7) ب ،ج : سقط ((فيه)) .
(8) ما بين قوسين سقط زيادة من : ب ، ج .
(9) ج : يزول .
(10) زيادة من : ب ،ج .
(11) ب : الجسم العريض أم غيرها .
(12) أ : كانت .
(13) ج : عارض ، وراجع في هذا كتابه الموجز : ج1ص 258 .
(14) ب : ولقد كان متقدما .

للاعراض لا سابقا لها لا موجودا الا مع وجودها وهي حادثة بجميعها . ولو قال قائل : لأي علة خصصتم (1) الاجسام بالبقاء والاعادة حتى زعمتم أنها منفردة بذلك عن الاعراض لا بد لكم من اقامة الدليل على أن الاعراض غير باقية ولا معادة ؟ فنقول والله الموفق للصواب (2): إنا نظرنا الى حركة الأجسام وسكونها (3) وما شاكل ذلك من صفاتها فقلنا لا يخلو ذلك كله من أن يكون جزءا واحدا أو (أن) (4) يكون أجزاء متغايرة وبطل كون ذلك كله جزءا واحدا ، وكيف تكون حركة (5) الافلاك ودوانها ، وجري الشمس والقمر والكواكب في ساعات الليل والنهار ، وأوقاتها ، وأحوالها الدقيقة ، فتكون تلك الحركات كلها جزءا واحدا غير متغايرة كتغاير (6) أحوال الكائنات فيها ، ولو كان الامر كذلك لبطل افتراق الليل والنهار ، ولبطل معه افتراق الساعات كلها ، وتجزئتها ، وانقسامها (7) ، وهذا يقتضي أن يكون العشاء (8) بكرا ، والبكر (9) عشية ، وأول الليل آخره ، وآخره أوله ، وهذا ومثله بيّن الفساد ، فلما (10) تبين فساد هذا ، وجب القول بتغاير تلك الاعراض والسكونات (11) لتغاير تلك الاحوال الكائنات فيها ، وثبت العدد في الاعراض لهذه (12) العلة لثبوت (13) عدد أحوالها ، والعدد فيه هو التغاير نفسه ، وربما دخلت على هذه الأعراض

---

(1) ج : خصصت .
(2) ب : لصواب .
(3) راجع في هذا ما جاء في كتابة الموجز : ج 2 ص 260 .
(4) ب ، ج : سقط ((أن)) .
(5) ب ، ج : حركات .
(6) أ : لتغاير .
(7) ب : وتجزيتها وانقسامها .
(8) ج : للعشاء .
(9) ج : والبكرة .
(10) ج : فلما كان .
(11) ب : السكنات .
(12) ج : بهذه .
(13) ج : ثبوت .

أسباب لا يتفق معها أن تكون جزءا واحدا ، وذلك أنه قد يدخل على الحركة والسكون
اكتساب / بعد اضطرار ، واضطرار (1) بعد اكتساب ، ويدخل على ما كان منها اكتساب(2) ١
أمر بعد نهي ، ونهي بعد أمر ، وهي مع ذلك في معانيها على هيئة واحدة ، فلما
كانت هذه الاسباب من الضرورات ، والكسب والامر ، والنهي ، والمدح ، والذم ، متعاورة على
الاعراض (وكان تعاورها على الاعراض) (3) موجبا اختلاف الاعراض في ذاتها ، كان (4)
ذلك قاضيا على تغاير تلك الاعراض واختلافها ، فلما كان التغاير (5) والاختلاف بهذه
العلل ظاهرا في الاعراض كان ذلك مُبْطِلاً عنها أن تكون (6) جزءا واحدا (متصلا) (7).
والقول في اعادة (8) (الاعراض) (9) كالقول في بقائها ، وذلك أن المتحرك
والساكن ليس من قصده ولا من ارادته اذا تحرك بعد الحركة أو سكن بعد السكون
أن يعيد حركته الاولى ، ولا أن يعيد سكونه الأول ، بل انما يقصد (10) في ذلك أن
يتحرك ويسكن مثل حركته الأولى وسكونه الأول لا على أن يعيد الحركة الاولى والسكون
الأول ، ولا على أن يردهما ويوجعهما بعد ما قد ذهبا ، وليس من أحد متحرك ولا
ساكن يقصد في مشيته ولا في جلسته الى أن يعيد ، ولا الى أن يردّ من فعله ما قد
مضى ، وانما قصده في ذلك الى أفعال تشبه (11) الافعال الماضية من ذلك ،
وهذا موجود في نفس الفاعل بلا بحث ولا نظر .

وأما قوله : وجدت نفسي تنزل بها الأشياء : يريد ، تحل بها
الاشياء ، وليس يريد النزول من فوق الى أسفل ، والأشياء هي الأعراض الحالة فيه .

---

(1) ج : والاضطرار .
(2) ب : اكتسابا .
(3) ما بين معقوفتين زيادة من : ب ، ج . راجع عن حقيقة العَرَض عند المتكلمين الاباضيين ، رسالة في الحقائق للبرادي ص 34/35 ((وهو ما لا يقوم بنفسه مثل حركة المتحرك وسكون الساكن وحياة الحي وموت الميت ...))
(4) ج : وكان .
(5) ج : التغاير .
(5) ج : يكون .
(7) ج : سقط ((متصلا)) .
(8) ب : الاعادة .
(9) ج : سقط ((الاعراض)) .
(10) ب : قصده .
(11) ج : مشبهة .

وقوله : لا أستطيع دفعها ولا الامتناع منها (1) ، يريد أن الجسم قابل للأعراض لا يكون الا بها ، وليس بدافع لها ولا ممتنع منها . وأما قوله : **لا أستطيع** : فإن لا يستطيع عندنا على ثلاثة معان : لا يستطيع للزمانة (2) ، لا يستطيع للخلقة ، لا يستطيع للتشاغل . ومعنى صاحب الكتاب : أي (3) لا يستطيع الجسم للخلقة مدافعة الاعراض (4) عن نفسه ، وأما عاجز فانه للخلقة وللزمانة (5) . وقالت المعتزلة : لا يستطيع للخلقة وللزمانة ، وأما التشاغل فلا يجوز عندهم أن يقال : للمتشاغل (6) لا يستطيع . وأما حسين (7) وسليمان (8) فيزعمان أن المتشاغل (9) عاجز ، وليس ذلك

---

(1) جـ : منها به .

(2) جـ : يستطيع للزمانة . والاستطاعة عند الاباضية والاشاعرة هي مع الفعل وهم على خلاف مع المعتزلة القائلين بالتولد . قارن ذلك بما جاء في أصول الدين لتبغورين ص 51، 52 وكتاب الرد على جميع المخالفين لأبي خزر (السابق) ص 49 / 50 .

(3) ب، جـ : أنه .

(4) جـ : للأعراض .

(5) جـ : الزمانة ، وقارن بما جاء في أصول الدين (السابق) ص 52/55 . وكتاب الرد على جميع المخالفين (السابق) ص 49/50 . والفصل لابن حزم ج 3 الطبعة 2 بيروت 1975م ص 27/28/29 . واللمع للاشعري بتحقيق حمودة غرابة طبعة مصر 1955م ص 93/94 حيث يرون أن الاستطاعة مع الفعل .

(6) جـ : للتشاغل :

(7) هو الحسين بن محمد النجار الجبري (ت 230 هـ) ، كانت بينه وبين النظام مجالس في المناظرات ، وقد وافق الاباضية والاشاعرة في أن الاستطاعة مع الفعل لا قبله ، وأن العون من الله سبحانه يحدث في حال الفعل مع الفعل وهو الاستطاعة ، وأن استطاعة الايمان توفيق وتسديد ، وفضل ونعمة وإحسان وهدى ، وأن استطاعة الكفر ضلال وخذلان وبلاء وشر . راجع : الملل والنحل للشهرستاني تحقيق محمد الوكيل ، القاهرة 1968 ج 1 ص 88/89 . والمعتزلة لزهدي جار الله طبعة القاهرة 1974 ص 41 . ومقالات الاسلاميين للاشعري ج 1 ص 283 . زهدي جار الله .

(8) هو سليمان بن داود الهاشمي ، ذكره صاحب كتاب المعتزلة (السابق) ص 191 .

(9) جـ : التشاغل .

عندنا كذلك ، لان العاجز معذور والمتشاغل (1) غير معذور فيسمى عاجزا (2) . فإن قال : فهل تسمون العاجزَ والمزمِنَ تاركا ؟ قلنا : لا ، وأما المتشاغل (3) بالفعل فهو عندنا تارك (4) لضده (5) وليس يكون الترك الا في موضع يكون فيه الفعل كما لا يكون الفعل الا في موضع يكون فيه الترك . ولو قال انسان : تركت الطلوع الى السماء ، أو قال مقعد : تركت أن أعدو (6) على رجلي (7) ، كان ذلك منهما محالا . ولو / قال الكافر : تركت الايمان ، أو (لو) (8) قال المؤمن : تركت الكفر ، كان ذلك منهما قولا سائغا وكلاما صحيحا .

فان قال : هل (9) تعرف الذي أنزل بك هذه الأشياء على كره منك ؟

قيل نعم . وقد بينا في أول المسألة أن الأشياء التي نزلت به هي : الاعراض ونزولها في الجسم هو حلولها به لا يمتنع من ذلك شائيا ولا كارها ، ويقال : عرفنا الله وعلمنا به فهو (10) معروف ومعلوم ، وأما أن يقال : الله عارف ، أو يعرف أو المعرفة صفته ، فليس لي في ذلك حفظ (11) قوي . فان سأل عن ضد المعرفة : قيل له : هي النكرة ، وأما العِلْمُ فضده الجهل ، فان قال قائل : فهل يعرف الموحدون ربهم كما عَلِمَ نفسه ؟ قيل : سؤالك هنا يحتمل مَعْنَيَيْن : إن كنت تذهب الى (أنّ) (12) علمنا بالله كعلمه بنفسه (13) فتوقع التشبيه بين العلم والعلم فذلك فاسد ، وإن كنت تذهب الى أنّ المعلوم واحد (ليس كمثله شيء) (14) ، (لا يختلف عن كل من علمه ، فانّ المؤمنين علموا أنّ ربهم) (15) واحد ليس كمثله شيء ، وكذلك الجواب في

---

(1) ب : المشاغل .
(2) ج : عاجز .
(3) ج : المشاغل .
(4) ج : تاركا .
(5) ب : لهذه . ج : ضده .
(6) ج : أغدو .
(7) ب : رجل .
(8) زيادة من : ج .
(9) ب ، ج : فهل .
(10) ج : وهو . ويصح بذلك .
(11) ب : حفض
(12) زيادة من : ب ، ج .
(13) ج : لنفسه .
(14) زيادة من : ج .
(15) ما بين قوسين سقط من : ج .

سؤاله لا كما علم نفسه على هذا القياس ، إن أراد يعلمه عباده المؤمنون لا كما علم نفسه أن يكون المعلوم مختلفا فلا ، وإن أراد اختلاف العلم والعلم فنعم . وإن قال (1) : هل يعلم نفسه كما علمه عباده المؤمنون ؟ أو يعلم (2) نفسه لا كما يعلمونه ؟ قيل : لا يجوز ذلك (3) أن يكون علم الخلق سابقا (4) لعلم الله عزّ وجل (5) ، فيكون علم الله جلّ جلاله تابعا لعلم الخلق ، فإن قال : هل يقال إن المؤمنين عرفوا ربهم بما علم به نفسه ، أو علم نفسه بما عرفه به المؤمنون ؟ قيل : هاتان (6) المسألتان ساقطتان ، بل علم نفسه عزّ وجلّ لا بما عرفه به خلقه ، وعرّفه خلقه لا بما علم به نفسه لأنه عزّ وجلّ يعلم نفسه بنفسه مشاهدا لها ، ويعرفه الخلق بالدلائل التي نصبها لهم عزّ وجلّ في كبير الخلق وصغيره ، ولا يقال : علم الله نفسه بغير ما (7) عرفه به خلقه ، لأنه لا يقال : علم الله بكذا إلا في ثلاثة أوجه : علم الله نفسه بالمشاهدة ، وعلم نفسه بنفسه ، وعلم نفسه بذاته ، وما عدا (8) هذه الوجوه الثلاثة ، لا يقال فيه علم بكذا ، كما لا يقال : قدّر بكذا ولا بغير كذا ، ولا يريد بكذا ولا بغير كذا ، ولا سمع بكذا ولا بغير كذا ، ولا أبصر بكذا ولا بغير كذا . فاعلم أن الباء في جميع الصفات غير جائزة إلا في وجهين : أما أن يقال (10) قدّر بنفسه أو بذاته ، أو أراد بنفسه وذاته ، (11) وسمع (12) وأبصر بنفسه وذاته ، وما عدا النفس والذات فلا يقال (13) فيه بكذا ولا / بغير كذا إلا في معنى العلم فإن فيه ثلاثة أوجه : بذات

---

(1) ج : وإن سأل .
(2) ب : علم .
(3) ج : هذا .
(4) ج : سابقا .
(5) ب ، ج : تعالى .
(6) ج : هاذان .
(7) ج : بغيرها .
(8) ب : عدى .
(9) أ ، ب : يقول .
(10) ب : أو بذاته .
(11) ب : أو سمع .
(12) ب : لا يقال .

وبنفسه ، بمشاهدته(1) وأما العباد فجائز عليهم أن يقال : عرفوا ربهم بغير ما علم به نفسه ، أي بالدليل ، والدليل لا يجوز على الله عزّ وجلّ ، لما كان الدليل انما يُسْتَدَلُّ به المستدل على ما غاب (عنه)(2) وهو عزّ وجلّ مُشَاهِدٌ لكل شيء لا يغيب عنه شيء من الأشياء ولا يغيب عن شيء من الاشياء .

فان قال فهل رأته ؟ قيل : لا ، فمن زعم أنه (قد)(3) رأى ربّه فهو كافر مشرك ، وأما من قال : أنه يرى هكذا ، فهو كافر ، فان قال : في الدنيا فهو كافر مشرك ، وان قال : في الآخرة فهو كافر متأول منافق ، فمن قال : يرى في الآخرة بالبصر أو قال : يرى جهرة أو يرى عيانا فهو كافر أيضا ، فان قال : يدرك بالبصر في الآخرة فهو كافر أيضا .

وحدثني من أثق به(4) عن الشيخ أبي زكرياء يحي بن أبي بكر(5) رحمه الله ، أن من زعم أن الله عزّ وجلّ يدرك بالبصر في الآخرة أنه كافر مشرك ، وذكر أنه رادّ للمنصوص من قول الله عزّ وجلّ :((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير))(6) فاذا كان من زعم أنه يدرك بالبصر رادّا للمنصوص(7) كان الذي يقول : تدركه الابصار أقرب الى ردّ المنصوص والله أعلم .

---

(1) ج : وبمشاهد .
(2) زيادة من : ب .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) ج : أوثق به .
(5) هو أبو زكرياء يحي بن أبي بكر ، من علماء القرن الخامس الهجري (ت 471 هـ) وهو صاحب كتاب سير الائمة وأخبارهم ، المعروف بتاريخ أبي زكرياء ، قام بتحقيقه أخيرا والتعليق عليه اسماعيل العربي ، وطبع بالجزائر سنة 1979م . عدّه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (450 - 500 هـ) . راجع في ذلك كتاب : طبقات المشائخ بالمغرب ، ج 2 ، ص 448 / 449 / 450 .
(6) الانعام : 130 .((واللطيف الخبير)) زيادة من : ب ، ج .
(7) ب : رادّ للمنصوص .

وعن من قال : رأيت من رأى ربّه عزّ وجلّ هكذا أنه بذلك مشرك ، وأما من قال : رأيت من قال : أنه رأى ربّه فليس في ذلك شيء . فان قال قائل : ما أنكرتم أن يكون (1) الله عزّ وجلّ يرى في الدار الآخرة ؟ قيل : أنكرنا (2) ذلك من قبل ، أنه لا يعدو (3) الأمر في ذلك من (4) وجهين : اما أن يكون الله عزّ وجلّ تغيّر عن صفته وتحوّل في ذاته حتى يكون مرئيا في الدار الآخرة بعدما كان غير مرئي في الدنيا . فان كان ذلك كذلك كان الله عزّ وجلّ متحولا في صفته الى غيرها من صفات خلقه ، أو يكون البصر هو الذي تغير عن معنى البصر الى غير البصر ، فاذا كان كذلك فان الرؤية لا تكون ولا تجوز الا بالبصر ، فاذا تغيّر البصر عن معناه ، وزال عن صفته (5) الى صفة غير البصر بطلت الرؤية واستحالت (6) . فلما فسد هذان الوجهان ، فسد لفسادهما أن يكون الله عزّ وجلّ يرى كما قال الجاهلون . فان قال قائل فكيف حتى قلتم بتكفير من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يُرى يوم القيامة ، ولم تقولوا بتشريكه ، وانفردتم بذلك دون من سواكم من أبناء الاباضية ، والزيدية ، وكل من قال : بنفي التشبيه (7) عن الله عزّ وجلّ وانفاد الوعيد ، أوليس الذي يزعم أن الله (عزّ وجلّ) (8) يرى يوم القيامة ، قد أثبت لونا من الألوان ، وحدودا في مكان (دون مكان) ، (9) ومن

---

(1) ج : أن يقول .
(2) راجع في موضوع الرؤية : أصول الدين ، تبغورين ، ص 65 وما بعدها . وانظر أيضا : موقف المعتزلة ونقيهم الرؤية في شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص 232 / 277 . والمغني : ج 2 ، ص 33 / 240 . وقارن بما جاء في كتاب اللمع للاشعري ، ص 61 وما بعدها . وكذلك كتاب الابانة ص 12 / 15 ، حيث أثبت الرؤية لله تعالى بالابصار في الاخرة .
(3) ج : لا يعد . . . . (بياض في بقية الكلمة) .
(4) أ : على .
(5) ب : صفة .
(6) أ : واستحالت .
(7) ج : بنفي التشبيه .
(8) ب ، ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(9) زيادة من : ب ، ج .

أثبت الله كذلك فهو مشرك باجماع . قيل : نعم قد كفرنا الذي يزعم بأن الله عز وجل يرى يوم القيامة / ولم نقل بتشريكه للتأويل الذي انتحل في قول الله عز وجل : ((وجوه يومئذ ناضرة (1) الى ربها ناظرة))(2) ، فهو كافر منافق لتأويله (3) القرآن على غير وجهه ، ولا يكون مشركا ما لم يصرح بأنه لَوْنٌ من الألوان (4) أو في مكان دون مكان عز وجل (5) عن ذلك ، ولأنه لا يرى الرائون الا اللون والشخص فلا يكون مشركا بما تمسك بتأويل (6) القرآن ولم يجاوزه الى غيره ولأنه في (7) تأويله ذلك مخطئ . وأما الذين قالوا بتشريكهم من الاباضية وغيرهم فإن بيننا وبينهم فصولا فاصلة وأدلة قاطعة ، وذلك أن كثيرا

---

(1) ب : ناظرة .
(2) القيامة : 22/ 23 . وانظر في تفسيرها : كتاب أصول الدين لتبغربن
(3) ص 65/ 66 . وشرح الاصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار ، ص 261/ 262 . وكذلك ما أورده الاشعري من مناقشات حول الآية في كتابه اللمع ، ص 63 / 65 . وكذلك كتابه الابانة ، ص 13/ 17 .

(3) جـ : بتأويله .
(4) جـ : بأنه لو كان من الالوان .
(5) ب : عز الله .
(6) ب : من تأويل .
(7) جـ : صح .

من المتأولين المخطئين في صفات (1) الله عزّ وجلّ قد قالوا : بتكفيرهم ولم يقولوا بتشريكهم ، كالقدرية الذين يزعمون أن الله (عزّ وجلّ) (2) لم يخلق أفعال (3) العباد ، والجهمية الذين يزعمون أن الله لا يكون أن يعلم الاشياء حتى تكون موجودة ، والذين يزعمون أن القرآن غير مخلوق ، أليس هؤلاء كلهم مخطئين في صفات الله عزّ وجلّ ، قائلين (4) بالتشبيه لأنّ من زعم أن الله (عزّ وجلّ) (5) غير خالق لافعال العباد فقد نفى قدرته عن الافعال ، والذي يزعم أنه لا يكون أن يعلم الاشياء حتى تكون موجودة ، أليس قد وصفه بالجهل ، يتعالى الله عن الجهل. وكذلك الذي ينكر أن يكون القرآن مخلوقا أليس قد (6) قال (أنّه) (7) قديم (8) حين نفى عنه أن يكون مخلوقا ، فلم لا يشركون هؤلاء وأشكالهم (9) من أهل التأويل ، وقول أصحابنا في المتأولين المخطئين في التأويل في صفة الله عزّ وجلّ ، كافرون ، منافقون ، متأولون غير مشركين ما لم يكونوا في تأويلهم رادين للنصوص منكرين للتنزيل ، ولو أنّ تأويل كل واحد منهم قائد له الى الشرك ما لم يصرّح به ، ولسنا ننزلهم في منزلة لم يقولوها حتى ينزلوا أنفسهم في تلك المنزلة ، فاعلموا ذلك .

وكذلك من زعم أنّ الله محدث لأشياء في المعاد حادثة سادسة يوفيه بها أنه بذلك كافر متأول منافق . وأما من زعم أن الله يرى في الدنيا ، فليس له تأويل يحجزه عن الشرك .

---

(1) ب ، ج : صفة .
(2) ما بين قوسين زيادة من : ب .
(3) ج : أفاعيل .
(4) ج : قائلون .
(5) ما بين قوسين سقط من : ج .
(6) ب : أنه قد .
(7) ب ، ج : سقط ((أنه)) .
(8) ج : قديما .
(9) ب : أشالهم .

قيل له : هل أدركته بشيء من هذه الحواس الخمس ؟ قال : لا .

فمن زعم أن الله ينال بشيء من الحواس الخمس خلا (1) حاسة البصر في الآخرة فهو كافر مشرك ، ويجوز على الله عز وجل ، يرى الألوان ويبصرها ، ويسمع الاصوات ، ولا يجوز عليه أن يشم الروائح ولا يذوق الطعم ولا يلمس الملموسات ، فمن وصفه بشيء من هذه (الحواس أنه يحس بها) (2) فهو مشرك ، وأما الحواس الخمس فانها / سبيل الى درك (3) المعلومات فهي جوالب (4) الى القلب فيميز 14
القلب ما جلبت اليه (5) ، فالمعلومات تنقسم قسمين : أما ما أدرك بالحواس أو ما دلّ عليه ما أدرك بالحواس . والحواس أبعاض الحاسّ (6) وهي أجسام جواهر ليست (7) بصفات ولا أعراض ، وأما المحسوسات فانها أجسام سوى ما يدرك بحاسة السمع فانه (8) عَرَضٌ من الأعراض ، والمحسوسات صفات المحسوس عندنا ، وللمتكلمين في ذلك اختلاف . فزعم قوم أنها أبعاض المحسوس من الالوان والطعم ، والروائح ، والملموسات ، فاللون عندهم بعض اللون ، والرائحة بعض المريح في سائرها . فزعم أنها أبعاض مجتمعة وأجسام متألفة وكل بعض منها غير البعض الآخر ، قال بذلك عبد الله بن يزيد (9) من الاباضية وبعض المعتزلة . وزعم أبو الهذيل العلاف ومن وافقه من المعتزلة بأنها أعراض وأن الجواهر (10) قابلة لها ، وإمامهم (11) في ذلك أرسطا طاليس ، ولهم اختلاف في التغاير ومفارقة (12) التجزية في كلام كثير تركته . وقال النظام - وكان امامهم في النظر - بأنها أجسام متداخلة على سبيل الولج ، كل واحد منها دخل في كل الآخر . وقال عيسى بن صبيح وابن الحسين الاطرابلسي بأنها صفات جواهر (13) ليست بأعراض ولا بأبعاض .

---

(1) ج : خطأ .
(2) ج : الصفات الحواس يسحي بها .
(3) ب : ادراك .
(4) ب : جلاب .
(5) ج : الله .
(6) ج : الخماس .
(7) ج : ليس .
(8) ج : فانها .
(9) قد تقدمت ترجمته .
(10) ب : الحواس .
(11) ب : وإمامهم .
(12) ب : ومفارقة .
(13) ب : صفاتهم .

واعتماد أهل النظر من أصحابنا على هذا القول الاخير (1) . فان سأل عن الحواس لم كانت حواسا ؟ قيل لانها يحس بها ، وسميت المحسوسات (محسوسات) (2) لأنها تحس بالحواس وتدرك بها . فان سأل عن الحواس والمحسوسات هل هي متغايرة مختلفة ؟ قيل : نعم ، متغايرة مختلفة لا متضايدة(3) . فان قال : هل اختلفت لمعانيها أو لمعاني غيرها ؟ قيل : أما اختلاف الحواس فيما بينها فانما اختلفت لاختلاف المحسوسات ، كما أن المحسوسات اختلفت (4) لاختلاف الحواس ، وأما اختلاف الحواس مع المحسوسات فلأعيانها ، فكل ما يدرك بحاسة واحدة فان (5) التضاد يقع فيه كالألوان فيما بينها ، والطعم فيما بينها ، والروائح (6) فيما بينها ، ~~والطعم فيما بينها~~ . وأما ما يدرك بحاسة واحدة أن يكون متضادا (7) لما يدرك بالاخرى (8) فغير جائز . فان سأل (9) عن المحسوسات هل (10) تجتمع في محسوس واحد ؟ قيل : نعم ، ما خلا ما يدرك بحاسة السمع ، وأما ما يدرك بحاسة واحدة فليس يحل منه للمحسوس (11) الا صفة واحدة سوء ما (12) اتفق من ذلك وما اختلف من المحسوسات . فان سأل عن الطبع في الحواس ، والاضطرار والاختيار ، قيل : أما الطبع فيها فقصر كل واحدة / منها عن ادراك ما تدرك الاخرى (13) 15
لان كل واحدة من هذه الحواس مطبوعة لا تدرك ما تدرك صاحبتها ، فالبصر مقصور على درك (14) الاصوات في سائرها من الحواس ، والاضطرار للحواس ملاقاتها

---

(1) جـ : الاخير .
(2) سقط من : جـ .
(3) جـ : لانها لا متضادة .
(4) جـ : مختلفة .
(5) ب : فانها .
(6) جـ : والأرايح .
(7) جـ : مضادا .
(8) ب : بالاخر .
(9) ب : سيل .
(10) جـ : فهل .
(11) ب : بالمحسوس .
(12) أ : فيما .
(13) ب : الاخر .
(14) ب : ادراك .

للمحسوسات وتركيبها لها ، والاختيار من ذلك صرف الحواس واستعمالهن الى الدرك .

قوله : لكيف عرفت ربك أنه هكذا ؟ يريد : أنه غير معروف بالحواس ولا مدرك بها ، وهو مع ذلك موجود ، كأنّ السائل لا يقرّ الاّ بما يدرك بالحواس ولا يثبت غير ذلك ، فأجابه بأن قال : **نظرت الى هذا الكون فوجدته دليلا قهورًا مغلوبًا ، مربوبًا** الى آخر الجواب (1). نعم فقد صدق ، انما عرف العارفون ربهم بخلقه ، وتدبيره ، وصنعته ، وذلك أنهم نظروا الى الخلق فوجدوه ذليلا ، فعرفوا أنّ له مذلاّ (عزيزا) (2) أذله ، (3) ووجدوه مقهورا فعرفوا أنّ له قاهرا يقهره ، ومربوبا ، فعرفوا أنّ له ربّا يملكه ، لأنّ الذليل المقهور المغلوب المربوب ، لا يكون عزيزا مُذِلاً لغيره ، ولا قاهرا ، ولا غالبا ، ولا ربّا ، فكيف يصح أن يكون عزيزا ذليلا قاهرا مقهورا وربّا مربوبا ؟ وهذا محال فاسد ، فلما كان الخلق ذليلا كان الخالقُ عزيزا مُذِلاً لِخَلْقِهِ ، ولما كان الخلقُ مقهورًا ، كان الخالِقُ قاهرا ، ولما كان الخلق مربوبا كان الخالق ربّا ، فعرفوا بهذا (4) المعنى أنّ الخالق لا يكون في صِفَةِ الخَلْقِ ، فإن سأل عن النظر في هذا الموضوع ما هو ؟ قيل له : إن حقيقة النظر عندهم ، استعمال الفكر في قوة الدلالة ، وهو الذي أراد في هذا الموضع . والنظر في لغة(5) الناس يتصرف على وجوه (6) : أحدها (7) : هو النظر بالبصر ، والثاني (8) على معنى الانتظار ، والثالث (9) على معنى الرحمة ، والرابع (10) على معنى الاختبار (11) ، والخامس على معنى القضاء ، ولذلك يقال : للقاضي (12) ناظر (13)

---

(1) آخر الجواب كما جاء في المتن ، الورقة الاولى : ((.... فعلمت أن له عزيزا أذله وأن له قاهرا قهره فعلمت أنه ربي وأنه ليس كمثله شيء .)) راجع في ذلك كتاب متن الجهالات لتبغورين ، مخطوط المكتبة البارونية بجرسة ء796 ـ دد ، ولنا نسخة منها مصورة .

(2) ج : سقط ((عزيزا)) .

(3) ج : يملكه .

(4) أ ، ج : لهذا .

(5) ج : لغات .

(6) ج : يتصرفها وجوه .

(7) ب : أحدهما .

(8) ج : الثاني ، وسقط الواو .

(9) (10) : سقط واو العطف .

(11) ج : الاعتبار .

(12) ج : القاضي .

(13) ب : ناظرا .

والسادس الاستدلال . فان سأل عن النظر فيما بين المتكلمين على كم وجه يجري؟ قيل : انّ النظر يجري بينهم على سبعة قوانين وثلاثة توابع :وهي مذكورة في غير هذا الموضع(1) ، ومعنى ذلك أنّ المناظرة لا تكون الّا في أحد هذه (2) المعاني السبعة وثلاثة توابع . وفيما يكون تردد الكلام فيما بينهم ، فافهم ذلك . فان سأل (3) عن قوله : فوجدته ذليلا ، قال : انما أراد بذلك ،أني علمته كذلك ، ليس يريد الوجدان ،كوجدان الضالة ، وقله قال : ويقال لله واجد (بمعنى) (4) عالم ، ويجد الاشياء بمعنى يعلمها ،فان قال قائل : هل يقال : إن الله عزّ وجل يجد الحرارة والبرودة ، كما يقال يعلم ذلك ؟ قيل : إنّ اللفظة / هاهنا مشتركة فيما بين العلم والحسّ، فليس يجاب فيها بالارسال دون الصلات وذلك أن يقال : يجد الحرارة في عين الحارّ ويجد البرودة في عين البارد فمتى لم يصل المجيب في هذا المعنى كان موهما أن الله عزّ وجلّ يحسّ البرودة والحرارة والحلاوة والحموضة ، وكان السائل لذلك واهما ، وذلك عن الله عزّ وجلّ منفيّ .

فان سأل عن العزيز في صفة الله عزّ وجلّ ،ما معناه ؟ قيل له : ان العزيز في صفة الله عزّ وجلّ فيه ثلاثة أقاويل : (عزيز) (5) (أي) (6) ليس بذليل ولا تناله مذلة ، وعزيز (7) أي أذلّ من دونه من الخلق ، وعزيز أيضا في نقمته

---

(1) قال أبو عمار في الموجز :((والنظر يجري بين المتكلمين على سبعة قوانين ، وثلاثة توابع: القانون الاول ،السؤال ، والثاني : الجواب ، والثالث : العلة ، والرابع : الدليل ، والخامس : قلب السؤال ، والسادس : طرد العلة في المعلول ، والسابع : برهان الخلف . والتوابع : المعارضة ، والالزام ، والتسليم .)) انظر الموجز ،ج 2 ص9 .

(2) ب ،جـ : هؤلاء .

(3) ب : سيل .

(4) ب : سقط ((بمعنى)) .

(5) جـ : سقط ((عزيز)) .

(6) ب : سقط ((أي)) .

(7) ب : عزيزا .

كما قال عزّ وجلّ : ((عزيز ذو انتقام)) (1) أي لا مانع له من ذلك ، فالعزة صفة لله (2) عزّ وجلّ انفرد بها عن الخلق ، والذّلّ صفة للخلق ، فإن سأل عن القُهْرَةِ والغَلَبَةِ هل هما صفة للقاهر (3) الغالب ، أم صفة للمقهور المغلوب ؟ قيل : الله أعلم بذلك ، فإن سأل عن خالق ، ورب ، ومالك هل هي أسماء لله (4) عزّ وجلّ ؟ قيل له : نعم ، فإن قال : هل يجوز شيء من ذلك على الخلق ؟ قيل : أما خالق فليس بجائز (5) على أحد غير الله عزّ وجلّ ، كانت صلة أم لم تكن ، وأما ربّ فانه قد يقال بالصلة : ربّ عبد ، وربّ دار (6) ، ومالك قد يسمى به بصلة وبغير صلة (7) ، فإن سأل عن قوله : ((ليس كمثله شيء)) (8) هل هو توحيد ؟ قيل : نعم (9) ذلك جملة التوحيد الذي (10) لا يسع الناس جهله ، ولا يسعهم إلا أن يعلموا أنها توحيد ، فمن جهل شيئا من ذلك كان مشركا (11) ، ومن أقرّ بأن الله عزّ وجلّ ((ليس كمثله شيء (وهو السميع البصير) (12))) فقد وصفه بجميع ما يوصف به من جميع صفاته ، ونفى عنه جميع ما لا يوصف به من جميع صفات خلقه ، وكان ذلك واسعا له إلا (13) يقصد الى كل صفة من صفاته (14) (عزّ وجلّ ،

---

(1) المائدة : 95 .
(2) ب : صفة الله .
(3) ب : للناس .
(4) ب : الله .
(5) ج : جائز .
(6) ج : رب دار .
(7) ب : أو بغير صلة .
(8) الشورى : 11 .
(9) ج : قال ،
(10) ب : التي .
(11) راجع في هذا : كتاب الرد على جميع المخالفين لأبي خزر يغلا بن زلتاف الوسياني ص 22 وما بعدها .
(12) الشورى : 11 ، وما بين قوسين زيادة من : ج . وانظر في تفسير الآية كتاب أصول الدين لتيغورين ص 3 . والوجز للمؤلف ج 1 ص 266 .
(13) ب، ج : واسعا أن لا .
(14) ب : صفات خلقه .

فيصفه بها لما يسعه الا يقصد الى كل صفة من صفات خلقه)(1) فينفي ذلك عنه ما لم يذكر ذلك (عنده) (2) فأما (3) اذا ذكرت عنده صفة من صفات الله عز وجل، أو خطرت له، فلا يسعه الا أن يعلم أنها صفة الله عز وجل فيصفه بها، كما أنه اذا ذكرت (عنده) (4) صفة من صفات الخلق فلا يسعه الا أن ينفي ذلك عن الله (عز وجل) (5) ويعتقد أن الله غير موصوف بشيء منه، فمتى لم يفعل ذلك كان ناقضا لجملته (6) الاولى، وكانت غير مجزية عنه (7)، فمن قولهم : اذا حل التفسير لم تغن الجملة، ويقال : نفى الله عن نفسه شبه الاشياء بقوله عز وجل): (8) : ((ليس كمثله شيء)) (8) ونفينا عنه ذلك اذا (10) قلنا : إن الله ليس كمثله شيء ، لا يقال : إن الله عز وجل انما نفى عن نفسه شبه الاشياء بقوله : ليس كمثله شيء ، بل انما نفى ذلك (11) عن نفسه بذاته لا بغيرها .

وقوله : لعل أين عكر أن يكون مثله شيء ؟ فان السائل / يطلب الدلالة (12) في أن الله عز وجل غير مشبه لخلقه ، فأجابه بأن قال : **من قبل ما احتمل هذا الخلق من الحاجة والزيادة والنقصان لذلك علمت أنه ربه وأنه ليس كمثله شيء** . نعم نقد صدق ، وزيادة الخلق هو ما يحدث فيه كما أن نقصانه هو ما يفنى منه (13) ولو كان الله عز وجل يزيد وينقص كان محدثا فانيا ، فقد بهذا (14) المعنى أن يكون يشبهه شيء .

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ب ، ج ، عدا (عز وجل) فلم يسقط من ج .
(2) ب : سقط ((عنده)) .
(3) ب : وأما .
(4) زيادة من : ج .
(5) سقط من : ج .
(6) ب : لجملة .
(7) ج : عنهم .
(8) زيادة من : ب ، ج .
(9) الشورى : 11 .
(10) أ : اذ .
(11) ج : ذلك .
(12) أ : الدليل .
(13) ب : عنه .
(14) ج : هذا .

كما قال صاحب الكتاب (1) ، ومعنى لا يشبهه شيء ، وليس كمثله شيء ، معنى واحد ، وهو نفي التشبيه عن الله عز وجل بخلقه ، فمن شبه الله بخلقه أو شبه به خلقه كان مشركا . فان قال : فكيف يكون أن يُشبّه الله بخلقه ؟ قيل : فمن زعم أن الله مُحْدَثٌ أو وصفه بصفة من صفات المُحْدَثِ كان قد شبّهه بخلقه . كما أن من وصف (الخلق) (2) بأنه قديم أو وصفه بشيء من صفات القِدَم (3) كان أيضا مشبها للخلق بالله عزّ وجلّ عن ذلك . وأما من جعل لله شريكا (4) أو اتخذ الاهين اثنين ، أو أنكر أن يكون الله عز وجل (5) موجودا ، فانّ هذا قد شبّه الله بخلقه وشبّهَ الخَلْقَ باللّهِ عز وجل . فان قال : هَبْ (أن) (6) من جعل لله شريكا ، أو اتخذ الاهين اثنين (7) شبّه الله (عز وجل) (8) بخلقه ؟ فكيف يكون المنكر لله (عز وجل) (9) والجاحدُ له مشبها (10) وهو قد أنكر أن يكون موجودا رأسا وجحد بذلك . قيل له : قد حفظت في هذه المسألة ثلاثة أجوبة ، أحدها : أنه لما أنكر الله عز وجل (وجحده) (11) كان مساويا له عز وجل بالاشياء المعدومات ، فان قال : بأن الاشياء المعدومات غير كائنات[12] لا موجودات ، فكيف تصح التسوية والتشبيه بغير الكائن الموجود ؟ قيل له : لما كان العدم لا يجوز لا يجري إلا على الاشياء المحدثات ، أما أن تكون عدمت

---

(1) اشارة الى صاحب المتن وهو تبغورين بن داود بن عيسى الملشوطي من علماء القرن الخامس الهجري ، وراجع عنه ما أوردناه في التعريف به في المقدمة أول الكتاب .
(2) سقط من : ب .
(3) جـ : القديم .
(4) جـ : الله شريكا .
(5) أ : تعالى عز وجل ، ب : تعالى .
(6) زيادة من : ب ، جـ .
(7) راجع عن هذا : الموجز للمؤلف ج 1 ص267 حيث ينفي القول بالاثنين ، وكذلك أصول الدين لتبغورين ص 13 . وقارن بما جاء في اللمع للاشعري ص21/20 . ونهاية الاقدام للشهرستاني ص91 وما بعدها .
(8) زيادة من : ب ، جـ .
(9) زيادة من : ب ، سقط من : جـ .
(10) جـ : مشبها له .
(11) زيادة من : ب ، جـ .
(12) ب : كائنة .

قبل حال وجودها ، أو عدمت بعد حال الوجود ، كان الواصف لله (1) عز وجل بالعدم مشبها له بالاشياء المحدثات لما كان العدم مقارنا للمحدثات منوطا بها ، فاعرف ذلك . والجواب الثاني : أن هذا العالم لا يخلو عند (2) من أنكر الله عز وجل وجحده (3) من أحد وجهين : اما أن يكون قديما لا مُحْدِثَ لَهُ لانه قد أنكر المُحْدِثَ أو (أنّ) (4) يكون العالَمُ مُحْدَثًا . فان زعم أنّ العالَمَ قديم كان مشبها له بالله عز وجل (لمّا وصفه بالقِدَم ، أو زعم أنّ العالم مُحْدَثٌ لِمُحْدِثٍ فيضيف احداثه الى غير الله عز وجل) (5) فيكون ذلك الغير مشبها لله عز وجل ، وكلا الوجهين شرك (6) وتشبيه . والثالث : أن الجاحد لله عز وجل والمنكر له أكبر وأعظم (7) في طريق القياس من الذي يثبته موجودا ثم يشبهه بغيره . فان سأل عن التشبيه على كم وجه / يجري (8) ؟ قيل : قد ذكر في الكتاب أن التشبيه على وجهين 1
كما أن الرد على وجهين . يريد والله أعلم تشبيها بتأويل وتشبيها بغير تأويل ، فان قال : فهل يقال في أصحاب التأويل من ذلك أنهم قد شبهوا ~~بتأويل~~ الله بخلقه ؟ قيل : قد قيل في ذلك والله أعلم ، أنهم قد شبهوا في صفة الله عز وجل بمعنى أخطأوا فيها ، ولا يقال لهم شبهوا الله بخلقه ، ولا نفوا (عنه) (9) صفة خلقه في تأويلهم . فان قال : هل أصابوا في صفة الله عز وجل أو أخطأوها ؟ قيل : لَمْ يُصيبوا صفة الله عز وجل ، ولو أصابوها لما كفرناهم (10) ولا برئنا (11) منهم ، بل أخطأوا صفة الله عز وجل ، وأخطأوا فيها . وقد يقال : انما معنى أخطأوا الصفة وأخطأوا في الصفة مختلفان والله أعلم . فان قال أوليس (12) الله قد قال عز وجل (13) لا تدركه (14)

---

(1) ج : للواصف الله .
(2) ج : منك .
(3) ج : وجحد .
(4) زيادة من : ب ، ج .
(5) ما بين قوسين سقط من : ج .
(6) ج : شريك .
(7) ب : أعظم وأكبر .
(8) ج : هو ، وسقط ((يجري)) .
(9) ج : سقط ((عنه)) .
(10) ب : لما كفر
(11) ج : مبرأنا .
(12) ج : فان قال : ليس .
(13) هكذا في جميع النسخ ، ولعلها : ((أوليس الله عز وجل قد قال)) .
(14) ج : أنه لا تدركه .

الابصار ؟ قيل : نعم ، (فان) (1) قال : فلم لا كان الذي يزعم أنه يرى يوم القيامة مكذبا له ، قيل : لا يكون التكذيب لله عز وجل من قبل التأويل ، والمكذب لله عز وجل هو المنكر للتنزيل (2) . فان قال : فهم اذا مصدقون لله عز وجل في ذلك ؟ قيل : ذلك غير جائز ، فان (قال) (3) : لا مصدقين ؟ قيل : نعم ، وسألوا فقالوا : أخبرنا عمن يزعم أن الله يُرَى يوم القيامة ، هل وصفوا الله بصفته في قولهم ذلك ؟ أو وصفوه بغير صفته ؟ قيل له : كلاهما غير جائزين ، وكذلك لو سألوا عنه (4) فقالوا : (5) هل وصفوا الله بصفة خلقه ، أو نفوا (6) عنه صفة خلقه ؟ كان الجواب في هاتين كالجواب في اللتين قبلهما (7) . وكذلك لو سألوا فقالوا : هل نفوا عن الله (عز وجل) (8) صفته أو نفوا عنه صفة خلقه ؟ فالجواب لهم في كل هذا (أن هذا) (9) غير جائز ، فان قالوا : إنهم لم يصفوا الله بصفته ، قيل : نعم ، لم يصفوا الله بصفته في قولهم ذلك كما لم ينفوا عنه صفة خلقه في ذلك . فان قالوا (10) : أوليس من صفته عز وجل (11) أنه لا يُرَى في المَعَادِ (12) ؟ قيل : نعم ، ذلك من صفته . فان قال : أوليس من يزعم أنه يرى في المعاد نافيا عنه صفته مزيلها عنه ؟ قيل : لا ، وكذلك لو قال أوليس من صفة الخلق أن يرى ؟ قيل : نعم ، فان قال : لِمَ لا كان الواصف لله عز وجل بأنه يُرى يوم القيامة ، واصفا له بصفة الخلق لِمَا كَانَ من صفةِ الخَلْقِ

---

(1) ب : سقط ((فان)) .
(2) ج : التنزيل .
(3) ج : سقط ((قال)) .
(4) أ : عنهم .
(5) ج : نقالوا .
(6) ب : ونفوا عنه .
(7) ب : قبلها .
(8) ب : سقط ((عز وجل)) .
(9) ب : سقط ((أن هذا)) .
(10) ج : قال .
(11) ب : تعالى عز وجل .
(12) انظر في هذا الموضوع : اصول الدين لتميم بن 65/68 ، ونفى الرؤية المعتادة الامام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ، وصرح بأن ذلك ازدياد علم ويقين بالله تعالى لا احساس بالعين ، وهنا لا ينكره معتزلة الاباضية . راجع عنه : الاقتصاد ، طبعة 1 بيروت 1969 ص 107 وما بعدها .

أنه يرى ؟ قيل لا يجوز (1) أن يقال (لهم) (2) ذلك ، فان قال : فكيف (3) هنا كله ؟ قيل له : لما كانوا يزعمون ذلك (4) متأولين غير مكذبين كان نفي ذلك جائزا (5) لهم عن كل معنى يضيفهم في تلحيدهم الى الشرك ويلحقهم به ، ألا ترى أن من زعم أن الله غير خالق لافعال العباد لم يكن واصفا لله بصفة (6) (خلقه) (7) ولا نافيا عنه صفته (ولا واصفا / لله بصفته) (8) باجماعنا 1
(9) وكذلك الذي يزعم (10) أن الله غير خالق للقرآن (11) ، وكذلك الجهمية الذين يزعمون (أن) (12) الله لا يكون أن يعلم الاشياء حتى تكون موجودة ، وفي كل متأول تأول في صفة الله عز وجل فأخطأ أنهم جميعا ليسوا بمكذبين ولا واصفين لله بصفة خلقه ما داموا في التأويل الحاجز لهم عن كل معنى يضيفهم الى الشرك ، فكل عبارة توجب لهم أنهم واصفون الله بصفة الخلق أو نافون عنه صفته (13) أو مثبتون له صفته أو نافون عنه صفة خلقه ، فتلك العبارة غير جائزة عليهم فتفهم سؤالات أهل الشغب وثبت في الجواب لهم وتحفظ ما قدرت والله التوفيق .

---

(1) ب : لا يجوز لهم .
(2) ب : سقط ((لهم)) .
(3) ب : كيف .
(4) ج : لما كان يزعمهم ذلك .
(5) ج : حاجزا .
(6) ب : بصفته .
(7) ب : سقط ((خلقه)) .
(8) ما بين قوسين سقط من : ج .
(9) ب : تزيد : وإياهم جميعا .
(10) ب : الذين يزعمون .
(11) في قضية خلق القرآن ، راجع كتابه الموجز ج 2 ص 132/136 . وأصول الدين لتبغورين ص 60 وما بعدها حيث يرد كل شبهة على المشبهة وغيرهم من المعتزلة ممن يزعمون أن القرآن غير مخلوق ، وأنه صفة لله كالعلم والقدرة ... وانظر : اللمع للاشعري ص 33 وما بعدها . وكذلك الابانة له ص 19/20/21 . والفصل لابن حزم ، بيروت 1975 ج 3 ص 5/6/7/8 .
(12) ج : سقط ((أن)) .
(13) ب : صفة .

وأما قوله : اخبرني عن الاله الذي وصفته انك انما تعرفه بخلقه أين هو ؟ لانه لما نفى عنه عز وجل أن يكون مُشَاهَدًا بالحواس ولا مُدْرَكًا بشيء منها كانت معرفته اياه بالدليل من الخلق لِمَا وُجِدَ في الخلق من آثار الصنعة ، والذلّ والحاجة في جميع ما ذكرنا (من) (1) ذلك، ووصفه اياه هو ما ذكره (2) من صفته عز وجل من أول الكتاب ، وما نفى عنه من صفات الخلق الى قوله ((ليس كمثله شيء ، ولا يشبهه شيء)) لأن النفي لصفات الخلق (عن الله) (3) عز وجلّ هو الوصف له بصفاته ، كما أن النفي لصفاته عنه عز وجل ، هو الوصف له بصفات خلقه .

فان سائل عن أين ما معناه ؟ قيل (له) : (4) ان أين سؤال عن مكان مخصوص، فأجابه بأنّ الأين والمتى انما يجريان على مُحْدَثٍ مَخْلُوقٍ ، ((كأنه أجابه بأن قال : هذا الذي سألت عنه في قولك أين ، انما يجوز ويجري على مُحْدَثٍ مخلوق)) (5) وأنت قد فرقت لك في (كل) (6) كلام بين المخلوق والخالق لأنّ كل ما يجري على مخلوق فلا يجري على الخالق سبحانه ، كما أن كل ما يجري ويجوز على الخالق فلا يكون أن يجري ويجوز (7) على المخلوق . وأما متى فانه سؤال عن زمان ، فأراد صاحب الكتاب أن متى والى متى في المخلوقين لا يجريان على الله عَزَّ وَجَلَّ لأنّ (8) متى عنده سؤال عن زمان الحدوث ، والى متى سؤال عن زمان الانقضاء ، فكلاهما عن الله منفيان .

---

(1) ج : سقط ((من)) .
(2) ب : ما ذكر ، وفي ج : ما ذكرنا .
(3) ب : سقط ((عن الله)) .
(4) ب ، ج : سقط ((له)) .
(5) ما بين قوسين سقط من : ج .
(6) ج : سقط ((كل)) .
(7) ج : لا يجوز .
(8) ج : لله .

قيل له : فالله يتعالى عن هذه العلات ،لانها صفات المخلوقين، ويقال : الله يتعالى عن صفات الخلق (لا يجوز أن يقال في الخلق أنه) (1) يتعالى عن صفات الله (2) بل هو متغير (3) عن صفات الله عز وجل ، لا يكون التعالي الا عن الصفات الذميمات ، ويجوز على الله عز وجل ،تعالى، ويتعالى، ومتعال، وعال ، وعلي (4) ، والتعالي والعلو والعلا : صفات الله عز وجل ، ومعنى تبارك وتعالى واحد ، معنى ذلك كله العظمة / وكل ما يصف الله به (عز وجل) (5) من 2
البركة والعظمة والكبرياء ، من قولهم : الله أكبر ، والله كبير (6) والله الكبير أعظم ، والله عظيم (7) والله العظيم ، معنى ذلك كله كبير وعظيم (8) في الصفة ، أي كبير وعظيم عن صفات الخلق ،لأن الكبير والعظيم في لغة (9) الناس على معنيين : عظيم وكبير في الصفة ، وعظيم وكبير في الجسم ، فمتى ما سمع السامع واصفا يصف الله عز وجل بالكبرياء والعظمة ولم يعتقد أن معنى ذلك على معنى الكبرياء والعظمة عن (10) صفات الخلق ، وأن الله كبير عن ذلك وعزيز عنه وجليل ، أو اعتقد خلاف ذلك أو شك فيه كان قد أشرك بالله العظيم جاهلا لصفاته عز وجل ، وكذلك متى ما سمع السامع واصفا يصف الله عز وجل بالعلاء وأنه عال أو علي (11) أو متعال في أشباهها من المعاني ولم يعتقد (العلو في الصفة ، أي عال عن صفة (12) الخلق كلها وما يجري من الخلق في ذلك ، أو اعتقد) (13) العلو والرفعة في المكان أو شك فيما يجري عليه عز وجل

---

(1) ب : لا يجوز في الخلق يتعالى عن صفات .
(2) جـ : صفات الله عز وجل .
(3) جـ : صغير .
(4) جـ : وعلا .
(5) ما بين قوسين زيادة من : ب ، جـ . وفي أ : اخراج لكتبها في الهامش غير واضحة .
(6) ب : الكبير .
(7) ب : العظيم .
(8) ب ، جـ : عظيم وكبير .
(9) ب ، جـ : لغات .
(10) جـ : على عزم .
(11) أ : أو علا .
(12) ب : صفات .
(13) ما بين قوسين سقط من : جـ .

وما لا يجري عليه كان مثل الاول مشركا بالله عزّ وجلّ ، جاهلا بصفاته ولا يجوز (1) على الله عزّ وجلّ متى ، ولا الى متى في شيء من صفاته ولا أسمائه ، ولا يجوز متى علم ، ولا متى قدّر ، ولا متى أراد ، ولا متى كان عالما ، أو قادرا أو مريدا . ويجوز (2) ذلك على الافعال ، متى خلق ، ومتى رزق ، ومتى فعل ، وكذلك (3) الى متى ، لان الخلق له نهاية في الحدوث والانقضاء ، وأما أن يقال : الله عز وجل : متى كان خالقا ، أو متى كان (4) رازقا ، أو فاعلا (5) أو محييا ، أو مميتا ، فغير جائز لأنه عدنا أسماؤه عزّ وجلّ على ما دلّلنا عليه في غير (6) هذا الموضع (7).

وقوله : فاخبرني عن إلاهك الذي وصفته انك إنما تعرفه بغير ما عرفت به الخلق ؟ الى آخر المسألة ....(8) . كأن السائل أقر (9)

---

(1) ب : لا يجوز .
(2) جـ : أو يجوز .
(3) جـ : كذلك .
(4) ب : أو متى كان الله .
(5) جـ : ومتى كان رازقا فاعلا .
(6) أ : أخرج الناسخ في الهامش ((غير)) .
(7) راجع كتاب المنجز : ج 2 ، ص 193 / 195 . تحت عنوان :((مناقشة الاسماء)).
(8) بقية المسألة من متن الجهالات ، ورقة 3 ((.... الذليل المقهور المربوب ، أواحد هو ؟ فقل : نعم ، فان قال : وأنت واحد أيضا ؟ فقل : نعم ، فان قال : ما الفرق بين الواحدين؟ فقل : أنا واحد من عدد بأجزاء وأقطار وطول وعرض ، والله واحد لا من عدد ولا بجزء ولا تأليف ولا يوصف بالعرض ولا بالطول ، والله يتعالى عن هذه الصفات)) .
(9) جـ : قد أقر .

في الوضع، وأثبت الصانع ، ويسأل عن معنى الواحد في (صفة الله عز وجل)[1]، والواحد في الخلق ، وطلب الفرق[2] بين ذلك .

وقوله : اخبرني ، أي أجبني فيما سألتك عنه ، والسؤال هو الاستخبار كما أن الجواب هو الاخبار ،لأن كل سائل مستخبر سائل ،كما أن كل مجيب مخبر ، وليس كل مخبر مجيبا ، والإله هو اسم المعبود عز وجل ، والاله والله واحد ، انما حذفوا الهمزة وأدغموا احدى[3] اللامين في الاخرى[4] ،فقالوا : الله ،وقد اختلفوا في معناه على ما حكيناه في غير هذا الوضع . وان الاعتماد في ذلك على أن القول بأن الله اسم تبنى عليه الصفات وأنه اسم للذات/ . وزعموا أن أسماء الذوات في الاشياء غير مشتقة ولا مفيدة صفة والله أعلم .

وقوله الذي وصفته : يريد، وصفته بصفته[5] . فان قال قائل : فهما أنتم تصفون الله عز وجل وترعمون أنه موصوف ، وقد روي عن ابن عباس في حديث فيه طول آخره ...(لا يصفه الا الضالون) فما وجه قول ابن عباس

---

(1) ب : في صفته عز وجل .
(2) أ : الفرقة .
(3) أ ، جـ : أحد .
(4) أ ، جـ : الاخر .
(5) جـ : صفات .

في هذا ؟ قيل : قد قيل في تفسير قول ابن عباس قولان : أحدهما قول بشر المريسي (1) : أنه انما يعني (2) ابن عباس في ذلك (أنه) (3) لا يصفه بغير ما وصف به نفسه ، وقال آخرون : يريد ابن عباس أنه لا يشبه ، وأن الوصف قد يخرج في لغة (4) العرب على معنى التمثيل، يقول (5) القائل للرجل : صف لي شيئا (6) بكذا وكذا ،أي مثله لي ،والله أعلم .

وأما ما سأل عنه من الفرق بين الواحدين ، ففرق ذلك (7) في جوابه بأن قال : أنا واحد من عدد ، يريد من عدد هذا الناس، وهذا الخلق بأجزاء ، وأنا مع ذلك في نفسي متجز (8) ذو أجزاء كثيرة أكثر من واحد ، فوصف نفسه في معنى الواحد بصفتين كلتاهما غير جائزتين على الله عز وجل . فمن وصف الله (عز وجل) (9) بالعدد أو بالانعداد فهو مشرك، ومن زعم أنه واحد على ابتداء العدد والحساب كان (10) مثله . وسئل عن الحساب هل يقع بغير ابتداء ؟ قال ذلك من المحال ، فان قال : هل

---

(1) هو بشر بن غياث المريسي (218 هـ : 833م) ذكره الخطيب البغدادي فقال : المرجئي المعتزلي ،أحد كبار الدعاة الى خلق القرآن ،كان أبوه صباغا بالكوفة . أنظر عنه : تاريخ بغداد ،ج 7 ، ص61. والفرق بين الفرق للبغدادي بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، طبعة دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ ،ص204 .

(2) ب : يقر .

(3) ب ، : سقط (أنه) .

(4) ب : لغات .

(5) ب : كقول .

(6) ب جـ : صف لي شيئا كذا وكذا ، وفي (أ) أزال (شيئا) بسطر . والصواب ما أثبتناه ،لانه لا يقال : صف لي شيئا كذا وكذا ،وانما يقال : صف لي شيئا بكذا وكذا من الاوصاف ،أي مثله لي .

(7) جـ : في ذلك .

(8) جـ : متجزي .

(9) جـ : سقط لفظ ((عز وجل)) .

(10) جـ : كأنه .

يكون الحساب بغير انقضاء ؟ قال ذلك غير محال . والواحد في صفة الله عز وجل على ثلاثة معان : واحد في الذات ، وواحد في الصفة ، وواحد في الفعل . ومعنى واحد في الذات : أنّ ذاته ليست بذات جسم فيوصف بالتجزية والانعداد . ومعنى واحد في الصفة : (أي) (1) ليس أحد غيره يوصف بصفته من الالوهية والربوبية والقدرة والعلم والارادة في جميع صفاته عز وجل . وواحد في الفعل بمعنى : ليس أحد يفعل كفعله أي (2) لا خالق الخلق لا مُغْنِيَ الخَلْق الا هو ، لا مُرْسِلَ الرُّسُلِ ، لا منزّل الكتب لا فاعل (3) سماء لا أرضا لا شيئا من أفعاله عز وجل إلا هو ، لا ذات كذاته لا صفة كصفاته لا فعل مشبه لفعله ، فمن لم يعرف معنى الواحد في صفة الله عز وجل أوشك أن ما يوصف الله به (من ذلك) (4) على هيئة ما يذكر من الواحد في المخلوقين ، كان قد أشرك بالله عز وجل جاهلا بصفات الوحدانية غير بريئ من اعتقاد التشبيه أو الشك فيها ، فاعرف ذلك .

ويقال: الله عز وجل واحد على الحقيقة ، ويقال : واحد على حقيقة الوحدانية وعلى حقيقة الواحد ، كل ذلك جائز ، ويقال : واحد لا كالآحاد ، ولا يقال (5) واحد لا كالواحد ، ويقال الله عز وجل مُوَحِّدٌ ومُوَحَّدٌ ، ويجوز في الأزل / موحِّد 22
بالكسر ، وفي غير الأزل بالفتح (6) ، والموحِّد بالكسر هو الفاعل للتوحيد ، وبالفتح أي وحّد نفسه ، ووحّده الموحّدون من عباده .

وحدثني الشيخ أبو يحي رحمه الله رفع الحديث الى أبي خزر رحمه الله أنه قال : كل من فعل التوحيد يقال له : موحّد ، والله فاعل توحيدا (7) وحكى لي (أيضا) (8) رحمه الله في سورة الاخلاص ، أن قوله عز وجل : هو الله ، رقم

---

(1) ب : سقط ((أي)) .
(2) ج : اذ .
(3) ب : فان .
(4) ج : سقط ((من ذلك)) .
(5) ج : ويقال .
(6) ب : موحد بالفتح .
(7) ج : توحيد .
(8) ب : سقط ((أيضا)) .

على الدهرية ، وقوله : أحد : ردّ على الثنوية (1) . وقوله : الصمد : ردّ على المجسمة ، وقوله : لم يلد ولم يولد ، ردّ على اليهود والنصارى . وقوله : ولم (2) يكن له كفوًا أحد ، ردّ على جميع من شبه الله (عز وجل) (3) بخلقه . ومن سألنا على الدلالة على أن الله عز وجل واحد ليس باثنين لا أكثر من ذلك ، فاعلم أيدك الله بنصره أني نظرت في أدلة التوحيد في كتاب الله عز وجل بالاجماع الواضح والبرهان البيّن ، وجد جميع أهل التوحيد من رؤساء الأمم وعلمائها فاذا هم قد قالوا في ذلك واستدلوا بأدلة (4) غير محصية لا معدودة كثيرة ، فنظرت في أدلتهم وناظرتها بأدلة الكتاب فوجدت جميع ذلك يشتمل على طريقتين (5) : فنظرت في احدى الطريقتين فاذا هي راجعة الى معنى الاخرى ، فعلمت أن أدلة (6) التوحيد كلها من حيث ما دارت راجعة الى صفة واحدة . وأما (7) احدى الطريقتين المشتملتين على جميع الادلة ، فطريقة الصفة ، والاخرى طريقة المانعة ، فطريقة الصفة أنه لا تخلو الذات من أن تكون ذاتا واحدة أو أكثر ، فان كانت الذات ذاتا واحدة فهو ما قلنا ، وان كانتا ذاتين كانتا غير خاليتين من أن تكونا بصفة واحدة أو بصفتين ، وان كانتا أيضا بصفة واحدة (فهو ما قلنا فبطل القول بالذاتين لما أن كانت الصفة واحدة) (8) وإن كانت الذاتان بصفتين لم تجب الالوهية والربوبية الا بصفة واحدة ، وأما طريقة المانعة فانه لن يخلو (9) الاثنان أو أكثر منهما من أن يكونا متانعين أو غير متانعين ، فان كانا (10) متانعين بطل الوصف منهما جميعا بالالوهية أو كان واحد مانعا للاخر ، كان المانع هو المستحق للألوهية

---

(1) هم أصحاب الاثنين الازليين (الثنوية) يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا : بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح . (انظر الملل والنحل . للشهرستاني تحقيق محمد الوكيل القاهرة 1968 ج 2 ص 49 .

(2) ب : لم .
(3) زيادة من من : ب .
(4) ب : بالدلة .
(5) ج : طريقين .
(6) ب : الدلة .
(7) أ : فاما .
(8) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(9) ج : لم .
(10) ب ، ج : يكونا .

دون الاخر ، وأما الادلة (1) المذكورة في كتاب الله عز وجل من ذلك مثل قوله تعالى (2) ((لفسدتا)) (3) و((لفسدت السماوات والارض ومن فيهن)) (4) ((لذهب كل الاه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)) (5) فانها قريب من طريقة (6) المعتزلة . وكذلك قوله : ((لم يخل (7) كل واحد منهما من أن يكون قادرا على الاخر أو(8) غير قادر ، وأن يفني (9) الاخر أو يخفي (10) أمر ذوبه (أو يخلق أمورا ذوبه) (11) في مثل ذلك فهو كله راجع الى طريقة المعتزلة . والمعتزلة راجعة الى معنى الصفة / وذلك أن المعتزلة انما وقعت بينهما كانا موصوفين بصفة 2
واحدة ،أو كانا جميعا غير متناعين كانت الصفة أيضا واحدة ، فان المعتزلة من حيث ما دارت راجعة الى طريق (12) الصفة نثبتها ذلك وبهما تكونا منه على ثقة ويقين ان شاء الله وبالله التوفيق .

وسأل رجل قبل هذا عن أدلة التوحيد ،فلما نبّه على (13) بعضها عرف فقال : أني رأيت عدم الدلالة في الاثنين دون الثلاثة وفي الثلاثة دون الاربعة وأكثر منها فاعلم أنه (14) عز وجل واحد لا أكثر من ذلك .

---

(1) ب ،ج : الدلالة .
(2) زيادة من : ب .
(3) جزء من الاية 22 من سورة الانبياء ،وهي ((لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا)).
(4) جزء من الاية 71 من سورة المؤمنون وهي ((لو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن)) .
(5) المؤمنون : 92 .
(6) ب ،ج : من طريق .
(7) ج : لم يخلق .
(8) ج ،ب : وغير قادر .
(9) ج : ويحصي .
(10) أ : يفتني . وفي : ج : يقني .
(11) ما بين قوسين سقط من : ج .
(12) ج : طريقة .
(13) أ : عن .
(14) ب ،ج : أن الله .

ومعنى قوله : أنا واحد من عدد ، أي من عدد هذا الخلق بأجزاء وأنا (1) مع ذلك في نفسي متجزئ ، فدل على معنيين . فان سأل سائل عن العدد ما هو ؟ قيل : ان العدد هو هذه الاشياء المعدودة ، وأما الذي يعدّ فصفته العدّ(2) بدال واحدة مشدّدة لاسمه (3) العادّ . فان سأل عن الجسم هل يخلو (4) من التجزية ؟ قيل لا يخلو الجسم من التجزية حتى يفنى (5) ، ولو كان أقل قليله (6) لما كان ذلك الاقل غير خال من التسديس (7) [فان الجهة الموالية الشرق غير الجهة الموالية الغرب وذلك في سائر الجهات] (8) فدل ذلك على أنه غير عار من التجزية لا خال منها . وقال قوم : قد يكون جزء واحد جوهرا (9) لا يتجزأ ولا ينقسم الا بذهاب . ولهم في ذلك كلام كثير وأشكال وغوض يكل دونه كثير من الافهام ، فان سأل عن أقطار الجسم ما هي ؟ قيل له : هي جهاته الست ، والاقطار والجهات (الست) (10) ، والتحيز والحدود كل ذلك للجسم معنى واحد لأن الجهات الست جهات للجسم حاجزة عما وراءها ، فان سأل عن الجسم والعَرَض هل لهما (11) جهات ؟ قيل أما جهات

---

(1) ب : بأجزاء أي أنا .
(2) ب : العدد ، ج : العديدال .
(3) ج : واسم .
(4) ج : يخلوا .
(5) أ ، ب : الى يفنى ، والصواب : الى أن يفنى ، أو حتى يفنى .
(6) ب : القليل .
(7) يريد بالتسديس الجهات الست ، راجع في هذا ، الموجز للمؤلف ج 1 ص 405 وما بعدها حيث أفاض فيها صاحب الكتاب .
(8) ما بين معقوفتين من رسالة في الحقائق للبرادي ص 34 . وأما ما جاء في النص فغير واضح وهو هاكذا ((فان مار الى المشرق منها غير ماو الى المغرب ، وكذلك ماو والى كل ناحية منها غير ماو الى الاخرى)) وما أثبتناه أصح وهو مناسب للمعنى لان المتحيز عند الاباضية منقسم لا يتصور عدهم متحيز غير منقسم وان صغر ودق .
(9) ب : جوهر .
(10) ب : سقط ((الست)) .
(11) ب ، ج : لها ، وهو خطأ نحوي لأن الشئ ينبغي أن يعود عليه الضمير مثله .
وحقيقة الجسم عند البرادي : هو المنقسم على أصول المتكلمين وهو المتحيز على أصول الاباضية ولا فرق بينه وبين الجوهر عندهم ، والمتحيز عندهم منقسم كما بينا أعلاه وهو ما بين المعقوفتين . وحقيقة العرض : هو ما لا يقوم بنفسه مثل حركة المتحرك وسكون الساكن وحياة الحي وموت الميت ، واختلفوا في فناء الفاني وعدم المعدم في أخواتها وكذلك الاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال وطعن الطعن كلها أعراض قائمة بغيرها .
(انظر : رسالة في الحقائق ، للبرادي ص 34/35 .)

الجسم فعلى[1] معنيين : جهات التحيز التي ذكرناها ، وجهات بمعنى صفات الجسم التي يوصف بها من التجزية ، وقبول الأعراض واحتمال البقاء وغير ذلك من صفاته وأما جهات الوصف فإن أبا يحي رحمه الله حكى لي عن الفراء[2] أنه قال : أما جهات الجسم ، فجهات في العين ، وأما جهات العَرَض فهي جهات في الوصف لا جهات في العين ، هكذا حدثني رحمه الله . فإن سأل عن جهات العَرَض ، قيل له : ألست تقول : عَرَضٌ ، حركةٌ ، أو سكونٌ ضرورةٌ ، أو كسبٌ طاعةٌ ، أو معصيةٌ ، فإن سأل عن كل جهة من جهات العَرَض[3] أهي[4] الأخرى أم غيرها ؟ قيل : قد قال المتكلمون في ذلك ، إنه لا يقال في كل جهة هي الاخرى ولا غيرها ، ولا يقال : إن جهة عَرَضٍ هي جهة حركة ولا غيرها . وقد أنبأنا عن الجهات[5] في الأفعال كلها وشرحناها في غير هذا الموضع في الرد على المعتزلة[6] .

/ قوله : فإن قال الله حي قل نعم . الى آخر المسألة[7] .

حدثني أبو يحي رحمه الله حكاية[8] أن معنى قول الله عز وجل (الحيّ) معناه : الفاعل ، والله حي ليس بميّت ولا يجري عليه أن يموت ، ويقال : الله حيّ على الحقيقة وحي على حقيقة الحياة ، ولا يقال حي بحياة ، ولا حي بلا حياة لأنك اذا قلت بحياة أوهمت الغيبة[9] أو البعض ، وإن قلت بغير حياة ،

---

(1) ب : عملى .
(2) أبو حفص سليمان بن حفص الفراء ، يمكن بالقيروان ، خالف الاباضية في بعض المسائل ، وذكر عنه الشماخي أنه تاب ورجع الى مذهب أهل الحق . انظر : الشماخي ، السير ، ص 262 .
(3) ج : من جهة العرض .
(4) ب : أي .
(5) ب : الجهات كلها .
(6) انظر : الوجيز لابي عمار ، ج 2 ، ص 41/42 .
(7) آخر المسألة في المتن ورقة ، 3 هكذا ((فإن قال : الله حي فقل نعم ، فإن قال : وأنت حي ، فقل نعم ، فإن قال : ما الفرق بين الحيين ؟ فقل : أنا حي بعد موت تقدم ، والله حي لا بعد موت تقدم ، وأنا حي على ما يعقل من حركة وسكون ، والله تبارك وتعالى حي لا على ما يعقل من حركة وسكون . فإن قال : ما دليلك على أنه حي ؟ فقل نظرت الى هذا التدبير المحدث ....)) .
(8) ب : حكايته .
(9) ج : أوهمت الغيبة .

كان القول متناقضا ، كأنك قلت : حي لا حي ، ويقال : حي لا كالاحياء ، ولا يقال : (حيّ) (1) لا كالاحياء والاموات ، ولا يقال حي لا كالاموات ، لأن التشبيه لا يقع بين الحياة والموت ، ولا يقال : حي من الاحياء ، ولا حي لا من الأحياء . والجواب في شيء وشيء ، وظلم وظلم ، وقادر وقادر ، كالجواب في حيّ وحيّ . فان قال قائل : ان الله حي لا كالاحياء فما أنكرت (2) أن يكون جسما لا كالاجسام ؟ قيل : أنكرنا ذلك من أجل أنّ الله قد سمّى (3) نفسه حيا ولم يسم نفسه جسما ، فعلمنا أنه لما سمى نفسه عز وجل حيا ، أن ذلك على معنى غير معنى حياة الخلق ، وليس (4) في أن نفينا عن حياة الله عز وجل أن تكون كحياة الخلق ما يوجب أن يسمى بالجسم جل جلاله ، وهو لم يصف نفسه بالجسم رأسا فيقال : لا كالاجسام أو كالاجسام ، قد يسمى الحي ، لأن الحي في لغة العرب يتصرف على معان كثيرة ، وقد يقال أرض حيّة ، وشجر حيّ ، وطريق حيّ ، وقد يتمان في الفسيلة (5) فيقال : حية ، أو غير حية ، ويقال : فلان حيّ الذهن ، وفلان حيّ فيما لم يمت اذا ترك ولدا يذكر به أو أبقى ذكرا طالحا في الناس . ويقال للانعى حيّة فاذا كانت الحياة تتصرف على هذه الوجوه كلها فلم لا كان الله عز وجل حيّا لا كحياة ذوي الأرواح يتعالى عن ذلك . والجسم انما هو متصور على التجزية (6) والتسديس والعرض والطول ، ذو هيئة من الهيئات وقدر من الاقدار ، وقد مجدوا بحي ، ومدحوا به ، وهل سمعتم بمن مجّد ملكا ، أو مدح كريما بجسم ، فأما حياة الخلق فانها هي بعد موت تقدم اليهم قبل وجود الروح

---

(1) ج : سقط ((حي)) .
(2) ب : أنكدته .
(3) ب ، ج : سما .
(4) ب : ليس .
(5) الفسيلة : هي النخلة الصغيرة تقطع من الام فتغرس ، وهي كل عود يقطع من شجرته فيغرس ، جمع : فسيل وفسائل .
(6) ب : التجزي ، ج : التجري .

في أجسامهم ، فمن لم يعرف أنّ الله حي بمعنى أنه لم يمت وليس بميت ولا يموت ، أو شك في ذلك أو اعتقد أن حياته عز وجل على معنى من معاني الخلق كان مشركا جاهلا بصفاته عز وجل . فان سأل عن الحيّ في الخلق ؟ قيل : ذلك في اللغة على وجهين : على حقيقة الروح وعلى مجاز اللغة ، يقولون : أرض حية ، وشجر حي، والحياة عَرَضٌ من الأعراض ، كما أن الموت عَرَضٌ من الأعراض مثله
2 واختلفوا / في الروح فزعم قوم أنه الحياة ، وقال آخرون هو (1) النفس. (وأما النفس) (2) فهو جوهر من الجواهر ، والدليل على (أنّ) (3) الله حيّ(4) ما يوجد من أفعاله عز وجل ، والفعل لا يظهر الا من حيّ كما قال صاحب الكتاب : ((صَنِ اِفْيَانِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاخْتِلَافِهِمَا وَتَغَيُّرِ حَالَاتِهِمَا ، وَمَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْطَارِ ، وَحُدُوثِ الْقِمَارِ ، تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُحْدِثُهُ مَيِّتٌ)) .

قوله : أربك صادق ؟ قل : نعم ، الى آخر المسألة (5) ، قد وصف الله عز وجل نفسه بالصدق ، وقال ((وانا لصادقون)) (6) وقال : ((ومن أصدق من الله قيلا)) (7) ((ومن أصدق من الله حديثا)) (8) . والصدق صفة لله عز وجل لم يزل موصوفا به(9) وذلك على نفي الكذب عنه جل جلاله ، والكذب من (10) أخسّ(11) صفات الخلق ، لا يكون الكذب من فاعله الا لرغبة أو لرهبة (12) وكلتاهما (13) عن الله منفيتان (14) .

---

(1) ج : أنه .
(2) ج : سقط ((وأما النفس)) .
(3) ج : سقط ((أن)) .
(4) ج : تزيد بعد حيّ (هو) .
(5) آخر المسألة هكذا ((.... فان قال : ومحمد صادق ؟ فقل : نعم ، فان قال : فما الفرق بين الصادقين ؟ فقل محمد صادق لرجاء ثواب وخوف عقاب ، والله صادق لا لرجاء ثواب ولا لخوف من عذاب .)) انظر متن الجهالات لتبغويين مخطوط ، ورقة 3 .
(6) سورة الانعام : 146 ، وأصل الاية ((ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)) وانظر أيضا سورة يوسف : 82 . وسورة النمل : 49 .
(7) النساء : 122 .
(8) النساء : 87 .
(9) ب : لم يزل به موصوفا .
(10) أ : أخرج (من) في الهامش .
(11) ج : أخبر .
(12) ب ، ج : أو رهبة .
(13) أ : وكلاهما .
(14) أ ، ب ، ج : منفيان ، وهو غير صحيح ، والصواب ما أثبتناه لأن الرغبة والرهبة لفظان مؤنثان تأنيثا لفظيا بوجود تاء التانيث فيهما .

ويقال: الله صادق على نفي الكذب عنه ، وصادق أيضا على معنى أنه مخبر بالصدق ، ويقال : الله مصدّق بالكسر وبالفتح جميعا ، ومعناه بالكسر أي مصدق(1) لاخباره ولانبيائه ولرسله ولوعده ووعيده بالانجاز ، وبالفتح على معنى أنه صدّقه أنبياؤه ورسله وعباده المؤمنون ، وهو أيضا مصدّق حين صدّق نفسه . فان سأل سائل عن الصدق ما هو ؟ قيل : هو الاخبار عن الشيء (2) على ما هو به ، وكذلك الكذب (هو) (3) الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به ، لا كما زعم أهل الخطأ ممن (4) يزعم أن الصدق لا يكون صدقا حتى يكون (محمود العاقبة والكذب لا يكون كذبا حتى يكون) (5) مذموم العاقبة ، وليس الامر من ذلك على ما قالوا ولا على ما ذهبوا اليه ، وذلك أن يقال لهم : اخبروا عن (6) أخبر (7) بخبر على ما هو به وهو في خبره ذلك آثم ، أيكون ذلك الخبر كذبا أو صدقا ؟ فمن قولهم : لا كذب ولا صدق ، وكذلك لو أخبر (8) بخبر على غير ما هو به وهو فيه مأجور ، فمن قولهم : أنه لا صدق ولا كذب ، وأي اختلاط (9) أقبح من هذا أن تكون الاخبار ليست كذبا ولا صدقا (10) . وفي الاثر المشهور "أن من الكذب كذبة يأجر الله عليها" . فان سأل (سائل) (11) عن الصدق والتصديق هل يقال فيهما أن الصدق هو التصديق أو الصدق غير التصديق ؟ قيل له : لا يكون كل الصدق تصديقا ، ولا يقال كل التصديق صدق ، وانما يقال في ذلك ، قد يكون (12) الصدق تصديقا ، (ويكون غير تصديق) (13) ، والتصديق من ذلك ما صدق به المُخْبِرُ غيرَهُ ، وغير التصديق هو ما أخبر به عن أمر من الامور الكائنة ولم يصدق فيه أحدا ، فبعض الصدق تصديق ، وبعضه غير تصديق ، وربما كان الصدق تكذيبا

---

(1) أ : مصدقا .
(2) ب : النبيء .
(3) زيادة من : ب ، وفي ج : على .
(4) ج : فمن .
(5) ما بين قوسين سقط من : ج .
(6) ب : عن من .
(7) أ ، ج : خبر .
(8) أ ، ج : خبر ، وهو صحيح .
(9) ب : الاختلاط .
(10) ج : صدقا ولا كذبا .
(11) ج : سقط ((سائل)) .
(12) ج : ما يكون .
(13) ب : قد يكون تصديق .

26 وغير تكذيب ، كما كان تصديقا وغير / تصديق وكذلك الكذب قد يكون تكذيبا وغير تكذيب ، ويكون الكذب أيضا تصديق على مثل ما فسرنا في الصدق والتصديق. والصدق والكذب (1) لا يكونان (2) الا في الاخبار ، وأما التصديق والتكذيب قد يكونان في الاخبار والافعال (3) . فان قال قائل : هل يكون خبر واحد صدقا وكذبا ؟ قيل : لا يكون ذلك ، وقد كما قيل في ذلك غير هذا أن يكون الخبر من جهة صدقا ومن جهة كذبا كرجلين يخبران بخبرين (4) مختلفين في شيئين مفترقين أحدهما صادق والآخر كاذب فيصدقهما جميعا مصدق فذلك (5) التصديق (منه صدق من جهة ما صدق الصادق ، وكذب من جهة ما صدق الكاذب). (6) وبما كان (7) التصديق تكذيبا والتكذيب تصديقا وذلك كرجلين يخبران بخبر واحد ، أحدهما صادق والاخر كاذب ، فيصدق أحدهما مصدق أو يكذبه (8) مكذب فيكون تصديقه لاحدهما تكذيبا للآخر وكذلك اذا كذب أحدهما فقد صدق الآخر ، هكذا يكون التصديق تكذيبا والتكذيب تصديقا لأن تصديق الصادق تكذيب الكاذب ، كما أن تكذيب الصادق تصديق الكاذب ، فتصديق أحدهما تكذيب الآخر (9) وتكذيب أحدهما تصديق الآخر (10) .

فان سال عن الصدق على الله عز وجل والتصديق لله والتصديق بالله ؟ قيل : أما الصدق على (11) الله فهو أن يحلّل ما أحلّ الله (وأن يحرّم (12)) ما حرّم الله في مثل ذلك ، والتصديق لله هو تصديقه في خبره عز وجل ، والتصديق بالله هو

---

(1) ج : والكذب والصدق .
(2) ج : لا يكونان .
(3) ج : وفي الافعال .
(4) ب : يخبرا بخبرين من .
(5) ج : وذلك .
(6) ما بين قوسين سقط من : ب .
(7) ج : يكون .
(8) ج : كذبه .
(9)،(10) ب : للاخر .
(11) ج : عن .
(12) ج : ويحرم .

الاقرار به والاثبات لربوبيته عز وجل (والتكذيب لله والكذب على الله والتكذيب بالله) (1) بالضد من الاول . فان قال اخبرني عن الصدق على الله عز وجل هل هو صدق على رسول (2) (الله) (3) صلى الله عليه وسلم ؟ فقل نعم ، كما أن الصدق على رسول الله هو الصدق على الله ، وكذلك الكذب على الله هو الكذب على رسول الله ، والكذب على رسوله (4) هو الكذب على الله ، والتكذيب أيضا كذلك ، فمن كذب رسول الله كان مكذبا لله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يخبر عن (5) الله عز وجل ، فمن كذب رسول الله فيما يأتي به من عند الله كان مكذبا (بالله) (6) مشركا به .

---

(1) جـ : والتكذيب بالله والتكذيب لله والكذب على الله .
(2) ب : رسوله .
(3) سقط من : ب .
(4) ب ، جـ : والكذب على رسول الله .
(5) جـ : على .
(6) سقط من : جـ .

قيل له : فان قال الله عدل ؟ قل نعم ، فان قال : ومحمد عدل ؟ قل نعم ، فان قال : ما الفرق بين العدلين ؟ قل : الجواب فيهما كالجواب في المسألة الأولى .

لان القول في العدل كالقول في الصدق ، وقد يكون العدل صفة وغير صفة كما أن الصدق صفة وغير صفة ، والقول في العدل والتعديل (والجور والتجوير) (1) كالقول في الصدق والتصديق والكذب والتكذيب / فكل ما جاز في الصدق فهو جائز 27
في العدل ، وما جاز في الكذب فهو جائز في الجور ، وكذلك القول في التعديل كالقول في التصديق والقول في التجوير كالقول في التكذيب ، فناظر كل واحد من هذه المعاني بنظيره تجده كما قلنا ان شاء الله .

فأما العدل في اللغة فهو الاستقامة ، كما أن الجور هو الميل ، يقال : جار في الطريق ، اذا مال عن القصد وهما ضدان كما أن التعديل والتجوير ضدان أيضا ، والتعديل لله (عز وجل)(2) توحيد له كما أن التجوير لله عز وجل شرك بالله وكفر به ، فان سأل عن العدل في صفة الله عز وجل (3) أبكسر الدال أو (4) بسكونها ؟ فقد أخبرني أبو يحيى رحمه الله أنه بسكون الدال ، وذكر أن العدل اسم وصفة أيضا ، (والعدل أيضا) (5) أصل من أصول الدين ، وذلك أن أصول الدين أربعة : أولها : التوحيد ، والثاني : العدل ، والثالث القدر ، والرابع الاسم والحكم . ومعنى العدل في أصول الدين : أن الله عز وجل سمى نفسه عدلا ، ووصف نفسه بذلك ، وأجمع المسلمون على أن ذلك من صفاته عز وجل وأنه لا يجور في حكم ولا يظلم في فعل فنقضت ذلك الجهمية وأصناف المجبرة فزعموا أن الله مؤاخذ العباد (6) على غير ما علموه ومعاقبهم على ما لم

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ب .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) ج : تعالى .
(4) ب ، ج : أم .
(5) سقط من : ج .
(6) ب ، ج : للعباد .

يكتسبوه ولم يختاروه ، وذلك أنهم زعموا أن لا فعّال في الخلق ، ولا يكون فعّالا للاشياء غير الله ، وأن ما نسب (1) الى العباد من ذلك على غير معنى الاختيار والفعل الا كما يقال : طلعت الشمس ، وهبت الريح ، ومات الميت ، وسقط الجدار (2) فأبطلوا بذلك الأمر والنهي من الله تعالى (3) ، والمدح والذم والثواب والعقاب . فمن أمثال هذه الأباطيل أدخل المبطلون (4) اللّبس على ضعفة أهل التوحيد .

وقوله : لرجاء ثواب ولخوف عقاب (5) ، والخوف والرجاء سوطان زاجران للعباد (6) لان الخوف زاجر عن فعل المعصية ورادع عنها ، والرجاء داع الى فعل الطاعة وباعث (7) عليها ، وأما الخوف فضده الأمن ، كما أن الرجاء ضده اليأس . فان قال قائل : هل يكون الخوف عند من لا رجاء عنده ، ويكون الرجاء عند من لا خوف عنده ؟ قيل له : (لا يصح) (8) الخوف الذي يخلو (9) من كل الرجاء (10) فيكون آيسا من رحمة الله . (وكذلك لا يصح الرجاء للذي يخلو من كل الخوف) (11) فيكون آمنا من مكر الله وعقوبته ، وقد قال تعالى (12) : ((انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)) (13) وقال : ((فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون)) (14).

---

(1) جـ : وانما نسب .
(2) قارن بما جاء في كتابه الموجز ، ج 2، ص80/ 81 تحت باب ((القول في العدل في اثبات العدل والرد على من قال بغير الحق في ذلك .
(3) أ : عز وجل ، وكتب الناسخ فوقها (تعالى) دون ان يزيل الاولى .
(4) ب، جـ : الملحدون .
(5) جـ : من عقاب .
(6) جـ : العباد .
(7) ب : وباعثة . جـ : وباعد .
(8) جـ : سقط ((لا يصح)) .
(9) ب : يخلوا . جـ : لانه الخوف الذي يخلق .
(10) ب : الخوف .
(11) جاءت في جميع النسخ هكذا :((وكذلك الرجاء لا يكون أن يصح للذي يخلو من كل الخوف)) وما أثبتناه أقرب الى الصحة .
(12) جـ : الله تعالى .
(13) يوسف : 87 . وسقطت الآية من ب .
(14) الاعراف : 99 .

في الحديث أن لقمان قال لابنه : ((يا بني كن ذا قلبين : قلب تخاف الله به خوفاً لا يخالطه قنوط ، وقلب (1) ترجو الله به (2) (رجاء) (3) لا يخالطه تغرير)) (4) فجعلهما الحكيم غريزتين : غريزة للخوف (5) الذي لا يخلو (6) من الرجاء وغريزة / للرجاء الذي لا يخلو من الخوف ، فمعنى ذلك كله ، أن الخوف والرجاء في القلب بزوال اليأس والأمن (منه) (7) .

ثم ذكر مسألة السمع فقال : **أربك سميع (8) ؟ قل : نعم ، فان قال ما معناك** (9) **سميع ؟ قل : اثبات أنه ليس أصم ، فان قال : وأنت أيضا سميع ؟ قل : نعم** (10) **بجزء من أجزائي** (11) **وجملة من جهاتي** ، الى آخر المسألة . فأخذ المجيب في التفرقة بين سميع وسميع (من) (12)قبل أن يسأله (السائل) (13) (عن ذلك لمخافته أن يوهم السائل) (14) أن معنى سميع في صفة الله عز وجل مثل معناه في صفة الخلق ، فلذلك سبق الى الجواب قبل أن يسأل عنه ، وذلك لو أن أحدا سمع قائلا يقول : ان الله (عز وجل) (15) سميع ، فيوهم أن معنى ذلك على ما يجوز في صفة الخلق أو شك فيه لم يعتقد أن السميع في صفة الله عز وجل على خلاف ما هو في صفة الخلق كان مشركا بذلك جاهلا بصفات ربه عز وجل .

---

(1) أ : وقلب .
(2) أ : ترجو به الله .
(3) ج : سقط ((رجاء)) .
(4) ب : تقدير .
(5) أ : أخرج (غريزة) تحت السطر وأمضى . وفي : ج : الخوف .
(6) ب ، ج : لا يخلو .
(7) ب : سقط ((منه)) .
(8) أ ، ج : ربك . وما أثبتناه من : ب ، ومتن الجهالات لتبغوين ورقة 3 س 22 .
(9) أ : ما معنى ، وما أثبتناه من : ب ، ج ، والمتن ورقة 3 س 23 .
(10) في المتن : ((نقل أنا سميع ...)) .
(11) ب : أزجائي .
(12) ب : سقط ((من)) .
(13) ج : سقط ((السائل)) .
(14) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(15) ج : سقط الفظ ((عز وجل)) .

قيل له : ما معنى سميع ؟ قال قياساً أنه ليس أصم ، فقد صدق ، والسميع من ليس بأصم وهو (2) جواب صحيح ، وجواب آخر في معنى السميع في صفة الله عز وجل ، هو الذي لا تخفى عليه الاصوات ، بلغنا عن عائشة رضي الله عنها ، سألت النبي عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام : السميع (3) الذي لا تخفى عليه الاصوات ، والبصير الذي لا تخفى عليه الالوان (والذي (4) لا تخفى عليه الاصوات هو الذي ليس بأصم كما أن الذي لا تخفى عليه الالوان) (5) هو الذي ليس بأعمى ، والجوابان متقاربان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أوضح قولا وأبين تبيانا ، ويقال : الله (6) تعالى (7) : سميع بسامع ، وسميع قد سمع ، ولم يزل كذلك . ويقال : الله تعالى سمع بمعنى سمع غيره ، ومعنى جاعل له سمعا أيضا . فان سأل عن يستمع ومستمع ، قيل له : قال الله لموسى وأخيه هارون ((انا معكم مستمعون)) (8) ، والسميع في صفة الله عز وجل على وجهين : أحدهما على نفي الصمم (9) ، والثاني سميع بمعنى قابل ، ومنه سمع الله لمن حمده ، فان قال هل يجوز على الله (عز وجل) (10) سمع كل شيء ؟ قيل : نعم بمعنى يعلمه ، وقد ذكره في التوحيد الكبير (11) واحتج عليه ، فان قال : اخبرني عن الله عز وجل هل يسمع أصوات (أهل) (12) النار في النار ؟ قيل : نعم ، ذلك جائز لا على أن تكون أصواتهم اليهم موجودة ، وكذلك قد يقال : يرى

---

(1) ج : تزيد ((لانه)) .
(2) ب : فهو .
(3) ج : السمع .
(4) ج : فالذي .
(5) ما بين قوسين سقط من : ب .
(6) ج : لله . بلا
(7) ب : عز وجل ، وسقط ((تعالى ، عز وجل)) من : ج .
(8) الشعراء : 15 . والاية ((قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون))
(9) ج : الصمم .
(10) ما بين قوسين سقط من : ج .
(11) ج : أخرج له الناسخ في الهامش فقال : التوحيد الكبير تأليف من تأليف أصحابنا ومؤلفه : عيسى بن طلحة المصري رحمه الله ، كذا للمصنف في غير هذا . وقد ذكره الدرجيني في طبقاته : (راجع الجزء الثاني ص 269) . الشماخي: السير ص 122
(12) ب : سقط ((أهل)) .

تقلب أهل النار (في النار) (1) على (مثل) (2) ما فسّرْنا ، كما تقول : لم يزل يسمع أصوات أهل النار في النار (وهو تقلبهم في النار) (3) لأنه لم يزل يعلم الاشياء قبل وجودها ويسمعها ويبصرها ولم يستحدث عز وجل علما ولا سمعا ولا بصرا . ثم قال : **أنا سميع بجزء من أجزائي / وجهة من جهاتي** . فيذكر في ذلك أنه انما يريد بالجزء الحاسة التي هي السمع ، وبالجهة حاسة العقل والله أعلم . وحاسة (السمع) (4) هي احدى الحواس الخمس (5) التي جعلها الله عز وجل لاسباب المعارف ، فبحاسة السمع تدرك الاصوات ، وبها يسمع السامع ، ولا يقال للسمع أنه يسمع ولا لا يسمع ، ولا يقال للسمع سميع ، ولا أصم ، وانما تلك الاسماء كلها للانسان (6) بجميعه (7) . فان قال : اخبرني عن السمع والصمم هل هما ضدان ؟ قيل له (8) : إنما يقال في ذلك : أن الصّم هي (9) آفة الحاسة ، فضد الصمم صحة الحاسة ، ولا يكون ان تضادد (10) الحاسة نفسها والصحة والآفة ضدّان . فان قال : اخبرني عن الذي يسمع أباضطرار يعرف أنه يسمع أم باكتساب ؟ قيل: ذلك مما لا يمتنع منه وهو درك الاصوات ولقاؤه اياها ، فذلك منه اضطرار غير اكتساب . وأما المعرفة فانه يسمع بالسمع دون سائره من الجوارح فذلك منه اكتساب غير اضطرار ويقال في صفة الخلق أنه يسمع بالسمع لا يسمع بالبصر ، كما يقال : (إنه) (11) يبصر بالبصر لا يبصر بالسمع ، وكذلك في سائر أجزائه لانها أجزاء متغايرة ما يفعل بجزء منها غير ما يفعل بالأخرى .

---

(1) ب : سقط ((في النار)) .
(2) ج : سقط ((مثل)) .
(3) ما بين قوسين سقط من : ج .
(4) ج : سقط ((السمع)) .
(5) ب : الخمسة .
(6) ب : لانسان .
(7) ج : بجميعها ،
(8) ج : قيل انه .
(9) ج : في .
(10) أ : يتضادد .
(11) زيادة من : ب ، ج .

بجزء منها غير ما يفعل بالأخرى .

وأما قوله : **لا يجري عليها اسم سميع لا أصم** . لأن كل الاصوات لا توصف بالسمع لا بالصم ، وربما يقال صخرة صماء ، بمعنى أنها صلد كأنها لا تسمع الضرب (1) فكل ما ذكر صاحب الكتاب من معنى سميع في الخلق انما يريد بذلك النفي عن الله عزّ وجلّ لصفات خلقه ، ألا ترى لقوله : ((فالله تبارك وتعالى لا يجري عليه ما يجري على هذه (2) الاشياء)) ثم يؤكد ذلك (3) بأن قال (الله) (4) سميع لمعناه ، يريد بذاته ونفسه لا بجزء يدرك به الاصوات لا ببصر يدرك به الالوان على معنى الاجزاء (5) كما قال الجاهلون تعالى الله عن ذلك لأنّ ذلك يوجب التغاير والتجزية (والتغاير والتجزية عن الله منفيان لانّ معنى الغيرية) (6) والتجزية : العدد والله واحد ليس بمتجز (7) ولا متعدد ولو كان الله عز وجل كما قالت المجسمة (8) اذا لوقع فيه التغاير ، والتغاير معناه العدد فأبطلوا توحيدهم واقتضوا دعواهم أن الله واحد بما ذكرنا من وصفهم الله عز وجل بالتجسيم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

ثم سأل فقال : الله بصير ؟ نقل نعم ، الى قوله : فالجواب فيها كالجواب في المسألة الاولى (9) فقد صدق صاحب الكتاب ، فالجواب في مسألة البصر كالجواب في مسألة السمع حرفا حرفا (10) على مثال ما ذكرنا في مسائل / السمع 3
يكون الجواب في مسائل البصر ، غير أن أوزان الافعال والمصادر في لغة العرب تختلف (11)

---

(1) ب : الضرب فيها .
(2) ب ، ج : على من هذه .
(3) أ : ثم وكذا ذلك .
(4) زيادة من : ب ، ج .
(5) ج : لا يجزي .
(6) ما بين قوسين سقط من : ب .
(7) ب ، ج : بمتجزي .
(8) ب : الجهمية .
(9) النص : ((فان قال الله بصير نقل نعم ، فان قال وأنت أيضا بصير نقل نعم ، فان قال : ما الفرق بين البصيرين ؟ نقل الجواب فيها كالجواب في المسألة الاولى)) انظر متن الجهالات ورقة 4 .)
(10) ب : بحرف .
(11) أ : مختلفة .

في ذلك ، ويجوز على الله عز وجل مبصر بمعنى بصير ، وهي لغة سائغة لأنه من أبصر يبصر فهو مبصر، ومبصر فعيل منه ، فمن نظر في هذا الوجه عرفه ان شاء الله . قال الله عز وجل ((ربنا أبصرنا وسمعنا)) (1) ، لا يقال لله : ما أبصره ولا ما أسمعه لا يجوز التعجب في صفات (2) الله عز وجل ، فان قال قائل : أوليس قوله عز وجل ((أبصر به وأسمع)) (3) معناه معنى التعجب؟ قيل قد قال ذلك (4) أهل التفسير والله أعلم .

وأما قوله : فان قال : فالذي وصفته بهذه (5) (6) الصفات أين هو ؟ فاعلم أيدك الله أنه قد قال : الذي وصفته من أول الكتاب الى هذا الموضع ثلاث مرات ، فأراد بالمرة الاولى ما فوقه من الوصف ، وكذلك (في) (7) الثالثة أراد بها ما فوقها من (ذكر) (8) الصفات من أول الكتاب الى موضعه هذا ، فأجابه بأن قال : قد سألت عن هذه المسألة قبل هذا فاجبناك . فقد صدق ، قد أجابه أولا ثم كرر المسألة ليزيد فيها ما لم يذكر في الجواب الأول ، فقال : ان كنت تريد أين هو ؟ وانت تعني بقولك أينَ مكانًا دون مكان هو فيه ساكن ، فالله يتعالى عن السكون في الأماكن (9) وان كنت تريد أين هو على انفاء السكون والحوية والتمكن ، فاعلم أن المجيب قد سامح هاهنا (10) لأنه ليس جواب (11) من يسأل عن الأين (12)

---

(1) السجدة : 12 .
(2) أ : صفة .
(3) الكهف : 26 .
(4) أ : أخرج الناسخ ((ذلك)) في الهامش .
(5) جـ : بالذي .
(6) جـ : فهذه .
(7) زيادة من : ب ، جـ .
(8) زيادة من : ب ، جـ .
(9) جـ : السكون والامكان . وهو أيضا تعبير سليم .
(10) ب : ههنا .
(11) جـ : بجواب .
(12) أ : أين .

أن يقال له في كل مكان ، لان أين تخصيص المكان وليس جوابه (1) في كل مكان ، وانما سامح في ذلك ولو شاء لابطل عنه سؤاله كما أبطله عنه في المسألة الاولى حيث قال ذلك للمخلوقين . فان سأل عن المكون والحاوية (2) والتمكن ، قيل : أما المكون فهو (3) الاقامة بالمكان ، والحاوية هي : أن المكان محيط بالمتمكن لا يجاوزه (4) الى غيره وهي من صفات الجسم ، ومعنى الحاوية راجع الى معنى التحيز، والتمكن هو الكون في المكان اما بسكون واما بحركة ، وذلك كله لا يجوز ولا يجري الا على الجسم (5) . فان قال ما الفرق بين الحلول والتمكن ؟ قيل : ان الحلول على وجهين : حلول تمكن (6) وحلول تعرض، فحلول التمكن للاجسام ، وحلول التعرض للاعراض ، ولذلك قالوا : كل تمكن حلول وليس كل حلول تمكنا . فان قال ما معنى والله (7) في كل مكان وكل مكان ؟ قيل : ذلك على معنى الاحداث لها والزيادة فيها والنقصان منها وهو مشاهد لذلك لا يغيب عنه شيء من الاشياء (ولا يغيب عن شيء من الاشياء) (8) لان الصانع لا يغيب عن صنعته ، ويقال الله في كل مكان وفي كل الاشياء وفي كل الخلق وفي كل العالم كله (جائز) (9) ، ويقال : هو في السموات وفي الأرض كما قال ، ولا يقال هو في الدنيا ولا في الليل ولا في النهار / ولا في السنة ولا في الشهر ولا في 31
اليوم ولا في الوقت ، ولا تمر عليه الاوقات والايام ، يتعالى عن ذلك ، ولا يقال :هو

---

(1) أ : بجوابه .
(2) ب : الحوارية .
(3) ج : هو .
(4) ب ،ج : لا يجاوزه .
(5) حقيقة الجسم عند الاباضية هو : المتحيز ولا فرق بينه وبين الجوهر. (رسالة في الحقائق للهرادي ص 34) .
(6) ج : التمكن .
(7) ج : ما معنى أن الله .
(8) ما بين قوسين سقط من : ب .
(9) ب : سقط ((جائز)) .

في الاجسام دون الاعراض ولا في الاعراض دون الاجسام ، لا يقال : هو في الاجسام والاعراض . فان قال قائل : اخبرني عن الله (عز وجل) (1) أليس (هو) (2) عندكم في كل مكان ؟ قيل(له) (3) : نعم ، فان قال أوليست الاماكن كلها محدودة عندكم وهو غير محدود ؟ قيل له : نعم . فان قال : فكيف يكون غير محدود فيما هو محدود ؟ أوليس كونه في المحدود مما يوجب أنه محدود ؟ قيل له : انّ صاحب الكتاب قد سبق الى شرح (4) ما سألت عنه قبل جوابه للذي سأله بأن (5) قال : ان كنت تريد أين هو على انفاء السكون والحواية والتكن فانه في كل مكان (وكل مكان ،لان من كان كونه في شيء على غير الحواية والتكن والسكون) (6) فذلك مما يزيل عنه أن يكون محدودا ولو كان في شيء محدود (7) لانّ هذا في هذا يتصرف في لغة العرب (8) على معان : يقال من ذلك ،زيت في ظرف (9) ، وزيد في بيت على معنى التحديد ، ويقولون : الناس في الصلاة ، على غير ذلك ، وأمير المؤمنين في المظالم ، وليس ها هنا تحديد ، ويقال :في الله خلف من كل هالك (10) وفي الله عوض من كل فائت ، وفي الله سلوة من كل كارث ، أفترى أن هذا كله على(معنى) (11) التحديد ، قال الشاعر :

أفي كل عام زفرة ستجدة تَضَمَّنُهَا مني حشًى وضلوع . (12)

---

(1) زيادة من : ب ، ج .
(2) ب : سقط ((هو)) .
(3) ج : سقط ((له)) .
(4) ج : الشرح .
(5) ج : فان .
(6) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(7) ب : ولو كان كائنا في شيء محدودا .
(8) ب : اللغة العرب .
(9) ب : زيت في خوف ، ج : ضرف .
(10) أ : ويقال في الله من خلف كل هالك .
(11) ج : سقط ((معنى)) .
(12) لم أتمكن من العثور على قائل هذا البيت في دواوين الشعر .

وربما جاء على معنى من أجل ، قال الشاعر :

أفي الثلاثين ذَعَذَعْتُهَا أصبحت خنق أم جبير تشكوني (1) [!]

يريد من أجل ثلاثين ناقة فرغتها(*) في العلية تشكوني (3) أم جبير ، وربما جاء على معنى (على) ، قال عز وجل حكاية عن فرعون ((لأصلبنكم في جذوع النخل)) (4) أي على جذوع النخل ، قال الشاعر :

هم صلبوا العبديّ في جذع نخلة فلا عطست شيبانُ إلّا بأجْدَعَا (5)

فاذا كان هذا في هذا يتصرف عندهم على هذه الوجوه كلها وغيرها فلم لا كان كونه عز وجل في الاشياء وفي الخلق وفي الاماكن (6) على غير الحلول والحدود والتحيز (7) وغير ذلك تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا . فاذا قال : اخبرني عن الله عز وجل في أي شيء كان (قبل أن يخلق الاشياء وفيما يكون اذا هو فناها ؟ قيل : السؤال متناقض لانك سألت عن أي شيء يكون) (8) فأثبت الاشياء بقولك ، ثم قلت : قبل وجود الاشياء وبعد فنائها ، فأبطلت الاشياء ثم اجتمع (9) الابطال والاثبات في مسألة واحدة فسقط (10) لذلك . ويقال: الله كان قبل الاشياء وبعدها ، فان قال : هل يجوز القبل والبعد على الله ؟ قيل : لا ، وانما ثبت القبل والبعد للاشياء ، تقول : قبل

---

(1) لم أعثر على قائل هذا البيت في دواوين الشعراء .

(2) ج : فرقها .

(3) ج : تشكو .

(4) طه : 71 .

(5) البيت ورد في شرح أدب الكاتب لابي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 350 هـ ، ص 352 . والعبدي منسوب الى عبد القيس ، وقوله : بأجدعا ، أي بأنف مجدوع وهو المقطوع ، وهذا البيت روي عن ابن دريد ، وصلب الرأس في جذع نخلة أي على جذع نخلة .

(6) ج : الامكان .

(7) ج : والتميز .

(8) ما بين قوسين سقط من : ب .

(9) ب ، ج : فاجتمع .

(10) ج : سقطت ، وزاد الناسخ مكررا ما قبلها ((فنائها فابطلت الاشياء فاجتمع الابطال لذلك)) .

الاشياء وبعدها (1) ولا يقال : / قبل الله ولا بعده ، ويقال : الله كان قبل وجود الأشياء وبعد بعد فنائها (2) ، ومعنى ذلك لو ظاعنه ما شئت (هو)(3) معنى واحد ، ويقال : كان الله إذ لا شئ (4) ، وكان الله ولا شيء ، وكان إذ لا خلق ، ولا يقال : كان في لا شيء ولا كان في لا خلق ، ولا كان في غير شيء ولا في غير خلق . فان قال قائل : ألست تقول : إن الله كان في الأزل (5) ! قيل : نعم فان قال : أليس الأزل لا شيء ولا خلق ؟ قيل له : (إن ذلك انك) (6) اذا قلت أن الله كان في الازل ، لم يوهم أنه في شيء ولا في خلق لأن الازل معناه معنى عدم الاشياء ، وعدم الخلق . ويقال : الله في الازل كائن وكان وموجود وشيء ، معنى ذلك كله الاثبات . ويقال : الله كان لا بعد إذ (7) لم يكن . ولا يقال : كان بعدما كان ، ولا يقال كان قبل ما كان ، وربما يذكر قريب من ذلك في بعض التصاديق على معنى نفي الابتداء والانقضاء عنه عز وجل . فان قال : اخبرني عن كونه في الازل ، أهو كونه عندما أحدث الأشياء ، وعن كونه بعدما أحدث الاشياء هل هو كونه الذي هو أفناها ؟ قيل : ان كونه عز وجل وجوده ليس شيء (8) غيره قبل ما أحدث الاشياء وعندما (9) أحدث الاشياء وبعدما أفناها ، وأما كونه في الأشياء فهو (10) غيره فهو احداثه لها وتدبيره فيها .

---

(1) جـ : ولا بعدها .
(2) جـ : فناء الاشياء .
(3) زيادة من : ب .
(4) ب : الله كان اذ لا شيء .
(5) الازل : استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ، كما ان الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل . والازلي ما لا يكون مسبوقا بالعدم . اعلم أن الوجود أقسام ثلاثة لا رابع لها : فانه اما أزلي وأبدي وهو الله سبحانه وتعالى ، أو لا أزلي لا أبدي وهو الدنيا ، أو أبدي غير أزلي وهو الآخرة ، وكله محال فان ما ثبت قدمه امتنع عدمه . الأزلي : الذي لم يكن ليس ، والذي لم يكن ليس لا علة له في الوجود . (راجع التعريفات للجرجاني ، ط تونس 1971 ص 11) .
(6) ب ، جـ : أنك .
(7) ب : اذا .
(8) أ : بشيء .
(9) ب : وبعدما .
(10) جـ : هو .

وأما قوله : **ليس كشيء داخل في شيء ، ولا كشيء خارج من شيء** . لأن الدخول والخروج من صفات (1) الأجسام ، لا يقال : الله داخل ولا خارج ولا داخل في الأشياء ، ولا خارج من الاشياء . وقد أجاز في كتاب **العبارات** (2) أن يقال : انه داخل في صفات القدم خارج من صفات الحدث ، ولا يقال داخل في صفاته هكذا ، وأما أن يقال : خارج من صفات الخلق فهو عندهم جائز . فان قال قائل : فكيف (يقال)(3) : أنه خارج من صفات الحدث ، وهو غير موصوف بها قط ، وهل يكون الخروج من الشيء الا بعد الدخول فيه ؟ قيل له : ان الله عز وجل قد قال : ((**الله ولي الذين آمنوا** (4) يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات)) (5) بمعنى (أن) (6) أولئك ليسوا في الظلمات ، وأولئك ليسوا في النور والله أعلم .

وقوله : **ليس كشيء مفارق لشيء ، ولا كشيء ملاصق لشيء** . فهما أيضا صفتان من صفات الجسم التي هو غير منفك منها ، اما مجامع (7) أو مفارق (8) ، غير أنه لا يكون الجسم مجامعا للشيء (9) مفارقا له في حالة واحدة ، فاذا جامعه بطل أن يكون مفارقا له في تلك الحال ، وكذلك اذا كان مفارقا له فهو غير مجامع له في تلك الحال لا يكون أن / يجامع الجسم شيئين في حال (10) واحدة لان مجامعته لشيء مبطلة 3:

---

(1) ج : صفة .
(2) ج : الاعتبارات .
(3) ب : سقط ((يقال)) .
(4) ب : ولي المؤمنين .
(5) البقرة : 257 .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ب : جامع .
(8) فكرة الاجتماع والافتراق والحركة والسكون أخذها الاباضية والاشاعرة عن المعتزلة . (انظر في ذلك شرح الاصول الخمسة ص 94/96/99/100/101 . ومقالات الاسلاميين للاشعري ج 3 ص 14 . ونهاية الاقدام ص 11 .)
(9) ب : لشيء .
(10) ج : حالة .

عنه مجامعته لغيره ، والمفارقة كذلك . فان قال قائل : اخبرني عن اجتماع شيئين من الاشياء وافتراقهما أهو صفة واحدة أم صفتان ؟ قيل له : (قد) (1) قال المتكلمون في ذلك ، أن المجتمعين انما اجتمعا باجتماع واحد هكذا ، وكذلك المفترقان إنما يفترقان بافتراق واحد ، وهي صفة واحدة من جهة الافتراق والاجتماع ، وأما من جهة ما حل بأحدهما فهو غير ما حل بالاخرى ، هكذا الجواب في هذه المسألة وكذلك المتضادان والمختلفان والمفترقان والمتغايران ، الجواب في ذلك كله واحد ، والاجتماع ضده . (2) الافتراق ، وهما عَرَضَانِ يتعاقَبَانِ على الجسم (3) كتَعَاقُبِ الحَرَكَةِ والسكون عليه . فان قال قائل من الدهرية أهل التعطيل : ما أنكرتم أن يكون (يجتمع في جسم واحد اجتماع) (4) كامن وافتراق ظاهر يكمن أحدهما بظهور الآخر ، وظهر أحدهما بكمون الاخر (5) ؟ قيل : أنكرنا ذلك من قبل أنه لوكان الامر على ما ذكرتم لكان جائز أن يحل الاجتماع (في موضع حل فيه الافتراق ويحل الافتراق في موضع حل فيه الاجتماع) (6) وتحل الحركة في موضع يحل (7) فيه السكون ، والسكون بموضع حلت فيه الحركة ، وهل هذا الا أن يحل الشيء وضاده محلا واحدا (8) ، وهذا هو المحال الفاسد ، وبعد فلو أن ذلك على ما ذكرتم لكان ينبغي (اذا كمن الظاهر وظهر الكامن) (9) الا يكون ذلك كذلك الا بحدوث حادث أو لِزَوَالِ (10) كَائِنٍ ، فإلا فما بالُ (الظاهر كمن بعدما لم يكمن ، والكامن قد ظهر بعدما لم يظهر) (11) ولم

---

(1) جـ : سقط ((قد)) .
(2) أ : ضد .
(3) أ : عن الجسم .
(4) ب : (جسم واحد اجتماع) .
(5) انظر في مسألة الكمون والظهور : الانتصار للخياط ، 44/ 60/ 61/ 67 . والاقتصاد للغزالي ، 19/21 . ونشأة الفكر للنشار 1/ 495/496 . وقد أفاض المؤلف في هذه المسألة (انظر كتابه الموجز ، ج 1 ص 262 وما بعدها تحقيق عمار طالبي ، طبعة الجزائر 1978 .) .
(6) ما بين قوسين سقط من : ب .
(7) ب : حل .
(8) ب : واحد .
(9) جـ : (اذا ظهر الكامن وكمن الظاهر) .
(10) ب : بزوال .
(11) جـ : (والا فما بال الكامن قد ظهر بعدما لم يظهر والظاهر قد كمن بعدما لم يكمن) وفي : أ ، هناك تخريجات يبدو أنها لغير الناسخ كانت مرافقة لما جاء في : ب . أما النص الذي جاء في أ ، من غير اخراج فهو هكذا : ((والا فما بال الظاهر قد ظهر بعدما لم يظهر والكامن قد كمن بعدما لم يكمن))

ولم يحدث اليه حادث، ولا زال عنه كائن . فان قالوا : قد حدث اليه حادث له، كان الظاهر كائنا بعد ظهور، وكان[1] الكائن ظاهرا بعد كمون، فقد أقروا بالحدوث ودخلوا في جميع ما هربوا منه[2] .

وأما قوله : **لا على ما يتوهم من كون الأشياء في الأشياء**، يريد بالاشياء هاهنا الأجسام، أي من كون الأجسام بعضها في بعض .

وقوله : **فما أكذبك لمن زعم أن الله لم يزل ساكنا في الأزل** ؟ يريد ما الدلالة على كذبه وباطل قوله، وقد زعم فريق من المشبهة بأن الله عز وجل لم يزل ساكنا في الازل، فلما أحدث الاشياء تحرك، فزعموا أن الارادة منه حركة جل جلاله عما يقولون (علوا كبيرا)[3]، والسكون هو الإقامة في المكان، كما أن الحركة هي الضعن على[4] المكان، فأجابه بأن وجود السكون يقتضي (وجود)[5] للاشياء : سُكُونًا، وسَاكِنًا، ومَكَانًا، والسكون عند المتكلمين ما يفعل منه أجزاء في مكان[6] وهو على وجهين : لَبْثٌ وغيرُ / لَبْثٍ، وزعم بعض المتكلمين أن السكون كله لَبْثٌ، قال بذلك عبد الله بن يزيد ووافقه على ذلك أبو الهذيل العلاف من المعتزلة . والجزء الكائن من الجسم في أول حدثه عندهم كَوْنٌ لا حَرَكَةٌ ولا سُكُونٌ، وذلك أن المتكلمين اختلفوا : هل من الأفعال ما ليس بحركة ولا سكون، فقال الذين ذكرنا مثل ابن يزيد، وأبي الهذيل بأن من الافعال ما ليس بحركة ولا سكون[7] كالذي يكون من الجسم في أول حدثه عندهم كَوْنٌ لا حَرَكَةٌ

---

(1) جـ : فكان .

(2) راجع في مسألة الكمون والظهور ما أشار اليه الشهرستاني في كتابه : الملل والنحل ج 1، ص 56 . والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي، ص 94 / 95 . ونشأة الفكر الفلسفي للنشار ج1، ص 481 .

(3) جـ : سقط ((علوا كبيرا)) .

(4) أ : غير واضحة . وفي ب : عن .

(5) زيادة من : ب .

(6) ب : تزيد، (واحد) .

(7) أ : حركة ولا سكونا .

لا سكون . وزعموا أن أفعال القلب كلها لا حركة ولا سكون ، وقال عيسى وابن الحسين : لا يكون من الافعال ما ليس بحركة ولا سكون ، وكون الجسم في المكان حال حدوثه عندهم. اما حَرَكَةٌ غَيْرُ ثَقْلَةٍ ، أو سُكُونٌ غَيْرُ لُبْثٍ . وأفعال القلب عندهم لا تخلو (1) من الحركة والسكون ، قالوا : أن التمييز من ذلك حركة وترك التمييز سكون ، ولكل واحد من الفريقين احتجاج على مقالته .

قوله : **فما اكذبك لمن زعم أنّ اللّه** (2) **لَمْ يَزَلْ مُتَحَرِّكًا فِي الأَزَلْ ؟**

فأجابه بأن قال : لا يجوز ذلك لأنّا لا نعقل متحركا يتحرك (3) الا بحركة أو سكون (4) له محرك (5) في الازل ، أراد بقوله : لا نعقل متحركا الا بحركة ، أي إلّا أن يفعل حركة ويكتسبها ويوجدها أو يكون غيره هو الذي يحركه ، فكلا المعنيين عن الله عز وجل غير جائزين فبطلت الحركة والسكون عن الله عز وجل لما شرح في هذه المعاني لانهما (6) من صفات الجسم الذي لا ينفك منهما (7) ، فمن وصف الله عز وجل بذلك كان مشركا . والجسم لا يخلو من أن يكون متحركا (أو) (8) ساكنا (كما لا يكون متحركا ساكنا) (9) في مرة واحدة ، وكذلك لا يكون متحركا بحركتين لا ساكنا بسكونين . وقال قوم : بأنه يجتمع في الجارحة(10) حركتان : احداهما (11) اضطرار ، والأخرى اكتساب ، وأنكر ذلك آخرون (12) ولكل فريق متعلق يتعلق

---

(1) ج : لا تخلو .
(2) ب ، ج : أنه . وكذلك في المتن ورقة 5 (أنه لم يزل) وما ورد في النص أعلاه مما هو الا ابراز الضمير .
(3) ج : لا يتحرك .
(4) ج : أو سكون .
(5) ج : محركا .
(6) ب ، ج : لانهما .
(7) ب : منهما .
(8) ج : سقط : ((أو)) .
(9) ما بين قوسين سقط من : ج .
(10) ج : الجارحة الواحدة .
(11) أ : أحدهما .
(12) ب ، ج : وأنكر ذلك آخرون ذلك .

به ، فأما الذين أبوا من ذلك فقالوا : أرأيتم اذا زالت احدى الحركتين أليس قد حدث ضدها من السكون فجامع السكون الحادث الحركة الاخرى، فأجابوهم بأن ذلك (عندهم) (1) غير محال . فقالوا : أرأيتم اذا زالت الاخرى أليس ينبغي أن يحدث ضدها من السكون فيجتمع سكونان كما اجتمع حركتان فأبوا لهم من هذا (2) الوجه والحركة أيضا على وجهين : نقلة وغير نقلة . فغير نقلة انما تكون للجسم حال حدوثه ، وهو ضد السكون الذي هو (3) غير لبث كما أن النقلة (4) ضد اللبث وسمي اللبث لبثا لانه من قولهم : لبث بالمكان اذا أطال (5) فيه المكث فلذلك لا يسمى السكون الأول لبثا والحركة تكون اكتسابا واضطرارا كما أن السكون كذلك فمن أنكر أن يكون الله عز وجل خالقا لحركة الاضطرار فهو مشرك / وكذلك سكون الاضطرار لمن أنكر خلق حركة الاكتساب وسكون الاكتساب كان متأولا . فان قال : لم يخلق الحركة والسكون كان (6) مشركا ، فان (7) قال : هل يكونان طبعا من المتحرك والساكن (8) ، قيل أما الحركة (9) فقد قيل أنها تكون طبعا من المتحرك وقد أجازوا طبع الجسم على الحركة وأبوا (10) من ذلك في السكون والله أعلم . وقد اختلفوا في الحركة والسكون ، فقال قوم من أهل الدهر بابطال الحركة والسكون وأنكروا أن يكون

---

(1) ب : سقط ((عندهم)) .
(2) أ : من ذلك .
(3) أ : الذي هو على .
(4) جـ : نقلة .
(5) جـ : اذا طال .
(6) جـ : فهو .
(7) جـ : وان .
(8) أ : المتحرك الساكن .
(9) جـ : المتحرك .
(10) جـ : فأبوا .

هنالك شيء غير المتحرك الساكن (1) ووافقهم على ذلك من أهل التوحيد عبد الرحمان ابن كيسان (2) وأبو بكر الاصم (3) . وقال قوم من المعتزلة بأن (4) الافعال كلها حركات ليس فيها سكون ، حكي ذلك عن النظام (5) وقال عيسى بن صبيح وابن الحسين بأن اختلاف الحركات والسكون ليس للاعيان وانما ذلك زعموا للعلل وناظروا ذلك باختلاف حركة الصعود مع حركة الهبوط أنهما انما اختلفا من جهة الصعود والهبوط ولم يختلفا في حركة وحركة (6) . وكذلك زعموا اختلاف الحركة والسكون من جهة الاقامة والضعن (7) لا من جهة الكون لانهما جميعا كون في مكان . وقال عبدالله بن يزيد : بل اختلفا للاعيان لان معنى الحركة هو ما لا يفعل منه جزآن في مكان واحد ، وعين السكون هو ما يفعل منه جزآن في مكان (كما) (8) قدمنا . فان قال لم سمي المتحرك متحركا ؟ قيل : لحلول الحركة فيه، وكذلك الساكن سمي ساكنا لحلول السكون فيه كان له اختيار في تلك الحركة والسكون أو لم يكن . وقال قوم : لا يسمى المتحرك متحركا الا بفعله (9) الحركة واختياره اياها . وكذلك السكون لانه (10) نفى اسم المتحرك والساكن الا على الفاعل لهما ، واللغة تدل على غير ذلك ؛ وقد يسمون بأشال هذه الاسماء شيئا لا يوصف

---

(1) ب : المتحرك والساكن .

(2) عبد الرحمان بن كيسان الاصم ، من طبقة أبي الهذيل العلاف ومن كبار مفسري القرآن المعتزليين ، وهو من الذين قاموا بالدور الاكبر في تثبيت دعائم الاعتزال ونشر مبادئه وجلاء أصوله ، قال صاحب المنية : كان من أفصح الناس وأفهمهم وأروعهم خلا أنه كان يخطيء عليا عليه السلام في بعض أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله ، وذكره القاضي في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة . (راجع عنه ، فرق وطبقات المعتزلة تحقيق النشار وعصام الدين محمد علي ، ط ، القاهرة 1972 ، ص 65 .)

(3) هو أبو بكر بن عبد الرحمان بن كيسان الأصم .

(4) ج : أن .

(5) ج : النضام .

(6) ب : أو حركة .

(7) ب : الطعن .

(8) ج : سقط ((كما)) .

(9) ج : بفعل .

(10) ب : كأنه .

بالفعل لا باختياره ، يقولون طلعت الشمس وغربت ، وهبت الريح (1) ومات الميت ، وسقط الجدار (2) في أشياء كثيرة يضيفون فيها الفعل الى غير الفاعل وهو في الحقيقة غير الفاعل والمتحرك والساكن (3) مثلها (4) .

قوله : لا يمكن أن يكون قديم (5) **خالقا قديم** (6) **لا خالقا لأنا لا نجد محدثا مخلوقا ومحدثا لا مخلوقا** (7) ، فقد صدق ، وليس يكون قديم غير خالق كما لا يكون خالق غير قديم ، وذلك أن الخالق للاشياء المحدث لها لو كان غير قديم كان محدثا ، فاذا كان محدثا لزمه من الحاجة الى محدث يحدثه ما لزم المحدث الأول ولزم (8) مثل ذلك في (الثاني) (9) والثالث والرابع والخامس الى ما لا يتناهى . (فلما) (10) استحال كون (ما لا / يتناهى استحال) (11) كون محدث الاشياء وخالقها محدثا مثلها ، وظل أيضا أن يكون قديم غير خالق لانه لو كان غير خالق وغير فاعل لوجب أن يكون مخلوقا ومفعولا لاستحالة وجود شيء من الاشياء لم يكن فعلا لا فاعلا ، فاذا ثبت بالدليل كون الشيء قديما فخرج (12) من حد الحدث (13) والفعل ثبت لذلك أنه خالق فاعل لهذا الوجه (14) .

---

(1) ب : وهب الريح .
(2) ب : الجدار .
(3) ج : بالساكن .
(4) ج : مثلها ← وحقيقة العرض عند المتكلمين الإباضيين ، هو ما لا يقوم بنفسه مثل حركة المتحرك وسكون الساكن وحياة الحي وموت الميت واختلفوا في فناء الفاني وعدم المعدم في أخواتها ، وكذلك الاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال وظن المتلون كلها أعراض قائمة بغيرها (راجع رسالة في الحقائق للبرادي ص 34/35) .
(5) ج : قديما .
(6) ج : وقديما .
(7) ---------- والخلق عند الاباضية هو الاخراج من العدم الى الوجود وحقيقة الحدوث هو وجود بعد عدم . وحقيقة القديم هو الموجود لا بعد عدم لا يعدم بعد وجود (نفس المصدر السابق) .
(8) ب : والزم في ج : ولزم .
(9) ب : سقط ((الثاني)) .
(10) ج : سقط ((فلما)) .
(11) ما بين قوسين سقط من : ج .
(12) ب : وخرج .
(13) ب : المحدث .
(14) انظر القاضي عبد الجبار ، حيث يرى أن من حق الفاعل أن يكون متقدما على فعله وما تقدمه غيره لا يجوز أن يكون قديما ، لان القديم هو ما لا أول لوجوده . (شرح الأصول الخمسة ص 107) .

وكذلك قوله : لانا لا نجد محدثا مخلوقا ومحدثا لا مخلوقا ، قولك في شيء أنه مخلوق يقتضي حدوثه لان لفظة (1) المخلوق تحتوي على الحدث وتوجبه لانه لا يتفق في معنى من المعاني لا (في) (2) فعل من الافعال أن يكون شيء من الاشياء مخلوقا ومفعولا وهو غير محدث ، وكذلك المحدث لا يكون الا مخلوقا مفعولا لحاجة المحدث الى محدث يحدثه وفاعل يفعله لأنه لو لم يكن له فاعل يفعله لا محدث يحدثه لكان يجب ألاّ يحدث (3) في حال دون حال ، فما باله لم يحدث في الحال التي هي قبل حال حدوثه وفي الحال التي (هي) (4) بعد حال حدوثه ، (فحدوثه) (5) في حال مخصوصة في بعينها دون سائرها من الأحوال قاض على أنّ ذلك لم يكن الا بارادة محدث أحدثه فخص بذلك حال حدوثه عما سواها من الاحوال وهو شرح مقالة صاحب الكتاب ، فانه يستحيل أن يكون قديم غير خالق ولا محدث غير مخلوق ولا خالق غير قديم ، ولا مخلوق غير محدث . فهذه الوجوه الاربعة كلها فاسدة لما فسّرنا . فان قال اخبرني عن القديم ، أليس من شريطته ألاّ يفنى (6) قيل : نعم فان قال : وكذلك المحدث من شريطته ألاّ يفنى (7) ؟ قيل : لا ، فإن قال : ما الفرق ؟ قيل الفرق أن العلة التي لا يفنى لها (8) القديم هي استحالة العدم عليه ، فلما استحال العدم على القديم في الماضي استحال عليه (في)(9) الآتي ، فلما كانت العلة في ذلك هي ما وصفنا كان غير القديم لم يستحل عليه أن يفنى ، لا أن يفنى ، وكلاهما عليه (10)

---

(1) ب : لفضة ، ج : لفظة .
(2) ج : سقط ((في)) .
(3) ب ، ج : أن لا يحدث .
(4) ب : سقط ((هي)) .
(5) ج : سقط ((فحدوثه)) .
(6) ب : أن لا يفنى .
(7) ج : الا يفنى .
(8) ب : بها .
(9) ب : سقط ((في)) .
(10) ج : تزيد (أي على المحدث غير) .

جائزان ، ولو جوزنا في القديم مثل ذلك ، قلنا قد يقدم القديم ، وقد يحدث ، كان القول متناقضا محالا غير متفق في وهم ولا مستقيم (1) في عقل . فان قال : ما ضد (2) القدم ؟ قيل : الحدوث ، وكذلك البقاء ضد (3) الفناء ، وكذلك الوجود ضد (4) العدم ، فان قال : ما تقول فيمن قال : ان الفناء ضده الوجود ، قيل له : قد (5) أثبت أن الاشياء المعدومات قبل حال الوجود (فانيات) (6) وهذا (7) فاسد ، وكذلك لو قال (8) : ان العدم ضد (9) البقاء كان موجبا أن الاشياء الموجودات في حال وجودها معدومات لانه هنالك غير باقيات وأوجب (10) أن الاشياء التي هي غير موصوفة بالبقاء انها فانيات في حال وجودها ، وهذا أيضا محال . فان قال : هل / تستحيل العدم على الباقي (11) (قيل) (12) قد أنبأتك (13) أن العدم انما يستحيل على القديم ، فاذا زالت عن الشيء علة القدم كان غير مستحيل عليه العدم والبقاء (14) باقيا أو غير باق بعد ألا يكون قديما . فان قال : وما (15) العلة في حدوث الاشياء وفساد قدمها ؟ قيل له : مشاهدة فنائها دال على فساد قدمها ، وقد اتفقنا نحن (16) وأنتم على أنها قد فنيت وعدمت بعد حال وجودها ، وزعمتم أنها لم تعدم قط الا عند فنائها ، وقلنا لكم لو لم تعدم (17)

---

(1) ب : يستقيم .
(2) ب : ما هذا .
(3) ب : ضده .
(4) ب : هذه .
(5) ب : تزيد بعد قد : (ما تقول) .
(6) ج : سقط ((فانيات)) .
(7) ب : وهو .
(8) ج : ان قال .
(9) أ،ب : ضده .
(10) ج : وواجب .
(11) ج : غير واضحة .
(12) ب : سقط ((قيل)) .
(13) ب : أنها عن .
(14) ج : الفناء .
(15) ج : فما .
(16) ج : ونحن .
(17) ب : تعدم .

قبل هذا قط (لما) (1) عدمت اليوم . فكيف استحال عليها العدم في الماضي (وهي هو فيها) (2) بعد الوجود ثابت مشاهد معلوم ، فان قالوا : فهلا كانت الاشياء الباقيات كلها قديمة (3) كما كان القديم باقيا ، قيل لهم : (قد) (4) أنبأناكم أن البقاء معلق بالقدم ، وليس القدم معلقا بالبقاء ، وقد يكون الباقي غير قديم لا يكون القدم غير باق للعلة التي قدمنا من استحالة الفناء على القديم ، أن ذلك لاستحالة العدم عليه في حال من الاحوال ، وليس حكم الباقي كذلك . فان قال : أوليس الباقي مستحيلا عليه الفناء ؟ قيل : قد أخبرناك (5) أن الفناء انما يستحيل على الشيء لاستحالة الحدوث عليه ، لا يكون أن يستحيل على الفناء لكونه باقيا ، فمن حيث ما دارت معارضة أهل التعطيل ، كان (6) الجواب لهم (7) كما ترى ، فان سأل عن الوجود والبقاء أيهما أعم من الاخر ؟ قيل : الوجود أعم لان من الاشياء باقيا وغير باق ، وكلها (8) موجودة (9) . وكذلك لو سأل عن العدم والفناء أيهما أعم ؟ قيل : العدم أعم من الفناء ، لان (10) كل فان معدوم وليس كل معدوم فانيا ، وكذلك لو سأل عن الحدث والوجود ، فالوجود أعم ، وقال المتكلمون : أعم الاشياء شيء ، وحدث أخص منه ، وحدث أعم من جسم ، وجسم أخص منه ، فان (سأل) (11) عن العام والخاص أيهما أكثر صفة . قيل : إن الأخص عند المتكلمين أكثر صفة لانه مشارك (12) الأعم في صفته ويزيد عليه بصفة الخصوصية (والله أعلم) (13) .

---

(1) ب : سقط ((لما)) .
(2) ب : وهو فيها .
(3) ب : قديم .
(4) ب : سقط ((قد)) .
(5) ب، ج : اخبرتك .
(6) ج : فكان .
(7) ب : لله .
(8) ج : فكلها .
(9) ج : تزيد ، قيل .
(10) ج : فكان .
(11) ج : سقط ((سأل)) .
(12) ج : يشارك .
(13) ما بين قوسين زيادة من : ج .

باب في مسألة الانسان (1)

سمعت غير واحد من المشائخ يحدثون أنّ مسألة الانسان زادها أبو اسماعيل البصير (2) في كتاب الجهالات، وأبو اسماعيل فيما (بلغنا) (3) شيخ من أهل الدعوة، وهو رجل مزاتي من بني مكود (4)، ويذكر أنه نظير أبي نوح سعيد ابن زنغيل (5) رحمه الله، (والله أعلم) (6).

وأما قوله : ان سأل سائل عن العلم بأنك إنسان أهو العلم بأنك مخلوق ؟ فأجابه بأن العلم باتي (7) مخلوق كسبي (8)، والعلم بأني انسان ضرورة، وذلك أن (9) العلم بأنه انسان علم بالضرورة لا يمتنع من ذلك سواء في أن يعلم نفسه بأنه انسان وأن يعلم غيره أنه انسان، فكل ذلك علم بالضرورة (10)، لا يمتنع أحد من معرفته / يعلم ذلك من نفسه بالذي يجده فيها من المعرفة بذلك (11)، وذلك أن معرفة

---

(1) جـ : الانساب .
(2) هو أبو اسماعيل البصير ابراهيم بن ملال المزاتي، شيخ عبادة وورع واجتهاد في معرفة ما فرض الله وشرع، كثير الملازمة لزوايا المسجد، ويحكى أن تعلمه كان في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر. عدّه الدرجيني في الطبقة التاسعة (400هـ 450هـ). انظر: طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني تحقيق طلاي ط 1 الجزائر 1974، ج 2 ص 412 .
(3) جـ : سقط ((بلغنا)) .
(4) جـ : مكسون، والاصح هو ما أورده الدرجيني إذ قال : ((تعلمه كان في درب بني ميدول من بني واسين بتوزر)) . ومكود تحريف من الناسخ أو عدم معرفته اسم البلد .
(5) هو أبو نوح سعيد بن زنغيل القنطراري، عدّه الدرجيني من الطبقة الثامنة (350-400هـ) أي من علماء النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، اشتهر بقدرته في المناظرة والجدل اذ يقول عن نفسه ((ناظرت عن هذه النحلة بين يدي أبي تميم (الشيعي) وأبي منصور (الصنهاجي وأبي الخطاب (عامل زويلة) وسائر الفرق، ولم يبق مذهب إلاّ غلبته)) . انظر نسبة الدين للبارودي، ملحق سير الشماخي ص 582 . وطبقات المشايخ ج 2 ص 353، وسير الشماخي، ص 357 - 362 . وسير الأيمة وأخبارهم لابي زكرياء يحي بن ابي بكر بتحقيق اسماعيل العربي طبعة الجزائر 1979 ص 149 وما بعدها .
(6) ما بين قوسين سقط من - : جـ .
(7) ب : فاني .
(8) جـ : كسب .
(9) جـ : بأن .
(10) أ : الضرورة .
(11) جـ : قذلك .

الانسان بما هو عليه في ذات نفسه من كونه انسانا وحيا وسميعا ، وبصيرا ، وصحيحا ، وسقيما ، وسلذا أو مؤلما ، وما يجد من ذلك (1) مما يجده في نفسه ضرورة ، علم (2) ضروري يسميه أهل الكلام العلم ببداية (3) الانسان ، ولم يجعلوه علما ينال من قبل الحواس، بل جعلوه قسما ثانيا ، أخبرني بذلك أبو يحي رحمه الله ، وذلك أن رجلا من الاشعرية لقيني بمدينة قابس فسألني عن حد العلم ، فأجبته في ذلك حتى سأل عن أقسام (4) العلم ،فأجبته بجواب كتاب الشيخ ، أن العلم كله من طريقين : درك بالحواس ، واستدلال بما أدركت الحواس فقال : هيهات أين أنت من العلم بأنك (5) موجود وبأنك انسان ، وبأنك حي ، وبأنك سميع ، وبأنك بصير ، فما وجد عندي في ذلك كله جوابا ، فلما أتيت الى الشيخ رحمه الله قصصت (6) عليه قصتي وقصة صاحبي ،فقال لي : لم يظلمك صاحبك أوكلام قريب من هذاالمعنى ، ثم ذكر المسألة وفسّرها على ما أخبرتك أولا ، وقسما ليس غير هذا من كل علم يعرفه العارف في غير نفسه قسمين : قسم يدرك بالحواس، وقسم يستدل عليه بما أدركت الحواس .

وقوله : فرق ما بين العلمين (7) ، نعم فرق ما بين العلمين(8) : احدهما كسب (9) والاخر ضرورة (10) . فان قال قائل : فكيف (حتى) (11) جعلتم علمين (12)

---

(1) أ : وما يحو ذلك .
(2) ج : علما .
(3) ب : ببداهة .
(4) ج : إقتضاء .
(5) ج : فانك .
(6) أ،ج : تقصصت .
(7) ج : العالمين .
(8) ج : العالمين .
(9) ب : كسبي .
(10) ب ،ج: ضروري .
(11) ب : سقط ((حتى)) .
(12) ج : علمين .

في معلوم واحد ؟ قيل : ذلك جائز غير فاسد أن يكون لمعلوم واحد علم كثيرة من جهات مفترقات (1) بعضها كسب ، وبعضها ضروري الا ترى أن الانسان قد يعلم أنه انسان من يجهل أنه مخلوق ؟ لما كان العلم بأنه محدث مخلوق لا ينال الا بالأدلة (2) ، والعلم بأنه انسان قد يعلم بالمشاهدة . فان قال قائل : ما الفرق بين الاضطرار والاكتساب ؟ قيل الارادة الموجودة في الاكتساب دون الاضطرار وهو الفرق بينهما . فان قال (3) : ما حدّ الاكتساب ؟ قيل : وجود الارادة كما أن حدّ الاضطرار عدم الارادة . فان سأل (4) عن الارادة ، فقل ما ذا قيل ، هي فعل القلب لا فعل الجوارح ، فان قال : ففعل (5) الجوارح اضطرار أو كسب ؟ (6) قيل : فعل الجوارح يقال له فعل مكتسب مختار ومراد ، وأما الارادة والكسب والاختيار ، فان ذلك في الحقيقة فعل القلب . وزعم قوم أن فعل الجوارح اضطرار لما كان القلب هو الذي يريد ، كان هو الذي اضطر الجوارح وسخرها (7) على ما كان (منها) (8) . زعموا ، وهذا قول غير معتمد عليه عند كثير من أهل النظر ، فان سأل عن الانسان ما هو ؟ قيل له : هو هذا المرئي (9) على هذه الهيئة وعلى هذا التركيب بجميعه ، وزعم قوم / ممن ينتحل الكلام أن للانسان (10) معنى في هذا البدن (11) ليس هو هذا البدن بجميعه حتى زعم قوم من أهل القدر في ذلك

---

(1) جـ : متفرقات .
(2) ب : بالدلالة ، جـ : بأدلة .
(3) ب : فان قيل .
(4) جـ : فان سأل سائل .
(5) جـ : فعل .
(6) ب : وكسب ، جـ : واكتساب .
(7) جـ : وسخر بها .
(8) زيادة من : ب ، جـ .
(9) ب : المردي .
(10) جـ : الانسان .
(11) ب : البرز .

أن الانسان جزء واحد جوهر لا يحتمل التجزية ولا القسمة ، ألجأهم الى ذلك الهروب من الاقرار بخلق (1) الافعال . وقد (2) غلطوا (في ذلك) (3) مع كل زاعم يزعم أن الانسان ليس هو هذا المرئي بجميعه ، قال الله عز وجل : ((قتل الانسان ما أكفره الى قوله ثم أماته فأقبره)) (4) ، فسماه انسانا وهو ميت مقبور . وقوله : ((أيحسب الانسان أن يترك سدى)) (5) ، ثم قال : ((ألم يك نطفة من مني (يمنى) (6) الى قوله : فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)) (7) ، ثم قال : ((ان الانسان لربه لكنود)) (8) ، وفي لغة الناس بينهم ، يقولون : انسان ميت وكما أن الحي الفعال هو هذا بجميعه ، ليست التسمية بذلك لبعض (9) دون بعض كما قال أهل القدر ، فان قال قائل : لم سمي الانسان انسانا ؟ قيل : قد تكلم في ذلك قوم منهم الشيخ أبي يحي رحمه الله حتى ذكروا أنه يسمى بذلك لأنه يؤنس بالبصر ، فقالوا : وكيف (وقد كان)(10) الحيوان يؤنس (11) ويشاهد بالبصر فلم وقع التخصيص بهذا الاسم للانسان دون سائره من الحيوان ، فقال رحمه الله هنا الفرق (12) ليس هو لما بين الانسان وبين كل الحيوان وانما هو للفرق بين الانس والجن فكانت الانس انسا لأنهم يؤنسون بالبصر ، وسميت الجن جنا لأنها جنت عن البصر ، فهذا فرق وفصل بين هذين الجنسين المتقاربين دون سائرهما (13) والله أعلم . فان قال ما تقول فيمن قال : انما أعلم أني انسان (لأني) (14) مخلوق ؟ (قيل

---

(1) ج : لخلق .
(2) ج : وقد ولقد .
(3) ج : سقط ((في ذلك)) .
(4) سورة عبس : 17/18 / 19/20/21 .
(5) القيامة : 36 .
(6) ج : سقط ((يمنى)) وفي : أ ، ب : تمنى ، والصحيح ما أثبتناه .
(7) القيامة : 37/38 / 39 .
وفي ج ، أورد الاية كاملة .
(8) العاديات : 6 .
(9) ج : البعض .
(10) ج : وكل .
(11) ب : قد يؤنس .
(12) ج : هذا هو الفرق .
(13) ب : سائرها .
(14) ج : سقط ((لاني)) .

لـه) (1) : قد أثبتّ أن كـل مخلوق انسـان ، ولوقال : انمـا أعلم أني مخلوق لأني انسـان ، فقد أبطل (2) أن يكون غير الانسان مخلوقـا ، فكلتـا العلتيـن فاسدتـان ، وكـذلك لوقـال : انمـا صار المحـدث محدثـا لعلـة أنـه جسـم فقد أبطـل أن يكون غير الجسم محـدثـا ، وكـذلك لو قـال : انمـا صار الشيء شيئـا لأنـه (3) محدث (4) فقد أبطـل أن يكون غير محـدث شيئـا . وكـذلك لو قال : انما صار الجسم جسمـا لانـه انسـان فقد أبطل أن يكون غير الانسـان جسمـا ، فهكـذا تكون مسائل الابطال كلهـا ، ولوقـال قائل : انمـا صار الانسان انسانـا لانـه جسم كـان قد أثبت (5) أن كـل جسـم انسـان ، وكـذلك لوقـال : انمـا صار الجسم جسمـا لانـه محـدث كـان شبـا أن كـل محـدث جسمـا (6) (وكـذلك لوقال : انما صار المحدث (محدثـا) (7) لانه شيء كان مثبتـا أن كـل شيء محـدث) (8) وذلك لان أعـم الاشيـاء شيء ، لان شيئـا أعـم من محـدث ، ومحـدث أخـص منه ، ومحدث أعـمّ من جسـم ، وجسـم أخـص منه ، وجسم أعم من انسـان ، وانسان أخص (منه) (9) وانمـا (10) النظـر في ذلك الى العلـة ، فاذا كانت العلـة ضمّت معلولا وغير معلول كـان الجواب بالاثبات ، واذا كـانت العلـة مقصورة عن كـل المعلول كان الجواب بالابطال ، فهذان فصلان (11) لجميـع هذه المسائل وكانت العلل في جميع ذلك فاسدة / والصـواب من ذلك أن تكون العلـة محتويـة علـى المعلول غير زائدة على حـدّ المعلول ولا ناقصـة ، كان الاثبـات والابطال (12) حينئـذ

---

(1) زيـادة من : ب ، ج .
(2) أ : بطـل .
(3) ج : أنـه .
(4) ج : محـدثـا .
(5) ج : قـد ثبـت .
(6) ب : جسم ، ج : ان كـل شيء محـدث .
(7) ب : سقط ((محـدثـا)) .
(8) مـا بين قوسيـن سقط من : ج .
(9) زيـادة من : ب ، ج .
(10) ج : وأمـا .
(11) ب : فهذان أصلان ، ج : فضلان ، وأصلحها الناسخ في الهامش (أصلان) .
(12) ب : الابطـال والاثبـات .

جائزين غير فاسدين، فمن ذلك أن يقول (1) القائل : انما صار الشيء شيئا لنفي العدم عنه ، ولو قال : انما صار المحدث محدثا لنفي (2) القدم (3) عنه كان مصيبا في علته ، مثبتا وبطلا ، وكذلك لو قال :ان الجسم انما صار جسما لعلة التاليف كان أيضا مصيبا في اثباته وفي ابطاله ، لما صحت له علة وكان غير زائد فيها ما ليس منها (4) ولا ناقص منها ما هو فيها ، وكذلك أن لو قال : ان الانسان انما كان انسانا للانسانية(5) كان مصيبا لما مضى .

باب منه آخر (6)

أن لو قال : انما صار الانسان جسما لعلة التأليف (7) كان مصيبا في علته (8) ، وكذلك لو قال : انما صار (المحدث شيئا لنفي) (9) العدم (10) عنه كان أيضا مصيبا في علته .

ووجه منه آخر معكوس ، اذا قال القائل : انما صار الشيء شيئا لعلة أنه محدث ، أو قال : انما صار المحدث محدثا لعلة أنه جسم ،أوقال : انما صار الجسم جسما لعلة أنه انسان (11) ،كان قد عكس العلة ، ألا ترى لو أن سائلا سأل في ذلك فقال : اخبروني لم كان الشيء محدثا أليس يكون سؤاله سؤالا ساقطا.

---

(1) جـ : يقال .
(2) ب : ليقتضي .
(3) جـ : العدم .
(4) جـ : فيها .
(5) ب : لانسانيته .
(6) ب : باب آخر منه .
(7) جـ : التأكيد .
(8) ب : علة .
(9) جـ : الجسم محدثا لنفي .
(10) ب : ليقتضي العدم .
(11) جـ : لعلة أنه صار انسان .

مضطربا . وكذلك لو قال : اخبرونا عن المحدث لم كان جسما كان مثل ما مضى في الاضطراب (1) ، وقد بينا هيئة السؤال المضطرب في باب أقسام سقوط السؤال (2) ، ثم سأل أيضا صاحب الكتاب فقال : **العلم بأن الله واحد أهو العلم بأنه قديم** ؟ فأجابه بأن العلم ، بأن الله واحد نفي للعدد ، والعلم بأنه قديم (نفي) (3) للحدوث (4) ، فقد صدقت علته ، ثم قال : ما تقول فيمن قال : انما أعلم أن الله واحد لانه قديم ؟ فأجابه بأن قال : ان هذا قد أبطل أن يكون غير القديم واحدا ، لأن علته مقصورة على (5) بعض الاحاد ، ثم قال : فان قال انما أعلم أن الله قديم لانه واحد ، فقد أثبت أن كل واحد قديم لانه ضم في علته كل من يسمى بالواحد فأثبته (6) قديما ، ثم سأل فقال : العلم بأن الله شيء هو العلم بأنه أزلي (7) ؟ فأجابه بأن قال العلم بأن الله (8) شيء نفي العدم ، والعلم بأنه أزلي نفي الحدث . نعم فقد صادف العلة وأصابها ، ثم قال : ما تقول فيمن قال : انما أعلم أن الله شيء لانه أزلي ؟ فقد أبطل أن يكون غير الازلي شيئا لانه لما جعل (9) (علة) (10) الشيئية هي القدم كان (11) قد أسقط من العلة

---

(1) ب : اضطراب .
(2) السؤال عند ابي هاشم يسقط من خمسة أوجه : من تناقض ، واضطراب ، واثبات ، ودخول سؤال تحت المحال ، وجمع بين سؤالين . ((انظر ذلك بتفصيل أوضح في كتابه : الوجز بتحقيق الطالبي الجزء الثاني طبعة الجزائر 1978 ص 12/11)) .
(3) ب : سقط ((نفي)) .
(4) ب : للحدث ، جـ : المحدث .
(5) ب ، جـ : عن .
(6) ب : فاثبت .
(7) ب : زلي .
(8) ب : سقط ((الله)) ، وجاء : بأنه شيء .
(9) جـ : فعل .
(10) جـ : سقط ((علة)) .
(11) ب : سقط ((كان)) .

وجهها يسمى شيئا وهو المحدث ، ثم قال : انما أعلم أن الله أزلي لانه شيء كان / شبتا أن كل شيء أزلي ، وهم في العلة معلولا وغير معلول لأن (1) علة الأزلي (2) نفي الحدث والحدث في كل الاشياء غير منفي فلذلك صار القائل بهذه العلل كلها مخطئا . ثم قال : فعلى هذا قس ما ورد عليك من هذا النحو ، وكذلك لو أن قائلا قال : انما صار الشيء شيئا لأنه مُحْدَثٌ كَانَ (3) قد أبطل أنْ يكونَ غيرُ المُحْدَثِ شيئًا . وكذلك لو قال : إنما صار المحدث محدثا (4) لانه عَرَضٌ كان أيضا قد أبطل أن يكون غير العَرَضِ مُحْدَثًا . وكذلك لو قال : انما صار العَرَضُ عَرَضًا لأنَّهُ حَرَكَةٌ فقد أبطل أن يكونَ غيرُ الحَرَكَةِ عَرَضًا . وكذلك لو قال : إنَّمَا صارتِ الحَرَكَةُ (5) حَرَكَةً لأنَّهَا كَسْبٌ فقد أبطل عن غيرِ الاكْتِسَابِ أنْ يكونَ حَرَكَةً . وكذلك لو قال : انما صار الكَسْبُ كَسْبًا لأنَّهُ طاعَةٌ كان قَدْ أبْطَلَ عن غير الطاعةِ أن يكون كَسْبًا . وكذلك لو قال : إنَّمَا كانت الطاعةُ طَاعَةً لأنَّهَا توحيدٌ كان قد أبْطَلَ أن يكونَ غيرُ التوحيدِ طاعة ، وكذلك الجواب في المعصيةِ والكفرِ والشركِ مثل الجواب في الطاعةِ والايمانِ والتوحيدِ . ولو أنه قال في خلاف هذا المعنى : إنَّمَا كان التوحيد توحيدًا لانه طاعةٌ كان مُثْبِتًا (6) أنَّ كُلَّ طَاعَةٍ توحيدٌ ، وكذلك لو قال : ان الطَّاعةَ إنَّمَا صارت طَاعَةً لأنَّهَا (7) كَسْبٌ كان قد أثبتَ أنَّ كُلَّ كَسْبٍ طاعَةٌ . وكذلك لو قال : انما كان الكَسْبُ كَسْبًا لانه حركةٌ كان قد أثبتَ أنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ كَسْبٌ . وكذلك لو قال : انما كانت الحركةُ حَرَكَةً لأنَّهَا عَرَضٌ كان مثبتا أنَّ كلَّ عَرَضٍ حَرَكَةٌ . وكذلك لو قال : انما صار العَرَضُ عَرَضًا لأنه مُحْدَثٌ كان مثبتا أنَّ كل محدث عَرَضٌ . وكذلك لو قال :

---

(1) ب : لانه .
(2) أ : الازول .
(3) ج : سقط ((كان)) .
(4) أ : محدث .
(5) ج : انما كانت الحركة .
(6) ج : كانت .
(7) ب : طاعة لا كسب .

العلة (1) في أن صار المحدث محدثا لانه شيء كان مثبتا أن كل شيء محدث (2) فهكذا القياس في كل ما يرد عليك من هذا النحو حتى لا يغلط في مثله فالطف إن شاء الله، وبالله (3) التوفيق.

ثم ذكر مسألة أخرى فقال: **ما الفرق بين الكفر والشرك؟**

ويذكر أيضا (4) والله أعلم، أن هذه المسألة الأخرى زائدة في كتاب الجهالات من الشيخ الذي هو أبو اسماعيل البصير (5) فقال مجيبا: الفرق بينهما أن كل شرك كفر وليس كل كفر شركا، وكذلك الجواب في كل فرق يسأل عنه السائل في باب الخاص والعام (6)، إذا قال ما الفرق بين التوحيد والايمان؟ كان الجواب بأن يقال: الفرق بينهما أن كل توحيد إيمان، وليس كل إيمان توحيد (7)، وكذلك لو سأل عن الفرق بين الكفر والمعصية كان الجواب بأن يقال: كل كفر معصية وليس كل معصية كفر (8) وكذلك لو سأل عن الفرق بين الكفر / والنفاق، فيقال له: الفرق بين ذلك أن كل نفاق كفر، وليس كل كفر نفاقا. ولو سأل عن الفرق بين التوحيد والطاعة كان الفرق بينهما أن كل توحيد طاعة وليس كل طاعة توحيدا (9).

---

(1) ج : سقط ((العلة)).
(2) ج : محدثا.
(3) أ : وبه.
(4) ب : سقط ((أيضا)).
(5) انظر ترجمته فيما مضى.
(6) ب، ج : العلم والخاص.
(7) ب، ج : توحيدا.
(8) ج : كفرا.
(9) ج : توحيدا.

ويسمى هذا الباب باب العام والخاص ، وربما يُسمّى (1) (في غير هذا الوضع باب الكليات ومن) (2) باب العام والخاص أيضا (أن) (3) لو سأل سائل فقال : (ما) (4) الفرق بين شيء ومحدث ، كان الجواب في هذا مثل ما مضى بأن (5) يقال له : الفرق بين ما سألت عنه أن كل مُحْدَثٍ شيءٌ وليس كل شيءٍ مُحْدَثًا . وكذلك لو قال : ما الفرق بين مُحْدَثٍ وجسم ؟ فيقال (6): الفرق بينهما أن كل جسم محدث ، وليس كل محدث جسما . وكذلك لو قال : ما الفرق بين جسم وانسان ؟ فيقال : الفرق بينهما أن كل انسان جسم وليس كل جسم انسانا . وكذلك لو قال : ما الفرق بين مُحْدَثٍ وعَرَضٍ كان الجواب بأن يُقال : الفرق بينهما ، أن كل عَرَضٍ محدث ، وليس كل محدث عَرَضًا . وكذلك لو قال : ما الفرق بين العَرَضِ والحَرَكَةِ ؟ قيل (7) : ان كل حركةٍ عَرَضٌ ، وليس كل عَرَضٍ حَرَكَةً ، وكذلك الفرق بين الحركة والطاعة مثل ما ذكرنا ، فهكذا (8) الجواب كله في باب العام والخاص .

(باب (9) منه آخر يسمى)

باب التضادد (10)

وذلك أن يسأل السائل فيقول ما الفرق بين التوحيد والشرك ؟ قيل : الفرق بينهما الإفراد والمساواة ، كما أن الفرق بين الطاعة والمعصية ، والامر والنهي ، والفرق بين

---

(1) ج : سمي .
(2) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش . وراجع هذا الباب في كتابه : الموجز الجزء الثاني ص 17/18 .
(3) ج : سقط ((أن)) .
(4) ب : سقط ((ما)) .
(5) ج : فان .
(6) أ : قيل أن .
(7) ب ، ج : قيل له .
(8) ب : فهو .
(9) ج : وباب .
(10) ب ، ج : المتضادد .

الاستطاعة والزمانة وجود الفعل وعدم الفعل ، والفرق بين القديم والمحدث (نفي الحدث)(1) عن القديم ، ونفي القدم عن المحدث . وكذلك الفرق بين شيء ومعدوم نفسي العدم عن الشيء ، ووجود العدم للمعدوم ، وكذلك الفرق بين العلم والجهل الدرك في العلم (2) وزوال (3) الدرك في الجهل والجواب في كل المتضادين مثل ما ذكرنا يجاب فيه بذكر صفتي المتضادين . (وباب منه آخر يسمى)

باب المختلف (4)

وهو أن يسأل السائل فيقول : ما الفرق بين التوحيد والكفر ؟ فيقال (له) (5) الفرق بينهما وجوب الثواب للتوحيد (6) والعقاب على الكفر لان العلة التي فرقت بين التوحيد والكفر هي علة الثواب والعقاب لما كان التوحيد مخالفا للكفر لعلة ما كان التوحيد ايمانا ، كان الجواب مثل ما ذكرنا . وكذلك لو قال ما الفرق بين التوحيد والمعصية كان الجواب بأن يقال الفرق بينهما الأمر والنهي لما كان التوحيد مخالفا للمعصية من جهة الطاعة والمعصية كانت العلة المفرقة بينهما هي الأمر والنهي . وكذلك لو قال القائل : ما الفرق بين الشرك والايمان ؟ قيل : الفرق بينهما وجوب الثواب ووجوب العقاب لما كان الشرك مخالفا للايمان لعلة أن كان الشرك كفرا ، كان الجواب كما ترى ، وكذلك لو قال : ما الفرق بين الشرك والطاعة ؟ قيل هي (7) الأمر والنهي للعلة / التي وصفنا . وكذلك لو قال : ماالفرق بين الطاعة والنفاق ؟ قيل : هوالامر والنهي . وكذلك (8) الجواب في باب المختلف كله .

---

(1) ب : سقط ((نفي الحدث)) .

(2) يقول أبو عمار : أما حقيقة العلم فتبيين الشيء على ما هو به . وحقيقة الجهل الا يستبان الشيء على ما هو به ، أو هو درك الشيء على ما هو به . وحقيقة الجهل : الا يدرك الشيء على ما هو به ، أو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به . (راجع باب في الحقيقيات في كتابه الموجز الجزء الثاني ص 21 حيث أفاض في هذا الموضوع .)

(3) ج : وزال الدرك في العلم .

(4) ج : المختلفة .

(5) زيادة من : ب ، ج .

(6) ب : لتوحيد .

(7) أ : هو .

(8) ب : هكذا . ج : وهكذا .

ووجه منه آخر .

لو قال : ما الفرق بين القديم والجسم ؟ قيل : نفي الحدث عن القديم ونفي القدم عن الجسم لان الصفات لا تنفي عن الاشياء الا بأضدادها ، وكذلك لو قال : ما الفرق بين القديم والانسان ؟ كان الفرق بينهما علة القدم والحدوث . وكذلك لو سأل عن الفرق بين الجسم والحركة كان الجواب بأن يقال :الفرق بينهما الجسمية(1) والعرضية لانه من تلك الجهات وقع الاختلاف بين كل جسم وبين كل عرض، وليس من جهة الحركة فقط ، والجواب (2) في الفرق في المختلف كله هكذا وليس يخلو سؤال السائل في معنى الفرق بين هذه الأبواب الثلاثة : باب الخاص والعام ، وباب المتضادد ، وباب المختلف ، ولكل باب من هذه الابواب الثلاثة جواب مخصوص له يقاس عليه كما مثلنا ان شاء الله ، وكل مجيب يجيب في هذه العلل التي وصفنا فيخطأ (3) العلة لا يصيبها ، كان قد لزمه من الاثبات والابطال لما شرحنا في مسألة الانسان ما قد لزمه ، ألا ترى لو (4) قال القائل (5) : الفرق بين الطاعة والمعصية ، الافراد والمساواة كان (6) قد أبطل عما ليس فيه (7) افراد ولا مساواة أن يكون طاعة ومعصية. ولو قال : الفرق بين التوحيد والشرك ، الأمر والنهي ،كان قد اثبت أن كل ما كان فيه أمر ونهي توحيد (8) وشرك على ما شرحنا في زيادة العلة ونقصانها أن الجواب في النقصان هو الابطال ، والجواب في الزيادة هو الاثبات على ما قد فسرناه (9) في مسألة الانسان . ثم ذكر المسألة الطويلة وهي التي يقول فيها السائل للمجيب ، أجب

---

(1) جـ : الجهمية .
(2) ب : فالجواب .
(3) جـ : فيخطأ .
(4) ب : أن لو .
(5) ب ، جـ : ما الفرق .
(6) ب : سقط ((كان)) .
(7) ب : ليس في .
(8) جـ : وتوحيد .
(9) أ : فسرنا .

وأنا قائم (1) لطول الجواب فيها ، أولها : **اخبرني عما** (2) **ذكرت من هذا الفرق ووصلت ربك بما وصفته من هذه الصفات** الى آخر السؤال (3) .

والفرق الذي سأل عنه السائل هو الفرق بين صفات الله عز وجل وبين صفات الخلق من الوصف لله عز وجل (4) بصفاته (5) والنفي لصفات الخلق عنه جل جلاله من أول الكتاب الى هذا الموضع ، ما خلا مسألة الانسان ومسألة الفرق بين الشرك والكفر فان هاتين المسألتين (6) زائدتان (7) في الكتاب كما ذكرنا أولا ، وذلك أنه سأل عن الفرق بين الحيين والفرق بين الواحدين والفرق بين الصادقين والفرق بين العدلين وبين السميعين (وبين) (8) البصيرين (9) فأجابه بأن الفرق بين ذلك في صفة الخالق وفي صفة المخلوق ، فمهما (10) سمع السامع بورود صفة من صفات الله عز وجل لم يعتقد المعنى في ذلك (أنه) (11) على خلاف معاني الخلق في جميع صفات الخلق أو شك (12) / في ذلك كان كمن اعتقد أن الوصف لله بصفاته (13) على 4
معنى من معاني الخلق كان (14) بذلك مشركا . وكذلك (15) اذا سمع بصفة من صفات الخلق ولم يعتقد أنها بخلاف صفات الله عز وجل أو شك (16) في ذلك كان كمن اعتقد أن صفات (17) الخلق كصفات (18) الله عز وجل ، وكان مشركا مثل الاول أيضا(19)

---

(1) ج : نائم .
(2) ب : عن ما .
(3) بقية النص هكذا ((. . أنص كتاب جاءك من الله أو وجه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اجماع من الامة على ذلك فقل نعم . . .)) راجع المتن ورقة 6 .
(4) ب ، ج : سقط ((عز وجل .
(5) أ : بصفته .
(6) أ : المسألين .
(7) ج : زائدتين
(8) ب : سقط ((بين)) .
(9) ج : الصيرين .
(10) ج : فيهما .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) أ : وشك .
(13) ب ، ج : بصفته .
(14) ب ، ج : وكان .
(15) ج : وكذا .
(16) أ : وشك .
(17) ب ج : صفة .
(18) ج : بصفة .
(19) ج : كان مشركا أيضا مثل الاول .

ثم ان السائل لما فرغ المجيب من الجواب بالفرق عن جميع ما سأل عنه من صفات الله عز وجل وصفات الخلق سُئِلَ (1) عليه المسألة فقال : اخبرني عما (2) ذكرت من هذا الفرق ووصفت ربك بما وصفته (به) (3) من هذه الصفات أمن نص الكتاب علمت ذلك أم من (4) سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم من (5) قبل اجماع الامة على ذلك (6)؟ ، فان سأل عن نص الكتاب ما معناه ؟ قيل : هوالذي لا يحتاج الى التأويل،كل العلماء يعرفونه بظهور المراد منه فمن ذلك يكون الرادّ للمنصوص كافرا مشركا لانه صار بمنزلة المكذب لله ، وأما السنة فمعناها الطريقة في الدين والسنة سنتان : سنة النبيء عليه السلام وهي التي تسمى مأثورة يأثرها المسلمون عن النبيء عليه السلام (7) والاخرى سنة المسلمين استنوها بعد النبيء عليه السلام مما ليس في الكتاب ولا في السنة فابتلي به المسلمون بعد نبيّهم فاستنوها (8) فصارت مثل سنة النبيء (9) عليه السلام فمن رغب عنها هلك كما أن الراغب عن الأولى هالك ، والكتاب أصل السنة ، والسنة أصل للاجماع والاجماع أصل للرّأي (10) ، فان قال قائل : كم من طريق تعرف بها السنة ؟ قيل (11)(له) (12): أما طريق سنة النبيء عليه السلام فقد يقع البيان فيها من ثلاثة أوجه من قول وفعل وترك ، ثم القول يقع من

---

(1) أ ،ج : ثنا .
(2) ب : عن ما .
(3) زيادة من : ب، ج .
(4) ج : أنص من .
(5) ج : أو من قبل .
(6) في المتن ورقة 6 : أو اجماع من الامة على ذلك .
(7) ج : صلى الله عليه وسلم .
(8) ب ،ج : فاستنوها .
(9) ب : سنة مثل سنة النبيء . وفي ج : فصارت سنة النبي عليه السلام صلى الله عليه وسلم .
(10) ج : الراي .
(11) ج : قال .
(12) ب : سقط ((له)) .

ثلاثة (أوجه)(1): أحدها يكون ابتداء منه عليه السلام مثل قوله ((لا تنكح امرأة(2) على عمتها ولا على خالتها)) (3) ونحو ذلك وهو أكثرها ، والثاني جواب عن سؤال (4) ، ويكون الجواب مستقلا بنفسه كقوله (عليه السلام) (5) في البحر ((هو الطهور ماؤه والحل ميتته)) (6) حين سئل(7) عن الوضوء بمائه (8) ، وعن شاة ميمونة أيما أهاب (9) دبغ فقد طهر حين سئل عن اهابها . والضرب الثالث أن يكون الجواب مما لا يستقل بنفسه فلا بد من ذكر(10) السؤال كقوله عليه السلام (11) (لما قطع بطلح مأرب ، قيل(12) له : انه كالماء العذب ، فقال عليه السلام) (13) فلا اذا لم يكن الاستدلال بقوله دون ذكر السؤال ، وأما البيان بالفعل كقوله عليه السلام ((خذوا عني مناسككم(14))) وصلوا كما رأيتموني أصلي)) (15) وجب اتباعه ، وأما الترك فكل شيء تركهم فعله ، وكان ذلك عندهم واجبا أو ندبا

---

(1) زيادة من : ج .
(2) ج : المرأة .
(3) جاء في الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب) الجزء الثاني ص 139 .((لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها)) .
(4) ب : السؤال .
(5) ج : صلى الله عليه وسلم .
(6) انظر : سبل السلام للصنعاني ، ط ، مصر ، مصطفى البابي الحلبي ، ص14 ـ ج 1 .
وقد أخرجه الائمة الاربعة وأبوبكر ابن أبي شعبة . ومسند الربيع بن حبيب ج 1، ص44 .
(7) ج : سقط ((حين)) .
(8) ب : بماء البحر .
(9) ب : أي أهاب .
(10) أ : ذلك .
(11) ب : عليه الصلاة والسلام .
(12) ج : فقيل .
(13) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(14) انظر : صحيح مسلم ص943 ج 2 ، حديث 310 ، وجامع بيان العلم ، ص190 ج 2 .
(15) أخرجه البخاري في حديث طويل ، انظر صحيح البخاري بحاشية السندي ، ج1 ص125/ 126 ، وج 4 ص52 . ومسند الربيع بن حبيب : ج 1 ، ص 50 .

أو مباحا ، وتركهم على ما كانوا عليه من ذلك ، وأما السنة الثانية فهي الاجماع ينعقد (1) بالقول تارة وبالفعل تارة وبالترك تارة ، (يقول بعضهم وترك الباقين النكير (2) وفعل بعض وترك الباقون النكير) (3) وجميع ذلك / اجماع (يقع) (4) به البيان ويقطع (5) به (في) (6) الاحكام على ما أجمعوا عليه من وجوب أو ندب أو مباح أو حظر (7) والراد للاجماع كالراد للسنة ، والراد للتنزيل. فان قال قائل : ما منزلة (8) النكير للسنة كالراد والراد للتنزيل والاجماع (9) وهو مقر بالتنزيل ؟ قيل : الجواب في ذلك يختلف (10) ، فمن أنكر السنة والاجماع (وزعم أن الذي فيهما (11) من الكتاب فهو متأول ، ومن أنكر ما في السنة والاجماع) (12) وجحد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشيء من ذلك كان أشد من الأول وأعظم منه . وقد زعم قوم بأن (13) ليس إلا ما في الكتاب ، وزعموا أن علم الدين كلها مأخوذة من كتاب الله عز وجل ، وأن كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته هو تفسير للكتاب (14) (وأن ذلك في الكتاب (موجود) (15) وكذلك رأي المسلمين من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو (16) تفسير للكتاب (17)) (18) زعموا واحتجوا بقول الله عز وجل

---

(1) ب : وينعقد .
(2) جـ : النكيرا .
(3) جـ : وفعل بعضتارة ويقول بعضهم وترك الباقين النكيرا وترك الباقون النكير .
(4) جـ : سقط ((يقع)) .
(5) جـ : ويقع .
(6) جـ : سقط ((في)) .
(7) جـ : حظر .
(8) جـ : أمنزلة .
(9) ب : للاجماع والسنة .
(10) أ : مختلف .
(11) جـ : فيها .
(12) أ : ما بين قوسين أخرجه الناسخ في الهامش .
(13) أ : أن .
(14) أ : الكتاب .
(15) جـ : سقط ((موجود)) .
(16) جـ : هو من .
(17) جـ : الكتاب .
(18) ما بين قوسين زيادة من : ب ، جـ .

((ما فرطنا في الكتاب من شيء)) (1) ، واستدلوا على انكارهم الرأي (2) بقوله عز وجل : ((أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)) (3) ولم يجوزوا لاحد من العلماء أن يقول بقوله في كل ما ليس في كتاب الله قولا لا أن يرى فيه رأيا ، وزعموا أن الجلد على الخمر ثمانين(جلدة) (4) ليس هو من الرأي في شيء ، وانما هو من أصل الكتاب ،قالوا : وكذلك ميراث الجدتين من الكتاب وأشباههما (5) من السنن . وقد أنكر المسلمون(6) على من قال (7) : ذلك انكارا ، وقد اجتمعت الأمة على أن علوم الدين مأخوذة من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أجمع عليه رأي المسلمين (8) والا فليوجدوها (9) من كتاب الله(10) فريضة الرجم للزاني الحر المحض، وقد قال الله عز وجل في المتزوجات من الاماء (11) ،((فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب))(12) ،يعني بالمحصنات ها هنا الحرائر ، واتفق العلماء على أن المراد بالعذاب ها هنا هو الجلد ليس الرجم لما لم يكن للرجم في كتاب (13) (الله) (14) ذكر ، وكذلك سنة الختان (15) مما ليس مذكورا في الكتاب ، وكذلك قطع السرر والصلاة على الجنائز ليس له في كتاب الله ذكر . وكذلك ميراث الجدات ، وانما ذكر (الله عز وجل) (16) الأم فقط .

---

(1) الانعام : 38 .
(2) ب : للرأي .
(3) الشورى : 21 .
(4) أ : أخرجها الناسخ في الهامش . وقد سقطت من : ب .
(5) ج : وأشباهها .
(6) ب : من المسلمون .
(7) ب : عن من قال .
(8) ب : المسلمون .
(9) ب : غير واضحة .
(10) ب : تزيد ، عز وجل .
(11) ج : من النساء الاماء . (12) النساء : 25 .
(13) ب : الكتاب .
(14) ب ،ج : سقط ((الله)) .
(15) ج : الختان للصبيان .
(16) ج : سقط((الله عز وجل)) . وفي ب : سقط((عز وجل)) .

فان قال قائل : انما أخذ (1) ميراث الجدات من ميراث الأم ؟ قيل له : قد خالفت الام الجدة (2) في أشياء كثيرة ، ولو كان (3) ما قالوا على مثل ما قالوا لكان الجَدّ حكمه حكم الأب في كل حكم ، قد وجدنا الجد (4) يخالف حكم الأب في بعض الأحيان مع اختلاف العلماء في ذلك . وكذلك الجدة يخالف حكمها حكم الأم (5) وفي (ذلك) (6) ما (7) يقضي على أن ليس أحد / الحكمين مأخوذا 4
من الآخر وكان (مما) (8) أجمع عليه رأي المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ولّوا أبا بكر إماما على الأمة بأسرها ، ومن بعده عمر (بن الخطاب رضي الله عنهما) (9) والخلفاء كلهم(10) ، وحتى ذكر شيء من الامامة وعقدها في كتاب الله (11) في أشياء كثيرة من أحكام الشرائع ، ليس لها في كتاب الله ذكر ، فذلك دلالة (12) عن (13) ضلالة القوم واحتمالهم على القياس حتى زعموا أن العلم كلها مستنبطة من القرآن وضلوا بذلك ﴿وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾(14) فلمثل هذا قال صاحب الكتاب : ((أمن نصّ كتاب(15) علمت ما ذكرت أم من (16) سُنّة النبيء

---

(1) ب ، جز : أخذت .
(2) ب ، ج : الجدات .
(3) ج : كانوا .
(4) ج : سقط ((الجد)) .
(5) قارن بما جاء في كتابه : في اختصار المواريث والفرائض ص10 تحت باب فرائض الجدات .
(6) ب ، ج : سقط ((في ذلك)) .
(7) ب : مما .
(8) ج : سقط ((مما)) .
(9)) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(10) ج : سقط ((كلهم)) .
(11) ب ، ج : في الكتاب . وسقط ((الله)) .
(12) ب : دليل .
(13) ب ، ج : على .
(14) المائدة : ٧٧ .
(15) ب ، ج : الكتاب .
(16) أ : أمن ، ج : أو من .

عليه السلام) (1) أم من (2) اجماع الامة على ذلك فدل على أن علم الدين كله مأخوذ من هذه المعاني الثلاثة . وسمعت بعض المشائخ رحمهم الله يقولون (3) : من أنكر ما اجتمعت عليه الامة كمن أنكر التنزيل ،(ومن أنكر التنزيل) (4) فهو كافر مشرك .

وأما قول صاحب الكتاب ((دخلت هذه(5) المعاني في جملتها من قوله تعالى : ((ليس كمثله شيء)) (6) . وقوله ((هل تعلم له سميا)) (7) وفي التأويل ، هل تعلم له عدلا ؟ وقوله : ((ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم)) (8) . وقوله ((وهو الله في السماوات وفي الارض)) (9) وقوله : ((يعلم سركم وجهركم)) (10) فجمع الوصف في هذه الايات (11) ثم (12) فسرها وميزها حيث قال : وقولنا : ليس له سميا (13) لقوله : هل تعلم له سميا ، وقولنا (14) ليس كمثله شيء ، وقولنا بكل مكان لقوله : ما يكون من نجوى ثلاثة الاية . وقولنا : علم بالاشياء لقوله ((يعلم خائنة الاعين)) (15) فأثبت لكل (16) آية من هذه الآي المعنى الذي هو قريب من معنى الآية فدل بعض (17) الآي على أنه عز وجل(لا يشبهه شيء) (18) وببعضها على أنه بكل مكان ، وبعضها على

---

(1) ب : رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(2) أ : أمن ، ج : أو من .
(3) ب : يقول .
(4) ما بين قوسين سقط من ج .
(5) ج : عليه .
(6) الشورى : 11 .
(7) مريم : 65 .
(8) المجادلة : 7 .
(9) الانعام : 3 .
(10) الانعام : 3 .
(11) ب : الآي .
(12) ب : سقط ((ثم)) .
(13) أ : سمي وسميلى . وفي ب : سمي .
(14) ب ،ج : قوله .
(15) غافر : 19 .
(16) ج : سقط ((لكل)) .
(17) ب : ببعض .
(18) ب : ليس كمثله شيء .

أنه عالم بكل شيء ، فأما الذين أقروا بالجملة التي دعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلوها ورضوا بها حتى دخل عليهم اللبس والشبهة فنقضوها وخرجوا منها فهم المشبهة ، وذلك أن المشبهة أقروا في البدء بأن الله واحد لا اله الا هو ليس كمثله شيء ، فلما دخلت الشبهة عليهم خرجوا من اقرارهم حين وصفوا الله بصفة من صفات الخلق لأن الموصوف بصفة الخلق ليس هو اله واحد ، وليس هو من يقال (1) ليس كمثله شيء ، بل مثله شيء وأشياء في مقالتهم (2) اذ وصفوه بصفة الجسم عز وجل (3) عن ذلك فليس (4) يخلو الاه (5) المشبهة من أن يكون موصوفا بشيء من صفات الخلق فيخرج من حد الالوهية ويدخل في صفة الخلق (6) أو يكون الخلق مستحقا من ذلك ما استحق الاهم (7) ~~أو يكون الخلق مستحقا من ذلك ما استحق الاهم~~ من الربوبية لما (أن) (8) كانوا في صفة خالقهم ، فلما بطل هذان الوجهان / لم يبق الا أن الله عز وجل غير موصوف بشيء من صفات خلقه فيطل (9) قولهم ودعواهم أنه جسم وأنه مستو على العرش على معنى الحلول ، وأنه يرى يوم القيامة عز وجل عن جميع مقالات المبطلين علوا كبيرا ، وهل يقال لكل كاذب كذب على الله بالدينونة أنه قد أعظم على الله الفرية ؟ قيل : ان الكذب كله على الله والفرية عليه في دينه عظيم ليس بصغير لأن (10) الكاذب على الله أعظم جرما (11) (ممن كذب) (12) على من دونه من الخلق (13) .

---

(1) ب : يقال له .
(2) ب : مقالاتهم .
(3) ب،ج : عز وعلا .
(4) ب : اذ ليس .
(5) ب : الا أن .
(6) ج : سقط ((الخلق)) .
(7) ج : اللهم .
(8) زيادة من : ب ، ج .
(9) أ : فيبطل .
(10) ج : بصغير لان .
(11) ج : جرم .
(12) ج : سقط ((ممن كذب)) .
(13) قارن بكتاب أصول الدين لتميمين ص17 وما بعدها، حيث يرى أن الامة مجمعة على أن الله صادق في وعده ووعيده وأنه ليس بكاذب والكذب عنه منفي عند جميع الامة وأنه لا يشبه الكاذبين للآيات القرآنية النافية لذلك .

وأما الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كاذب على الله سواء فإن تعالى عن الضلال البعيد ، فاني سمعت من يقول : (ان) (1) الضلال البعيد هو الشرك ، واحتج بقوله عز وجل ((يَدْعُوا (2) من دون الله مَا لَا يَضُرُّهُ وما لا يَنْفَعُهُ ذلكَ هوالضَّلَالُ البَعِيدُ)) (3) ، فكل من ضل عن الهدى (4) فهوفي بعد منه (5) والله أعلم .

إن سأل سائل عن الصفة والاسم ما هما ؟ وعن الوصف والتسمية ما هما ؟ فاعلم أن الصفة(هي) (6) ما بَانَ به الشيءُ عن غيره ، والاسم ما عُرِفَ به الشيء عن غيره ، وأما الوصف فهو ذكر الصفة ،كما أنّ التسمية هي ذكر الاسم ، وذلك قول القائل : لله علم وله قدرة وله عزة . فقوله : وصف لا صفة ، وعلى العلم والقدرة والعزة هي الصفة . وكذلك لو قال : الله عالم ،أو قادر ،أو سميع ، أو بصير ، كان قوله بذلك تسمية للاسم ، فافهموا ذلك ، فان من قبله دخل الغلط على الذين يزعمون أن الصفة هي الوصف والاسم هو التسمية (7) ألا ترى أن لوكان ما قالوا من ذلك على مثل ما قالوا : أليس كان تكون الاشياء كلها موجودة قائمة بغير صفة ولا اسم حتى يكون الوصف لها من الواصفين ، والتسمية من المسمين (8) ، فهذا مما يبطل وجود الاشياء بصفاتها في أعيانها ، فيكون الأبيض ليس بأبيض حتى يُقَالَ فيه أنَّهُ أبيض، والحارّ لا يكون حارًا (9) حتى يقال أنه كذلك ، وكذلك البارد ليس يوصف بالبرودة حتى يقال فيه أنه بارد ، والمتحرك (أنه) (10) غير موصف بالحركة لا موجود

---

(1) زيادة من : ب ، ج .
(2) ج : يدعون .
(3) سورة الحج : 12 .
(4) ب : الهوى .
(5) ب : بعدهن .
(6) ب : سقط ((هي)) .
(7) أ : هي التسمية .
(8) ب : المسمين .
(9) ج : حار .
(10) ب ،ج : سقط ((أنه)) .

بها حتى يقال أنه كذلك ، وهذا غلط عظيم ممن قاله .

ثم نكر مسألة أخرى فقال : أيسك قادر ؟ قل : نعم ، فإن قال : فهل (1) يقدر أن يبدل الدنيا مكان الآخرة ؟ الى ما سأل عنه من مثل ذلك . فأجابه بأن السؤال في ذلك محال ، ثم سأله (2) عن المعنى الذي استحال به السؤال فأجابه بأنه (3) يستحيل من قبل ثلاثة أشياء كلها فاسدة : أحدها أن يكون الله عز وجل يخلف وعده ، والثاني أن يكون كائن من الاشياء وهو بخلاف علمه (4)، والثالث هو دخول الاستكراه عليه ، فلما بطلت هذه الوجوه كلها على / الله عز وجل واستحالت بطل واستحال لبطلانها ، واستحالتها جميع ما سأل عنه من ذلك ، فأراد المجيب أن تكون هذه الاشياء كلها من كون الدنيا آخرة والآخرة دنيا ، والجنة نارا ، والنار جنة ، وتعذيب المحسن الولي ، وإثابة العدو المسيء ، فهذا كله محال لأن معناها كلها هو أن يصير الاحسان اساءة والاساءة احسانا ، وهذا فعل السفيه العابث (5) تعالى الله عن ذلك ، وخلف الوعد يدخل في حد النقض من وجهين : أحدهما أن يكون الذي يعد ليس من ارادته أن يفي بما وعد به فيكون حينئذ داخلا (6) في باب الكذب أو أن يكون في ارادته أن يفي (7) بالذي وعد ثم هو لم يفعل فيكون داخلا في باب البداء والكذب ، والبداء كلاهما نقض وتعجيز ، وأما كون خلاف المعلوم فذلك مما يستجهله عز وجل عن ذلك . وأما دخول الاستكراه عليه فكون الاشياء ووجودها (8) بخلاف الارادة ، وخلاف الارادة الاستكراه والاضطرار وذلك من أعجز صفات

---

(1) ب : سقط ((فهل)) ، وفي : ج : هل .
(2) أ : سأل .
(3) ب : بأن .
(4) ج : وعده .
(5) أ ،ج : العبث .
(6) أ : داخل .
(7) ج : يوفي .
(8) ب : وجودها .

المخلوقين فيبطل (1) السؤال لهذه العلل (الثلاثة) (2) (التي وصفنا) (3) ، فان قال قائل : اخبرني عن الفرق بين الكذب وخلف الوعد والبداء (4) ؟ قيل والله أعلم : أن الكذب هو الخبر عن الاشياء الكائنات أنها غير كائنات (5) وعن غير الكائنات أنها كائنات (6) . وخلف الوعد (7) أن يعد ثم لا يفي (8) . والبداء هو أن يريد المريد أن يفعل أو يترك ثم لم (9) يفعل ولم يترك وخلف الوعد قد يتازعه (10) الكذب . والبداء كما قدمنا أولا . وقالت الروافض بانه (11) يوصف بالبداء تعالى(الله) (12) عن ذلك . وقالت الجهمية بأنه يستحدث علما جل عن ذلك . وقالت الناكثة بأنه متقلب الولاية والعداوة ، وكل هذه المذاهب أصل واحد وكل من أقر من هؤلاء بأن الله عز وجل يعلم الاشياء قبل أن تكون فقد نقض أصله ورجع الى مقالة المسلمين لان الذي تبدو (13) له البدوات انما ذلك لظهور علم عنده لم يكن يعلمه فيبدو له فيما يعمل أو فيما (14) يترك . والمتقلب الولاية كذلك يعلم شيئا فيوالي عليه ثم يعلم خلاف ذلك فيعادي عليه . ومن وصف الله بالبداء كان كافرا مشركا وكذلك من وصفه بالكذب يتعالى(الله) (15) عن ذلك . وكذلك من زعم أن يكون من الاشياء خلاف ما علم كل ذلك كفر وشرك من قائله . وأما من زعم

---

(1) ب،ج : فبطل .
(2) ب : سقط ((الثلاثة)) .
(3) زيادة من : ب، ج .
(4) قارن بالموجز للمؤلف ،ج 2 ص104/ 105 /106/107 . وأصول الدين لتبغورين ص19 وما بعدها .
(5) أ : كبائنة .
(6) راجع نفس المصدرين السابقين .
(7) قارن بكتاب الوضح لابي الخير الجناوني وهو من علماء النصف الاول للقرن الخامس الهجري ، الطبعة التي حققها ابو اسحاق اطفيش ص 24/23 .
(8) ج : لا يوفي .
(9) ب،ج : ثم هو لم .
(10) ب : ينازعه .
(11) ج : أنه .
(12) زيادة من : ب ،ج .
(13) أ : تبدوا .
(14) ج : في ما .
(15) ج : سقط ((الله)) .

(أنه) (1) يستحدث علما ، فقد ذكر (2) الامام في كتابه أنه كافر غير مشرك ، ما لم يصفه بالجهل والله أعلم .

والذين قالوا بالتغلب في الولاية والعداوة أهل ضلال مبين عندنا / وقد ذكرنا من الرد عليهم في غير هذا الموضع ما يغني عن اعادته (ان شاء الله) (3) .

ان سأل سائل عن الحكمة ما هي ؟ قيل هي وضع الاشياء في مواضعها ، كما أن العبث والسفه (4) بخلاف ذلك ، وأما العدل فمعناه في اللغة ، الاستقامة ، كما أنّ الجَوْرَ معناه الميل عن حدّ الاستقامة . فان قال قائل : هل تصف الله بالقدرة على تكوين ما ليس بكائن من الاشياء ؟ قيل : نعم ، اذا كان كونه غير محال . فان قال ما حدّ المحال ؟ قيل : حدّ المحال ما لا يتكون من الاشياء . فان قال : أرأيت ما يعلم الله من الاشياء أنه لا يكون ؟ وما أراد من الاشياء الا يكون وما أخبر عنه (5) بأنه لا يكون هل تصفه (6) بالقدرة على تكوين شيء من هذه الاشياء ؟ قيل نعم يقدر على ذلك اذا كان كونه غير محال . فان قال : فأي (7) شيء ادخل في باب المحال من كون ما يعلم الله أنه لا يكون من كون ما أراد الله ألا يكون ، ومن كون ما اخبر الله عنه أنه غير كائن ؟ قيل ذلك على نفي العجز عنه عز وجل لا على أن تكون هذه الاشياء موجودة مع وجود العلم والارادة والخبر بأنها لا تكون ، ولو كانت هذه الاشياء كائنة لكان العلم بها أنها[8] كائنة وكانت الارادة كذلك وبطل الخبر اذا هي كانت على أنها لا تكون ، ألا ترى أن الله عز وجل أمر فرعون وغيره من الكفار الذين كانوا في علمه أنهم لا يؤمنون ، وقد أخبر عن قوم نوح فقال له :

---

(1) ج : سقط ((أنه)) .
(2) ب : فقد كفر ذكر .
(3) ب : سقط ((ان شاء الله)) .
(4) ج : والفسقة .
(5) أ : عليه .
(6) ج : نصفه .
(7) ب : في أي .
(8) ج : بأنها .

((انه (لن) (1) يؤمن من قومك الا من قد آمن)) (2) وهو مع ذلك قد أمرهم بالايمان فهل يكون الله عز وجل عند آمرا بالمحال فيكون (3) الايمان منهم غير محال ولو كان كون الايمان من هؤلاء الكفار كائنا كأن يكون ذلك هو الذي يعلمه (الله) (4) ويريده ويخبر عنه اذا هو أخبر .

قد بلغني عن الشيخ أبي مسعود عابر بن عيسى (5) أنه قال : اختلفت أنا والعزابة فجوزوا قدرة الله على المحال ولم أجوزها . أنا فكان المعنى في ذلك (6) وجود القدرة عليه مع وجود العلم والارادة ، والخبر بأنه غير كائن وأراد اولئك الاخرون القدرة جائزة بعد العلم وبعد الارادة وبعد الخبر لا على أن تكون الاشياء موجودة مع وجود العلم والارادة ، والخبر بأنها لا توجد أبدا فكل قد ذهب مذهبا ، وقد وَصَفَ الله عز وجل نفسه بأنه على كل شيء قدير ، فجرت قدرته على كل شيء موهوم وجوده غير مستحيل كونه مما هو كائن (أو غير كائن) (7)، وقال عز وجل ((ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا)) (8) ، وقال : ((ولو شاء الله ما أشركنا)) (9) ((ولو شاء الله ما اختتلوا)) (10) ((ولو شاء الله ما اقتتلوا)) (11) ، وقال :

---

(1) ب : سقط ((لن)) .
(2) سورة هود : 36 .
(3) ب : فكون ، ج : فكان .
(4) ب : سقط ((الله)) .
(5) انظر كتاب : المعلم ، للشماخي ، ص 432 ، قال عنه : « وحقه أن يقدم بالذكر لتقدمه في العلم والزمان وكان في زمن أبي نوح وأخذ عنه العلم جماعة ... »
(6) ب : تريد ، أراد .
(7) ج : سقط ((أو غير كائن)) .
(8) سورة يونس : 99 .
(9) سورة الانعام : 148 .
(10) لا وجود لهذه الاية في المعجم المفهرس للقرآن الكريم ، ولعلها : ((لو شاء الله ما أشركوا)) سورة الانعام 107 .
(11) سورة البقرة : 253 .

((ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها)) (1) قد علم أنهم جميعا لا يؤمنون ، وأخبر عن ذلك ، لا تكون المشيئة في شيء لا تجري عليه القدرة / ولكنهم (2) لو فعلوا ما لم يفعلوا وآمنوا لكان الله موصوفا بالمشيئة لذلك والقدرة عليه عن (3) الجهة التي هو بها كائن فتفهموا (4) ذلك فانه (5) من العلم الخفي في باب القدر وإثباته (6) وهو رد على القدرية والله التوفيق . فان قال قائل : ما تقول فيمن وصف الله بالقدرة على تكوين ما لا يتكون من المحال ؟ قيل : (قد) (7) سمعت الشيخ أبا يحيى رحمه الله ، قال في ذلك ، من جوز ذلك بمنزلة من زعم أن ذلك كائن ، فان كان ذلك مما يشرك به من أثبته فهو مشرك (8) ، وإن كان ممن يتفق به (شبته) (9) (فهو مثله وإن كان مثله دون ذلك) (10) فهو بمنزلته والله أعلم . ثم ذكر مسألة الصفات فقال : ان سأل سائل فقال : الله عالم بالاشياء ؟ فقل : نعم ، فان قال : وله قدرة على الاشياء ؟ فأجابه بنعم ، ثم سأل فقال : هل هو عالم بعلمه بالاشياء ، وقادر على قدرته على الاشياء ، فقال (11) :أخطأت في سؤالك لأنا إنما قلنا لك : له عِلْمٌ بالأشياء ، ونفينا (12) أن يكون جاهلاً بالأشياء فكان المعنى في قول القائل : لِلّهِ (13) علم وعِلْمُهُ ، أيْ عالِمٌ ليس بِجَاهِلٍ لا عَلَى أنَّ هنالك شَيْئًا غير الله يقال له عِلْمٌ ، وكذلك له (14) قدرة ، وقُدْرَتُهُ معنى ذلك ، أي هو القادر لا على أن له قدرة هي غيره ، فبطل

---

(1) سورة السجدة : 13 .
(2) جـ : ولكنهم ، ب ، أ : ولاكنهم .
(3) ب ، جـ : على .
(4) ب ، جـ : تفهموا .
(5) جـ : لانه .
(6) انظر الجزء الثاني من كتاب الموجز لابي عمار عبد الكافي تحت باب القول في القدر وإثباته والرد على من قال بغير الحق في ذلك ، ص 22/23/24 .
(7) جـ : سقط ((قد)) .
(8) أ : فهو مثله فهو مشرك .
(9) زيادة من : ب جـ .
(10) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(11) ب ، جـ : فقال .
(12) ب : نفينا ، جـ : يفينا .
(13) جـ : فيه .
(14) جـ : سقط (له)) .

سؤالك (1) واستحال ، ولكان كما قال السائل لكان علم بعلم ، وقدرة على قدرة فيتصل ذلك الى ما لا نهاية له من المعاني ، ثم ثنا المسألة فقال : من أين تكر أن يكون له علم (به علم) (2) وهو غيره ، وقدرة قدر بها ؟ فأجابه بأن ذلك فاسد من قبل وجهين : لو كان العلم والقدرة غير الله لم يخل (من) (3) كون ذلك الغير من أن يكون قديما مع الله فتفسد الوحدانية أو يكون محدثا فيكون قبل ذلك المحدث ليس بعالم ولا قادر ، ومن كان كذلك فهو جاهل عاجز لم يقدر أن يستحدث علما ولا قدرة ولا صفة من الصفات ويكون غيره هو الذي يحدث (4) العلم والقدرة ، فلا يخلو ذلك الذي يحدث له العلم والقدرة من أن يكون علمه وقدرته غيره (5) فيحتاج (6) الى من يحدث له العلم والقدرة مثل الاول . والقول في الثالث كالقول في الثاني ، والقول في الرابع كالقول في الثالث حتى ينتهي العلم والقدرة الى الذي لا يستحدث علما ولا قدرة ، فلما كان لا بد من كون العالم القادر غير مستحدث العلم (7) والقدرة كان ذلك في أول موصوف يوصف بهما (8) اذ لا غنى له عن ذلك في الثاني والثالث والرابع والخامس، فما كان ما قلنا من هذا على ما وصفنا لم يبق لقول القائل : لله علم وعلمه وظالم معنى الا نفي الجهل عنه جل جلاله . وكذلك قولنا (9) له قدرة وقدرته وقادر معنى ذلك (10) نفي العجز عنه ، والارادة كذلك .(ثم) (11) قال

---

(1) ب ، ج : سؤاله .
(2) ج : سقط ((به علم)) .
(3) ب ،ج : سقط ((من)) .
(4) ب : يحدث له .
(5) ج : غير .
(6) ج : فنحتاج .
(7) ب : للعلم .
(8) ب : يوصف بها ، ج : يوصف فيهما .
(9) أ : قوله .
(10) ب ، ج : معنى ذلك على .
(11) زيادة من : ب ،ج .

صاحب الكتاب : لا على أن يكون الله عز وجل في نفسه علما أوقدرة أو ارادة لأن الصفة لا تقوم مقام الموصوف ، وقد تكون صفة الموصوف (هي الموصوف) (1) وليس بجائز أن يكون الموصوف في نفسه صفة فيكون (2) / صفة لماذا ، لنفسه (3) أولغيره ؟ والثاني أن يدعى له صفة كما يدعى له موصوف . والثالث لكأن تكون تلك الصفة أيضا توصف بصفات ، وهذه الوجوه كلها فاسدة ،وليس هذا بمذهب فيحتاج الى الاكثار فيه .

فان سأل سائل عن الصفة هل توصف أم لا ؟ قيل : ان أردت أن تجعل للصفة (4) صفة أخرى وهي غيرها ، ولتلك الاخرى أخرى الى غير نهاية ، فذلك فاسد ، وان أردت أن الصفة توصف بمعنى يخبر عنها انها كذا وأنها لا كذا فنعم . وأما قول السائل حيث (5) ذكرت صفات الله عز وجل فقال : ذكرت أشياء كثيرة مختلفة (6) لا قديمة ولا محدثة ،فهذا السؤال مأخوذ من كلام الاشعرية (لأن مذاهب الاشعرية) (7) فيما بلغنا عنهم أن صفات الله (عز وجل) (8) متغايرة قديمة ، وأنها حالة بذات الصانع عز وجل (9) عن ذلك وذلك أن الاشعرية لما سمعت بذكر العلم والقدرة والارادة والعزة والسمع والبصر ، فقالوا : (10) هذه أشياء (11) مختلفة المعاني متغايرة الاوصاف يجوز على بعضها ما لا يجوز على بعض، فليس (12) ينبغي أن تكون (13) كلها معنى واحدا (14) زعموا فَضَلّوا (15) بذلك وَضاهَوا (16) قول اليعقوبية من النصارى حين

(1) ب : سقط ((هي الموصوف)) .
(2) أ : فتكون .
(3) ب : أنفسه .
(4) أ : يجعل ، ب : يجعل لصفة ، ج : تجعل الصفة . وما أثبتناه أقرب الى الصحة
(5) ب ،ج : حين .
(6) ب ،ج : مختلفة كثيرة .
(7) ما بين قوسين سقط من : ج .
(8) ب ج : سقط ((عز وجل)) .
(9) أ ،ج : عز .
(10) ب : قالوا .
(11) ج : الاشياء .
(12) أ : وليس .
(13) ج : يكون .
(14) ج : واحد .
(15) أ : ضلوا .
(16) ب : وضاهوا بذلك .

زعموا أن الله عز وجل ثلاثة أقانيم ، ذات جوهر واحد ، وكذلك الناكثة (1) لما سمعت بذكر الصِّفَةِ والصِّفَاتِ والإسْمِ (2) والأسماء ، فقالوا : ليس ها هنا بدّ من عدد والعدد عن الله (3) منفي (4) ، فقالوا : لهذه العلة (أن) (5) الصفة والصفات ، والاسم والاسماء ، هو ما يوجد من وصف الواصفين وتسمية المسمين وألفاظهم (6) وعباراتهم (7) فذهب هؤلاء عن الحق بذهاب الاولين عنه لم يعتبر الجميع أن الافراد والجمع والتانيث والتذكير كان ذلك واقعا على (8) الوصف والتسمية لا على الاسم والصفة فغلط الفريقان جميعا كما ترى . فان سألوا قالوا : (9) اذا أثبتُّم (10) أن يكون العلم عين (11) القدرة، والقدرةُ عينُ (12) العِلْمِ ، وعينُ (13) الإرَادَةِ ، فالعلم اذا هو القدرةُ والقُدْرَةُ هي الارادَةُ ؟ قيل هذا غير جائز من قبل أنّ العِلْمَ في اللُّغَةِ هو ما يُنْفَى (به الجهل ، والقدرة هي ما ينفى بها العجز ، والارادة هي ما ينفي به الاستكراه) (14) فليس لنا أن نستكره اللغة ونجعل فيها ما ليس منها ، لأن القدرة (15) تجوز على الكائن وغير الكائن (16) ، لأن العلم قد يقع ويجري على كل معلوم ويعلمه (17) العالم به فعلا

---

(1) النكث ، مصدر نكث العهد ينكثه نكثا ، وهم الذين نكثوا العهد . راجع اصلاح المنطق لابن السكيت بالقاهرة 1949 بالطبعة الثالثة ص17 .
(2) جـ : سقط ((الاسم)) .
(3) أ : على الله .
(4) جـ : نفسي .
(5) جـ : سقط ((أن)) .
(6) أ : وألفاضهم ، ب : بألفاظهم .
(7) أ : وعبارتهم .
(8) جـ : عن .
(9) ب : فان سيل فقال .
(10) ب : أتيتم .
(11) ب ، جـ : غير القدرة .
(12) ب : غير .
(13) ب : غير .
(14) جـ : ما بين قوسين جاء هكذا ((بها العجز والارادة هي ما ينفي بها)) وسقط ما بقي .
(15) جـ : وكان القدرة .
(16) ب ، جـ : على كائن وغير كائن .
(17) ب : يعلمه .

كان أو غير فعل، والارادة والقدرة من كل موصوف بهما (1) ليستا (2) بجارحتين ولا بجائزتين إلا على ما كان من فعل القادر المريد لأنه لا يجوز أن تجري قدرتي ولا إرادتي (3) على فعلك، كما لا تجري قدرتك ولا إرادتك على فعلي . وإنما الذي ذهبوا إليه من قولهم : إنه / يجوز على القدرة ما لا يجوز على العلم والإرادة، وأنه يجوز على العلم ما لا يجوز في الارادة والقدرة (4)، فزعموا (5) أن ذلك لاختلاف العلم والقدرة والإرادة وتغايرهما، وليس ذلك مما (6) قالوا، وانما (7) هو لاختلاف المعلوم والمقدور عليه، والمراد (8) من الذي فسرنا أولا . ومن زعم أن صفات الله محدثة متغايرة فهو كافر، ومن زعم أنها قديمة متغايرة فهو أشد كفرا (من الأول) (9).

فان قال قائل :(هل يعلم الله بعلم) (10) أو يقدر بقدرة ؟ قيل : ذلك غير جائز من وجهين : أحدهما أن يكذا في اللغة يوهم الغير أو البعض (11)، والثاني يوهم الاستعانة وكلاهما على (12) الله غير جائزين . فان قال (13) : فهولذا يعلم لا بعلم ويقدر لا بقدرة ؟ قيل : هذا أيضا فاسد (14) لأنه (توهم) (15) وتناقض في القول أن يكون يعلم لا يعلم، ويقدر لا يقدر، إلا أن وصلت الكلام بأن (16) تقول :

---

(1) ب : سقط ((بهما)) .
(2) جـ : ليسا .
(3) جـ : وارادتي .
(4) ب ، جـ : القدرة والارادة .
(5) جـ : وزعموا .
(6) ب ، جـ : كما .
(7) أ : انما .
(8) ب : والمراهن .
(9) ب ، جـ : سقط ((من الأول)) .
(10) جـ : هل تعلم أن الله بعلم .
(11) جـ : والبعض .
(12) ب ، جـ : فكلاهما عن .
(13) ب ، جـ : فان قالوا . وهو غلط لان قبلها : فان قال قائل .
(14) ب : قيل أيضا هذا فاسد .
(15) جـ : سقط ((توهم)) وجاء : لانه تناقض .
(16) أ : بل .

يعلم لا بعلم محدث ، ويقدر لا بقدرة محدثة (1) . وكذلك لو قال : يعلم بغير علم ويقدر بغير قدرة (فهو) (2) فاسد لأن ذلك يوهم أن يكون يعلم بشيء غير العلم ، ويقدر بشيء غير القدرة ، فهذا (3) أبين فسادا من الذي قبله . فان قال : فهو اذا لا يعلم (بعلم (4))؟ قيل : أيضا (هذا) (5) فاسد من وجهين : أحدهما عبارة لا يعلم غير جائزة على الله سبحانه ، والوجه الثاني قول القائل : لا يعلم بعلم ، كأنه انما يعلم بغير العلم (6) فكل هذا فاسد .

وأما قول صاحب الكتاب : **إِنَّ أَسْمَاءَ الْخَلْقِ الْقَائِمَةَ أَسْمَاءُ اللَّهِ** (7) (**هي**) (8) **أسماء ذاته** ، فهو كما قال ، لأن من يسمى من الخلق بعالم أو بقادر أو بسميع أو ببصير ، فإن ذلك (9) بمعنى يجوز عليه زواله وبطلانه وتزول عنه التسمية بذلك وتحدث له تسمية (أخرى) (10) لحدوث معان أخرى ، وليس أسماء الله وصفاته كذلك ، وانما هي للذات ، والذات غير زائلة ولا فانية لكونها قديمة فتزول بزوالها التسمية والوصف ، ولذلك قال صاحب الكتاب : **لا تستكمل له مدحة حتى تستكمل له هذه الأسماء ، ولو زايلت منها صفة واحدة لبطلت الحقيقة** . فقد صدق ألا ترى لو كان الله غير موصوف بالعلم أليس كان يكون موصوفا بالجهل . وكذلك لو كان غير موصوف بالسمع والبصر أليس كان يكون موصوفا بأضدادهما (11) من

---

(1) ج : محدث .
(2) ب،ج : سقط ((فهو)) .
(3) ج : فان هذا .
(4) ب : سقط ((بعلم)) .
(5) ب،ج : سقط ((هذا)) .
(6) ب،ج : علم .
(7) ج : سقط ((لفظ الجلالة))
(8) ب : سقط ((هي)) .
(9) ب،ج : فانما ذلك .
(10) زيادة من : ب،ج .
(11) ب،ج : بأضدادها .

الصمم والعمى يتعالى عن ذلك ، فلما كان في زوال صفة (1) من صفاته ثبوت صفة من صفات الخلق كان في ذلك بطلان الوحدانية ونقصان المدحة . ثم قال على (2) إثر ذلك : **فَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّمَا هِيَ مِدْحَةٌ لِوَاحِدٍ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الجَاهِلُونَ مِنْ إِثْبَاتِ العَدَدِ** . والجاهلون هم الأشعرية الذين يثبتون العدد في العلم والقدرة ، وكذلك / الباكستانيون (3) أيضا جاهلون حيث (4) جعلوا ألفاظهم المعدودة وأفعالهم المتغايرة (5) (من) (6) صفات الله عز وجل وأسمائه وكل ذلك عن الله منفي (7) وذلك أن الله عز وجل غير موصوف بالتغاير لأن التغاير نفسه عدد ، والعدد يبطل الوحدانية .

وقرأت (8) في التوحيد الكبير لعيسى بن علقمة المصري رحمه الله ، أن من زعم أن صفات الله محدثة اليه كائنة بعدما (9) لم تكن ، وأنه مع ذلك قديم ليس له صفة من الصفات حتى حدثت اليه بعد ذلك كمن زعم من أهل الدهر ، وهم أصحاب أرسطا طاليس أن الجوهر قديم ليس بذي صفة من الصفات حتى حدثت اليه بعد ذلك أعراض فصار موصوفا بها (سواء) (10) والحمد لله رب العالمين .

---

(1) ب : الصفة .
(2) جـ : في .
(3) ب ، جـ : سقط ((هم)) .
(4) أ : من حين ، جـ : حين .
(5) جـ : المغايرة .
(6) ب ، جـ : سقط ((من)) .
(7) ب : منفي عن الله .
(8) ب : قد رأيت .
(9) أ : بعد .
(10) جـ : سقط ((سواء)) .

بـــاب في التوحيـــــد (1)

(وهو الباب الثاني من كتاب الجهالات)

سَأَلْتَ عَنِ التَّوحِيدِ أَضَرْبٌ (2) وَاحِدٌ أَمْ ضَرْبَانِ ؟ فأجابه : أما في جملته فَضَرْبٌ واحِدٌ ، وأما في تفسيره فَضُرُوبٌ كثيرةٌ ، أما في جملته فيجمعه أنه إِفْرَادٌ لِلّهِ (3) من غَيْرِهِ ، وأما في تفسيره فهو أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ ، قَادِرٌ ، سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، حتى تصفه بجميع ما يُوصَفُ بِهِ ، وغيرُ مُشْبِهٍ لِكَذَا ولا لِكَذَا (4) حتى تَنْفِيَ (5) عنه جميع ما لا يوصف به من صفات الخلق (6) فان سأل عن جُمْلَةِ التوحيد ما هيَ ؟ قيلَ : هي الإِفْرَادُ لِلّهِ ، فإن قال : وما الانْفِرَادُ لِلّهِ ؟ فقل : نَفْيُ الاشْبَاهِ والمُسَاوَاةِ عَنِ اللّهِ ، فان قال : وما نَفْيُ الاشْبَاهِ والمُسَاوَاةِ عَنِ اللّهِ ؟ قيل : لا يُوصَفُ اللّهُ بما بِهِ يُوصَفُ الخَلْقُ (7) ولا يُوصَفُ الخَلْقُ بما به يوصَفُ اللّهُ (8) .

---

(1) التوحيد : هوافراد الله تعالى في ذاته وأفعاله وأقواله وأحكامه وعبادته وسائر كمالاته التي لا نهاية لها أي اعتقاد وحدته في ذلك كله وأنه لا شريك له فيه والاقرار بها المتحقق بالتلفظ بالجمل الثلاث التي هي : لا اله الا الله محمد رسول الله ، وما جاء به حق من عند الله وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، هذا معنى التوحيد الشرعي عند معشر الاباضية قال بعض القوم ، معناه شرط : افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته تعالى ذات وصفات وأقوال فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل أفعاله الاشتراك وقال بعضهم : التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات . ((انظر شرح أصول الديانات لابي عامر بن علي الشماخي ، الطبعة الحجرية ، القاهرة 1304هـ ص 79/82/83

(2) ب : أضربه .

(3) ب ، ج : اللـــه .

(4) ب : لكـــذا وكـذا .

(5) ج : ينفـــي .

(6) قارن بكتاب أصول الدين لتبغورين ص 2/3 . وقواعد الاسلام للجيطالي ج 1 ص 33 ، طبعة أولى 1975 . وكتاب الوضع للجناوني ، طبعة أولى ، تحقيق ابو اسحاق اطفيش الجزائر ، بدون تاريخ ص 11/12 .

(7) ب : بما يوصف به الخلق .

(8) ب : بما يوصف به اللـه .

فان سأل عن جملة التوحيد أهي تفسيره أم غيره ؟ قيل : (1) أما من قبل التوحيد فذلك كله معنى واحد ، وهو الانفراد ، وأما من قبل الجملة والتفسير فمختلفان ، فان قال (2) : كم من وجه يثبت به التوحيد لا أله (3) ؟ قيل : بأحد ثلاثة أوجه : اما بمعرفة الجملة التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به حق (4) ، فكل من (5) عرفنا منه هذه الجملة وأثبتناها له باقرار أو بشهادة أو بوجه من وجوه الاثبات ، أثبتناه مُوَحِّدًا وشهدنا عليه بأنه مُوَحِّدًا وكان مُتَرَبِّيًا على فِطْرَةِ الاسلام من جميع من ولده (6) المُوَحِّدُونَ فَنَشَأَ عليها رُبِّيَ حتى بَلَغَ أشدّه ، فهذا أيضا عندنا مُوَحِّدًا (7) أثبتناه (متربيا) (8) على الفطرة ، فسواء شاهدناه بذلك (9) أو قامت عليه بَيِّنَةٌ أو أثبتناه (مُتَرَبِّيًا) (10) بوجه من وجوه الاثبات .

والوجه / الثالث أن يكون مُلازِمًا لشرائع الاسلام وخصائل (11) أهل المِلَّةِ من صَلَاتِهِمْ ، وحَجِّهِمْ ، وصِيَامِهِمْ ، وحضورِ أعيادِهِمْ ، وجَنَائِزِهِمْ ، فكل من علمناه بهذه الهيئة فهو أيضا عندنا (12) مُوَحِّدٌ ، قَطَعْنَا عليه الشَّهَادَةَ بأنه مُوَحِّدٌ عِنْدَنَا وَمَنْ رَمَاهُ بالشرك فهو عندنا أَوْلَى بذلك . وهو أيضا إنْ انْتَفَى من التَّوْحِيدِ مُرْتَدٌّ لا يُتْرَكُ هُوَ لِأَحَدٍ على (13) ذلك . وأما من لم نعرفه بشيء من هذه الأشياء لم نطلع منه على وَجْهٍ من هذه الوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ ، غَيْرَ أنَّا رَأَيْنَاهُ في دَارِ التَّوْحِيدِ طَالِعًا أَوْ نَازِلًا (14) ، فإنَّ التَّوْحِيدَ فِي دَارِ التَّوْحِيدِ أَقْعَدُ لِلشِّرْكِ ، فالجائز لنا أن نجري (15)

---

(1) ب : قال .
(2) ب : فان قيل .
(3) ب : لا يعلمه .
(4) جـ : تزيد ، من عند ربه . ب : وأن ما جاء به محمد حق .
(5) جـ : فكل ما .
(6) جـ : ما ولده .
(7) ب : موحد عندنا .
(8) جـ : مربيا .
(9) جـ : سواء شاهد قال بذلك .
(10) جـ : سقط ((متربيا)) .
(11) أ : وخصال .
(12) ب : فهو عندنا أيضا .
(13) جـ : عن .
(14) ب،جـ: طالعا ونازلا .
(15) ب : يجري .

بيننا وبينه أحكام التوحيد من المناكحة والمدانة (1) والموارثة ما لم يظهر لنا منه غير ذلك ، فاذا ظهر لنا ممن هو بهذه الهيئة أنه على ملة من تلك الملل ، تركناه وما هو فيه ، وليس هذا عندنا (2) بحكم المرتد ، وكذلك من رماه بملة من تلك الملل فليس علينا من الشاهد ولا من المشهود عليه حكم يجب . فان سأل عن دار التوحيد ما هي ؟ قيل : هي (3) كل أرض ظهرت فيها أحكام الشريعة من آذان الصلوات والمحاريب المتوجهة نحو القبلة ، والمقابر (4) والنقش على الدنانير والدراهم ، فإذا ظهرت هذه الآثار في دار حكمنا (5) عليها بأنها دار توحيد وأجريناها على من رأينا فيها أحكام التوحيد ما لم يظهر لنا منه خلاف ذلك ، ولا نقطع (6) عليه شهادة بأنه موحد . فان قال قائل : فكيف يكون أن تحكموا على من رأيتموه في هذه الدار ببعض أحكام التوحيد (دون بعض؟ قيل : ان أحكام التوحيد دون أحكام الموحد لأنا قد نجري على رجل أحكام التوحيد (7) من قبل الدار ما لم يظهر (8) منه خلاف ذلك ، فاذا (ما) (9) ظهر لنا (10) منه على (11) خلاف (ذلك) (12) الملة الاسلامية (13) تركناه وملته التي أضاف إليها نفسه .

وأما حكم الموحد فهو بخلاف هذا المعنى ، فمتى ما حكمنا على رجل بأنه موحد ، (فليس يجد) (14) الخروج من حكم الموحد أبدا إلا (وقد صار) (15) مرتدا عنه الى غيره ، وكذلك من رماه بغير التوحيد ، وأضافه إلى أي ملة من ملل الشرك ، فليس

---

(1) ج : المداينة .
(2) ج : عند .
(3) ب ، ج : سقط ((هي)) .
(4) ج : والمقبرة .
(5) ب ، ج : حكم .
(6) ج : سقط ((نقطع)) .
(7) ج : سقط ما بين قوسين .
(8) ب : نظهر .
(9) ج : سقط ((ما)) .
(10) ج : ظهر .
(11) ج : سقط ((على)) .
(12) ب : سقط ((تلك)) .
(13) ب ، ج : سقط ((الاسلامية)) .
(14) ج : سقط ((فليس يجد)) .
(15) ب : صار ، وسقط ((قد)) .

يجد عدنا الى ذلك سبيلا . (وقد قيل عن بعض العلماء فيمن رأيناه في دار التوحيد التي لا يدخلها المشركون قولا غير ما ذكرنا).(1) فان سأل عَنْ مَنْ (2) زادَ في الجُمْلَةِ أو (3) نَقَصَ منها ؟ قيل : ان من زاد في الجملة التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نقص منها فهما جميعا ضَالاَّن فإنْ قالَ فكيف تكون الزيادَةُ في الجملة والنُّقْصَان منها ؟ قيل : أما الزيادة فيها فنحو قول الخوارج (الذين) (4) لا يسلم عندهم من الشرك (5) دون عمل الفرائض واجتناب الكبائر والنقصان منها كنحو مقالةِ ابن عمير (6) وشيعَتِهِ / الذين أنه قد يسلم من الشرك بالاقرار (7) بالله وحده لا شريك له دون الاقرار بمحمد (8)صلى الله عليه وسلم ، والاقرار (9) بما جاء به أنه الحق ، فزعموا أنه قد يكون موحدا خارجا من الشرك وان لم يأت بالجملة التي يدعو إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا (10) هو صدق ببعضها ولم يصدق ببعض .

فان سأل عن التوحيد هل له ضد يزيله ؟ نقل : نعم ، وهو (11) الشرك ، وذلك أن التوحيد مضاد للشرك من جهة افراد وسالبة ، ومن جهة ايمان وكفر ، ومن جهة طاعة ومعصية ، وكل جهة من هذه الجهات مضادة لقرينتها ، فان قال قائل ما نقول فيمن قال : ان التوحيد مضاد للمعصية ؟ قيل : قد أثبت هذا أن كل معصية شرك ، ولو قال : ان المعصية مُتَضَادِدَةٌ (12) للتوحيد (13) كان مُبْطِلاً عن غير التوحيد أن يكون

---

(1) جـ : سقط ما بين قوسين . ب ، تزيد والله اعلم .
(2) جـ : فان يقال عمن . ب : فان سئل عن من .
(3) جـ : أو من .
(4) جـ : سقط ((الذين)) .
(5) جـ : أشرك .
(6) جـ : عمي ، قد تقدمت ترجمته .
(7) ب : بالاقدار .
(8) ب : لمحمد .
(9) أ ، جـ : واقرار .
(10) أ : اذ .
(11) ب : هو .
(12) ب : مضادد . جـ : مضادة .
(13) ب : لتوحيد .

طاعة ، وكذلك لو قال : ان التوحيد مضاد للكفر كان مثبتا أن كل كفر شرك ، ولو قال : ان الكفر مضاد للتوحيد كان مبطلا عن غير التوحيد أن يكون ايمانا .

ووجه آخر (أن) (1) لو قال قائل : إنّ الشّرْكَ مُضَادٌ للطّاعَةِ ، كَانَ قَدْ أثْبَتَ أنّ كُلّ طَاعَةٍ تَوْحِيدٌ ، ولو قال : إنّ الطّاعَةَ مُضَادَةٌ للشّرْكِ كَانَ قَدْ أبْطَلَ أنْ يَكُونَ غير الشرك معصية ، ولو قال : إنّ الطّاعَةَ ضدّ الكفر كان قد (2) أبطل عن (3) غير الكفر أنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً . وكذلك لو قَالَ : إنّ الشّرْكَ مُضَادٌ للايمان كان قد أثبت أن كلّ ايمان توحيدٌ . ولو قال : إنّ الايمانَ مُضَادٌ للشّرْكِ ، كان قد أبطل أن يكون غير الشرك كفرا ، فَعَلَى مثل هذا المعنى (4) يكون الجواب في أمثال هذه المسائل (5) وَهُنّ من قواعِدِ الدّينِ وأمّاتِ المَذَاهِبِ (فيما) (6) بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ جَمِيعًا .

سَأَلْتَ عَنِ التّوْحِيدِ ، هَلْ لِلنّاسِ عِبَادَةٌ دُونَ إخْلاَصِهِ بِمَعْرِفَتِهِ ؟ يريد بالعبادة (أي) (7) هل يصح لهم أن يعبدوا اللّهَ بالإخلاص دون المعرفة ، أو بالمعرفة دونَ الاخْلاص؟ فَفَسّرُوا الإخلاصَ بالضّمِيرِ (8) (دون الإقْرَارِ) (9) والمعرفة بالاقرار (دُونَ الضّمِيرِ) (10) فأجابه بأنه (11) لا يصحّ لهم أن يعبدوا اللّهَ بالضّمِيرِ دونَ الاقْرَارِ وَلاَ بالاقْرَارِ دُونَ الضّمِيرِ إلاّ أن يَجْمَعُوهُمَا (12) جميعا ، والله أعلم .

---

(1) زيادة من : ب ، ج .
(2) ب : قد .
(3) ج : من .
(4) ب ، ج : سقط ((المعنى)) .
(5) ج : تزيد ، (جمع أبين وهو القدرة) .
(6) ب : سقط ((فيما)) .
(7) ج : سقط ((أي)) .
(8) ب : الظمير .
(9) ج : سقط ((دون الاقرار)) وفي أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(10) ج : سقط : ((دون الضمير)) .
(11) ج : بأن .
(12) ج : يجمعوهما .

وقد اختلفت المرجئة في الايمان (1)، فحكي عن جهم بن صفوان منهم أنّ الايمان معرفة دون اقرار (2)، (وقال قوم : بأن الايمان اقرار دون المعرفة، وحكي عن أبي حنيفة ،أن الايمان هو الاقرار) (3) والمعرفة جميعا ، واحتج كل واحد منهم من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما (4) الذين قالوا بالمعرفة دون الاقرار فقد احتجوا بقول الله عز وجل ((قالوا : آمنا / بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم)) (5)، وقوله : ((وإذا جاءكم قالوا : آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به)) (6)، فأضاف الكفر والايمان الى القلوب جميعا في أمثالها من كتاب الله عز وجل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث ،أنه قال : ما هنا وأشار (7) الى صدره . في أمثالها ، وأما الذين قالوا بالاقرار دون المعرفة فقد احتجوا بقوله (8) عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا)) أي أقروا بقوله : ((لن نؤمن لك)) (9) في أمثالها ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله)) (10) . وقوله صلى الله عليه وسلم : ((هلا (11) كشفت عن قلبه)) للذي (12) قتل الصارخ بالايمان .

---

(1) ج : بالايمان .
(2) ج : الاقرار .
(3) ما بين قوسين سقط من : ج .
(4) ب : وأما .
(5) المائدة : 41 .
(6) المائدة : 61 .
(7) أ : فأشار .
(8) ب،ج : بقول الله .
(9) البقرة : 55 .
(10) انظر : مسند الامام أحمد ،ص 181 ج 1 ، باسناد صحيح .
(11) ب : هل .

(12) ب : يقول للذي ، ج : لقوله للذي .

وأما الذين قالوا بالاقرار والمعرفة جميعا ، فقد احتجوا بحجة الأولين (وحجة) (1) الاخرين ، وذلك (2) أن أصحاب المعرفة احتجوا على مقالتهم بحجتهم في أن المعرفة ايمان صحيح ، وانما أوتوا في غلطهم أن ليس الايمان الا معرفة كما أن الذين احتجوا على الاقرار قد أصابوا في الحجّة على الاقرار وأخطوا في قولهم (3) أن ليس ايمان الا اقرار ، فكلا الفريقين قد غلط في نفي حُجّة صاحبه ، وكذلك أبو حنيفة وأصحابه في زعمهم أن الاقرار والمعرفة ايمان فقد أصابوا فيما (4) قالوا ، وأخطأوا في نفيهم عما سوى ذلك من أعمال البرّ أن يكون ايمانا . وقد قال (الله) (5) عز وجل : ((انما المؤمنون (الذين) (5) اذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلتْ قلوبهم ، إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا)) (7) ، فدلّ على أن هذا كله ايمان . وقال : ((وما كان الله ليضيع ايمانكم)) (8) ، يريد صلاتكم (9) التي كنتم تصلونها (10) الى بيت المقدس ، والحديث المستفيض عنه (عليه السلام) (11) ((لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا ، قيل وما المرجئة يا رسول الله ؟ . قال : الذين يقولون : الايمان قول بلا عمل)) (12) ، والامة مجتمعة

---

(1) ب ، ج : سقط ((وحجة)) .
(2) ج : في ذلك .
(3) ج : قلوبهم .
(4) ب : فيها .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) ب : سقط ((الذين)) .
(7) الانفال : 3/2 .
(8) البقرة : 143 .
(9) ج : صلاتهم .
(10) ب ، ج : التي كانوا يصلونها .
(11) ب ، ج : سقط ما بين قوسين .
(12) الحديث ورد في مسند الربيع ، ج III ص ومع .

على أن[1] الايمان قول وعمل ، ما خلا المرجئة ، ولذلك (2) سُمّوا مرجئة لانهم (3) أرجوا (4) العمل ، أي أخروه وتركوه ولم يعدوه ايمانا مع القول ، والله أعلم[5].

سَأَلْتَ هَلْ لِلّٰهِ اِسْمٌ يُخْتَصُّ بِهِ دُونَ الْخَلْقِ ؟ قُلْ : نَعَمْ ، فهو[6] الله ، والرحمان فقط ، لا يسمى (7) بهما (8) غيره ، وذلك أن هاتين العبارتين غير جائزتين على أحد من الخلق ، بما سوى ذلك من التسمية بعالم (9) وقادر وسميع وبصير ، فقد يكون أن يسمى بها (10) الخلق ، غير أنّ هذه العبارة ، لو كانت جائزة على الخلق فالمعنى فيها على غير المعنى (الذي) (11) في صفة الله عز وجل ، وقد شرحنا ذلك (12) في غير موضع . وأما الحديث الذي يُذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (13) قال : اسمان محظوران (14) على الخلق : ربّ ، وخالق ، فذكر الشيخ أبو محمد رحمه الله ؛ كان هذان الاسمان (15) يسمى بهما قبل مجيء الشريعة ، فلما جاءت الشريعة حرمهما (16) عليه الاسلام على الخلق والله أعلم .

---

(1) ج : سقط ((أن)) .
(2) ب : ولذا .
(3) ب : لاسم .
(4) ج : رجلا .
(5) أنظر كتاب الدليل لأهل العقول لأبي يعقوب الوجلاني المعاصر لابي عمار عبد الكافي حيث يبرى رأيه ، اذ يقول : ((وأما المرجئة فزعموا أن من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنة ، وأنه المأمور به ، وما سواه فليس بايمان وأنّ جميع ما أمَرَ اللهُ تعالى من طاعته ليس بايمان وجميع ما توعد الله تعالى عليه العقاب من الاعمال ، ليس بكفر ، فحلوا عرى الاسلام وأبطلوا فائدة الحلال والحرام ، وأرضوا الله بقول : لا اله الا الله ، ولو طمسوه بالآثام ...)) انظر ، الجزء 3 ص 88 .
(6) ب : هو .
(7) ج : لا سيما .
(8) أ : به .
(9) ب : لعالم .
(10) أ : به .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) ج : في ذلك .
(13) ب : بأن ، ج : بأنه .
(14) ج : محظوران .
(15) ب : الاسماء .
(16) ب : حرمها .

ويقال (1) لله اسم وأسماء / وله صفة وصفات ، وأما أن يقال له (2) أسماء ، واسم وصفات (وصفة) (3) فلا . فان سأل (4) عن الاسم أهو الصفة أم الاسم غير الصفة ؟ قيل : ليس ثم شيء غير المسمى (5) الموصوف حتى يقال : (هذا هو هذا) (6) ، وهذا (غير هذا) (7) .

ووجه آخر بأن اللغة قد أطلقت بأن أسماء الاشياء مأخوذة من صفاتها وليست(8) الصفات (9) مأخوذة من الاسماء والله أعلم . وقد أجاز بعضهم أن الاسم هو الصفة ، والصفة هي الإسم على أن المسمّى هو الموصوف والموصوف هو المسمّى (10) .

ويقال : الله (11) لم يزل (12) له الأسماء والصفات ، فمن أنكر ذلك فهو كافر متأوّل ، وأما من أنكر أن تكون (له) (13) الأسماء والصفات بعد ما أحدث الخلق فهو كافر مشرك .

---

(1) جـ : يقال .
(2) ب ، جـ : لله .
(3) زيادة من : ب ، جـ .
(4) أ : سألت .
(5) جـ : المتسمى .
(6) ب : سقط ((هذا هو هذا)) .
(7) جـ : سقط ((غير هذا)) .
(8) أ ، ب : ليس .
(9) جـ : الصفة .
(10) انظر ، الموجز للمؤلف ج 1 ، ص429/430 . وأصول الدين لتبغورين ص27/28 . وكتاب الرد على جميع المخالفين ، تحقيق الدكتور عمرو خليفة النامي ، طبعة على الالة الكاتبة ص 12/13 . والدليل لأهل العقول لابي يعقوب الوجلاني بالطبعة الحجرية حيث يقول : ((والاسماء ما دل على ذوات الاشياء والافعال ما دلّ على حركاتها ... والأسماء تدلّ على مسمّياتها دلالة المطابقة كدلالة الانسان على جميع معانيه من لحم ودم وعصب وعظم وصورة وغير ذلك ...)) انظر : الجزء الثاني ص90 .
(11) جـ : لله .
(12) ب : تـزل .
(13) ب : سقط ((له)) .

مسألة

سَأَلْتَ (1) عَنِ الكُفْرِ فِي مَعْنَاهُ ، أَمَعْنًى وَاحِدٌ هُوَ أَمْ مَعْنَيَانِ ؟ قُلْ : الكُفْرُ مَعْنَيَانِ : كُفْرُ شِرْكٍ وَغَيْرُ شِرْكٍ ، وَهُوَ كُفْرُ النِّفَاقِ ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ مَعْنَيَانِ : إِيمَانُ تَوْحِيدٍ ، وَإِيمَانُ غَيْرِ تَوْحِيدٍ ، وَهُوَ إِيمَانُ الفَرَائِضِ (2) .

وهذه المسألة (3) كثيرا (4) ما يكررها (5) صاحب الكتاب (6) لأنها أصل ما اختلف فيه هذه الأمة على ما ذكرناه في غير هذا الموضع .

وأما جوابه حين سُئِلَ عن العِلّةِ في الإيمان ، فأجابه بأنّ العِلّةَ فيه الأمر به وإيجاب (7) الثواب عليه . ثم أجاب في الكفر أيضا (8) بمثل ذلك الجواب ، فقال : (كَانَ الكُفْرُ لِعِلّةِ) (9) النّهْيِ عَنْهُ ووجوبُ العقابِ عليه ، فذكر في كلّ جَوَابٍ منهما (10) علّتين ، فلو اجتزأ بعلة الثواب في الإيمان وبعلّةِ العقابِ في الكفر لكفاه ذلك عن ذكر الأمرِ والنّهْيِ . وقد اختلفوا (11) في علة (12) الأمر من الله

---

(1) ج : وسألت .
(2) قارن بكتاب الوضع للجنابي ، ط 1 ، ص 26/25 .
(3) ب : المسائل .
(4) ب : كثيرة ، ج : كثير .
(5) أ : يكرر بها .
(6) ج : صاحب هذا الكتاب .
(7) ج : والجواب .
(8) ب : سقط ((أيضا)) .
(9) ب : كان كفر العلة . وفي ج : كان الكفر كفر العلة النهي . وهو فاسد غير سليم .
(10) ب : منهما .
(11) أ ، ب : اختلف .
(12) ب ، ج : سقط ((علة)) .

عز وجل (1) ما ذا يقتضي ؟ فقالت الاشعرية لا يقتضي حكما دون دليل من قارن أو متقدم أو متأخر (2) . وقالت المعتزلة : بل يقتضي ندبا ما لم يأت دليل على واجب أو اطلاق (3) . وقال قوم : الامر يقتضي اطلاقا واباحة ما لم يأت دليل على غير ذلك . وجواب الفقهاء في ذلك الذي عليه عامتهم : أن الامر من الله تعالى اذا أتى مجردا من قرينة أو تابعة أو متقدمة فانه (4) يقتضي وجوبا ، كما أن النهي آذا أتى عاريا من تلك المعاني (5) فانما يقتضي زجرا . والذي قالت الفقهاء في ذلك قول صحيح لمساعدة القياس اياه ، ألا ترى أن لو كان (6) الامر لا يقتضي (وجوبا والنهي لا يقتضي) (7) زجرا حتى يأتي دليل ، أليس كانت تكون أوامر الله تعالى لعباده ونواهيه اياهم مضطربة المعاني منتظرة الدلائل (8) موقوفة الى ما سياتي ، هذا فاسد جدا (9) . فان سأل سائل (فقال) (10) ما العلة ان كانت الطاعة طاعة ؟ قيل : لعلة (11) الامر بها (12) فان قال : فالامر بالطاعة هو الطاعة أم غير الطاعة ؟ قيل الامر (13) بالطاعة غير الطاعة ، فان قال : ما العلة التي كان بها التوحيد طاعة ؟ قيل :لعلة الامر به كان التوحيد طاعة ، فان قال : فالامر بالتوحيد هو التوحيد (أو غيره)(14) قيل الامر / بالتوحيد غير التوحيد ، كما أن الامر بالطاعة غير الطاعة .

---

(1) ب،ج : تعالى .
(2) ج : تابع .
(3) أ : واطلاق .
(4) ج : فانما .
(5) ب : المعاير .
(6) أ : لو قال .
(7) ب : سقط ما بين قوسين .
(8) ب،ج : الدليل .
(9) ب : فاسد جر .
(10) زيادة من : ب ،ج .
(11) ج : العلة .
(12) قارن بما جاء في أصول الدين لتبغوين ص35 تحت باب الامر والنهي .
(13) ب،ج : فالامر .
(14) ج : سقط ما بين قوسين .

وكذلك لو سأل عن غير التوحيد من خصال(1) الطاعة كلها، كالصلاة والزكاة، فقال: ما العلة التي بها صارت الصلاة طاعة ؟ قيل له (2) : لعلة الامر بها ، وتلك العلة غير الصلاة ، وهكذا الجواب في كل خصلة من خصائل الطاعة انما كانت طاعة لعلة الامر ، وهو (3) غير الطاعة لأن العلة الاولى التي أشملت (4) جميع الطاعة ، هي غير الطاعة ، كان الجواب في كل خصلة مفردة من خصائل (5) الطاعة (6) كالجواب في الطاعة لم كانت الطاعة طاعة .

ووجه آخر ، أن (7) لو سأل سائل عن الامر (فقال) (8) : هل كان الامر مقارنا للطاعة (9) فان قال تلك العلة طاعة أم غير طاعة قيل نعم ، فان قال : ما الطاعة العلة التي لها صار الامر مقارنا للطاعة ؟ قيل : لعلة ان كانت الطاعة (طاعة) (10) فان قال : تلك العلة طاعة أم (11) غير طاعة ؟ قيل هي الطاعة نفسها لا غيرها (12) ، فان قال : فالامر (13) مقارن للتوحيد ؟ قيل نعم ، فان قال : مقارن له لانه توحيد أو لغير أنه توحيد ؟ قيل : لا يقال أن الامر مقارن للتوحيد لانه توحيد لا لغير أنه توحيد ، وانما يقال : قارن الامر التوحيد لعلة أنه طاعة فيدخل في هذه العلة كل طاعة من توحيد وغير توحيد ، أرأيت اذا قال : القائل ان الأمر مقارن للتوحيد لاجل أنه توحيد أليس كان يكون مبطلا عما سوى التوحيد من الطاعة أن يكون قد قارنه (14) الأمر ، وكذلك لو قال : قارن الامر التوحيد

---

(1) جـ : خصائل .
(2) جـ : سقط ((له)) .
(3) ب : وهي .
(4) جـ : شملت .
(5) ب : خصال .
(6) جـ : الطاعات .
(7) زيادة من : ب ، جـ .
(8) زيادة من : ب ، جـ .
(9) ب : لطاعة .
(10) جـ : سقط ((طاعة)) .
(11) جـ : أو .
(12) ب : لا غير .
(13) أ : الامر .
(14) جـ : قارنها .

لانه غير توحيد فيطل عن نفس التوحيد أن يكون الامر مقارنا له ، فلما بطل هذان الوجهان صح أن التوحيد انما قارنه (1) الامر لعلة أن كان طاعة وتلك(2) العلة (قد) (3) شارك التوحيد فيها كل الطاعة (4) . ولو سئل عن الايمان لم كان ايمانا ؟ قيل لعلة الثواب ، فان قال : تلك العلة ايمان أو غير ايمان ؟ قيل : هي غير الايمان لان الثواب غير الايمان ، فان قال : فالتوحيد ايمان ؟ قيل : نعم هو (5) ايمان لوجوب (6) الثواب عليه وهو معنى غيره ، كما أن كل خصلة من خصائل (7) الايمان كانت ايمانا لوجوب الثواب عليها ، وذلك معنى غيرها . ولو قال : هل كان الثواب مقارنا للايمان لانه ايمان أو لأنه غيره ؟ قيل : بل (8) قارنه الثواب لانه ايمان ، وليس في أنه ايمان معنى غير الايمان ، فدل على أن الثواب مقارن للايمان بمعنى الايمان . واذا قال : هل كان الثواب (مقارنا للتوحيد لانه توحيد أو لغير أنه توحيد نقل كلاهما غير جائزتين (9)) كما فسرنا في مقارنة الامر (10) . والجائز أن يقال (11) : قارنه الثواب لعلة أنه ايمان ، فيدخل في تلك العلة كل (12) خصلة من خصائل (13) الايمان مشاركة للتوحيد في تلك العلة ، وفي المعصية أيضا . فان قال قائل : لأي علة كانت المعصية معصية ؟ قيل : لعلة النهي (وتلك العلة هي غير المعصية ، وكان الشرك معصية لعلة النهي)(14)

---

(1) ج : قارنها .
(2) أ : ولتلك .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) أ : طاعة .
(5) ج : هي .
(6) ج : لوجود .
(7) ب : خصال .
(8) ب : سقط ((بل)) .
(9) ج : جائزين ، وفي : أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش الا أن هذا الاخراج فيه بعض كلمات مطموسة . وما اثبتناه من : ب ، ج .
(10) ب ، ج : مقارنة في الامر .
(11) ج : يقول .
(12) ج : سقط ((كل)) .
(13) ب : خصال .
(14) ج : سقط ما بين قوسين .

وهي علة غير الشرك ، وكان النفاق معصية لعلة النهي وهو (1) غيره ،وكذلك كل / معصية على الانفراد كانت معصية لعلة النهي وهو (2) غير المعصية لما ثبت الغير (3) في أول المسألة كان الجواب في كل خصلة على الانفراد بالغير ، وليس من أحد (4) يجهل أن النهي عن المعصية معنى غير المعصية ، كما أن الامر بالطاعة معنى غير الطاعة لأن الامر والنهي فعل الآمر الناهي ، والطاعة والمعصية فعل المأمور المنهي المطيع العاصي فافهم .

ووجه آخر ، لو سأل عن النهي لم كان مقارنا للمعصية (5) ؟ قيل لعلة المعصية نفسها لا لعلة غيرها ، فان قال : أرأيت لم قارنه النهي ؟ قيل : لعلة أنه معصية وتلك المعصية (6) يدخل فيها الشرك وغير الشرك من كل معصية ، وهي علة مشتركة بين كل ما يقع عليه اسم المعصية (7) . والجواب في كل معصية على الانفراد كالجواب في مسألة مقارنة النهي للشرك ، ولو قال : قارن النهي الشرك لانه شرك أو لغير أنه شرك كان محيلا كما قدمنا أولا . وكذلك في كل معصية غير الشرك (8) .

وكذلك لو سأل عن الكفر ،قيل له : كان كفر الوجوب العقاب عليه ، وقد اخترت هذا الجواب عن غيره لما كان الكفر مضاد للايمان كأن يكون كفر الوجوب العقاب عليه ، كما قد كان الايمان ايمانا لوجوب الثواب ، وهو جواب قاعدة لكل جواب من المخالف ومن (9) غير المخالف فافهم .

فان سأل عن الشرك هل كان كفرا لأنه أولانّ غيره ؟ قيل : بل كان الشرك كفرا لعلة غيره ، وهو وجوب العقاب ، وكان الجواب في النفاق وفي كل خصلة من خصائل (10)

---

(1) ب : وهي .
(2) ب ،ج : وهي .
(3) ب : في الغير .
(4) أ : من أحد أن .
(5) ج : بالمعصية .
(6) أ : العلة .
(7) ب : معصية .
(8) ((أجمع الناس على أن الشرك كفر ، واختلفوا في كفر الافعال ،فأثبته بعض وأبطله آخرون ، فمن أبطله السنية والمعتزلة ، ومن أثبته الاباضية والخوارج)) راجع الدليل لأهل العقول لأبي يعقوب الوجلاني ج 2 ص 29 .
(9) ب ، ج : سقط ((من)) .
(10) ب : من خصال .

الكفر انما كان (1) كفر المعنى نفسها ، وهو وجوب العقاب ، وأما ان سأل عن العقاب لم كان مقارنا للكفر ؟ قيل : لعلة نفس (2) الكفر لا لعلة غيره . فإذا قال بعد ذلك: لِمَ قارن العقاب الشرك ؟ قيل لعلة أنه كفر وهي علة مشتركة بين الشرك والنفاق لا يجوز في كل (واحد) (3) منهما على الانفراد لأنه لا لأنّ غيره ، ولكن الشركة بينهما كما(قد) (4) فسّرنا في غير هذا .

ووجه آخر ، أن التوحيد (كان) (5) توحيدا (6) لمعناه وهو الانفراد (7) كانت كل خصلة مقصودة من خصائل (8) التوحيد توحيدا لعلة الانفراد ، لا يجوز أن تكون تلك الخصلة توحيدا لأنها لا لأنّ غيرها (9) ، والجائز أن تكون تلك الخصلة توحيدا لمعنى الانفراد (10) الذي هو شركة (11) بين جميع خصائل التوحيد ، وكذلك الشرك كان / شركا لانه مساواة ، وتلك العلة هي الشرك نفسه . ولو قصد قاصد الى كل خصلة من خصائل (12) الشرك فسأل عنها لأي (13) علة كانت شركا ، كان الجواب أن يقال : كانت تلك الخصلة شركا (لعلة المساواة وهي علة مشتركة بين كل خصلة يقع اسم شرك) (14) ، وهذه الستة مسائل (15) من (16) قواعد الدين وأساة المذاهب ، وذلك أنهم اختلفوا في الايمان والطاعة والتوحيد ، كما اختلفوا في المعصية والكفر والشرك ، فقولنا : إن الطاعة ما قارنه الامر ، والايمان ما قارنه الثواب ، والتوحيد هو الانفراد كما أن المعصية ما قارنه النهي ، والكفر ما قارنه العقاب ، والشرك هو المساواة .

---

(1) أ : كانت .
(2) ج : نفسه .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) ب : سقط ((قد)) .
(5) ب : سقط ((كان)) .
(6) ب : توحيد .
(7) ب : الافراد .
(8) ب ، ج : خصال .
(9) أ : غيره .
(10) ج : الانفراد .
(11) ب : مشتركة
(12) ب : خصال .
(13) ج : يه ،وهناك بياض .
(14) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(15) ب : سقط((مسائل)) ج :المسائل
(16) ب : هن من .

ولو أن قائلا قال : إنّ الطاعة (إنّما) (1) كانت طاعة لعلة الإفراد ، أو قال : إنّ التوحيدَ كان توحيدًا (2) لعلة الأمر به ، كان موجبًا ألّا (3) طاعة إلّا توحيدٌ، وكان صُفْرِيًا (4) . ولو قال : إن الايمان كان ايمانا لانه توحيد ، أو قال (5) : ان التوحيد كان توحيدا لانه ايمان كأن يكون القائل بذلك مرجئا لانه أوجب ألا ايمان الا توحيد (6) . ولو قال : أن المعصية كانت معصية لانها شرك ، أو قال : ان الشرك كان شركا لعلة النهي كان موجبا ألّا معصية الا شرك ، وكان بذلك صفريا ولو قال : ان المعصية كانت معصية لانها كفرا لأن العقاب عليها (7) واجب لكان أيضا صفريا .

وزعمت الازارقة أن كل معصية كفر وشرك ، وقالت النجدات (8) من الخوارج أن كل كبيرة جاء فيها وعيد كفر وشرك ، والصغيرة (9) عندهم دون ذلك . ولو قال قائل : ان الشرك انما كان شركا لانه كفر (10) ، وقال : ان الكفر انما كان كفرا لانه مساواة كان موجبا ألا كفر الا شرك . وكان بذلك مرجئا أو صفريا أو معتزليا ، فعلى هذه الأصول تُقْلَبُ السَّوْءَاتُ كلها فافهم .

---

(1) ب ، ج : سقط ((انما)) .
(2) ب : توحيد .
(3) ب ، ج : أن لا . وهو صحيح .
(4) يعني بذلك : الصفرية من الخوارج وهم أتباع زياد بن الأصفر ، وقولهم كقول الازارقة إلّا أنهم يخالفونهم في قضية قتل أطفال المشركين بينما الازارقة يرون قتلهم . وقد انقسمت الصفرية الى ثلاث فرق ، ((راجع ذلك في كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ص90)) . وجميع كتب الفرق .
(5) ب : قال .
(6) ب ، ج : أوجب ان الايمان الا توحيد .
(7) ج : عليه .
(8) ب : النجدية . والنجدات هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، استولى على اليمامة والبحرين في سنة 66 هـ وتوفي سنة 69 هـ اذ قتله أصحابه انتقاما منهم على أشياء لم يرضوها منه . ((راجع ذلك مفصلا في خطط المقريزي : 354/2 . والفرق بين الفرق للبغدادي ص87 .
(9) أ ، ب : والصغير .
(10) ب ، ج : كفرا ،

ثم سأل عن مسألة أخرى وهي من هذا الاصل الاول (1)، فقال : لأي علة كان بعض الكفر شركا وبعضه غير شرك (2)؟ فقال : (3) لعلة المساواة بالله غيره ، وهو جواب صحيح ، وذلك أن السائل إذا سأل عن الخاص من العام لم صار خاصا ؟ كان الجواب أن يذكر علة المخصوص دون ما سواه، ومثل ذلك أنه لو قال : لأي علة كان بعض الكفر نفاقا ، وبعضه غير نفاق ؟ كان الجواب بأن (4) يقال لعلة الخلف . وكذلك لو سأل لاي علة كان بعض المعصية شركا وبعضها غير شرك ؟ فيقال : لعلة المساواة وكذلك لو قال لأي علة كان بعض المعصية كبيرا وبعضها غير كبير ؟ فيقال لعلة وجوب العقاب أيضا . ولو قال لأي علة كان المعصية صغيرا وبعضها غير صغير كأن يقال (5) لعلة الاشتباه .

ووجه آخر : أن لو سأل فقال : لأي علة كان بعض الطاعة توحيدا وبعضها غير توحيد كأن يقال لعلة الافراد لله (من غيره، وكذلك أن لو قال) (6) لأي علة كان بعض الايمان توحيدا (وبعضها غير توحيد) (7) فيقال لعلة الافراد لله أيضا ومثل ذلك أن لو سأل فقال : لاي علة كان بعض المحدث جسما وبعضه (8) / غير جسم كأن يقال لعلة التأليف ، ولو قال لأي علة كان بعض الجسم انسانا وبعضه غير انسان ؟ فيقال لعلة الانسانية ، وكذلك لو قال لأي علة كان بعض المحدث عرضا وبعضه غير عرض فيقال لعلة العرضية ، ولو سأل لأي علة كان بعض العرض حركة وبعضه غير حركة ؟ فيقال لعلة القطعين عن المكان . ولو سأل عن العرض فقال (10) : لأي علة كان بعض العرض سكونا وبعضه غير سكون ؟ فيقال لعلة الإقامة في المكان ، فعلى هذا يجاب في هذه المسألة والله أعلم وأحكم (11) وبالله التوفيق .

---

(1) ب : سقط ((الاول)) .
(2) ب : شركا .
(3) ب،ج : فقال .
(4) ج : أن .
(5) ب : يقول .
(6) أ : أيضا ومثل ذلك لو سأل فقال .
(7) ب : سقط ما بين قوسين .
(8) ج : وبعضها .
(9) أ : قيل .
(10) ب : فيقال .
(11) ب : سقط ((وأحكم))

سَأَلْتَ عن الإيمان الذي لا يَسَعُ النَّاسَ جَهْلَهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لا يَسْلَمُونَ إلاَّ بِمعرفتِهِ (1) فَقُلْ (2) : الإيمانُ باللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ والإقْرارُ بِمُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم والتَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ أنَّهُ الحَقُّ .

فقوله : طَرْفَةَ عَيْنٍ ، يُريدُ ، أن هذا الايمان لا يَسَعُ جهله في حال من الاحوال (لا في أول حال البلوغ) (3) ولا في كل حال من الاحوال . فمعنى قوله : لا يسلمون أي (4) أنهم يهلكون (بجهالة ذلك) (5) فمن كان غير عالم فهو هالك . فان سأل عن (6) معرفة هذا الايمان الذي لا يسعهم جهله طرفة عين أهي توحيد أم (7) غير توحيد ؟ قيل : ان معرفة هذه الجملة التي يدعو اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقرار بها (8) ، كل ذلك توحيد ، وليس في هذه الجملة شيء غير

---

(1) قسم أبو زكريا يحي الجناوني العلوم الى ثلاثة أقسام : علم ما لا يسع الناس جهله طرفة عين وعلم ما يسع جهله الى الورود وقيام الحجة ، وعلم ما يسع جهله أبدا . فأما علم ما لا يسع جهله طرفة عين : فهو معرفة التوحيد والشرك لا يسع جهلهما لأن من جهل الشرك لم يعلم التوحيد فوجبت معرفتهما مع أول البلوغ لذلك قيل : ستة تكون مع ستة : التكليف والبلوغ والامر والنهي ، ومعرفة الله ، ومعرفة الرسول ، والولاية والبراءة ، والخوف والرجاء والمن والدلائل . أما التكليف في اللغة فهو تحمل ما يشق على النفس قال الشاعر :

تكلفني معيشة آل زيد ومن بالطلائق والضباب .

الطلائق : الرقاق من الخبز . والضباب : ادام من الخردل والزبيب . ((راجع كتاب الوضع للجناوني ، تحقيق ابو اسحاق اطفيش ط أولى ص 30 . وكتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر يغلا بن زلتاف الوسياني تحقيق الدكتور النامي طبعة على الالة الراقنة ص 22/23/24 . وكذلك الدليل والعقول لأبي يعقوب الورجلاني ط حجرية ص 24/25/26 .))

(2) ج : فقال .
(3) أ : لا في حال أول البلوغ .
(4) ج : سقط ((أي)) .
(5) زيادة من ب ، ج .
(6) ج : عن .
(7) ب : أو .
(8) ج : به .

سألت عن الإيمان الذي يسع (1) جهله أبدا مما لم يتقولوا (2) على الله فيه الكذب (3) .

فسماه السائل ايمانا لانه علم من علوم دين الله عز وجل ، مذكور في كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (4) وأشار الايمة فأجابه بأن ذلك قسم المواريث والقصاص ودقائق الربا ، وذلك أن المجيب لما أجاب السائل عما لا يسع جهله طرفة عين وهو توحيد الله عز وجل ، رجع فسأل عما يسع (جهله) (5) أبدا وذلك لما أجابه بأن التوحيد لا يسع جهله طرفة عين ، وليس (من) (6) حال يأتي على أحد ممن يحتمل التكليف يسع فيها جهل التوحيد أبدا .

سأل عما يسع جهله أبدا ، والمعنى في ذلك كله أن علم الدين كلها تنقسم الى ثلاثة أقسام : أحدها علم التوحيد ، فهو علم لا يسع جهله طرفة عين ، والثاني علم الفرائض فهو علم يسع جهله (7) الى مجيء وقته ، فاذا جاء الوقت وخالف صار مما لا يسع جهله ، وما سوى هاذين القسمين من علوم الدين كلها من قسم المواريث وتصريف القصاص في وجوهه (8) وتحريم الربا في معانيه ، وتحريم الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير وأشال ذلك من المحرمات ، والحلال بأسره يسع جهل هذا (9) القسم كله أبدا . وأن الذي لا يسعهم في هذا الوجه أحد ثلاثة أشياء : الا يتقولوا على الله فيه كذبا ، فيحلوا ما حرم منها ، أو يحرموا ما أحل منها ، أو يخطئوا في حكم من أحكامها بالقول .

---

(1) ج : يسع الناس جهله .
(2) ب ، ج : يتقولوا . وفي كتاب أبي خزر ذكر النص هكذا (. . . ما لم يتقاولوا على الله فيه الكذب . . . . .)
(3) ب : الكذب فيه . وقارن بما جاء في كتاب الردّ على جميع المخالفين لابي خزر يغلا ابن زلتاف الوسياني ، ص 25/24 . وكتاب الوضع للجناوني (السابق) ص 30 .
(4) ب ، ج : سقط ((صلى الله عليه وسلم)) .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ج : علمه .
(8) ب : وجهه .
(9) ج : ذلك .

والثاني ألا يقارفوا ما حرم الله من ذلك بالفعل .

والثالث أن يلقوا الحجة التي تخبرهم عن الله عز وجل بتحريم أو بتحليل (1)، أو بحكم من الاحكام فلا يسلمون (2) الحجة ولا يلتفتون (3) نحوها فاذا ما وقعوا في أحد الوجوه الثلاثة فذلك غير رافع عنهم ، وليس المعنى في قوله : ما لم يتعاولوا (4) على الله الكذب (5) أنهم اذا تعاولوا (6) على الله الكذب خلق عليهم أن يعرفوه (7)، وانما أراد بذلك بسعهم الجهل لا بسعهم التعاول (8) فقط . كذلك سمعت الشيخ أبا يحي (رحمه الله) (9) يقول : وأما الذي يسعهم جهله الى (مجيء) (10) وقته فهو العلم بالفرائض يسع جهلها ما لم يأت (11) وقتها ، فاذا جاء الوقت لزمهم العلم ، ولم يرد أن الجهل بالفرائض يسعهم عند مجيء أول الوقت ، وانما أراد المعرفة بالفرائض (12) غير واجبة الا عند مجيء الوقت ، فاذا جاء الوقت ، وجب عليهم أن يعلموا تلك الفرائض كما فرضت عليهم ، وأما الحال الذي (13) لا يسعهم الجهل بالفرائض هي الحال (14) المضيق آخر الوقت لا يقال في أول الوقت لا يسعهم الجهل ، ولا يقال ذلك الا في حال لا يسعهم فيها الترك ، وذلك أن الالزام الزامان : الزام مضيق لا يسعهم تركه ، والزام يسعهم تركه حتى يأتي حال لا يسع فيها الترك ، والقول في الزام العلم وتضييق الجهل

---

(1) ب : تحليل .
(2) ب : يسلموا .
(3) ب : يلتفتوا .
(4) ب ، ج : يتقولوا .
(5) ب ، ج : على الله فيه الكذب .
(6) ب ، ج : تقولوا .
(7) ج : يعرفوا .
(8) ج : التقول .
(9) زيادة من : ب ، ج .
(10) زيادة من : ب ، ج .
(11) ب ، ج : يجيء .
(12) ب : أراد أن المعرفة بالفرائض، ج : أراد بالفرائض المعرفة .
(13) أ : التي .
(14) ج : فهي الحال .

كالقول في الزام / الفعل وتضييق الترك ، فان سأل عن الفرق بين الالزام الموسع والالزام المضيق ؟ قيل : إن الموسع (هو) (1) ما وسع تركه ، والمضيق ما ضاق وقته (2) .

سألت عن الذي لا يسعهم جهله ولا يسعهم فعله ؟ قيل لك هو الشرك (3) وحده .

فدل هاهنا على أن جميع ما حرم الله يسع جهله ما خلا الشرك بقلة وحده . ولو سأل (عن الذي) (4) لا يسعهم جهله ولا يسعهم تركه ، لقيل : هو التوحيد والفرائض في آخر حالها . (ولو سأل عن الذي يسع جهله ولا يسع فعله ، لقيل : هو الحرام ما خلا الشرك) (5) . ولو سأل عن الذي يسع جهله ويسع فعله ، قيل : هو المباح .

سألت هل تعرف من تعبد أو تعبد من تجهل ؟ فأجابه المجيب بأن قال : أعرف من أعبد (6) أنه (7) كما وصف نفسه ولا أعبد المجهول .

فقد صدق أن الله عز وجل معروف غير مجهول يعرف بالدلالة الواضحة التي جعلها في صغير الخلق وكبيره ، وقد دل على معرفته في كتابه على ألسنة رسله . وقد سأل فرعون موسى عليه السلام فقال : ((وما ربُّ العالمين)) (8) فأجابه موسى عليه السلام بأن (9) قال : ((رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين)) (10) . فقال فرعون لمن حوله : ألا تسمعون أنا أسأله عن ربه وهو يجيبني (11) عن (12) السماوات والأرض (13) . ثم زاد موسى عليه السلام جوابا ثانيا فقال : ((ربكم ورب آبائكم الأولين)) ، فقال فرعون : إن رسولكم الذي أُرسِلَ إليكم لَمَجْنُونٌ ، أسأله عن شيء ويخبرني (14)

---

(1) زيادة من : ب ، ج .
(2) ب ، ج : تركه .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) أ : عما .
(5) ج : سقط ما بين قوسين .
(6) ج : أعبد من أعرف .
(7) ب : وأنه .
(8) ج : العلمين ، والاية من سورة الشعراء : 24 .
(9) ب ، ج : سقط ((بأن)) .
(10) الشعراء : 25 .
(11) ب ، ج : يخبرني .
(12) أ : على .
(13) ما ذكره المؤلف هنا هو اقتباس من آية الشعراء 27/26 . وهذا نصها ((قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب آبائكم الاولين ...)) .
(14) أ : ويجيبني .

عن شيء ، فلما رآه (على الله عليه وسلم) (1) متباهلا مباهتا (2) أجابه موسى (عليه السلام) (3) بجواب (4) ثالث مما لا يجد له مدفعا فقال : ((رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون)) (5) لأن هذا مما لا يقدرون له على جحود ولا انكار لانهما تالح لهم (6) في (7) كل بكرة ، وتغيب كل عشية ، فلما (أن)(8) سمع عدو (9) الله ما لا يقدر على دفعه طار الى المُكَابَرَةِ والمُبَاطَشَةِ ، فقال : ((لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ))(10) ففي كل ذلك (11) يدل رسول الله على الله عليه وسلم على ربه بما ظهر من بدائع أفعاله مما (12) لا يقدر متعاط على مثلها ولا منكر على جحودها . ويقال : عرف المؤمنون ربهم كما وصف نفسه ، ويعرفونه كما وَحَّدَ نفسه ، ويعرفونه كما أخبر عن نفسه ، وعرفوه كما أثبت نفسه وعرفوه كما سمّى ووصف نفسه ، وكذلك يقال : وصفه (13) المؤمنون كما علم نفسه ، وسموه كما علم نفسه ، ووحدوه وأخبروا عنه وأثبتوه كما علم نفسه ، ولا يقال: علم نفسه كما وصفوه ، لا علم نفسه كما وحّدوه ، لا كما أخبروا عنه . وكذلك لا يقال : وصف نفسه كما عرفه (14) عباده المؤمنون (لا أخبر عن نفسه كما عرفه المؤمنون) (15) لأن العبادَ إنّما أخذوا معرفة ربهم

---

(1) هكذا في النسخ الثلاث ،ولعله غلط من الناسخ لماذا الاصح أن يقال : فلما رآه موسى عليه السلام ...) .
(2) ب : متباهتا .
(3) ج : سقط لفظ((عليه السلام)) .
(4) ج : بجوابه .
(5) الشعراء : 28 . وزاد الناسخ ((يا هؤلاء)) في الاية بين ان كنتم و تعقلون .
(6) ب : لكم .
(7) ب : سقط ((في)) .
(8) زيادة من : ب ، ج .
(9) ب : عمدو .
(10) الشعراء : 29 .
(11) ج : فكل ذلك .
(12) ج : التي .
(13) ب : صفه .
(14) ب : عرف .
(15) ب : سقط ما بين قوسين .

وصفه وتوحيده من قبل الله عزوجل (وليس يكون أن يكون الله عز وجل) (1) أخذ ذلك عن عباده ، تعالى الله عن ذلك . ويقال : عرف المؤمنون ربهم بما وجد به نفسه / وبما أخبر به عن نفسه وبما أثبت به نفسه ، وأما أن يقال : عرفه المؤمنون بما وصف به نفسه وبما سمى به نفسه ، فيباحان دون الأول في الجواز . وأما أن يقال وصفه المؤمنون بما علم به نفسه ، أو وحدوه بما علم به نفسه ، أو أخبروا عنه بما علم به نفسه ، فليس بجائز لأنه لا يقال : (علم الله بكذا في وجه من الوجوه إلا في ثلاثة أوجه : أن يقال)(2) : علم الله نفسه بالمشاهدة ، وعلم بذاته ، وعلم بنفسه لا غير ، (وقد ذكرنا ها قبل هذا)(3) .

ثم ذكر مسألة أخرى فقال : **من ربك وما دينك ومن (4) نبيك وما إمامك (5) وما قبلتك وما غايتك في الدين ؟** فأجابه فقال : **الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبي والقرآن إمامي والكعبة قبلتي** . فأخبر أن الله ربه لا يشرك به أحدا (6) سواه (وأن) (7) الاسلام دينه (8) ، والدين هاهنا الملة ، يعني ملة الاسلام متبريا من تلك الملل كلها منتفيا منها ، وكذلك بأن قال : ومحمد نبيي لأن أهل تلك الملل (9) لم يكونوا مقرين بالاسلام ولا بمحمد (10) صلى الله عليه وسلم . ثم زاده بأن (11) القرآن إمامه والكعبة قبلته لأن أهل تلك الملل منكرون القرآن والكعبة . والامام هاهنا : القرآن ، وقد قال الله عز وجل ((يوم ندعوا (12) كل أناس بامامهم)) (13) فقال المفسرون :

---

(1) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش وهو غير واضح ولكنه يبدو أنه موافق لما في النسختين : ب ، ج .

(2) ج : سقط ما بين قوسين .

(3) أ : وقد ذكرنا هذا قبل هذا .

(4) ب ، ج : وما ، وهو موافق لما في متن الجهالات ورقة 11 .

(5) زيادة من : ج . وهي موافقة لما في المتن ورقة 11 .

(6) ج : أحد .

(7) ب ، ج : سقط ((وأن)) .

(8) ب : ديني .

(9) ج : سقط ((الملل)) .

(10) ب : لمحمد .

(11) أ : أن .

(12) أ : ندعو .

(13) الاسراء : 71 .

امامهم ،كتابهم ، يدعى أهل التوراة بتوراتهم (1) ويدعى أهل الزبور بزبورهم (2) ، وأهل الانجيل بانجيلهم (3) وأهل القرآن بقرآنهم (4) ،(والله أعلم) (5) . والامام هو المتبع في كل ما يقول مما يحلل ويحرم (6) ويفرض ويحمل . وسمعت(7) أبا يحيى رحمه الله يقول في (8) قول أبي خزر رضي الله عنه ،لا يسع جهل الأئمة لأن الأئمة هم القادة في الدين حتى (9) يفرز (قادات الدين من قادات) (10) المخالفين ،والله أعلم .

وأما القرآن فهو قائد المسلمين الى رشدهم وزاجرهم عن غيهم به هداهم الله عز وجل ، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال وجلاء تخطان في الأرض : ((أيها الناس، فما جاءكم عني من حديث فاعرضوه على كتاب الله (عز وجل) (11) فما وافق كتاب الله فهو عني (وأنا قلته) (12) وما خالف كتاب الله فليس عني(13))) وما لرسول الله أن يخالف كتاب الله وبه هداه (14) .

قوله : يَقُودُنِي لَا أَقُودُهُ ، وَيَأْمُرُنِي لَا آمُرُهُ (يُحَلِّلُ لِي الْحَلَالَ وَيُحَرِّمُ عَلَيَّ الْحَرَامَ وَأَنَا أَتْبَعُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (15) .

يريد ،أن القرآن هو الذي يقود المسلمين ويأمرهم فيتبعونه لا يكون (أن يكون) (16) القرآن متبعا لاهواء الناس كما قال الله عز وجل : ((ولو اتبع

(1، 2، 3، 4) أ : بالتوراة ،بالزبور ،بالانجيل ، بالقرآن .
(5) ب ،جـ : سقط ((الله أعلم)) .
(6) ب : أو يحرم .
(7) ب : سمعته ، جـ : سمعت .
(8) جـ : في معنى .
(9) جـ : حيث .
(10) جـ : قادات الدين من قادة .ولم أعثر على هذا القول في باب ما يسع جهله وما لا يسع جهله في كتابه : الرد على جميع المخالفين .
(11) جـ : سقط لفظة ((عز وجل)) .
(12) جـ : سقط ((وأنا قلته)) . وفي : ب : وأنا قائله .
(13) الحديث في مسند الربيع بن حبيب جـ1 ص17 ((انكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله ،فما وافقه فعني ، وما خالفه فليس عني)) .
(14) ب : هداه الله .
(15) ما بين قوسين زيادة من : جـ ، وهو موافق لما في متن الجهالات للشيخ تبغورين ورقة 12 .
(16) زيادة من : ب ،جـ .

الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن)) (1) ثم سأل فقال : وإذا (2) قيل لك على ماذا تَوَلَّيْتَ المسلمين (3) ؟ يريد على ماذا فُرِضَتْ عليك لا يتهم فأجابه بأن قال : على استكمال معرفة دينهم ، (وهو معرفة ما لا يسع جهله) (4) والوفاء (5) بما عاهدوا الله عليه (في اقرارهم)(6) ، وهو العمل بالفرائض، وذلك أن المسلمين قد عاهدوا الله في اقرارهم بأن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ، فالجواب عليهم أن يصدقوا اقرارهم بعمل الفرائض، فاذا أدوا الفرائض كانوا موفين بعهدهم الذي عاهدوا / الله عليه .

فان قال قائل : أَوَ قَدْ كان الناسُ كلهم قد عاهدوا الله (7) ؟ قيل قد اختلف في ذلك أهل التفسير ، فقال قوم : بأنهم (8) قد عاهدوا الله بما أخذ عليهم من الميثاق . والميثاق (هو) (9) ما جعل فيهم من الدلالة الموجودة فيهم بأنهم عبيد الله ، وأن الله ربهم ، فمن أبى (10) ذلك منهم وأنكره كان منكرا بما في (11) خلق نفسه من الضعف والحاجة والمذلة موجودا ،وكان بذلك ناقضا للعهد والميثاق .

---

(1) المؤمنون : 71 .
(2) ب : وإن .
(3) إنَّ الوَلاَيَةَ عند المتكلمين الإباضيين هي حبُّ الولي وتصويب أفعاله وهي في اللغة : القرب ، والقيام للغير بالأمر والنصر ، وشرعا : التَّرَحُّمُ والاستغفار للمؤمنين لاسلامهم وطاعتهم والثناء عليهم مع الحب في القلب . (انظر في ذلك رسالة في الحقائق للبرادي ص 39 . وكتاب الوضع لابي زكرياء يحي الجناوني تحقيق ابو اسحاق اطفيش ،طبعة أولى ص 32 وما بعدها .) .
(4) ب : يسعهم . ج : سقط ما بين قوسين .
(5) ب : ووفاء .
(6) زيادة من : ج .
(7) ب : عاهدوا الله عليه .
(8) أ : بأنه .
(9) زيادة من : ب ، ج .
(10) أ ،ب : أبا .
(11) ج : سقط ((في))

وقال آخرون : إن كل من أقرّ لله بالتوحيد (1) ويشهد (2) بأنّ محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)(3) وأن ما جاء به محمد هو الحق ، هم الذين عاهدوا الله فهؤلاء يقولون : ان المنافقين نقضوا العهد ، والقول الاول أن كل من كفر بالله ناقض للعهد (4) والميثاق والله أعلم . والصحيح من ذلك أن من عمل بالفرائض فهو مُوفٍ بالعهد ، ولذلك سمي وفاءً ، وسمّي العامل به مُوفِيًا ، ثم بين ذلك في مسألة البَرَاءَة (5) فقال : وإذا قيل لك على ماذا (6) تبرأت من المنافقين ؟ فقل على التضييع والتفريط فيما أمرهم الله أن يدينوا به (7)، أي أنهم ضَيّعُوا أو فَرّطُوا (8) في عمل الفرائض لم يدينوا الله بذلك ، أي لم يأتوا بعمل الفرائض ، وقد يكون أن يريد بالوَلاَيَةِ والبَرَاءَةِ في هذا الموضع وَلاَيَةَ الأَشْخَاصِ وبراءةِ الاشخاص (9) والله أعلم . ثم سأل عن مسألة الزكاة فقال : وإذا قيل لك ما قوام زكاتك ، أي كيف تقوم زكاتك ؟ فأجابه بأن قال : اقْسِمْهَا على الذين (سماها الله لهم في كتابه) (10) وهو

---

(1) أ : بالربوبية .
(2) ج : سقط ((ويشهد)) .
(3) ب ، ج : سقط ما بين قوسين .
(4) أ ، ب : العهد .
(5) البراءة عند المتكلمين الإباضيين هي بغض المرء وتخطئة أفعاله . وقد قسمها أبو زكرياء الجناوني الى أربعة أقسام : (1) البراءة من جملة الكافرين من الثقلين أحياء أو أمواتا ، معلومين أو مجهولين . (2) البراءة من الامام الجائر ومن أطاعه في جوره . (3) البراءة من المذمومين في كتاب الله الموصفين بالاساءة والمعصية المخصوصين بأسمائهم . (4) البراءة ممن عرفناه بعينه اذا ظهر لنا منه فعل يوجب البراءة . ويزيدون في تقسيم البراءة قسمين : أحدهما براءة الخارج من مذهب أهل الحق الى مذهب أهل الخلاف . الثاني : براءة الخارج من الاسلام الى الشرك ، وانما تجب البراءة بعمل الكبائر ، وأما أطفال المشركين والمنافقين فالكف عنهم حتى يبلغوا الحلم . ((راجع في ذلك كتاب الوضح (السابق) ص 34/33 . وكتاب أصول الدين لتبغورين (السابق) ص 39/40 . وكتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر (السابق) ص 15/14 . وكتاب قواعد الاسلام للجيطالي ج 1 ص 67 الى 91 حيث أفاض الحديث في تفصيلها)) .
(6) ب : على ما .
(7) ب : يدينوه به . ج : يدينون به .
(8) ب ، ج : ضيعوا وفرطوا .
(9) يرى العلامة أبي حفص عمر بن جميع في موضوع البراءة من الاشخاص أنه من رأى منه شرا تجب براءته والقصد اليه بها براءة السلطان الجائر براءة كاتبه ووزيره وخازنه ، وأما من كان تحت لوائه فلا لأنه ربما كان فيها مسلما فلزمته تقية على نفسه ، وبراءة كل من رجع من الاسلام الى الشرك . (راجع كتاب مقدمة التوحيد - ص 91 / 102 .
(10) ب ، ج : سماهم الله في كتابه .

قوله : (سبحانه وتعالى) (1) ((انما الصدقات للفقراء))وهم المحاويج الذين لا مال لهم . والمساكين : وهم الضعفاء من ذوي الزمانات الذين ظهرت عليهم المسكنة . والعاملين عليها : وهم الذين يجبونها (2) من أرباب الأموال . والمؤلفة قلوبهم : وهم رؤساء (3) القبائل ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم لنفع الاسلام بأن يعطيهم من الزكاة . وفي الرقاب : وهم المكاتبون إذا عجزوا عن التأدية للذي عليهم من ذلك . والغارمون (4) : وهم الذين لحقهم الدين من غير اسراف ولا فساد في الدين ولا هلكة (5) الاموال في غير سبيل الله . وفي سبيل الله : يقوى بها الغزاة (6) في سبيل الله بالمجاهدين (7) في أمر الله . وابن السبيل : وهو العابر سبيل فينقطع عن أهله ولم يجد ما يوفق به (8) فانه يعطى من الصدقة .

ثم سأل فقال : ما أنت بدينك ؟ يريد ،(ما الذي أنت عليه في دينك) (9) . فأجابه بأن قال : **إن أنبت لله بالذي عاهدت عليه كنت مؤمنا صادقا** ، يريد أن اسم المؤمن لا يستحقه إلا المؤدي للفرائض المجتنب للكبائر ، فبين دينه بذلك من سائر أديان أهل الخلاف ، وان لم أوف بعمل الفرائض فأنا ممن عاب الله عليه عمله ، وهم (10) غير المؤمنين لأن (11) من لم يكن مؤمنا فقد عاب الله عليه (12) عمله وردّه عليه . ثم سأل فقال : **وإذا قيل لك ما إقبات الإيمان ؟** / يريد ، ما الذي يثبت به

---

(1) زيادة من : ج .
(2) ج : يجلبونها .
(3) ب : رؤس .
(4) ب ، ج : والغارمين .
(5) أ : مهلكة .
(6) ج : الغزوات .
(7) أ : المجاهدون .
(8) أ : ما يوفق به . وما شرحه الشارح من سورة التوبة : ٦٥ .
(9) ج : ما الذي أنت فيه من دينك .
(10) ب : وهو .
(11) أ : لان كل .
(12) ج : سقط ((عليه)) .

الايمان للمؤمنين ، يجب أن يكونوا به مؤمنين ، فأجابه بأن قال : معرفة ما لا يسع الناس جهله (1) وفعل ما لا يسع الناس تركه ، وترك ما لا يسع (الناس)(2) فعله ، فأما معرفة ما لا يسع الناس جهله فهو (3) معرفة أن الله واحد لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به أنه (4) الحق (5) (من عند ربه) (6) وكل ما لا يسع الناس (7) من (8) تفسير التوحيد . وأما فعل ما لا يسع (9) تركه فهو العمل بالفرائض، وترك ما لا يسع الناس فعله فهو ترك ما نهى الله عنه من المعاصي . فان قال قائل : فهل تكون معرفة ما لا يسع الناس جهله عند من ليس عنده فعل ما لا يسع الناس تركه ؟ قيل(10) : نعم (11) ،قد يكون أن يعرف ما تجب (12) عليه معرفته وهو مع ذلك غير عامل بالفرائض كما يكون عرافا (13) وهو غير تارك لما نهى الله عنه من المعاصي ، وأما أن يكون فاعلا لما لا يسع تركه وهو غير عارف لما (14) لا يسع جهله، فلا ، كما لا يكون تاركا لما لا يسع فعله وهو غير عارف لما (15) لا يسع جهله ، وكذلك لا يكون فاعلا لما لا يسع تركه الا وهو تارك لما لا يسع فعله كما أنه لا يكون تاركا لما لا يسع فعله إلا وهو فاعل لما لا يسع تركه .

---

(1) ما لا يسع الناس جهله، هو معرفة أن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله وأحكامه وسائر كمالاته المسمى بالجملة التي يدعو اليها رسول الله (ص) وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وما جاء به حق من عند الله ، فهذه الجملة التي يجب على كل مكلف اعتقاد مدلولها الذي هو وحدانية الله . (راجع شرح قصيدة النونية المسماة بالنور لابي نصر الملشاوي ص 165) . وغيره من الكتب العقدية في الاصول الاباضية .

(2) زيادة من : ب جـ .
(3) ب ، جـ : فهي .
(4) جـ : سقط ((أنه)) .
(5) جـ : حق .
(6) زيادة من : جـ .
(7) ب ، جـ : سقط ((الناس)) .
(8) جـ : في .
(9) ب : ما لا يسع الناس .
(10) جـ : قيل لهم .
(11) جـ : سقط ((نعم)) .
(12) جـ : يجب .
(13) جـ : عارف .
(14) جـ : بها .
(15) جـ : بما .

ثُمَّ سَأَلَ فَقَالَ : وَإِذَا قِيلَ لَكَ عَلَى مَاذَا اتَّخَذْتَ رَمَضَانَ لِرْضًا ؟ بمعنى سؤاله لم اتخذته شهر صيام ؟ ومعنى الاتخاذ أن تتخذ شيئا دون شيء ، كالاتخاذ الذي ادعته النصارى في المسيح ، أن الله اتخذه ولدا ، فأكذبهم الله وكذب (1) جميع من ادعى مثل الذي ادعوا فقال : ((ما اتخذ الله من ولد)) (2) الآية ، فأجابه بأن قال : **إِنَّ صِيَامِي لِشَهْرِ رَمَضَانَ لِلَّذِي افْتَرَضَهُ** (3) **اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَصُومَهُ بِشَعْرِي وَبَشَرِي** أي) (4) بجميع جوارحي (5) ، وهذا مثل جار بين الناس ، أن (5) يقول القائل بشعره وبشره ، وقال عليه السلام : ((اروا الشعر وانقوا البشر)) ، والدليل على فرض الصيام هو ما استدل به صاحب الكتاب حيث يقول : ((شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن (هدى للناس) (وبينات من الهدى والفرقان) (8) فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) (9) . وفي تعريف الشهر دلالة (10) على أن المراد بصيام شهر رمضان المذكور في أول الكلام . والصيام هو الكف (11) عن الاكل (12) والشراب وغيرهما ، كما أن الافطار هو (13) القصد الى الاكل والشراب وغيرهما . فان سأل عن الصوم والافطار ما هما ؟ قيل : هما فعل الصائم المفطر (14) فان قال : فعل القلب أم فعل الجوارح؟ قيل : أما الصوم فهو امساك الجوارح ، والافطار اطلاقهما ، وهما فعل الممسك

---

(1) أ : وكذلك .
(2) المؤمنون : 91 .
(3) ب : لفرض من افترضه .
(4) ب : بشعر وشراب .
(5) ب : جوارح .
(6) ب : أنه .

(7) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(8) ما بين قوسين زيادة منا لتصحيح الآية .
(9) البقرة : 185 .
(10) أ : دليل .
(11) ب : الكلف .
(12) ب : الكل .
(13) ج : سقط ((هو)) .
(14) ب ، ج : فعل الصائم والمفطر .

المطلق ، وهو القلب ، لأن القلب اذا أمسك الجوارح امتسكت (1) واذا أطلقها انطلقت (2) فان قال : الصوم حركة أم (3) سكون ؟ / قيل (4) هو حركة كما أن الافطار هو (5) حركة ، لأن الذي يمسك ((لا يمسك الا بأن يتحرك ، وكذلك اذا اطلق غيره لانه لا يطلقه الا بالحركة ، فان قال أليس هما ضدان ؟ قيل : بلى (6) ضدان ، فان قال : فالحركة (7) تضاد الحركة ؟ قيل : لا انما (8) التضاد بين الصوم والافطار ولو أنهما جميعا حركة ، ألا ترى أن الطاعة والمعصية ضدان ، وربما كانتا جميعا حركة . وكذلك الكفر والايمان والتوحيد والشرك ، قد تكون هذه الوجوه جميعا حركة ، وربما كانت (9) جميعا سكونا ، وكذلك الصعود والهبوط (10) ضدان ، وهما حركة ، فالاشياء تتضاد (11) من جهة وتتفق من جهة ، وأكثر العالم على هذا المعنى .

والصيام من طلوع الفجر الى غياب الشمس، كما ذكر الله من ذلك ، والذي يجب به الصيام على الصائم رؤية الهلال أو اتمام (12) عدة ثلاثين يوما (الشهر)[13] شعبان أو تأتي شهادة الامناء على استهلال الهلال أو مشهور أهل الجملة على رؤيته (14) وكذلك الافطار بهذه (15) الاربعة . والذي يجب به الصوم ، هو الذي يفطر به ، الا أن أمينا واحدا قد يجب به الصوم ولا يفطر به لعلة أن الصوم هو الكف ، والحجة قد

---

(1) ب ، ج : أمسكت .
(2) ب ، ج : اطلقت .
(3) ب : أو .
(4) ج : قيل .
(5) ب ، ج : سقط ((هو)) .
(6) أ : بل .
(7) أ : الحركة .
(8) ج : أن .
(9) أ : كانوا ، ب : كان .
(10) ب : الهبوط والصعود .
(11) أ ، ج : تضاد .
(12) ج : واتمام .
(13) زيادة من : ب ، ج .
(14) قارن بما في كتاب الوضع لابي زكرياء الجناوني ص146/147 .
(15) ج : على هذه .

تكون في الكف بأمين واحد وليس الكف عن المباح كالترك للفرض، والاكل مباح ، والصوم فرض، والاشياء المفسدة للصوم ثلاثة أشياء : أكل وشرب وجماع. والمقيم اذا أفطر نهارا في رمضان بغير عذر لا نسيان (1) فهو عاص لربه ولزمه الكفارة ، وعصيانه عند العلماء عصيان كبير (2)، قد (3) دللنا عليه في غير هذا الموضع، والكفارة عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو اطعام ستين مسكينا. والاكل ساهيا أو غلطا ، والساهي(4) ليس عليه شيء ، والغلط يبدل يوما ، قال بعض العلماء : إنّ الساهي يبدل يوما ، والغلط يبدل ما مضى من صومه ، والمعتمد(عليه)(5) الذي قدمت لأنّ الاثر في الساهي ،الله أطعمه وأسقاه ، وفي الغلط قول عمر رضي الله عنه : علينا اعادة يوم (والله أعلم) (5)، واذا اضطر الصائم بالعطش أو بالجوع فله أن يأكل ويشرب (7) ويدفع الضرورة عن نفسه ، فاذا أكره على أحدهما فله أن (8) يأتي (من ذلك) (9) ما أكره عليه ، واختلفوا في الجماع إذا أكره عليه والله أعلم .

وقوله عز وجل ((فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر))(10)(11) (وقوله : أخر) (12) من غير رمضان ، يعني ان أكل في مرضه أو سفره يبدل أياما أخر والله أعلم (13) .

---

(1) ب : الانسيان .
(2) جـ : كبيرة .
(3) ب ،جـ : وقد .
(4) ب : والسائل . جـ : فالساهي .
(5) زيادة من : ب ،جـ .
(6) ب : سقط لفظ ((والله أعلم)) .
(7) جـ : أو يشرب .
(8) أ : فانه .
(9) جـ : سقط ((من ذلك)) .
(10) ب ،جـ : اخرى .
(11) البقرة : 184 .
(12) ب ،جـ : سقط ((قوله أخر)) .
(13) المرض المبيح للفطر هوالذي يؤدي عادة الى ضرر في الجسم أوزيادة في العلة ،أما المريض الذي لا يضره الصوم فلا يرخص له في الافطار . ولقد كانت المسافة التي يباح للمسافر فيها الافطار مسيرة يوم وليلة بسير متوسط وهوسير الإبل وسير الأقدام ، وتقدّر هذه المسافة بحوالي ستة وثمانين كيلومترا ونصفا فمن قطع هذه المسافة في يوم وليلة أوساعة كان له أن يفطر ويصوم بدله (راجع روح الدين الاسلامي لعفيف عبد الفتاح طباره طبعة 17-1978 ص256).

والصيام فرض على المريض وعلى المسافر ، غير أنه (1) موسع عليهما الى (2) أن يفيق (3) هذا (4) ويقدم ذلك . والحائض والنفساء انما عليهما أن يبدلا (5) أيامهما بأيام الحيض والنفاس ، وقضاء رمضان لا يكون الا متتابعا لا يفرق بينه (6) فان فعل فغير مجزئ (7) (عنه) (8) . واختلفوا في فريضة الصيام ، فقال (9) بعضهم : فريضة واحدة لقوله / عز وجل (فليصمه) وآخرون يقولون غير ذلك ، ولكل حجج وعلل، والمعتمد عليه عند أصحابنا (أنه) (10) فريضة واحدة والله أعلم . 6

مسألة

فان قيل (11) **لَهُ بِمَاذَا تَفْرُزُ نَفْسَكَ مِنَ الْبَهَائِمِ** ؟ فأجابه بجواب غير عام على جميع البهائم (12) ثم كرر عليه المسألة فقال : **بماذا تَفْرُزُ نَفْسَكَ من هذا الجنس الآخر** (13) ؟ فأجابه بجواب عام على جميع البهائم ، بأن التكليف به يفترز (14) المكلف وغيره من جميع الحيوان ، بهائم وغير بهائم . فان قال بماذا تفرز نفسك من التي ليست

---

(1) أ ، ج : أنهما .
(2) ب : سقط ((الى)) .
(3) ج : يفيق .
(4) ج : سقط ((هذا)) .
(5) ب : يبدل .
(6) ج : بينهم .
(7) ب ، ج : مجزي .
(8) زيادة من : ب ، ج .
(9) ج : فقال .
(10) زيادة من : ب ، ج .
(11) ب : اذا قيل .
(12) جواب الشيخ تبغورين هو : ((فقل بان الله جعلها لي حمولة ومأكولة)) .
(13) في المتن ورقة 12 ((واذا قيل لك بماذا تفرز نفسك من التي ليست بحمولة ولا مأكولة مثل الحيات والعقارب فقل بأن الله ألهمني الفرض وحط عنها ، وفرض جملة الصلاة والصوم والزكاة ...))
(14) أ : يفرز .

بسمائهم ، كالسماوات (1) والارض والجبال والشجر ؟ قيل له : بالحياة الموجودة فيّ ، وليست في جميع ما ذكرت وعددت ، فان قال : بماذا تفرز نفسك من الجنّ ؟ تقول : لأنّي (2) آدميٌّ ولأنّها جنٌّ (3) . وكذلك لو سأل تقال : بماذا تفرز نفسك من الملائكة ؟ قيل (4) : لأني آدمي وهي ملائكة .

فان سأل سائل تقال : بماذا تفرز التوحيد من الايمان ؟ قيل بالافراد الذي (5) في التوحيد دون سائره . فان قال بماذا تفرز التوحيد من الطاعة ؟ كان الجواب كذلك ، فان قال : بماذا تفرز الشرك من الكفر ؟ قيل بالمساواة التي هي في الشرك دون غيره ، وكذلك لو قال : بماذا تفرز الكبير من الصغير (7) ؟ قيل : بالعقاب الذي في الكبير دون غيره وكذلك لو قال : بماذا تفرز المُحْدَثَ من الشيء ؟ قيل (8) بالحُدُوثِ الذي في المُحْدَثِ دون غيره (وكذلك لو قال بماذا تفرز الجسم من المُحْدَثِ ؟ قيل : بالتأليف (9) الذي في الجسم دون غيره) (10) وهكذا الجواب في العامّ والخاصّ من حيث ما دار وهو كثير (11) اختصرناه . ولو قال : بماذا تفرز الايمان من التوحيد ؟ وبماذا (12) تفرز الطاعة من التوحيد ؟ وبماذا تفرز المعصية من الكفر ، أو الكفر من الشرك ؟ كان سؤاله سؤالا ساقطا ، لأنّه أراد أن يَفْرُزَ (13) الأعمَّ مِنَ الأخصِّ وهو غيرُ مُفْتَرِزٍ منه لا مُتَخَلِّصٍ .

---

(1) جـ : كالسماء .
(2) ب : أني .
(3) أ : جني .
(4) جـ : نقل .
(5) جـ : الذي هو .
(6) أ : ولو . جـ : وان .
(7) ب : الصغير .
(8) ب : وقيل .
(9) ب : التأليفية .
(10) جـ : سقط كل ما بين قوسين .
(11) ب : كثيرا .
(12) جـ : بما .
(13) ب : تفرز .

مسألة

وأما سؤاله : لأي علة خلقك ربك ؟ انما أراد المكلف دون غيره (فلذلك)(1) أجابه (2) بأن قال : لعلة الابتلاء بالأمر والنهي ، وهو قوله ((خلقكم ليبلوكم أيكم أحسن عملا)) (3) . ولو قال : لأي علة أمرك ونهاك ؟ كان سؤاله عن علة العلة لأن الأمر (4) والنهي علة الخلق (5) ، فسأل عن علة الامر والنهي كان الجواب بأن يقال له : لعلة الثواب والعقاب ، ولو سأل عن علة الثواب والعقاب ما هي ؟ كان الجواب بأن يقال له : (6) لعلة التفرقة بين المطيع المحسن وبين العاصي المسيء . ولو (7) سأل عن علة التفرقة بين المحسن والمسيء (8) (ما هي) (9) قيل ترك التسوية بين المحسن والمسيء . ولو سأل عن علة ترك التسوية بين المحسن والمسيء ؟ (قيل ترك التفضيل للمحسن على المسيء ، فان سأل عن علة) (10) ترك التفضيل (للمحسن على المسيء) (11) قيل وجوب التسوية بين المحسن والمسيء . فان (12) سأل عن علة ذلك

---

(1) ب : سقط ((فلذلك)) .
(2) ب : فأجابه .
(3) أ : ليبلوكم أيكم الى آخر الآية . ب : خلقكم ليبلوكم الآية . ولعلها الاية 2 من سورة الملك ((الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)) . أو الاية 7 من سورة هود وهي : ((وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا)) .
(4) جـ : أمر .
(5) قارن بما جاء في باب الأمر والنهي من كتاب أصول الدين لتبغورين ص 35/36 . وكتاب الوضح لابي زكرياء يحي الجناوني بتحقيق أبو اسحاق اطفيش الطبعة الاولى ص 23 .
(6) ب ، جـ : كان الجواب له .
(7) جـ : فلو .
(8) ب : المشير .
(9) ب : سقط ((ما هي)) .
(10) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(11) ب : سقط ما بين قوسين .
(12) ب : فلو .

6 قيل : وجوب التفضيل / للمسيء على المحسن . ولو سأل عن علة التفضيل للمسيء على المحسن . قيل : لو (1) فعل ذلك كَأَنْ (2) تعود الاساءة احْسَانًا والاحسَانُ إِسَاءَةً ، وهذا غاية الفساد لانه لوجاز (الا يأمر) (3) بالاحسان (4) لا ينهى عن الاساءة (5) لكان جائزا (6) أن يُسَوِّيَ بين الإِسَاءَةِ والاحسان ، ولو سَوَّى بينهما لكان جائزا (7) أن تصير الاساءة احسانا والاحسانُ إِسَاءَةً ، فحينئذ (8) يكون آمِرًا بالاساءة ناهيا عَنِ الاحْسَانِ ، وهذا من أفسد الفساد لأن حد الاساءة يدخل فيه كل كفر وشرك وكل كذب وافتراء ، كما أن حدّ (9) الاحسان يدخل فيه كل ايمان وتوحيد(10) وطاعة وصدق وكل صواب فافهم ذلك .

ثم سأل فقال : (11) إذا قيل لك لِأَيِّ علة جُعِلَتْ فيكَ الإستطاعة؟ أراد لأَيِّ علة خَلَقَ اللّهُ فيك الاستطاعةَ لأنّ الجَعْلَ (12) من اللّهِ خَلْقٌ (13) فأجابه فقال : لثلاثة (14) أَوْجُهٍ : لدفع الآفَاتِ ، وَرَفْعِ الحَالِ وَوَضْعِ الاحْتِجَاجِ . والآفَاتُ هِيَ الزَّمَانَةُ (لأنّ الاستطاعَةَ دَفَاعَةٌ لِلزَّمَانَةِ) (15) . فأما (16) رفع المحال يريد به (17) أن القُوَّةَ إِذَا وُجِدَتْ في

---

(1) جـ : فقل ولو .
(2) جـ : كانت .
(3) جـ : الايام . ب : أن لا يأمر .
(4) جـ : في الاحسان .
(5) أ : المساءة . ب : الاسادة .
(6) أ : جائز .
(7) جـ : لجائزا .
(8) ب : سقط ((فحينئذ)) ، وجاء عوضها : فما .
(9) جـ : سقط ((حد)) .
(10) جـ : سقط ((وتوحيد)) .
(11) جـ : سقط ((فقال)) .
(12) ب : الجمل .
(13) قارن بما جاء في أصول الدين لتبغوريين ص 51/52 وغيره من كتب الاباضية .
(14) ب : الثلاثة .
(15) ما بين قوسين سقط من : جـ .
(16) ب : وأما .
(17) ب ، جـ : سقط ((به)) .

الفاعل ارتفع المحال أي الفعل منه في حال وجود القوة فيه ليس بمحال ، وفسّر (1) آخرون رفع المحال على أنّ قول القائل إذا قال : إنّ الفعل غير مُمكِن (2) مِنّي ، والقوة فيه موجودة، فقوله محال ، والمعنى واحد . وأما وضع الاحتجاج فان الحجة على الفاعل اذا جعلت فيه الاستطاعة واقعة ولا عذر له في الترك ، ولو كانت الاستطاعة غير موجودة للفعل (في حال) (3) وجودها كأنْ تكون الزمانة غير معدمة للفعل في حال وجوده (4) ، ويكون البصير غير موجد للدرك في حال وجوده ، والعمى غير معدم للدرك في حال وجوده ولو جاز ذلك لكأنْ تكون الاستطاعة معدمة للفعل (والزمانة) (5) موجودة له ، والبصر معدم للدرك ، والعمى موجد للدرك ، ولم يستنكر على هذا الحساب أن تكون الاستطاعة زمانة والزمانة استطاعة والعمى بَصَرًا والبَصَرُ عَمًى ، والصَّمَمُ سَمْعًا والسَّمْعُ صَمَمًا (6) فحينئذٍ تعود الأشياء المختلفات المتضادات (7) أشبه بها من الاشياء المتشاكلات (8) المتفقات، وفي الذي كتبنا في كتاب (9) الاستطاعة (10) ما يُغني عن ذكر شيء من مسائل الاستطاعة في هذا الموضع إنْ شاء الله وبه (11) التوفيق .

---

(1) ب : وفسد .
(2) جـ : متمكن .
(3) ب : في حين ، جـ : حين .
(4) بـ جـ : وجودها .
(5) ب : سقط ((والزمانة)) .
(6) ب : صمم .
(7) ب : والمتضادات .
(8) ب : المشاكلات .
(9) جـ : سقط ((كتاب)) .
(10) لا وجود لهذا الكتاب بين أيدي الاباضية في ميزاب وجربة ونفوسة حسبما أطمني بذلك مشايخ هذه الاماكن مثل الشيخ محمد بيانو بميزاب والشيخ سليمان بن داود، والشيخ عدون والشيخ الناصر المرموري وغيرهم . وكذلك الشيخ فرحات الجعبيري الجربي والشيخ الصادق بن مرزوق والشيخ البارودي والدكتور الشيخ عبد الله مسعود حنبله من نفوسة وغيرهم ، بأنهم لم يعثروا عن هذا الكتاب وقالوا: ربما اندثر هذا الكتاب في عصر أبي عمار أو بعده بقليل لان جميع كتب السير ذكرت له هذا الكتاب ونسبوه اليه وها هو أبو عمار هنا قد أشار اليه كما أشار اليه في كتابه الموجز بأنه سيفرد كتابا خاصا في الاستطاعة . راجع كتاب السير للشماخي ص 441 .
(11) ب : والله .

ثم سأل عن الفرق بين الحركة والسكون (1) ما هو ؟ فأجابه صاحب الكتاب بأن قال : مرور الحال ووجود الشيء في مكانه ، وهذا (2) صفة السكون ، ثم قال : والمتحرك لا يمر عليه الحال الا وهو متحرك ، وهذا الجواب صواب عندنا لان جواب كل سائل يسأل عن الفرق بين الضدين أن يعبر عن صفة (3) كل ضد منهما (4) ولا يجتزأ (5) في هذا الباب بذكر احدى (6) الصفتين دون الاخرى ، وليس الجواب في باب العام والخاص كالجواب / في باب المتضادد (7) ، وقد فرق بينهما صاحب الكتاب وذلك حين سأل في صدر الكتاب عن الفرق بين الشرك والكفر (8) فقال : الفرق بينهما أن كل شرك كفر وليس كل كفر شركا (9) ، ولو سأل عن الفرق بين التوحيد والايمان كان الجواب بأن يقال : الفرق بينهما : أن (10) كل توحيد ايمان ، وليس كل ايمان توحيدا (11) ، وكذلك لو قال : ما الفرق بين التوحيد والطاعة ؟ أو (قال : (12) ما الفرق) (13) بين الشرك والمعصية ؟ كان الجواب (14) في كل ذلك مثل ما مضى ونحوه . ولو قال ما الفرق بين شيء وقديم ؟ أو لو قال : ما الفرق بين محدث وشيء ؟ أو بين جسم ومحدث وبين عرض ومحدث ؟ كان الجواب في كل ذلك مثل ما مضى . وقد بيّنّا في غير هذا الموضع من هذا الكتاب أن الجواب في باب العامّ والخاصّ هو مثل ما أجاب به صاحب الكتاب في الفرق بين الكفر والشرك ، وهو باب الكليات مشروح في كتاب الموجز (15) .

---

(1) أ : الحركة السكون .
(2) ب : فهذه ، ج : وهذه .
(3) ج : سقط ((صفة)) .
(4) ج : منهما .
(5) ج : ولا يجتري .
(6) ج : أحد .
(7) أ : التضادد .
(8) ب : الكفر والشرك .
(9) ج : شرك .
(10) ج : سقط ((أن)) .
(11) ج : توحيد .
(12) ب : أو لو قال .
(13) ج : سقط ((ما الفرق)) .
(14) ج : سقط ((الجواب)) .
(15) راجع كتاب الموجز للمؤلف تحقيق الدكتور عمار طالبي ، ج 2 ص 18/17 .

واعلم أن السائل عن الفرق بين كل شيئين له ثلاثة أبواب ، ولكل باب منها جواب مفرد (1) . الباب الاول منها : باب العام والخاص، والباب الثاني باب المتضادد (2) (والثالث باب المختلف) (3) . فأما باب العام والخاص فالجواب فيه بالكليات كما ذكر (4) صاحب الكتاب في الفرق بين الكفر والشرك ، وأما باب المتضادد (فالجواب فيه) (5) بذكر صفتي المتضادين (6) كما أجاب صاحب الكتاب في الفرق بين الحركة والسكون . وأما الجواب في باب المختلف فهو أن يذكر العلتين اللتين لهما اختلفا مثل ذلك أن يسأل عن الفرق بين التوحيد والمعصية فيجاب بأن الفرق بينهما هو الامر والنهي اللذان من أجلهما صارت المعصية معصية (7) وصار التوحيد طاعة ، وكذلك الجواب في الفرق بين الشرك والطاعة أن يقال : الأمر والنهي هو الفرق بينهما لأن بالنهي صار الشرك معصية وبالامر صارت (8) الطاعة طاعة ، واحذر أن تجيب بأحد المعنيين دون ذكر الآخر كما قد يجوز ذلك في باب المتضادد (9) . واعلم انه قد يدخل في هذه الأبواب الثلاثة كل عام وخاص، وكل متضادد ، وكل مختلف ان شاء الله .

وأما سؤاله عن الفرق بين حركة المكتسب (10) وحركة المضطر ، ولم يرد هاهنا الفرق بين الحركتين ، وانما أراد الفرق بين الاضطرار والاكتساب ، وانما ذكر الحركة هاهنا لما جرى ذكرها في المسألة التي قبلها (ويدل (11) على ذلك جوابه) (12) حيث قال : بأن

---

(1) ب : بعدد .
(2) أ،ج : التضادد .
(3) ج : والباب الثالث باب المختلف .
(4) أ : ذكر فيه .
(5) زيادة من : ب ،ج .
(6) ج : التضادين .
(7) ب : معصية .
(8) ب : صارة
(9) أ : المتضادين . ج : التضادد .
(10) قال الاشاعرة والاباضية أن للعبد كسبا لافعاله الاختيارية يتعلق به التكليف من غير أن يكون العبد موجدا لها وخالقا لقوله تعالى :((وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم)) وقوله :((وخلقكم وما تعملون)) ولانه لوكان العبد خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها واللازم باطل فالملزوم مثله . والمعتزلة بأسرها ذهبت الى ان افعال العباد مخلوقة لهم وأنهم تفردوا بها دون مالكهم جل وعلا وأنه ليس له فيها خلق ولا تقدير ولا يجري عليها منه سلطان ولا تدبير واختلفوا في أفعال الجمادات والحيوانات من حركاتها وسكناتها الاضطرارية فقال بعضهم أنها مخلوقة لله تعالى وقال بعضهم أنها فعل الطبيعة لا لله تعالى،وقال بعضهم،هي فعل لا فاعل له فيا للعجب ؟ (انظر كتاب النور للعلشاوي ص156 .)
(11) ج : وبذلك .
(12) ب : وبذلك ذالك على جواب .

المكتسب يقصد ويختار ، بالمضطر لا يقصد ولا يختار ، هذه المسألة من(1) باب المتضادد ولذلك لم يجتز (2) بذكر أحد ى(3) الصفتين عن ذكر الاخرى . فان سأل عن القصد والاختيار أفعل الجوارح أم فعل القلب ؟ قيل له : ان المتكلمين قالوا : ان القصد والاختيار والاكتساب والارادة فعل القلب ، وينسب ذلك الى الجوارح مجازاً لا حقيقة وأما الاكراه والاضطرار والجبر فهو فعل / الذي أكرهه على ما ليس من فعل الذي أكره ، 7
وكذلك (الجبر فعل الجابر)(4) الذي جبر (5) المجبور ، وكل جبر اضطرار ، وكل اضطرار جبر ، وكذلك كل طبع اضطرار وليس كل اضطرار (6) طبعا . ولو سأل عن سكون المكتسب وسكون المضطر كان الجواب واحدا ، وأما اختلافهم في الحركة والسكون فقد (7) ذكرنا ذلك مفرقا في كتابنا ، وكذلك اختلافهم في حركة الاضطرار وسكون الاضطرار هل هما فعل العبد أم فعل الطبيعة (أم فعل الله) (8) أم فعل لا فاعل له ، وهو مذكور في كتاب الموجز في باب الرد على القدرية (9) ، غير أن القائل بالطبيعة هو (10) معمر ابن الاشعث (11) ، والقائل بأن ذلك فعل لافاعل له هو ثمامة بن الأشرس (12) وأصحابه وأما جمهور المعتزلة مثل أبي الهذيل ، والنظام (13) وبشر بن المعتمر (14) ، فقد قالوا :

---

(1) ج : في .
(2) ب : يختبر .
(3) ب ، ج : أحد .
(4) ب : فعل الجبر فعل الجابر .
(5) ج : أجبر .
(6) ب : اضطرارا .
(7) ج : وقد .
(8) ب ، ج : سقطا بين قوسين .
(9) راجع كتابه الموجز (السابق) ج 2 ص 22 وما بعدها .
(10) ف : فهو .
(11) ب ، ج : الاشعث .

(12) ب : الاشرز . ج : ذكر ثمامة فقط . هو ثمامة بن اشرس النميري (213هـ) كان جامعا بين سخافة الدين وخلاصة النفس مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين ، وانفرد عن أصحابه بمسائل مذكورة أراد معرفتها فليراجعها في فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار تحقيق الدكتور علي سامي النشار والاستاذ عصام الدين محمد علي ، القاهرة 1972 ، ص 212 . والملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 71/70 .

(13) ب ، ج : النضام .

(14) هو شيخ من شيوخ المعتزلة (ت 210 هـ) وكان زعيما للبشرية وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه . راجع عنه ، مرّ وطبقات المعتزلة (السابق) ص 82 وما بعدها . والملل والنحل للشهرستاني ، ج 1 ص 64 .

ان حركة الاضطرار وسكون الاضطرار هما أفعال الله .

مسألة

بإن قيل لك : اخبرني عن ثلاث (1) خصال لا يقوم بعضها إلا ببعض؟ قل (2) : العلم والعمل والنية ، لا علم إلا بعمل ، ولا عمل إلا بعلم ، ولا علم ولا عمل إلا بالنية . ومعنى قوله : لا يقوم بعضها الا ببعض، أراد أن كل واحدة من هذه الخصال متعلقة بالاخرى لان كل عالم ليس بعامل فهو مقصر (3) وكل عامل يعمل بغير (4) علم فهو غير عامل ، وكل عالم وعامل (بغير) (5) نية فهو غير مقبول .

وأما (6) العلم فهو على ثلاثة علوم : أحدها، هو العلم بامتثال الفعل وكيفيته ، والثاني : أن يعلم الأمر بالفعل والالزام . والثالث : أن يعلم وجوب الثواب . فأما (7) العمل فيجب فيه ثلاثة أشياء : أن يمتثل العمل على ما أمر به راجيا فيه ثوابا خائفا من (8) تركه عقابا . والنية أن يتحرى مرضات الامر . وأما سؤاله في هذا الموضع (عن الدليل) (9) على أنه مخلوق وهو (10) قد ابتدأ به (11) أول الكتاب، وانما سؤاله هذا سؤال المقر ، فلذلك أجابه (12) فقال : القرآن، وهو قول الله (عز وجل) (13) : ((أَوَلَمْ يَرَ الانسانُ أنّا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين)) (14) ثم سأل فقال : فان قيل لك (15) فما لله فيك من الصنع مما لا صنع لك فيه ؟ فأجابه بأن قال : لأن الله خلقني فأحسن (16) خلقي وصورني فأحسن صورتي .

---

(1) جـ : ثلاثة .
(2) جـ : قال .
(3) ب : مقصد .
(4) ب : من غير .
(5) ب : سقط ((بغير)) .
(6) أ : فأما .
(7) ب : وأما .
(8) أ : في .
(9) ب : سقط ((على الدليل)) .
(10) جـ : سقط ((وهو)) .
(11) أ : به في .
(12) أ : أجاب .
(13) جـ : تعالى .
(14) سورة يس : 77 .
(15) جـ : فان قال .
(16) ب : واحسن .

وأما ما للعبد فيه صنع فهو فعله باكتسابه الذي هو حركته وسكونه لأن ذلك مما يؤمر به وينهى عنه ويحمد عليه (1) ويذم ويثاب عليه ويعاقب، وكل ما عدا (2) هذا مما في الانسان فهو لله ليس للعبد فيه صنع .

مسألة

ثم قال : **ما حرز دينك ؟** فأجابه بأن قال (3) : الولاية ممن علمت منه خيرا والبراءة ممن علمت منه شرا لانه إذا والى (4) على الايمان وعادا (5) على الكفر فقد أحرز دينه .

وإذا قيل لك : أربك عالم بجميع الأشياء ؟ فقل نعم ، هو (6) المقدر لها والصانع لها لا يغيب الصانع عن صنعته . وهذا الجواب مأخوذ من قوله عزوجل : ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) (7) : أراد أن يدل عباده على أنه / عالم بجميع الأشياء ، اذ هو خالق لها ، وكذلك جواب صاحب (8) الكتاب . (ثم أكد ذلك) (9) بقوله : لا يغيب الصانع عن (10) صنعته ، يريد أنه مشاهد لكل ذلك ، قال الله عز وجل : ((وما كنا غائبين)) (11) . **فان قال : اخبرني من حيث انقطعت الأشياء ، هل يوصف الله أنه قد أم لم يقد عنها ؟ قل (12) لا يجوز مضى ولا بقى ، وإنما يجوز لك على ما يجوز عليه العرض والطول والحدود والأقطار ، والله لا يوصف بالطول ولا بالعرض ، يتعالى (الله) (13) عن هذه الصفات** . وهذا السؤال سؤال متعنت (14) لا سؤال

---

(1) جـ : عنه .
(2) ب : ما عدى .
(3) ب ، جـ : فأجابه فقال .
(4) ب : والى ، جـ : والا ، أ : لي .
(5) جـ : وعاد .
(6) أ : وهو .
(7) الملك : 14 .
(8) جـ : صاحب هذا .
(9) ب : سقط ((أكد ذلك)) وفي جـ : ثم وكذلك .
(10) أ : على .
(11) الاعراف : 7 .
(12) جـ : فقال .
(13) ب : سقط ((لفظ الجلالة)) .
(14) ب : معنت ، جـ : معنث .

مستفيد ، لأن قوله : حيث انقطعت الاشياء هو ما ليس بمكان ، ولا خلق ، ولا شيء من الاشياء . ثم سأل فقال : هل يوصف الله أنه موجود فيما ليس ؟ فصار (1) أول كلامه ناقضا لآخره ، وآخره ناقضا لأوله ، وليس وجود الله تعالى (2) في الاشياء كوجود بعضها في بعض فيلزمه ما يلزم الاشياء من العرض والطول (3) والحدود والاقطار يتعالى عن ذلك . وهذا السؤال من سؤال المشبهة حين سألوا فقالوا : أليس الله عز وجل موجودا (4) في الاشياء ؟ فيقال : نعم ، (فقالوا أفليست الأشياء محدودة ؟ فيقال: نعم) (5) فقالوا لم لا كان الله (6) عز وجل محدودا لكونه (7) ووجوده في الأشياء المحدودة حين هو غير مجاوز لها ، ثم أكدوا العلة (8) ، زعموا بأن قالوا : لو جاز أن يكون غير محدود في محدود لجاز أن يكون محدود في غير محدود ، فيقال لهم هيهات قد غاب عنكم المعنى في القول بأن الله في السماوات وفي الارض وعند كل نجوى وأنه أقرب (9) الى الانسان من حبل الوريد ، وجعلتم ذلك كله على معنى التمكن والاحتياز (10) تعالى الله عن مقالتكم (11) .

والمعنى في كل ما ذكر الله وما جاء في السنة منه والاثار وقول العلماء أن وجود الله في الخلق على المشاهدة للخلق والعلم به والاحداث له والزيادة فيه والنقصان منه والحفظ (12) لجميعه ، وليس يغيب كل صانع عن صنعته ، وقد يقول القائل : الناس في الصلاة ، وأمير المؤمنين في المظالم ، وليس كون كل شيء (13) في لغة العرب على ما توهمتم

---

(1) ب : فمال .
(2) ب : سقط لفظ ((تعالى)) .
(3) ب : الطول والعرض .
(4) جـ : موجود .
(5) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(6) ب : فلم كان الله ، جـ : فلم .
(7) جـ : بكونه .
(8) ب : لعلة .
(9) جـ : أقربه .
(10) ب : والاختيار ، جـ : والاجتناب . وقارن بما جاء في نهاية الاقدام للشهرستاني ص 103 ، وغاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة 1971، ص 179 . والموجز للمؤلف ج 1 ص 351/405/406 .
(11) جـ : مقالتهم .
(12) ب : والحفض .
(13) جـ : شيء في شيء .

من الحدود والاقطار ، ولو كان الامر على ما توهمتم لكان ما ذكر الله من ذلك متناقضا لانه يقول مرة (1) : ((أأمنتم من في السماء (2) أن يخسف بكم الأرض)) (3) ثم قال مرة أخرى ((وهو الله في السماوات وفي الأرض)) (4) . ثم قال مرة أخرى : ((ثم استوى على العرش)) (5) . ثم قال : ((ثم استوى الى السماء)) (6) ثم قال مرة أخرى : ((ما يكون من نجوى ثلاثة (في المشرق) الا هو رابعهم ولا خمسة (في المغرب) الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك (في الجنوب) ولا أكثر من ذلك (7) (في الشمال) الا هو معهم)) (8) ألا تسمعه يقول : ((أينما كانوا)) ثم قال مرة أخرى : ((ونحن أقرب اليه من (9) حبل الوريد)) ثم قال مرة أخرى : ((ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون)) (10) . والحديث المستفيض في أربعة أملاك (11) القوا في السماء الرابعة أحدهم جاء من قبل السماء / السابعة ، والثاني من الارض (12) السابعة ، والثالث من (13) المشرق ، والرابع من المغرب فتسألوا (14) (بينهم) (15) ، فكل يقول جئت من عند ربي ، وعلى أي هذه المواضع تزعمون أن ربكم فيه دون بعض ، أو هو في جميع ما ذكر من ذلك ، فهو الذي قلنا أنه في كل مكان كما ذكر في كتابه مما تلونا وذكرنا .

---

(1) ب : مرت .
(2) ب : السماوات .
(3) الملك : 16 .
(4) الانعام : 3 .
(5) الاعراف : 54 ، يونس : 3 ، الرعد : 2 ، الفرقان : 59 ، الحديد : 4 .
(6) فصلت : 11 .
(7) ب ، ج : سقط ((من ذلك)) .
(8) ج : ذكر الاية كاملة وهي هكذا : ((ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم)) ثم أخذ يشرح ذلك كما جاء في ب ، أ .
(9) ج : زاد (منكم ولكن لا تبصرون) . وجملة (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) جاءت بعدها سورة : ق : 16 .
(10) الواقعة : 85 .
(11) ب ، ج : الاربعة الاملاك .
(12) ، (13) ب : من قبل .
(14) ب : فتبالوا .
(15) زيادة من : ج .

وأما قوله : أربك (1) عالم بجميع الأشياء ؟ فقل : نعم ، فإن قال : محيط بما علم ؟ فقل : نعم ، فإن قال : عالم بإياه أم جاهل بإياه ؟ فقل هو العالم يحيط بخلقه ولا يجهل إياه لأن الله هو العالم .

واعلم أن السائل في هذه المسألة انما طلب أن يلبس على المسؤول (2) في ذكر الاحاطة في علم الله عز وجل بنفسه ، ولذلك حاد (3) المجيب في جوابه وقال : انما (4) يحيط بخلقه ولا يجهل اياه لان الخلق محدود ولا بأس أن يوصف بالاحاطة (5) . والجواب فيمن سأل عن الله عز وجل ، هل هو محيط بنفسه ؟ أن يقال له : ان الاحاطة في كلام الناس احاطتان : احداهما (6) على معنى التحديد ، والاخرى على معنى العلم ، فالأولى فاسدة ، والثانية جائزة . وكذلك (لو) (7) سأل : هل تحيطون (8) بالله أم لا ؟ إن (9) أردت احاطة التحديد فغير جائز (10) ، وان أردت احاطة العلم فهو جائز لأن كل عالم فهو محيط بما علم ، ويقال : الله عالم بنفسه وبصير بها ، وسميع مدرك مستبين بها ومحيط بها على ما ذكرنا من التفسير الأول ، (أي السابق وهو المعنى الثاني للإحاطة) (11) فلا يوصل اللفظ : (أنه) (12) محيط بنفسه إرسالاً حتى يصل ذلك بذكر العلم . ويقال : إن المؤمن عالم بالله ومستبين له فأما مدرك فجائز بالصلة ، وحقه أن يقال : على معنى العلم ، لا على معنى الدرك بالأبصار . وكذلك لو قال : هل يجوز أن يقال : إن المؤمن يحيط بالله ؟ كان الجواب بالصلة فيقال : على معنى العلم لا على معنى التحديد ، لما كان المعنى في عبارة الدرك ، وعبارة الاحاطة مشتركة . فان قال ما معنى قوله عز وجل : ((ولا يحيطون به علما)) (13) قيل قد فسروا (14) ذلك على العلم لِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِم وَمَا خَلْفَهُمْ (15) ، والله أعلم .

---

(1) ب : ان ربك .
(2) أ : المسئول .
(3) أ : حادا .
(4) ج : انه ، وسقط من : ب .
(5) ج : الاحاطة .
(6) ج : أحدهما .
(7) زيادة من : ب ، ج .
(8) ب : يحيطون .
(9) ج : اذا .
(10) ج : جائزة .
(11) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(12) زيادة من : ب ، ج .
(13) سورة طه ف 110 .
(14) ب : فسدوا .
(15) ب : وما خالفهم .

مسألة في الصدق والكذب

فإن قال قائل (1) ما الفرق بين الحق (2) والكذب ؟ قيل الحق (3) إذا طلب وجد تحته معنى ثابت ، والكذب إذا طلب لم يوجد تحته معنى ثابت .

فهذا الجواب صواب، فان (4) كل شيء من ذلك لم يعد أحد معنيين (5) اما أن يكون معروفا بالمشاهدة ، أو معروفا بالدليل ، فكل (6) ما يشاهد من ذلك اذا اختبر عرف حقه من باطله ، وما لم يشاهد فان الدليل هو الموصل الى معرفة الحق في جميع ذلك من الباطل لأن الله عز وجل بحكمته لم (7) يدع شيئا (من الاشياء) (8) الا وقد جعل الى التوصل الى معرفته سبيلا ، أما مشاهدا أو غير مشاهد ، مدلولا عليه ، ولولا ذلك لاشتبه (9) الحق بالباطل والتبس العلم بالجهل . (وقد) (10) قال / قوم من (11) 7
خالف العدل: ان الصدق لا يكون صدقا حتى يكون محمودا عند الله مأمورا به (12) ، وأن الكذب لا يكون كذبا حتى يكون مذموما عند الله منهيا عنه . والصواب عند أهل الحق هو ما أجاب به صاحب الكتاب : أن الحق والصدق هو ما يوجد تحته معنى ثابت ، وهو الإخبار عن الشيء على ما هو به محمودا، كان ذلك (13) أو مذمومًا ، وكذلك الكذب هو ما لم يوجد تحته معنى ثابت ، وهو الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو به ، وإلا فاسألهم عن مخبر يخبر

---

(1) ب ، ج : سقط ((قائل)) .
(2) ج : الصدق .
(3) ج : فقل الصدق هو الحق .
(4) ج : بأن .
(5) ب : معنيه .
(6) ج : فقل .
(7) ج : ولم .
(8) زيادة من : ب ، ج .
(9) ج : لاشبه .
(10) زيادة من : ب ، ج .
(11) ب : عن .
(12) ج : وأمروا به .
(13) ج : سقط ((ذلك)) .

الشيء على حقيقة ما هو به في (1) جميع ما ينهى عنه مما يتولد عنه فساد في الاموال والأنفس في جميع ما نهى الله عنه ، فالمخبر (2) قد أخبر بذلك على (3) ما هو به ، هل يخلو (4) ما أخبر به من (5) أن يكون صدقا أو كذبا ؟ فإن قالوا : إنه كذب خالفوا جميع الناس ، وإن (6) قالوا غير صدق ولا كذب أحالوا ، فإن قالوا : (بل (7) إنه) صدق ولو (كان) (8) المخبر به منهيا عنه رجعوا الى قول المسلمين صاغرين . وكذلك يسأل (9) عن المخبر يخبر عن أشياء (10) وهي على خلاف ما أخبر ، غير أنه يطلب في ذلك صلاحا وصرف الفساد الذي نهى الله عنه عز وجل ، فان زعموا أن هذا المخبر صادق خالفوا . فإن قالوا غير صادق ولا كاذب أحالوا ، فان قالوا : بل هو كاذب ولو أنه مأمور بذلك رجعوا الى قول المسلمين صاغرين ، وفي الأشهر المشهور أن من الكذب كذبة يأجر الله عليها . فان سأل عن الحق والصدق هل بينهما من فرق ؟ قيل : (له) (11) إن ذلك قريب بعضه من بعض غير أن الصدق مخصوص به الخبر دون ما سواه . وقد يقع اسم الحق في الافعال التي لم تكن أخبارا ، وكذلك الباطل والكذب يقرب بعض ذلك من بعض ، غير أن الكذب في الأخبار خاصة والباطل يشتمل على كل فعل فاسد من خبر وغير خبر ، فإن سأل عن (12) معنى الحق في صفة الله عز وجل (ما تفسيره ؟ قيل : (قد) (13) قال أهل العلم بالمعاني أن الحق في صفة الله عز وجل)(14) هو أن الله موجود وأن وجوده حق لا كما زعم المبطلون . ألا ترى الى قولهم : أشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق ، وأن البعث حق ، يريدون أن وجود (15) هذه الاشياء ووقوعها ثابت غير باطل ، وقد قال الشاعر :

---

(1) ج : من .
(2) ب : فالمخبر به .
(3) ب : سقط ((على)) .
(4) ب،ج : هل يخلوا .
(5) ب،ج : سقط ((من)) .
(6) أ،ج : فان .
(7) ب،ج : سقط ((بل)) وجاء : هو .
(8) زيادة من : ب ، وفي ج : وكذلك ان .
(9) ج : يسألون .
(10) ج : الاشياء .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) ج : على .
(13) زيادة من : ج .
(14) ما بين قوسين سقط من : ب .
(15) ج : ورود .

الأكل شيء ، ما خلا اللّه ، باطلٌ وكلّ نعيم ، لا محالة ، زائلٌ (1)

يريد أن جميع الاشياء تصير الى الفناء والذهاب ما خلا الله عز وجل . وأما سؤاله حيث سأل فقال : أللّه دينٌ ؟ فقلْ (2) : نعمْ ، فإنْ قالَ : ولمحمّدٍ دينٌ ؟ فقلْ : نعمْ فإنْ قالَ : ما الفرقُ؟ فقلْ : للّهِ دينٌ ولمحمّدٍ (3) دينٌ ، ودينُ اللّهِ هو دينُ محمّدٍ ، ودينُ محمّدٍ سَوَّى بينَ اللّهِ عزّ وجلّ الذي أمرَ به محمّدٌ عليه السّلامُ .

ومعنى دين الله : أي أن الله أمر به عباده وأرشدهم الى العمل به . ومعنى دين محمد عليه السلام أن يعمل به ويدعو (4) إليه ويأمر به ، وكذلك دين المسلمين أنهم (5) يعملون به ويأمرون به ، وهو (6) دينُ / اللّهِ عزّ وجلّ . فان قال : ما الفرقُ بينَ الدينِ والدّيانةِ (7) والدّيْنونةِ ؟ قيلَ : قد قال قوم : إنّ الدّينَ هو الطّاعةُ ، والدّيانةُ هو الاعتقادُ على القولِ بالحقّ أو بالباطلِ ، والدّيْنونةُ مثلُها ، وقال آخرون إنّ (8) الدّين والدّيانةَ والدّيْنونةَ معنى ذلك (كلّه معنى) (9) واحدٌ ، وهو كلّ مقالةٍ دانَ بها أصحابُها من حقٍّ أو باطلٍ والله أعلم . وعن من قال : إنّه بريءٌ من دينِ اللّهِ هكذا أنّه كافرٌ مشركٌ . وكذلك من قال : إنه بريءٌ من دين محمد عليه السلام ، وكذلك من قال إنه بريءٌ من دين المسلمين مثلهما . وأما كل من فعل كبيرة من الكبائر (10) ممّا يوجبُ عليه من الله فيه الوعيدَ (ويُسمّى بها فاعلها) (11) كافرا عند المسلمين . وقد يقال لها إنه بريءٌ من الله ، وبريءٌ من كتابه . ومعنى البراءةُ في هذا الموضعِ على المخالفةِ . والبراءةِ الأولى

---

(1) ورد البيت في : الشعر والشعراء لابن قتيبة، طبعة دار الثقافة بيروت لبنان، بدون تاريخ ، ج 1 ، ص199 . و هو للشاعر لبيد بن ربيعة .

(2) جـ : نقال .

(3) جـ : تزيد (عليه السلام) .

(4) ب ، جـ : ويدعوا .

(5) ب : أي أنهم .

(6) أ : هو .

(7) جـ : والديانية .

(8) جـ : سقط ((أن)) .

(9) ب : سقط ((كله)) ، جـ : سقط ((كله معنى)) .

(10) جـ : سقط ((الكبائر)) .

(11) ب : ويسمى فاعلها بها .

على الجحود والانكار . ويقال دين الله وطاعته (1) وتوحيده وعبادته ، وهل يقال : إيمان الله واسلامه ؟ قال : إنما يقال : ايمان بالله واسلام لله ، وكذلك لا يقال : كفر الله ولا شرك الله إنما يقال كفر بالله وأشرك بالله (2) وأما (3) معصية الله فجائز على معنى أن له معصية نهى عنها ، كما أن له طاعة أمر بها ، وهو الآمر الناهي (4) وذلك من صفات المدحة . ويقال : له الأمر والنهي بأمره ونهيه.(5) وقد بيّنا أقسام الإضافة إلى الله عز وجل ونسبة الأشياء إليه وما يجوز من ذلك وما لا يجوز في غير هذا الموضع بالذي يكفي عن إعادته إن شاء الله .

إن سأل سائل : (من من جهل) (6) ولاية المسلمين (7) فقال(8) : لا يسع جهل ولاية المسلمين ، ولا يسع العلم فيمن جهل ولاية المسلمين ، فهذا جواب صحيح

---

(1) أ : وطاعة الله .

(2) أ، ب : وشرك ، ج : واشراك .

(3) أ : فأما .

(4) ب : والناهي .

(5) اتفق الموحدون على أن الله تعالى فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على عباده في كل حين وأوان على قدر الطاقة فنقضت النكاث قولهم بزعمهم أن الامامة ليست بواجبة على الناس، والحجة عليهم قول الله تعالى : ((وأولي الامر منكم)) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ان أمر عليكم عبد حبشي مجذوع الأنف وأقام فيكم كتاب الله وسنتي فاسمعوا له وأطيعوه)) . انظر كتاب الوضع لابي زكرياء يحي الجناوني تحقيق أبو اسحاق اطفيش، طبعة 1 ص 23 . وقارن بما جاء في كتاب أصول الدين للشيخ تبغورين ص 35 .

(6) ج : عن جهل .

(7) الولاية لغة : القرب والقيام للغير بالأمر والنصر والاهتمام بالمصالح والحفظ والاتصال ، فبيننا وبين قومنا ولاية بمعنى أن كتابنا واحد ونبيئنا واحد وأننا اتفقنا في أصل الشرع ولا ضير بمخالفة الفروع وذلك بمعنى الولاية العامة وهم مع ذلك في البراءة لاحداثهم وعلى ذلك تبنى الولاية الشرعية وذلك في الخالق والمخلوق إلا أن الخالق لا يوصف بالاهتمام ، والولاية في الشريعة الاسلامية هي الترحم والاستغفار للمؤمنين لاسلامهم وطاعتهم والثناء عليهم مع الحب في القلب .(انظر الذهب الخالص للشيخ محمد بن يوسف اطفيش، تحقيق أبو اسحاق اطفيش الطبعة الثانية 1980، ص 32 .)

(8) ج : فقل .

عندنا ،لان كل ما لا يسع جهله فلا يسع الشك فيمن جهله . والشك ضرب من الجهل لأن حقيقة الشك هو التردد بين صفتي الشيء من غير ترجيح لاحداهما (1) على الأخرى ، والظن ترجيح إحدى الصفتين على الأخرى ، وقد يكون أن يريد بولاية (2) المسلمين هاهنا ولاية الجملة (3) ، ويكون إنما أراد بالمسلمين هاهنا (أهل الحق) (4) من غيرهم من المخالفين لأنه واجب على الناس أن يعرفوا اهل الحق من غيرهم فيوالونهم (5) والله أعلم .

وأصل الولاية هي (6) الموالاة بالموافقة على أمر الله لأن الوكيّ قد يكون بالنسب (7) ويكون في الدين ،قال الله عز وجل : ((ومن (8) يتولهم منكم فانه منهم)) (9) ، أي من يوافقهم ويساعدهم ويواليهم على ما هم عليه فذلك منهم . والبراءة هي مخالفة الفاعل والتبري منه ،قال الله عز وجل لرسوله عليه السلام : ((فان عصوك (فيما تأمرهم به وتنهاهم عنه) (10) فقل : إني بريء مما تعلمون)) (11) . أي متبرئ منكم ومن أعمالكم (12) مخالف لكم غير موافق .

---

(1) أ : أحدهما .
(2) ج : في ولاية .
(3) قال الشيخ تبغورين : اتفقت الامة على أن ولاية المسلمين وحبهم والرحمة لهم والاستغفار لهم فريضة لقول الله عز وجل : ((واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)) . وان براءة الكافرين وبغضهم وعداوتهم فريضة واجبة لقوله عز وجل : ((لا تتولوا قوما غضب الله عليهم)) وقال : ((ومن يتولهم منكم فانه منهم)) والذي وجبت به علينا ولاية المسلمين والرضا عنهم وجبت به حقوقهم وعدالتهم ، الوفاء بدين الله ومعرفة ذلك منا لهم . وكذلك البراءة من الكافرين بمعرفتنا منهم الكفر والفساد ، وكذلك يحق ويجب علينا متى ما رأينا الفعل الذي أوجب علينا البراءة أولا تبرأنا من فاعلها والا بطلت الحجج والعلل ، كما أن نؤمن بالأنبياء كلهم فاذا قامت الحجة علينا بنبي ما بعينه لم يسعنا الا أن نؤمن به قصدا ومفروزا كما لزمنا من الجملة أولا ، وكذلك غيرهم من المسلمين المنصوصين المعصومين وغيرهم اذا حل التفسير لم تغن الجملة . (راجع أصول الدين لتبغورين ص 39/40) .
(4) ب : سقط ((أهل الحق)) .
(5) ب : فيوالوهم . ج : فيولونهم .
(6) ج : هو .
(7) أ : في النسب .
(8) ج : من .
(9) المائدة : 51 .
(10) ما بين قوسين زيادة في النسخ الثلاث ، وهو غير صحيح .
(11) الشعراء : 216 .
(12) ب ، ج : عليكم .

إن سأل سائل (عن من) (1) استحل الطعن في المسلمين ؟ قلل : لا يسع الطعن في المسلمين ولا يسع الشك (2) / في كفر من طعن في المسلمين . 7

نعم فكل من طعن لك في مسلم كائنا ما كان فواجب عليك أن تبرأ من الطاعن ، وتعلم أنه كافر ، ولا يسع جهل كفره ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لاخيه (المسلم) (3) : يا كافر ، فقد باء بالكفر أحدهما)) يريد : اذا كان المقول له كافرا والا صار القائل لمن ليس بكافر ، يا كافر ، كافرا . فان قال قائل : ما منزلة الطاعن في المسلمين ومن استحل الطعن في المسلمين (4) ؟ قيل له : (5) ان منزلة المستحل للطعن والطاعن منزلة واحدة ، فكل موضع يشرك فيه الطاعن فان المستحل يشرك ، وكل موضع يشرك فيه المستحل للطعن ، فالطاعن مشرك ، وكل موضع ينافق فيه الطاعن فان المستحل منافق (6) . وكل موضع ينافق فيه المستحل فان الطاعن منافق (7) . فان قال قائل : فكيف سويتم بين المستحل والطاعن في أن يشركا أو أن لا يشركا ؟ فيلزمكم أن تجعلوا كل موضع يشرك فيه

---

(1) جـ : عن .
(2) جـ : ولا يقع الشك .
(3) زيادة من : جـ .
(4) قال الشيخ يوسف بن ابراهيم الورجلاني في باب أحكام الطاعن في دين المسلمين : ((وأما مسألة الطاعن في دين المسلمين فلم يرد فيها نص من كتاب الله الا في آية واحدة اشارة الى القتل قال تعالى : ((وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أيمة الكفر انهم لا ايمان لهم)) (التوبة 12)) قال هذه الاية فيها شروط كثيرة : النكث في الايمان وقيد في أيمة الكفر ، فلا يخلو هذا التقييد من أن يكون باجماع الشروط بقتل الطاعن أو على كل شرط منها فتجب القتل عن نكث اليمين بشرط بعد العهد ثم اتبعه الطعن في دين المسلمين ثم حتى يكونوا أئمة الكفر ، فان كان الطاعن من غير أئمة الكفر فلا يقتل حتى تجتمع الشروط ، قال : ورأينا أن ليس في نكث اليمين اباحة القتل لمن نكث وبعد أن يكون اماما للكفر فيجب عليه القتل ، والآية محتملة فلم يأت في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر الا النفر الذي وجههم رسول الله (ص) الى قتل كعب بن الأشرف ، ولذلك قال بعض أفراق الأمة وهم هؤلاء السنية لا يجب القتل الا على طاعن في رسول الله (ص) ، وأما الصاحابة فلا . . . . ((والطعن في دين المسلمين كبيرة عند الشيخ يوسف وأصحابه ويحل بها دمه ، وعند الأمة لا يصير طاعنا حتى يطعن في رسول الله (ص) .)) راجع الدليل لأهل العقول لأبي يعقوب يوسف الورجلاني ، الطبعة الحجرية ، ج 3 ص 153/154 .
(5) جـ : سقط ((له)) .
(6) ب ، جـ : ينافق .
(7) ب ، جـ : ينافق .

المستحل يشرك فيه الفاعل (1) ، قيل له : هذا الذي ذكرت (2) ليس بمتفق ولا بسائغ في كل المواضع ، وكل قول مما يكون نفسه ديانة مثل الطعن في دين المسلمين والبراءة منهم والتخطية لهم ، فان القائل بذلك والمستحل له بمنزلة واحدة في أن يشركا جميعا أو (3) لا يشركا جميعا . وأما كل قول أو فعل (4) ليس هو في نفسه ديانة ، فربما يكون القائل والفاعل في هذا الوجه منافقا ، والمستحل مشركا ، ألا تسمع الى قول صاحب الكتاب حيث يقول : ((لا يسع الطعن في المسلمين ولا يسع الشك في كفر من طعن في المسلمين)) ، فجمع (5) الجواب في ذلك كله جوابا واحدا (6) .

والطعن في المسلمين هو البراءة ، والذي أراد صاحب الكتاب في ذكر الطعن في المسلمين أنهم أيمة المسلمين وقادات الدين .

ان (7) سأل سائل عن من تولى أيمة الضلالة وقادات أهل الخلاف هل يكون في ذلك طاعنا في أيمة المسلمين ؟ أو هل يكون من صوب مذهب أهل الخلاف طاعنا في مذهب المسلمين أو من صدق أهل الخلاف وباطلهم هل يكون مكذبا لصدق أهل الصدق ومبطلا لحقهم ؟ قيل : إنما يقال في ذلك أن الطاعن في المسلمين والمبطل لأقاويلهم والمسفه لمذاهبهم هو من قصد ذلك بعينه فتبرأ من المسلمين وطعن في دينهم وسفه مقالتهم .

فان قال قائل : أوليس الذي يتولى الكافرين مثل الذي يتبرأ من المسلمين ؟ والذي يصوب الخطأ أوليس هو مبطلا للحق (8) ، والذي يصدق الكذب (9) مكذبا للصدق (10) في تصديقه الكذب ؟ قيل (له) (11) والله أعلم ، غير أن تصديق الكاذب (12) تكذيب للصادق (13) ،

---

(1) ب : الطاعن .
(2) ج : ذكر .
(3) ج : أو أن .
(4) ب ، ج : وفعل .
(5) ب : فجمع .
(6) ج : جواب واحد .
(7) ب : فان .
(8) ج : مبطل للحق .
(9) ج : الكاذب .
(10) ب : لصدق
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) ج : الكذب .
(13) ب ، ج : الصادق .

وتحقيق الباطل تخطئة الحق ، وقريب بعض هذا من بعض فانظروا فيه (1) . فان سأل سائل عن أيمة المسلمين وقادات الدين هل يتولون بغير حجة ؟ قيل : نعم ، وكذلك أيمة الضلالة (2) وقادات أهل الخلاف ويبرأ (3) منهم بغير حجة لمن سمع ذلك وقبله . قال أبو يحيى / رحمه الله : إن ولاية أيمة (4) المسلمين (5) (...) البراءة من أيمة الضلالة (6) من فارق المسلمين وخالفهم أن ذلك بمنزلة الديانة ، وليس (7) القول في ذلك ، ولا الحكم بمنزلة ولاية الأشخاص ولا براءة الأشخاص وانما ذلك بمنزلة التحليل والتحريم والتكفير والتشريك ، ألا ترى أنك تقبل من ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص بشهادة الأكفاء . وأما ولاية قادات المسلمين وبراءة قادات المخالفين (8) فلا يقبل فيها شهادة الشهود قلوا أو كثروا ، وأيضا (9) إن شهادة الشهود في ولاية الأشخاص وبراءة الأشخاص يحكم بها ولو أنهم شهدوا (10) بالزور إذا لم يعلم ذلك ، ولا يجوز مثل (11) ذلك في الشهادة على أيمة الهدى ولا أيمة الضلالة ، هكذا سمعته (12) يقول رحمة الله عليه والله أعلم .

77

ان سأل سائل عن من (13) جهل جملة الأنبياء ؟ قيل : لا يسع جهل جملة الأنبياء ولا تسع (14) ولاية من شك فيهم (ولا في (15) جملتهم ، وكيف يسع جهل الأنبياء والرسل أم

---

(1) ج : انظروا فيه .
(2) ب : الضلال .
(3) ب ، ج : يبرأ .
(4) ب : سقط ((أيمة)) .
(5) ج : تزيد (في أنك ألا تقلب بخلاف ولاية الاشخاص فانها تقلب بمنزلة . ما
(6) ب : اضلال ، وما بين قوسين سقط من : ب .
(7) أ : ليس .
(8) ج : أهل الخلاف .
(9) ج : وكذلك .
(10) أ : شهدوا بها .
(11) ج : سقط ((مثل)) .
(12) أ ، ب : سمعت .
(13) ج : عمن .
(14) ج : يسع .
(15) ج : وفي .

كَيْفَ يَسَعُ الشَّكُّ فيهم) (1) وهم المُؤَدُّونَ عَنِ اللهِ والمُبَلِّغُونَ (2) عنه الى خلقه ، وهم السُّفَرَاءُ (3) بين الله وبين عِبَادِهِ ، فمن جهل الأنبياء والرسل فقد جهل طريق دين (4) الله الى خلقه . فان قال اخبرني عن الأنبياء أهم الرسل أم الأنبياء غير الرسل ؟ قيل : لا يقال في الانبياء هكذا أنهم رسل ولا غير رسل ، وانما يقال : إنَّ مِنَ الأنبياء رسلا ومنهم غير الرُّسُلِ (5) وكذلك كل سائل يسأل (6) عن العامّ (هل) (7) هو الخَاصّ أم غيره ؟ الجواب في ذلك لا يقال في العَامّ هو الخَاصّ ولا غيره . ولو سأل عن الطاعة هل هي توحيد أم غير توحيد ؟ قيل له : لا يقال في ذلك أنها توحيدٌ ، ولا أنها غير توحيد ، والجائز أنْ يقالَ مِنَ الطّاعة تَوْحِيدٌ وغير توحيدٍ ، وكذلك القول في الشرك والمعصية وفي الكفر والمعصية ، وفي الشيء والمُحْدَث والجِسْم ، وفي العَرَضِ والحَرَكَةِ . ولو قَصَدَ الى الخَاصِّ فَسَأَلَ هل يُسَمَّى باسم العَامّ ؟ قيل نَعَمْ في كل عَامٍّ وخَاصٍّ .

إن سَأَلَ سَائِلٌ عَمَّنْ (8) **جَهِلَ أنَّ اللهَ أَمَرَ ونَهَى ؟ قُلْ** (9) **لا يَسَعُ جَهْلُ كُفْرِهِ ولا يَسَعُ جَهْلُ من عَلِمَ في كُفْرِهِ** . فَقَدْ صَدَقَ ، فإنَّ (10) الأمرَ لِعِبَادِهِ بِطَاعَتِهِ من الأمور التي لا يَسَعُ جهلها كل عاقل يفهم عن الله لأنَّ جميع دين الله متعلق بمعرفة الأمر من الله لعباده والنهي لهم (11) .

---

(1) ما بين قوسين أخرجه الناسخ من النسخة أ وهو موافق لما في : ب ، ج .
(2) أ : المبلغون .
(3) أ : السفرة .
(4) ب : سقط ((دين)) .
(5) ج : رسل .
(6) ب : سأل .
(7) ب : سقط ((هل)) .
(8) ب : عن من .
(9) ج : فقال .
(10) ب : لأن .
(11) قارن بما جاء في الدليل لأهل العقول للورجلاني (السابق) ص 12/11 . وأصول الدين لتبغورين ص 35 ، وكتاب الوضع لابي زكرياء يحي الجناوني تحقيق أبو اسحاق اطفيش ، الطبعة الاولى ، ص 31/30 . وكتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر يغلا بن زلتاف الوسياني

إن سأل سائل عمن دفع القرآن جملة ؟ قلنا لا يسع جهل كفره ولا يسع جهل من شك في كفره . وكفر هذا عندنا كفر شرك ، وقد أوضحنا الدلالة (1) على تشريكه قبل هذا ، وكذلك كل من دفع ما جاء من عند الله كتابا أو رسولا أو نبيا أو ملكا من الملائكة أو فريضة (2) من الفرائض المنصوصات (3) ، فالدافع لشيء من هذا كافر مشرك .

إن سأل سائل عمن لم يستحل دماء المشركين (وأموالهم وذراريهم) (4) فهو هالك (5) والشاك في هلاكه هالك (6) .

وكيف لا يهلك (7) من لم يستحل / ما أحل الله في نص الكتاب ، وهلاك هذا ، هلاك شرك 7
وكذلك (8) من لم يستحل ما أحل الله في نص الكتاب ولم يحرم ما حرم الله في نص الكتاب .

وقوله : هالك يريد ، أن الهالك غير الناجي السالم ، والناجي السالم (9) هو المؤمن كما أن الهالك هو الكافر ، وكذلك (إن سأل سائل) (10) عمن (11) لم يدن بتحريم دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم فقل من لم يدن بذلك فهو كافر (12) وكفر هذا كفر شرك (13) .

فان قال : هل يجب عليهم أن يعرفوا أن من سفك دماء المسلمين كافر ، كما قد (14) كان واجبا عليهم أن يعرفوا أن المستحل لذلك كافر ؟ قيل : إنما يجب عليهم في دماء المسلمين أن يعرفوا أن سفكها حرام فقط ، وأما (15) المستحل لها الدائن بذلك فلا يسع جهل كفره على حال .

---

(1) ب ، ج : على الدلالة .
(2) ج : فريضة .
(3) ج : المنصوصة .
(4) ج : سقط ((وأموالهم وذراريهم)) ولم ترد العبارة في المتن ورقة : 14 . ولعلها زيادة من المؤلف أو الناسخ .
(5) ج : فهو كافر هالك ، وفي المتن ورقة 14 : فقل هو هالك .
(6) أ : زاد بعدها مكررا هكذا ((فقل من لم يستحل دماء المشركين .....))
(7) ب : وكيف لا يكون يهلك . وفي : ج : وكيف لا يكون هالك .
(8) ب : وكذلك كل .
(9) أ : والسالم الناجي .
(10) زيادة من : ج .
(11) ب : من .
(12) ج : تزيد ، (والشاك في كفره كافر) .
(13) قارن بما جاء في الدليل لأهل العقول للوجلاني الطبعة الحجرية ، ج2 ص15/17 .
(14) ج : سقط ((قد)) .
(15) ج : فأما .

فإن قال قائل : أرأيتم المستحل لدماء المسلمين أليس هو كافر مشرك (1) ؟ فما قولكم في الشاك (2) فيه ما هو كفره (3) (عندكم) (4) ؟ قيل الله أعلم ، غير أنهم ذكروا أن الشاك في المشرك لا يكون الا مشركا أو مسلما ، وأن الشاك في المنافق لا يكون الا منافقا أو مسلما ، وقد سمعت الشيخ أبا يحي رحمه الله يقول : سألت عن هذه المسألة الشيخ أبا زكرياء يحي بن ويجمن (5) رحمه الله فلم (6) يزدني على أن قال : هو قول مشائخهم، ثم قال أبو يحي رحمة الله عليه (7) : انما تلزم معرفة تحريم دماء المسلمين من قبل التوحيد أن يعرفوا أن التوحيد تحرم به دماؤهم فرقا بينه وبين الشرك والله أعلم .

فإن سأل سائل عمن لم يدر أن محمدا آدمي ؟ قلنا مشرك ، والشاك في شركه كافر (8)

وانما أراد الشاك في كفره ، ولو قال في شركه لان الذي يخطئ في صفة الرسول أو يجحد بالرسل إنما يجب عليهم فيه أن يعرفوا أنه كافر ، ولا يشكوا في كفره ، وليس عليهم المعرفة أنه مشرك ، ولو أنه مشرك (9) ما لم تقم الحجة بذلك ، وكذلك من جهل جملة النبيين أنهم من نسل آدم مشرك (10) ، والشاك في شركه (كافر) (11) . يريد صاحب الكتاب بالشاك في

---

(1) ب : كافرا مشركا .
(2) ب : بالشاك .
(3) أ : ما كفره .
(4) ب : سقط ((عندكم)) .
(5) ج : ويجمان ، وهو أبو زكرياء يحي بن ويجمن الهواري، عده الدرجيني في طبقاته ضمن علماء الطبقة التاسعة (400 هـ 450هـ) وقال عنه : ((الورع الزكي ، الفطن ، الذكي ، الدين النقي المقر بفهمه كل شاف قصي ، الكاشف بذكائه كل غامض خفي، المذلل سياسته كل عاص قسي المعترف بفضله البدوي والحضري ، إن نطق جلا المبهم في صورة جلي ، وان صمت فله معتبر في كل شيء)) . انظر طبقات المشائخ بالمغرب ، للدرجيني، تحقيق ابراهيم طلاي ، طبعة الجزائر 1974 ، ج 2 ص 415 . والشماخي : السير ص 505 .
(6) ج : ولم .
(7) أ : رحمه الله .
(8) أ : كافرا . ب : والشاك في شركه مشرك .
(9) ج : اشرك .
(10) ج : أنه مشرك .
(11) زيادة من ج .

كفره لانه لا تجب(1) معرفة الشرك في كل المواضع (2) الا في موضع (3) يظهر فيه لكل سامع أن معنى هذه الكلمة معنى شرك ولا يخفى ذلك على (4) أحد سمعه من عالم أو جاهل وما ما هو دون هذا فانما يلزمهم (5) اذا لزمهم أن يعرفوا أنه كافر فقط .

إن سأل سائل عن أربعة نفر قالوا لرجل : لعلت نعلة أحل الله بها دمك (وهي عند العلماء لمم ، ما الذي لله عليه في نفسه وما الذي يسعه في القوم ؟ الجواب في ذلك ألا يقولوا هم ولا يسلم لهم فيما نفسه . إن سأل سائل عن أربعة نفر قالوا لرجل : لعلت نعلة أحل الله بها دمك وهي عند العلماء كبيرة ما الذي يلزمه من الله في نفسه وفي هؤلاء القوم فالذي لله عليه ألا يمنع لهم فيما نفسه ولا يبرأ منهم ولا يسعه فيهم الوقوف) (6) .

فمعنى هاتين المسألتين ومعنى الجواب فيهما أن كل ما يسع جهله من الحلال والحرام والكف والبسط يسع الجهل بذلك (كله) (7) ولا تسع العوارفة لشيء من ذلك ، خالف قول العلماء علم العارف (8) له أو جهل ، فكل ما يسع جهله من هذا يسع الشك فيه وفي كل من استحل حرامه أو حرم حلاله ، ولا يسع اتباع كل مخطئ في هذا ولا تسع موافقته في كل ما خالف فيه قول العلماء أمينا كان أو غير أمين قلوا أو كثروا ، ومن عارف فيه شيئا (فخالف فيه) (9) قول / العلماء كان غير معذور 7
قولا كان أو فعلا عالما) (10) كان العارف أو جاهلا مقلدا كان أو غير مقلد وليس

---

(1) ب : لا يجب .
(2) أ : المواطن .
(3) ب : مواضع .
(4) ب : عن . ج : من .
(5) ج : يلزمه .
(6) ما بين قوسين زيادة من : ج ، والمتن ورقة 15 أما في أ ، ب فقد ذكر الناسخ بعد (أحل الله بها دمك) الى آخر المسألتين ورأيت زيادتها للايضاح .
(7) زيادة من : ب ، ج .
(8) ب : القارف .
(9) ب ، ج : مخالف في ذلك .
(10) ج : أو فعالما .

على أحد أن يعرف كفر المستحل لشيء مما يسع جهله من الحرام ، ولا كفر المصر على فعل شيء منه ما لم تقم الحجة عليه بأنه استحل ما حرم الله ، أو حرم ما أحل الله أو أصر على فعل ما حرم الله (1) فاذا لم شيئاً (2) من ذلك وقامت عليه (3) الحجة من قول العلماء صار مما لا يسع جهله ولا يسع الشك فيه ، وانما ذكر صاحب الكتاب الأربعة النفر لانهما (4) أقصى غاية (الحجة) (5) جعلها الله تعالى في الاشهاد والله أعلم .

إن سأل سائل عمن لم يفرز بين اللمم (6) والكبائر نقل مسلم .

ويريد باللمم صغائر الذنوب ، وبالكبائر الذنوب الموبقة . وأما قوله : مسلم ، يريد أنه قد يكون مسلما من لم يفرز بين صغائر الذنوب وكبائرها . (وأما قوله) (7) : حتى يقارف فاذا قارف فلا يسعه ، يريد أن المقارفة لشيء من المعاصي لا تسع (8) لم المقارف أو جهل ولم يرد أنه إذا قارف لا يسعه الجهل .

إن سأل سائل عمن لم يفرز بين الكبائر نقل كافر بجهله كفر من لم يفرزها والشاك في كفره كافر (9)

الى قوله : **نقل كافر بجهله كفر من لم يفرزها** لأن كثيرا (10) من الناس قد ضلوا من قبل فرز ما بين الكبائر . فزعمت الأزارقة أن المعاصي كلها كبائر وكفر شرك ، فضلوا بذلك . وزعمت المعتزلة أن الكبائر غير الكفر . وقالت المرجئة بالشك في وعيد أهل الكبائر ودانوا بذلك ، فمن قول المسلمين : أن الكبائر كلها كفر ، والعقاب عليها واجب ، فمن

---

(1) ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(2) ج : شيء .
(3) ب ، ج : به .
(4) ج : لأنه .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) ب : الامم .
(7) أ : قوله .
(8) ب ، ج : لا تسعهم .
(9) ج : تزيد ، (ان سأل سائل عن من يفرز بين الكبائر ولكنه يجهل كفر من لا يفرزها نقل كافر بجهله كفر من لا يفرزها) . وهي موافقة لما في متن الجهالات ورقة 15 .
(10) ج : كثير .

الكبائر شرك ، ومنها غير شرك وهو النفاق ،(فهذا هو الفرز) (1) ما بين الكبائر والله أعلم (2) .

ان سأل سائل عمن دعا إلى (3) أن يعبد من دون الله فقل مشرك والشك في شركه مشرك .

فهذا من الوجوه التي لا يسع جهل تشريكه (4) أحد سمع الداعي الى عبادة أحد من دون الله ، ولا يسع جهل تشريك هذا على حال ولو أنه (5) عارف بأن هذا الداعي كافر فلا (6) يسعه الا أن يعرف أنه مشرك لأن هذا من الوجوه التي اشترطنا (7) فيها بدلا مما يظهر فيه الشرك (8) لكل سامع من عالم أو جاهل ، وكل (9) عبادة لغير الله شرك كما أن كل عبادة لله توحيد .

إن سأل سائل (10) عن إمام شرب الخمر وعلم أنه بدل أحكام الله فقل كافر ،(ثم قال) (11) والشك في كفره مسلم ما لم يعرف (12) منزلته . لأن تحريم الخمر مما

---

(1) ب ، ج : وهذا فرز ما بين .

(2) علق الاستاذ عبد الرحمان بكلي الاباضي المعاصر على هذا القول فقال : ((لا يراد بالشرك هنا (الشرك الأكبر) التي تترتب عليه أحكام الشرك من اباحة الدم وسبي الذرية واستحلال المال وحرمة الزوجة الى غير ذلك ، وانما يراد به كما هو اصطلاح أباضية المغرب (ومؤلفنا منهم) (الشرك الأصغر) الذي يطلق على مرتكب الكبيرة في الاعتقاديات وهو الشرك الخفي الذي أشار اليه (ص) بقوله :(الشرك أخفى في أمتي من ذرة سوداء .... الحديث) ولا تترتب عليه - أحكام الشرك الاكبر ، ولا مشاحة في الاصطلاح ... فنرى أن المصنف قد تشدد في مسألة العقيدة حرصا على نقاوتها وحملا للمسلم على التثبت فيما عسى أن يعترضه من شك لغموض بعض صورها ليكون في إيمانه مقيدا لا مقلدا ... ((انظر قواعد الاسلام للجيطالي ، تحقيق بكلي عبد الرحمان بن عمر ، الطبعة الاولى ، الجزائر 1975 . ص 37/36)) .

(3) ب : سقط ((الى)) .

(4) ب : تشريك .

(5) أ : فلو أنه .

(6) أ : لا .

(7) ج : أشرطنا .

(8) ج : الشك .

(9) ج : فكل .

(10) ب : سقط ((سائل)) .

(11) ج : ثم ، وفي المتن ورقة 15، لا وجود (ثم قال) وهي زيادة من المؤلف .

(12) ج : يعلم .

يسع جهله ، وكذلك تحريم الامهات ، وكذلك تبديل الاحكام التي يسع الناس جهلها فمن شرب خمرا أونكح محرمة أوبدّل حكما من أحكام الله(1) التي (2) يسع الناس جهلها فهو كافر ، والشك في كفره مسلم ، ويوبد بأنه(3) مسلم اذا كان قبل هذا الشك مسلما فلا يخرجه هذا الشك من اسم المسلم ، ولم يود (4) بتبديل الاحكام جميع(5) أحكام الله عز وجل ، وانما أراد الاحكام التي يسع جهلها ، وأما / قوله : مالم (6) يعرف منزلته(7) ، يويد ان لم يعرف تحريم الخمر وتحريم الامهات وتحريم التبديل للاحكام(8) ولم تقم عليه (9) الحجة بشيء من ذلك ، وأما من عرف تحريم هذه الاشياء ،أو قامت عليه الحجة بتكفير من أتى شيئا من هذه الأشياء فلا يسعه إلا أن يكفره ، وشرب الخمر ونكاح الامهات من الحرام الذي يسع الناس جهله ما لم تقم به الحجة ، لان من قول العلماء أنه يسع جهل جميع الحرام (10) ما خلا الشرك بالله (11) والاستحلال لما حرم (الله)(12) والاصرار على فعل ما حرّم الله ، وما سوى هذه الوجوه الثلاثة (13) من الحرام يسع جهله ما لم تقم به الحجة (14) . وقد ذكرنا في غير هذا الموضع قبل (15) قيام الحجة في في كل ما يسع الناس جهله ، واختلاف العلماء في ذلك والاحتجاج فيه بالذي يغني عن تكراره في هذا الموضع إنْ شَاءَ الله (بالله التوفيق) (16) .

---

(1) جـ : الله تعالى .
(2) جـ : سقط ((التي)) .
(3) جـ : أنه .
(4) جـ : يبر .
(5) ب : جميعا .
(6) أ ،جـ : إذا لم . وهو موافق لما في المتن ورقة 14 .
(7) جـ : منزله .
(8) ب : بالاحكام .
(9) جـ : سقط ((عليه)) .
(10) ب : المحارم .
(11) جـ : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(12) زيادة من : ب ، جـ .
(13) ب : والثلاثة .
(14) قارن بما جاء في كتاب: الرد على جميع المخالفين لابي خزر (السابق)ص22/23 .
(15) ب،جـ : سقط ((قبل)) ز.
(16) جـ : سقط ((وبالله التوفيق)) .

إن سأل سائل عمن جهل أن على طاعة الله ثوابا تقل كافر والغاك لي كفره كافر . لان من لم يعرف الثواب والعقاب بمنزلة من لم يعرف الأمر والنهي ، فكلاهما في الكفر سواء ، وكفره شرك ، فكل (1) ما لزم(2) معرفته من طاعة (الله عز وجل) (3) لزمت (4) المعرفة بأن الله أمر به وأوجب (5) عليه ثوابا ، فان قال قائل : فهل (كان واجبا عليهم) (6) أن يعرفوا أن على ترك ذلك عقابا ؟ قيل : انما يجب عليهم ما ذكرت (7) في ترك التوحيد من الطاعة أن يعرفوا أن الله أمر به وأوجب عليه(8) ثوابا وعلى تركه عقابا (9) ،فأما ما دون التوحيد من الفرائض فالواجب عليهم المعرفة أن الله أمر به وأوجب عليه ثوابا فقط . فان قال قائل (10) أرأيت قولهم في التارك للصلاة(11) فانه لا يسع جهل كفره ولا جهل (12) أن الله أوجب على تركها عقابا ؟ قيل له : قد يذكر ذلك عن الشيخ أبي زكريا (رحمة الله عليه) (13) . وحدثني أبو يحي رحمه الله بأن غزابة باغلي(14) احتجوا على ابي زكريا (رحمه الله) (15) بما سوى الصلاة من الفرائض هل عليهم (16) معرفة أن على تركها عقابا ؟ فلم يذكر بأن الشيخ أجابهم في ذلك بشيء . وسمعت غير أبي يحي من أهل العلم يقول : بأن ما سوى الصلاة من ذلك لا حق في هذا الجواب بالصلاة ، وسمعت غير هذا في الصلاة نفسها ، وهو (17) قدمنا أولا (بأنه تسع) (18) معرفة العقاب في ترك جميع الفرائض ما خلا التوحيد والله أعلم .

(1) ج : وكل .
(2) ج : يلزم .
(3) ما بين قوسين زيادة من : ب .
(4) ج : لزمه .
(5) ب : وأوجب .
(6) ج : كان عليهم واجبا .
(7) ب : ذكرتم .
(8) ب : على فعله .
(9) ب : عقاب .
(10) ب : سقط ((قائل)) .
(11) ب : لصلاة .
(12) ج : ولا يجهل .
(13) ب : رحمه الله .
(14) ب : باغلي ، ج : بغاي .وهي بلدة بالجنوب الجزائري قال أبو اسحاق اطفيش : وباغاي موضع قريب من جبل أوراس ، وهي معروفة حتى الآن ، وقد كان جبل أوراس من أعظم معاقل البربر في تاريخ حروبهم كان للاباضية فيه شان عظيم) . راجع الذهب الخالص ، لقطب الائمة محمد ابن يوسف اطفيش ، تحقيق ابو اسحاق اطفيش ، الجزائر 1980 ، ط 2 ، ص 24 .
(15) ج : سقط ((رحمة الله عليه)) .
(16) ب : يسع ، ج : يلزم .
(17) ب : وهذا .
(18) أ : لانه يسع .

وكذلك القول في المعصية بأن عليهم أن يعرفوا بأن الله نهى عنها (1) وأوجب عليها عقابا جملة ، وليس في القصد بمعرفة العقاب في شيء من معصية الله إلا (2) في الشرك وحده ، وهذا مما يؤيد (3) ما ذكرنا في التوحيد ومعرفة / وجوب (4) العقاب على تركه ع
فان قال (قائل) (5) أرأيت من علم أن الله أوجب على التوحيد ثوابا أيكون (ذلك) (6) مجزيا عنه في ألا يعرف أن على طاعته (7) جملة ثوابا ؟ قيل : لا يكون ذلك مجزيا عنه ما لم يعرف وجوب الثواب على الطاعة هكذا . كما أن من عرف أن على الشرك بالله عز وجل عقابا فلا يجزيه حتى يعرف أن على معصية الله هكذا عقابا .

إنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ دَفْعِ نَبِيًّا (مِنَ الأَنْبِيَاءِ) (8) فَلَكٌ كَافِرٌ وَالشَّاكُّ فِي كُفْرِهِ مُسْلِمٌ (9).

ثم ذكر حرفا من القرآن أو ملكا (10) من الملائكة بمثل هذا الجواب ، وهذا اذا لم يعرف السامع ما دفع الدافع أنه نبيء وأنه (11) حرف من كتاب الله ، وأنه (12) ملك من الملائكة وأما اذا عرف ما دفع فالجواب على السامع تكفير هذا الدافع على حال ، وسواء عرف أنه كافر أو لم يعرف اذا عرف الذي دفع من ذلك لأنه قد نقض له ما في يده (13) من معرفة النبيء (صلى الله عليه وسلم) (14) ، والحرف والملك والناقض لما في أيدينا من دين الله عزّ وجلّ يجب

---

(1) ب : سقط ((عنها)) .
(2) جـ : ولا .
(3) ب : يؤكد .
(4) ب : وجود .
(5) ب ، جـ : سقط ((قائل)) .
(6) زيادة من : ب ، جـ .
(7) أ : طاعة الله .
(8) جـ : سقط ((من الانبياء)) .
(9) جـ : تزيد (ما خلا من تلزمه معرفته كمحمد أو وصفه بالنبوة فان سأل سائل عمن دفع حرفا من القرآن فهو كافر والشاك في كفره مسلم . ان سأل سائل عمن دفع ملكا من الملائكة فقد كافر والشاك في كفره مسلم ....) وهذا النص موافق لما جاء في المتروكة 16/15 . وقد اختصر المؤلف المتن كعادته في الشرح .
(10) ب : وملكا .
(11) جـ : أو أنه .
(12) جـ : أو أنه .
(13) ب : يديه .
(14) زيادة من : ب .

علينا تكفيره على حال اذا عرفنا أنه ناقض، وكل من أخذ من دين الله عز وجل تحليل شيء أو تحريمه أو الزامه (أو حطّه) (1)، أو اثبات نهيّ أو معرفة شيء من كتاب (الله عز وجل) (2)، أو معرفة ملك من الملائكة، أو معرفة مؤمن منصوص من كتاب الله عز وجل، أو معرفة شيء من دين اللّهِ عزَّ وَجَلّ كائنا ما كان من نص أو تأويل ثم (جاء من نقضه) (3) شيئا مما أخذ من هذا كله فالواجب عليه أن يتبرّأ من هذا الناقض ويعرف أنه كافر، فمتى (ما) (4) لم يتبرأ (5) من الناقض ولم يكفره (كان) (6) حينئذ (7) راجعا عن جميع ما أخذ من هذا، وعن العلم به شاكا في دين الله عز وجل وفي قول المسلمين وكل من دفع نهيا من الأنبياء (أو حرفا) (8) من القرآن (أو ملكا) (9) من الملائكة، أو فريضة من الفرائض المنصوصات، فان كفر هذا عند أصحابنا ومن وافقهم من جل الاباضية وجميع الأمة كفر شرك. وقد ذكرنا الحجة في ذلك في غير (هذا الموضع) (10) ثم ذكر شارب الخمر والمستحل لأكل لحم الخنزير (11) فأجاب بأنهما (12) كافران والشاك في كفرهما مسلم، والمقارف والمستحل في هذا الوجه الذي يسع جهله سواء يسع جهلهما جميعا حتى تقوم الحجة بالتحريم كما قدمنا من قبل غير أن المستحل لما حرم الله في نص تنزيله مشرك والمقارف منافق.

---

(1) أ : وحطه.
(2) زيادة من : ب، ج.
(3) ب : جاء له من نقض.
(4) ب : سقط ((ما)).
(5) أ : يبرأ.
(6) ب : سقط ((كان)).
(7) ج : حينئذ يكون.
(8) ب : أحرفا.
(9) ج : أملكا.
(10) ب، ج : موضع.
(11) ج : تزيد (فقال وكذلك شارب الخمر والشاك في كفره مسلم وكذلك استحل اكل لحم الخنزير كافر، والشاك في كفره مسلم).
(12) ب : أنهما.

إنْ سَأَلَ سَائِلٌ عمن دَفَعَ ما اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ المُسْلِمِينَ ؟ قِيلَ لَا يَسَعُ جَهْلُ كُلِّهِ وَلَا يَسَعُ جهل من شك في كُلِّهِ . وهذا مِمَّنْ (1) عرف أنه دفع ما اجتمعَ عليه رأيُ المسلمين. وقد قال قوم مِمَّن خالف العدل بانكار الرأي وانكار السنة، وزعموا (2) أن جميع ما دل الله عليه العباد (3) فهو (4) موجود علمه في كتاب الله عز وجل فتعاطوا في استخراج جميع الدين من نص الكتاب وتعسفوا فيه / وكلفوا لانفسهم (5) المعرفة بجميع دين الله في الكتاب واستنباطه ولَوْ أنَّهم فَوَّضُوا العلم به للمسلمين (6)، ورأي أهل العلم من الأُمَّةِ لكان أقرب لهم الى الهدى من تكلفهم (7) فيما (8) لا يعنيهم، وفي هذا وشله آثارٌ (9) كثيرة وحُجَجٌ واضِحَةٌ، وقد لَوَّحْنَا بشيء منها في صدر الكتاب، والحمد لله (10) على معونة (11) الهدى. فان قال قائل ما حكم (12) الدّافِعِ لِلسُّنَّةِ والرأي ؟ قيل : إذا دَفَعَ كل ما في السُّنَّةِ أو دفع كل ما اجتمعت عليه الأُمَّةُ من دين الله كان بمنزلة الدافع للمنصوص (والدافع للمنصوص)(13) عندنا مشركٌ، وأما اذا زعم أنّ الذي في السُّنَّةِ والذي في الرّأي من الدين فهو موجود في الكتاب وليس في السُّنَّةِ منه ولا في الرأي شيء، فكفر هذا دون كُفْرِ الأَوَّلِ، ويروى فيه عن بعض العلماء أكثر من هذا، والله أعلم .

---

(1) جـ : عن .
(2) أ : زعموا .
(3) ب : عباده .
(4) ب : هو .
(5) جـ : أنفسهم .
(6) ب، جـ : المسلمين .
(7) أ : تكليفهم .
(8) أ : ما .
(9) أ : الآثار .
(10) ب : والحمد لله رب العالمين .
(11) ب : معرفتنا .
(12) ب، جـ : ما كفر .
(13) جـ : سقط ((والدافع للمنصوص)) .

إن سأل سائل عمن جهل أن الله لم يواعد (1) على معصيته النار نقل(2) : المعاصي على ضربين : ضرب يسع وضرب لا يسع فمن لم يدر أن (3) الله توعد(4) على(5) معصيته التي (6) لا يسع جهلها النار نقل كافر والشاك في كفره كافر (7) .

وانما أراد بالمعصية (8) التي لا يسع جهلها هي معصية الشرك كما ذكرنا في معرفة (9) وجوب العقاب على الشرك قبل (10) هذا لأن المعصية كلها يسع جهلها ما خلا الشرك بالله وحده . وأما قول صاحب الكتاب : ضرب يسع وضرب لا يسع، يريد ضرب يسع جهله وضرب لا يسع جهله لأنه ليس من المعاصي شيء يسع فعله .

إن سأل سائل عمن قال : إن النفاق إنما كان في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) (11) وليس هو في زماننا هذا فقل كافر وكفره (كفر) (12) للنفاق .

ولو قال : ان النفاق ليس هو في زمان النبي عليه السلام كان مشركا (13) إذاً للنصوص، وأما الذين يزعمون أن النفاق ليس (14) في زماننا هذا ، فإن أهل الكبائر عندهم ليسوا بمنافقين ، والمنافقون عندهم مشركون ، والمنافقون عندنا هم أهل الكبائر من أهل التوحيد المضيعون للفرائض، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة المنافق : ((اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا أؤتمن خان)) (15) . وعن الحسن (أنه) (16) قال :

---

(1) ب،ج : يتواعد ، وفي متن الجهالات : معاتب . ورقة 16 .
(2) ج : فقال ان .
(3) ب : لعل .
(4) ب : لم يتواعد ، وفي المتن : أوعد .
(5) ب : سقط ((على)) .
(6) ب : كالتي .
(7) قارن بما جاء في كتابه أصول الدين (السابق) ص
(8) ب : بالمعصية ها هنا .
(9) ب : معصية .
(10) ج : قيل .
(11) ب : عليه السلام .
(12) زيادة من : ج .
(13) ج : مشركا كما .
(14) ج : ليس هو .
(15) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة . وانظر كتاب الوضع، للجناوني بتحقيق أبو اسحاق ابراهيم القيسي، ط 1، ص 62 .
(16) ج : سقط ((أنه)) .

((الحدود في المنافقين)) . وفي كتاب الله عزّ وجلّ ما يدل على صدق ما قلنا من ذلك كثير .

إن سأل سائل عمّن قال : إني (1) بريء (2) منك ومن معبودك ((فقل إنّ مسألتك تحتمل معنيين : إن كنت تريد البراءة مني ومن معبودي الذي هو في زعمك الشيطان فأنت عندي كافر غير مشرك ، وإن كنت تريد البراءة مني ومن معبودي الذي هو الله فأنت عندي مشرك . ان سأل سائل عمن قال أنا بريء منك ومن دينك فقل إنّ قولك يحتمل معنيين : إن كنت تريد البراءة مني ومن ديني الذي يسع الناس جهله فأنت عندي كافر غير مشرك ، وإن كنت تريد البراءة مني ومن ديني الذي هو التوحيد فأنت عندي مشرك)) (3) .

فإنّ الذين يزعمون أنّ معبود أهل التوحيد هو الشيطان فهم الأزارقة لأنّ من خالفهم عندهم كافر مشرك عابد للشيطان ، وعن قال : أنا بريء منك ومن إلهك ، أو قال : إني (4) بريء منك ومن ربك ، أو قال : إني بريء منك ومن خالقك أنه كافر مشرك ليس كالأول ، وعن من قال : أنا بريء منك ومن نبيك ومن رسولك ، قال هو مشرك /(وعن من قال : أنا بريء منك ومن توحيدك ، قال: هو مشرك) (5) وكذلك إن قال (6) : أنا بريء منك ومن قرآنك مثله ، ولو قال : أنا بريء منك ومن دينك . أو قال : أنا بريء منك ومن إيمانك أو بريء (منك ومن اسلامك كان كافرا) (7) . وأما قوله : ديني الذي يسع الناس جهله ، يريد ما اختلفت فيه الأمة وكفر قوم قومًا وفسق قوم قومًا وشرك قوم قومًا ، فهذا (8) مما يسع جهله حتى تقوم الحجة فيصير بمنزلة ما لا يسع جهله ، والذي لا يسع جهله من الدين (فهو)(9) التوحيد كذلك (10) قال صاحب الكتاب .

---

(1) ب ، ج : أنا .
(2) البراءة لغة : البعد عن الشيء والتخلص عنه وعلى ذلك تبنى البراءة الشرعية ، وشرعا البغض والشتم واللعن للكافر لكفره . (الذهب الخالص للشيخ محمد بن يوسف اطفيش (السابق) ص45/44
(3) ما بين معقوفتين زيادة من : ج والمتن ورقة 16 . وفي أ ، ب : الى آخر المسألتين.
(4) ج : أنا .
(5) ج : سقط ما بين توسين .
(6) ج : من قال .
(7) ب : من اسلامك فهو كافر . ج : منك ومن اسلامك فهو كافر .
(8) أ : وهو .
(9) زيادة من : ج . وفي : ب : هو .
(10) أ : كذا .

إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيَكُونُ أَفْضَلُ مِنْ تَوْحِيدِهِمْ ؟ قِيلَ (1) (ثوابُ المُؤْمِنِين أَفْضَلُ من أَفْعَالِهِمْ ، وَلا يجوز أَنْ يُقَالَ أفضل من تَوْحِيدهم)(2) .

لان جهة التوحيد من(3) الجهات(4) المنسوبة الى الله عز وجل وهو الذي جعل التوحيد توحيدا، وجعله أفضل الأشياء ، وليس العباد جعلوا التوحيد توحيدا ، وليسوا بالذين جعلوه أفضل الاشياء ، فيكون الله عز وجل أثابهم بدون ما فعلوا ، وجزاهم بأنقص مما عملوا . فان قال قائل : فالتوحيد إذا غير فعل العباد ؟ قيل : بل (5) التوحيد من أفضل أفعال العباد ولم يفعلوه من جهة ما كان توحيدا،كما أن أفعالهم أشياء محدثة غير قديمة كائنة بعد ما لم تكن أعراض غير باقية ، حركة(6) وسكون، ولا يستطيع أحد من أهل القدر على أن يدفع هذه الوجوه عن الأفعال ولا أن يزعموا أن العبد هو الذي فعل الأفعال بهذه الصفات (7) كلها . وكذلك جهة التوحيد ليس العبد جعله بتلك الجهة فيكون محمودا على ذلك بغاية المدح ، فان قال : ما تحديد دينك ؟ قيل : معرفة ما لا يسع الناس جهله وفعل ما لا يسع الناس تركه ، وترك ما لا يسع الناس فعله ، فان قال : وما (8) الذي لا يسع الناس فعله ؟ قيل جميع ما نهى الله عنه ، فقد أتى صاحب الكتاب (9) على تحديد المُدَّعين بأبلغ (10) التحديد وغايته ، وأما الذي لا يسع الناس جهله ، فمثل معرفة التوحيد ومعرفة الشرك وما يحو (11) ذلك من المعارف ، وأما ما لا يسع الناس تركه فهو العمل بالفرائض

---

(1) : أ ، ب : فقال .
(2) جـ : (ثواب الله أفضل من أفعالهم ولا يجوز أن يقال أفضل من توحيدهم) . وهو موافق لما في المتن ورقة 16 .
(3) ب : هي من .
(4) أ : الجهة .
(5) ب ، جـ : فقل بل .
(6) ب : وحركة .
(7) ب : الصفاة .
(8) جـ : فما .
(9) ب ، جـ : هذا الكتاب .
(10) جـ : ما بلغ .
(11) ب : يحو .

في (1) الحال المضيقة منها ، وأما ما لا يسع الناس فعله فهو العمل بالمعاصي كلها كما قال صاحب الكتاب ، فان قال : فهل كل ما لا يسع جهله (2) لا يسع فعله ؟ قيل : لا ، فإن قال : فهل كل ما لا يسع جهله لا يسع تركه ؟ (قيل لا) (3) فان قال : (4) فهل كل ما لا يسع تركه لا يسع فعله ؟ قيل : هذا قول متناقض، فان قال : كل ما لا يسع تركه (5) (لا يسع جهله)(6) قيل : نعم ، فان قال : كل ما لا يسع فعله لا يسع جهله (7) ؟ قيل : إن مما لا يسع فعله ما لا يسع جهله ، ومنه ما يسع جهله ، ولا يسع فعله ، فان قال : فهل كل ما يسع جهله يسع فعله ؟ قيل : لا ، لأن ذلك من أقاويل/ المخالفين، فإن قال : كل ما يسع جهله يسع تركه ؟ قيل : نعم ، فإن قال : كل ما يسع تركه يسع جهله ؟ قيل : (8) نعم ، ما خلا الشرك فانه يسع تركه ولا يسع جهله ، فان قال : ما عين الوَلَايَةِ ؟ فقل (9) ايجاب الاستغفار والتَرَاحُمِ لِلْمُسْلِمِين ، وعَيْنُ الوَلَايَةِ ونفسها ومعناها شيء واحد ، والاستغفار والتَرَاحُمُ من قوله تعالى (10) ((واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات)) (11) . وقوله : ((رحماء بينهم)) (12) ، يريد (13) بالتراحم ، الرحمة ، وأما التراحم (فهو بين اثنين)(14) ، وقد يكون أن يريد بالإيجاب بإيجاب الله الوَلَايَةَ على العِبَادِ (15) والله أعلم (16) .

---

(1) ج : سقط ((في)) .
(2) ج : فعلـــه .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) أ : قيـــل .
(5) ج : جهلـــه .
(6) ج : سقط ((لا يسع جهله)) .
(7) ج : تركـــه .
(8) ب : قـــل .
(9) أ : قيـــل .
(10) ب : سقط ((تعالى)) ، وفي ج : من قول الله تعالى .
(11) محمـــد : 19 .
(12) الفتـــح : 29 .
(13) أ : ويـــريد .
(14) ب : فانما هو بين اثنين . ج : فانما هي من اثنين .
(15) ب ، ج : العبـــد .
(16) قارن بما جاء في أصول الدين لتبغـــوين ص39 .

وسمعت بعض أهل العلم يقول (1) : إنّ الاستغفار للمؤمنين (2) والدعاء لهم بالرحمة من شروط الوَلاَيَةِ كأنّه يذهب الى أنّ الوَلاَيَةَ نفسها هي المَوَدّةُ في الدّين والموافقةُ فيه ، والذي قال من ذلك قول مفهوم . **فإنْ قالَ : ما عَيْنُ البَرَاءَةِ ؟ قيل : إيجابُ الشّتيمَةِ واللّعْنَةِ لِلْكَافِرِينَ** (3) ، وكذلك القول في عين البراءة ونفسها ومعناها أن ذلك كله هو البراءة ، وأما الشتيمة واللّعْنَةُ فمن قول الله : ((إنّ الله لعن الكافرين (وأعدّ لهم سعيرا))) (4) ، فالواجب أن يشتموا ويلعنوا كل من لعنه الله ، وهذا أيضاً من شروط البراءة (وكذلك) (5) رويناهُ في الوَلاَيَةِ ، وعَيْنُ البَرَاءَةِ في (هذا) (6) الجواب هي البَغْضَاءُ والمُخَالَفَةُ في الدّين ، وأما البَرَاءَةُ فمن قول الله عزّ وجلّ لرسوله (صلى الله عليه وسلم) (7) ((فإنْ عصوك فقل إني بريءٌ مما تعملون)) (8) ، هذه الآية تدل على (9) الذي يذهب اليه أصحابُنا ومن وافقهم في وَلاَيَةِ الأشْخَاصِ (10) . وضدّ البَرَاءَةِ هي الوَلاَيَة وضدّ الوَلاَيَة هي البَرَاءَةُ كما ذكر صاحب الكتاب ، وهما مُتَضَادّانِ في المَوَالِي والمُعَادِي ولا يكون وَلِيّنَا عَدُوّاً في حَالٍ (11) واحِدَةٍ فإن قال قائل : أرأيتَ رَجُلاً تَبَرّأْتَ مِنْهُ على فعلٍ كبيرة) من الكبائر ثم أنّهُ غَابَ عنك مُدّةً حتى حَالَ عن صِفَتِهِ الأولى فرأيتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ

---

(1) ب ، ج : يقولون .
(2) ب ، ج : للمسلمين .
(3) ج : تزيد (فإن قال ما ضد البراءة تقل الولاية ، وإن قال ما ضد الولاية تقل البراءة) وهي موافقة لما في متن الجهالات ورقة 17 .
(4) الاحزاب : 64 . وما بين قوسين أثبتناه من : ج .
(5) ب : سقط ((وكذلك)) .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ب : عليه السلام .
(8) الشعراء : 216 .
(9) ج : على أن .
(10) الولاية عند جمهور الاباضية لها معنيان : لغوي وشرعي فالوَلاَيَةُ في اللغة : القرب مأخوذ من وَلاَيَةِ أمْرِ اليَتِيمِ ، وهو القِيَامُ بأمره والاهتمام بمصالحه ، وهو معنى وَلاَيَةِ الله لأوْلِيَائِهِ وذلك معنى قوله تعالى ((الله ولي الذين آمنوا)) أي ناصرهم ومتولي أمورهم وحافظهم ، وهي في الشريعة كما بينا سابقا ولهم أدلة على ذلك من القرآن والسنة والاجماع . راجع قواعد الاسلام للجيطالي ج 1 ص 45/46 ، وكل الكتب العقائدية والأصولية لجمهور الاباضية .
(11) ب : حالة .

فظهر لك منه صلاح فتوليته ولم تعلم أنه هو الأول ، أليس قد اجتمعت الوَلَايَةُ والبَرَاءَةُ في هذا وزال عنه معنى ما ذكرت من التَّضَادِّ (1) ؟ قيل (2) : ان حكم هذا في الوهم حكم رجلين ، ألَا ترى أنَّ لو عرف أن هذا هو صاحبه الأول كان جائزا أنْ يَتَوَلَّاهُ ، فان قال : أرأيت إذا عَرَفَ بعد ما تَوَلَّاهُ أنَّهُ هو الذي تَبَرَّأَ منه أوَلَا ؟ قيل له : فحينئذ تزول عنه الوَلَايَةُ ، ويكون عنده في البَرَاءَة الأُولَى ، فان قال : أرأيت اذا كان أوَّلَ ما تَوَلَّاهُ ثُمَّ حَالَ عنه فَظَهَرَتْ منه (3) كَبِيرَةٌ فَتَبَرَّأَ منه عليها ثُمَّ عَرَفَ أنَّه هو المُتَوَلَّى الأَوَّلُ ، قيل : يَسْتَتِيبُه ويَرُدُّهُ الى مَنْزِلَتِه الأُولَى من الوَلَايَةِ . والقول في الوقف (4) بعد الوَلَايَةِ (وبعد (5) البَرَاءَةِ لمن لا تعرفه (6) كالقول في البراءة بعد الوَلَايَةِ) (7) والوَلَايَةِ بعد البَرَاءَةِ ، وأما البراءةُ بعد الوقف فلا بأس بها وكذلك الوَلَايَةُ لَهُمْ / بعد الوقف اذا (8) كان هو الذي شهد الوَغَاءَ بنفسه من غير شَهَادَةِ أحَدٍ عليه . فان قال : ما فَرْقُ دينك ؟ قلنا : إنَّ الناس عِنْدِي على ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ (9) : مُؤْمِنٌ بِرَبٍّ وَمَلَائِكَةٍ مُقِرٌّ خَائِفٌ فِيمَا أَقَرَّ به (10) ، وَمُشْرِكٌ جَاحِدٌ . ويريد بالدين ها هنا مذهب الاباضية الذي به بان من سائر الفرق . وقالت (11) المرجئة : ليس الكفر الا الشرك ، والناس عندهم مشرك ومؤمن .

---

(1) ج : التصادر .
(2) ج : قيل له .
(3) ب : فظهرت له منه .
(4) قال الامام الجيطالي بعد ما بين الادلة على فرض الوقف : (وبهذا التقسيم صار الوقف في الدين وهو عنى واحد يضاد الولاية والبراءة ، وهما معنيان متضادان من حيث أن الوقف عن جهل ، والولاية والبراءة عن علم بخير أو بشر ، ثبت بما أوردناه من الادلة والاحتجاج الاعلى والنقلي أن الوقف فرض لازم ، ومعناه الامساك عن الامضاء ، فضد الوقف الامضاء ، كما أن ضد الامضاء الوقف والله أعلم . انظر قواعد الاسلام للجيطالي ج 1 ص 93/94 . قارن بما جاء في كتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر بن زلتاف في باب الوقف ص 14/ وما بعدها . وبما جاء في الدليل لأهل العقول للوجلاني ج 3 ص 137/138/139/140 حيث ذكر عدة مسائل مفيدة في الولاية والبراءة والوقف .
(5) ج : تريد (حتى تعرفه) .
(6) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(7) أ : ان .
(8) أ : ان .
(9) كذلك قالت المعتزلة بثلاثة منازل ، والمنزلة الثالثة عندهم : الفسق حملا على اجماع الامة وترك خلافها لان المؤمن بلا خلاف ، والمشرك بلا خلاف ، والعاصي فاسق بلا خلاف ، فلا يسمونه مؤمنا للخلاف في تسميته ولا كافرا للخلاف في ذلك ، وكذا مشركا ومنافقا . راجع الملل والنحل للشهرستاني ، ص 46/47 .
(10) أ ، ب : أقر .
(11) ب : قالت .

وقالت الصفرية مثل ذلك من غير الوجه الذي قالت المرجئة ، وقالت المعتزلة مشرك ومؤمن وبينهما فاسق ليس بكافر ولا مؤمن ، واتفقت هذه الفرق على اضافة المنافقين الى المشركين ، وبين كل فرقة منهن والأخرى اختلاف (في) (1) الأسباب والوجوه التي بها قالوا . وقالت الإباضية والزيدية من الشيعة بثلاثة منازل : مشرك ومنافق وهو ذو(2) الكبائر من أهل التوحيد ، ومؤمن مُوفٍ بدين الله مُؤَدٍّ للفرائض مُجْتَنِبٍ الكَبَائِرَ، قال الله عز وجل : ((ليعذب الله المنافقين والمنافقات))(3) أهل التضييع للفرائض والارتكاب للكبائر (والمشركين والمشركات) (4) أهل الجحود والانكار ((ويتوب (5) الله على المؤمنين والمؤمنات)) (6) أهل الصدق(7) والوفاء (8) .

---

(1) جـ : سقط ((في)) .
(2) ب : ذوا .
(3) الاحزاب : 73 . (4) الاحزاب : 73 .
(5) ب : ويثوب . (6) أ : المنات . الاحزاب : 73 .
(7) ب : التصديق .
(8) جاء في كتاب أصول الدين : ((أن المنزلة بين المنزلتين هي النفاق بين الشرك والايمان ، وقد اجتمعت الأمة على أن المنافقين كافرون ، وأنهم في الدرك الاسفل من النار ، وأنهم مع النبي والمسلمين في البيوت والدور يحجون معهم كما قال الله عز وجل : (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) (التوبة 101) ثم بين الله منزلتهم في غير موضع من كتابه فوصف الله الناس على ثلاثة منازل في قوله تعالى : (ليعذب الله المنافقين والمنافقات ...) فوصف المنافقين بذلك فقال : (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) (النساء 143) يريد لا الى المسلمين في الاسم والثواب والوفاء ، ولا الى المشركين في الحكم والسيرة والجحود والانكار . ونقض هذا الكتاب بهذا الاجماع كثير من الأمة ممن زعم أنهم مشركون مظهرون التوحيد كاتمون الشرك إلا الإباضية فرقة من الزيدية والحسنية ، وقد بين الله المنافقين أنهم انما أصابوا النفاق بخطال شتى ، وانما كان أول النفاق في أهل القبلة بتركهم الهجرة فسماهم الله منافقين ، اسم لم يسم به أحدا من ملل الشرك ، وفيهم تنزل قوله تعالى : (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) (النساء 188) . والنفاق اسم اسلامي شرعي مأخوذ من النفق وهو خروج الشيء من حيث لم يدخل ، كما يقال : نفق اليربوع اذا خرج من غير بابه ، ونفق : هلك ، ونفقت الدابة ، ونفق المال : هلك . وأول ما سبق من الشيطان النفاق حين أبى من السجود ، ثم دعا الى عبادته فصار ابليس شيطانا مريدا مشركا ....)) انظر في هذا أصول الدين لتبغورين ، الأصل الخامس في المنزلة بين المنزلتين ص 21 وما بعدها .

فإن قال كم وجهًا جاء عليه الدين ؟ قل على ثلاثة أوجه :((التنزيل والسنة ورأي(1) المسلمين))(2) .

فعلى هذه الوجوه الثلاثة يقوم أمر (دين الله) (3) عز وجل (4) فمن أنكر وجهًا واحدًا من هذه الثلاثة فهو كافر لأن الراد لوجه واحد (5)منها بمنزلة الرّاد (6) لجميعها فمن التنزيل وجوب الصلوات الخمس والزكاة وصيام شهر رمضان والاغتسال من الجنابة والوضوء والحج والجهاد في سبيل الله والقيام لله بالقسط وفرائض المواريث وتحريم ذوات المحارم من النساء وذوي المحارم من الرجال (وتحريم الجمع بين الاختين) (7) وتحريم ما نكح الآباء على الأبناء، وتحريم الزّنا والسرقة والجَلْدِ في ذلك والقطع وتحريم القَذْفِ وكَيْدِهِ وأكلِ أموالِ النّاسِ بالباطل ، وتحريم الخَمْرِ وتحريم الرّبا وتحرم قتل الصيد للمحرم (8) وتحريمه للمحل ، وتحريم الميتة والدّم المسفوح ولحم الخنزير وما أُهِلّ لغير اللّهِ به وتحريم إتْيَانِ (9) النِّسَاءِ في الحيض وما أشبه هذه الأشياء مما جاء به التنزيل ، ومن السنة (عدد الصلوات) (10) ، ومقادير الفرائض في الزكاة (11) والرجم للزاني (12) إذا كانَ (حُرًّا) (13) مُحْصَنًا ، وصلاةُ الوَتْرِ والمضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين والاستجاء والإخْتِتَان ، وأنْ لا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ ولا (14) يتوارث

---

(1) ج : والرأي . .

(2) ج : سقط ((المسلمين)) وجاء في المتن ورقة 17 ((. . والعمل الصالح والقول السديد والنية الصادقة)) .

(3) ج : الدين دين الله .

(4) ج : تعالى .

(5) ب ، ج : سقط ((واحد)) .

(6) ب : الرأي .

(7) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .

(8) ج : على المحرم .

(9) ج : ايتاء .

(10) ب : العدد للصلوات . ج : العدد الصلوات .

(11) ج : الزكوات .

(12) ج : الزاني .

(13) ب : سقط ((حرا)) .

(14) ب ، ج : وأن لا .

أهل ملتين ، وفي الايماء اذا (1) اشترين أو سبين أن يستبرين (2) ، والحائض تقضي الصوم (3) ولا تقضي الصلاة ، وأن لا يقتل الوالد بولده ، والخيار للامة اذا أعتقت (4) ومثل هذا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس له في كتاب الله عز وجل ذكر ، / ومن رأي المسلمين عقد الامامة ، وأن لا امامين في ملة واحدة ، والجلد على الخمر ، وميراث الجدتين ، وقيام شهر رمضان (وما أشبه) (5) ذلك مما ليس له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر . وليس القول في ذلك على ما قاله من خالف العدل ممن يزعم أن جميع ما فرض الله من دينه وما أحل من حلاله وما حرّم من حرامه مذكور جميع ذلك في كتاب الله (عز وجل) (6) وتكلفوا استخراجه من نص الكتاب وهم المتكلفون لانفسهم في ذلك (فشبهوا) (7) على الضعفة ، ولو ردّوا علمَ ما تكلفوه (8) الى العلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من الائمة لكان أقرب لهم من الرشد وأروح لعقولهم ، غير أنهم حملوا دينهم على القياس ، وعن ابن عباس رحمه الله أنه قال : ((من حمل دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس ماثلا عن (9) المنهاج قائلا بالاعوجاج)) . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس وهو على منبر الجابية (10) فقال : ((أيها الناس اتقوا أهل القياس فانهم (11) أعداءُ السُّنَنِ أعيتهم الآثارُ أن يحفظوها (12) والسُّنَنَ أنْ يَعْوُوهَا (13) ، فَسُئِلُوا عن أشياءَ فاستحيَوْا أنْ يقولوا : لا ندري فقاسوا بِرَأْيِهِم (فَضَلُّوا وأضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عن سَوَاءِ السَّبِيلِ))(14) .

---

(1) أ : اذا هي .
(2) ب : يستبرين .
(3) أ : الصيام .
(4) ب : اذا هي عتقت .
(5) ج : وما شباه .
(6) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(7) زيادة من : ب ، وفي ، ج : فشبكوا .
(8) ب : ما كلفوه .
(9) أ : على .
(10) ج : المنبر منبر الجابية .
(11) ب : فانه .
(12) ب : يحفظوها .
(13) ب ، ج : يعوها .
(14) المائدة : 77

فإن قال : كم وجها يقوم به الدين (1) ؟ قل على ثلاثة أوجه : العمل الصالح والقول السديد والنية الصادقة .

فأما العمل فهو أداء الفرائض واجتناب الكبائر . والقول السديد هو التوحيد ، لأن من قول العلماء أن الدين يقوم بوجهين : قول وعمل ، لا كما يقول أهل الإرجاء : إن الدين هو القول دون العمل ، (وقد) (2) قال الله عز وجل ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)) (3) ، فأما النية فمعناها هو ما أريد به (4) الله عز وجل من القول والعمل لأن مرجعهما الى النية وهي ارادة الله بكل قول من الدين ، وعمل كما قدمنا (5) ، والنية هي التقرب الى الله بالعمل ، ومعنى التقرب عندهم ، طلب القربة (6) والمنزلة والقول السديد من قول الله عز وجل : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم)) (7) الآية . فدل عز وجل على أن القول بالتوحيد هو (8) عماد الدين ، والنية في ذلك عمادها جميعا .

فإن قال : كم أركان الدين ؟ قل : أربعة : الإستسلام (9) لأمر الله ، والرضا بقضاء الله ، والتوكل على الله ، والتفويض إلى الله (10) .

(الركن من الشيء هو القوة) (11) ، فقال (تعالى) (12) : ((أو آوي إلى ركن شديد)) (13)

وهذه الوجوه الأربعة قريب بعضها من بعض في معناها وإن اختلفت ألفاظها لان التسليم لأمر الله هو أن يسلم العبد لربه عز وجل في كل ما أمر فيتبعه ، وفي كل ما ينهى عنه فيزدجر

---

(1) في المتن ورقة 17 : كم وجها جاء عليه الدين .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) البينة : 5 .
(4) ب : بها .
(5) ج : قدمت .
(5) أ : القرب .
(7) الاحزاب : 71 .
(8) ب ، ج : سقط ((هو)) .
(9) ج : التسليم .
(10) أ ، ب : الى امر الله . وقد أصلحنا من المتن ورقة 17 وكتب الاباضية مثل كتاب الوضع لأبي زكرياء الجناوني ص 30/29 .
(11) ب : الركن هو الشيء من القوة .
(12) زيادة من : ج .
(13) هود : 80 ، وأصلها هكذا ((قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد)) .

عنه وليس له على الله / عز وجل الخيار (1) فيما يأمر به وفيما ينهاه عنه ، الا أن يتبع المأمور به من ذلك ويجتنب المنهي عنه (منه) (2) فاذا (ما) (3) كان العبد بهذه الهيئة (4) كان مسلما ، والرضا أيضا (هو)(5) من هذا المعنى ، أن يرضى العبد بأمر الله فيما يأمره به وفيما ينهاه عنه ولا يتخير لنفسه دون أمر الله عز وجل ونهيه مأمورا به (6) ومنهيا عنه (7) فحينئذ يكون العبد راضيا ، وكذلك التوكل على الله هو من هذا (8) المعنى ، قال الله عز وجل : ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه)) (9) ، والحسب في اللغة هو الكافي (10) فان اكتفاء العبد (11) بالله عز وجل كان متبعا لامره مجتنبا لنهيه (لا يزيد من ذلك في شيء) (12) ولا ينقص منه . وكذلك من فوض أمره الى الله عز وجل فليس عنده من أمر نفسه ودينه وجميع أموره الا (13) ما حكم به المفوض اليه من محبوب أو مكروه ، وليس عنده (من أمر نفسه) (14) الا الاتباع لجميع ذلك فقط ، وأما (15) المتصوفة فان الراضي عندهم هو (16) المحب بالمؤثر لما يختاره من قبل الله عز وجل في أمر ونهي وحادث محبوبا كان أو مكروها ، وليس الراضي عند هؤلاء راضيا حتى يحب جميع ذلك ويسر به ويؤثره على ما سواه ، فمنزلة الراضي عندهم فوق كل منزلة ، وليس الذي قالوا من ذلك ببعيد للذي (يروى)(17) عن رسول الله صلى (الله) (18) عليه وسلم ، أنه

---

(1) ب ، ج : خيار .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) ب : الصفة .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) ج : مأمور به .
(7) ب : ولا نهيا عنه ، وفي ج : ولا منهي عنه .
(8) ج : هذه .
(9) الطلاق : 3 .
(10) ج : الكاف .
(11) ب : اكتفى المعبد .
(12) ج : لا يزيد في شيء من ذلك .
(13) ب : التي .
(14) أ : حد من نفسه .
(15) ج : فأما .
(16) أ : هو هو .
(17) ج : سقط ((يروى)) .
(18) زيادة من : ب ، ج .

قال : للذي(1) يوصيه ((أعبد (2) الله على الرضا (باليقين) (3) فإن ففي الصبر على ما تكره خير كثير)) . يريد والله أعلم أن العبد اذا لم يجد في نفسه سرورا في عمل الطاعة وترك المعصية فيحمل نفسه على الصبر في ذلك ، فان في الصبر خيرا كثيرا ولو كانت منزلة الراضي فوق منزلة الصابر والله أعلم ، والمفوض عندهم ليس له من حكم أمره إلا ما قضاه عليه من فَوَّضَ أَمْرَهُ إليه ، وهذا كله راجع الى اتباع مَرْضَاةِ الله عز وجل واجتناب مساخطه .

فان قال : كم أركان الكفر ؟ قيل : أربعة : الرغبة والرهبة والشهوة والغضب ((فمن لم يحفظ الله حيث يرغب وحيث يرهب وحيث يشتهي وحيث يغضب فقد أكمل الكفر)) (5) .

وهذه(6) الاشياء الأربعة هي التي تحمل العبد على كل معصية يعصى بها ربه عز وجل فمن(7) الرغبة أن يأخذ (8) في (9) غير حق ويمنع (10) في غير حق ، ومن الرهبة أن يرهب العبد ويخاف فوات الرزق فيبادر من غير وجه ما أحل الله ويخاف الفقر في فقد ما عنده من الاملاك فيمنع منها حقوق الله عز وجل الواجبة عليه ، فكل هذا معصية منه لربه عز وجل ، وكذلك الشهوة فهي الحاملة للعبد على اتيان (11) ما حرم الله تبارك وتعالى (عليه) (12) ، وقد يشتهي ويأخذ من غير الحل ، ويشتهي فيمنع عن(13) الحق ، وكذلك الغضب مثلهن يحمل على مجاوزة الحدود ومواقعة الذنوب (14) .

---

(1) ب ، ج : لمن .
(2) ج : اعبدوا .
(3) ج : سقط((اليقين)) .

(4) ما بين ظفرين زيادة من : ج ، والمتن ورقة 17 ، وفي كتاب الوضع للجناوني ((والكفر قوائم وأركان : فقوائمه أربعة : الكبر ، والحسد ، والعصبية ، والجهل . وأركانه أربعة : الرغبة والرهبة والشهوة والغضب)) انظر : ص 30 من النسخة المحققة من الشيخ أبي اسحاق اطفيش الطبعة الأولى .
(5) ب : هذه .
(6) ب : سقط ((فمن .
(7) ج : تأخذ .
(8) ب ، ج : من .
(9) ب : تمنع .
(10) أ : اتباع .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) ب ، ج : من .
(13) انظر شرح أركان الكفر بزيادة تفصيل في كتاب مقدمة التوحيد لابن جميع ص 57/56 .

وعن الحسن[1] يقول : ((ويحك يا ابن آدم (2) اذا غضبت وثبت (واذا وثبت) (3) / يوشك أن تثب فتقع في النار)) فمن لم يحفظ الله عند رغبته (4) (وعند رهبته) (5) كان مستكملا للكفر . كما قال صاحب كتابنا ، وليس من موضع يجري فيه للرغبة حكم الا وقد يجري (مثل) (6) ذلك الحكم للرهبة والشهوة والغضب، وكذلك كل خلة من هذه الخلل تدخل فيما تدخل فيه صَوَاحِبَهَا (7) إن شاء الله والله أعلم . فلذلك جعلها أركان الكفر لأنّ كل ركن منها يعود في موضع الركن الآخر ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه :((لا تغضب ولك الجنة)) (8) فمن هذا المعنى قوله عز وجل ((ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)) (9) . والشح من الرغبة والرغبة من الشح ، ويدلك على ذلك قول الله عز وجل : ((واحضرت الأنفس الشحّ)) (10) ، وقد كادت هذه الأركان الأربعة التي ذكر صاحب الكتاب (أن تكون) (11) في بني آدم طبائع، ألا ترى أن الرغبة من شأن بني (12) آدم . وفي (الحديث) ((لو أعطي وادين من ذهب وفضة لتمنى ثالثاً)) وكذلك الرغبة ولذلك رغب الله عباده في عمل طاعته بالثواب وأرهبهم في عمل معصيته بالعقاب . والشهوة سجيّةٌ مُرَكَّبَةٌ في بني آدم (13)، وكذلك الغضب فمن (14) لم يتق عند معارضة شيء من هذه الأشياء حقيقة الاتقاء ، ولم يحترس غاية الحرس (15) يوشك أن ينهمك فيما يتولد عليه من هذه الأمور ، وقد قال الله عزّ وجلّ ((إنّ الذين اتّقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون)) (16) .

---

(1) هو الحسن البصري كما هو مذكور في مقدمة التوحيد لابي حفص عمر بن جميع ص57 .

(2) ج : سقطت ياء النداء .

(3) ب ، ج : سقط ((واذا وثبت)) .

(4) ج : تزيد ، وعند رغبته .

(5) ج : وعند شهوته .

(6) زيادة من : ب ، ج .

(7) أ : صواحبتها .

(8) الحديث في رجل أتى الى النبي (ص) فقال له عظني يا رسول الله فقال له ((لا تغضب ولك الجنة)) فقال له زدني فقال ((استغفر الله بعد صلاة المغرب سبعين مرة يغفر الله لك ذنوب سبعين عاما فقال زدني فقال ((لا تسأل الناس شيئا يحبك الله)) . راجع مقدمة التوحيد (السابق) ص57

(9) التغابن : 16 .

(10) النساء : 128 .

(11) ب ، ج : سقط ((أن تكون)) .

(12) أ : ابن .

(13) ب : ابن .

(14) ب : من .

(15) ب : الاحتراس .

(16) الاعراف : 201 .

فان سأل سائل فقال : ما معنى التوحيد ؟ فقل : الانفراد لله ، فان قال : وما الإنفراد لله ؟ فقل نفي الأشباه والمساواة عن الله (عز وجل)(1) فان قال : وما نفي الأشباه والمساواة عن الله ؟ ((فقل ألا(2) يوصف الله بما به يوصف الخلق لا يوصف الخلق بما به يوصف الله))(3) .

وهذه المسألة قد فسرها صاحب كتابنا بنهاية (4) التفسير . والتوحيد والانفراد في لغة العرب معناهما واحد ، كما أن معنى الواحد ومعنى الفرد سواء ، وهو أن يفرد شيء من شيء ، ويوحد شيء من شيء بصفة من الصفات أو فعل من الافعال أو بملك من الأملاك ، والله عز وجل منفرد (5) وموحد لا يشاركه شيء من الأشياء في صفة ولا في فعل ولا ذات ولا ملك يتعالى ربنا عن ذلك علواً كبيرا (6) .

فان قال : ما معنى الشرك ؟ فقل المساواة بالله ، فان قال : وما المساواة بالله ؟ فقل: الأشباه أن يوصف الله بما (به يوصف) الخلق ، ويوصف الخلق بما (به يوصف)(8) الله .

وقد فسر أيضا هذه / المسألة كما فسر التي قبلها ، فأما (9)الشرك والمساواة في اللغة فمعنى واحد ، والمساواة من التسوية ، فمن شارك بين اثنين فقد ساوى بينهما ، كما أن من ساوى بين اثنين فقد شارك بينهما بوجه من الوجوه كائنا ما كان .

والتوحيد والشرك ضدان ، ألا ترى الى جواب صاحب الكتاب في التوحيد وجوابه في الشرك كيف ضاد بين كل جوابين وخالف بينهما ، وكذلك الجواب في كل ضدين (كل ما)(10)اجبت به في احداهما اجبت في الاخرى بضد ذلك الجواب وخلافه اذا كنت متثبتا (11) متفهما بتوفيق

---

(1) ج : سقط لفظ ((عز وجل)) وكذلك من المتن ورقة 17 .
(2) ب : لا .
(3) ب : بما يوصف الله ، ج : بما يوصف به الله . وفي المتن ورقة17 ((لا يوصف الله بما يوصف به المخلوق ولا يوصف المخلوق بما يوصف به الخالق)) .
(4) أ : غاية .
(5) ب ج : مفرد .
(6) قارن بما ء في أصول الدين لتبغورين ص 2/ 3/ 4، .
(7) ب : يوصف به .
(8) ب : يوصف به .
(9) ب : وأما .
(10) ب : فكل ما ، وفي ج: فكلما .
(11) ب ، ج: متبعا .

الله عز وجل ان شاء الله وبه التوفيق .

فان قال : **ما معنى النفاق ؟ قيل : الخلف والكذب فيما أقروا به** . لان المنافقين عند الاباضية قوم مقرون ، فلذلك قال فيما أقروا به ، وقد أقر المنافقون في القول وخالفوا (في الفعل) (1) ، وقد لوحنا في غير هذا الموضع عن الدلالة (2) في النفاق وهي المنافقين أنهم مقرون بالتوحيد غير منكرين كفرهم فيما دون ذلك وهو تضييع الفرائض وركوب الكبائر ، وهو كفر النعمة عند الاباضية والزيدية في غير موضع من هذا الكتاب .

وقال(3) بعض العلماء : بأن(4) عليهم المعرفة بأن النفاق خلف ، ويذهبون والله أعلم الى أن عليهم أن يفرقوا بين الشرك والنفاق لئلا يلتبس قول الحق في (5) ذلك بمقالات(6) أهل الخطأ . فان قالوا : النفاق(7) غير الكفر ؟ (أم الكفر غير النفاق(8)؟ (قيل : إن الغيبة في هذا الوجه غير جائزة)(9) ولو سأل عن الشرك أهو كفر أم الشرك غير الكفر))(10) فليس الجواب في هذا مثله بلا ولا بنعم ، والجواب فيه أن يقال : إن من الكفر شركا وغير شرك ، ومن الكفر نفاقا (11) وغير نفاق ، وهكذا الجواب في كل عام وخاص ، وقد ذكرناه قبل . وأما النفاق فهو غير الشرك ، والشرك غير النفاق ، كل نفاق خلف وكل خلف نفاق وكل نفاق كفر ، وليس كل كفر نفاقا (12) وكل شرك كفر وليس كل كفر شركا ،

---

(1) أ : بالعمل .
(2) أ : الادلة .
(3) أ : وقد قيل عن .
(4) أ : أن .
(5) جـ : من .
(6) جـ : بمقالة . وقد أصلحها الناسخ في الهامش (بمقالات) .
(7) ب : في النفاق ، وفي جـ : فالنفاق .
(8) ب : النفاق غير الكفر أهو الشرك أم الشرك غير الكفر .
(9) أ : جائز . وما بين قوسين سقط من : ب .
(10) جـ : ولو سأل عن الكفر أهو شرك أم الكفر غير الشرك .
(11) ب ، جـ : نفاق .
(12) ب ، جـ : نفاق .

فإن قال قائل : ما تأويل قول الله عز وجل في المشركين : ((وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا اللّه من قبل)) (1) . وأنتم تعدون كل خيانة نفاقا ؟ قيل : الله أعلم بتفسير القرآن وخيانة المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب والعهود التي تجري بينه وبينهم (2) ، يخونون ويخدعون ويمكرون ، وخيانة المنافقين (إنما هي) (3) في الذين أقروا بالقول وخانوا في العمل ، وخيانة المشركين على حدة من خيانة المنافقين .

فإن قال قائل (4) : **ما عين الكفر بجميعه** (5) **النفاق وغيره ؟ قيل : الإسناد إلى ولي النعمة ، فمن** (6) **اسند إليه بالمساواة كان كافرا مشركا (ومن اسند إليه بالكبائر التي هي دون الشرك كان كافرا غير مشرك)** (7) .

والاستفساد هو أن يستفسد (8) العبد الى ربه فيفسد ما بينه وبين الله والاستسلام (9) الى الله عز وجل ، ومعنى الاستفساد هو المحاربة لله عز وجل ، والإستسلام هو من (10) لبوس اللأمة (11) . قال الشاعر (12) :

إن تغدفي (13) دوني القناع فإنني (14) طبب بأخذ الفارس المستلئم (15)

ومعنى ذلك كله هو المحاربة والمقاطعة والخلاف على الله عز وجل .

---

(1) الانفال : 71 .
(2) ب : بينهم وبينه .
(3) ج : سقط ((انما هي)) .
(4) ب ، ج : سقط ((قائل)) .
(5) ب ، ج : بأجمعه ، وفي المتن ورقة 17 : بجميعه .
(6) أ ، ج : ومن ، وما في المتن موافق لما أثبتناه أعلاه .
(7) ما بين قوسين زيادة من : ب ، والمتن ورقة 18 .
(8) أ : يفسد .
(9) ب ، ج : والاستيلام .
(10) ب ، ج : سقط ((من)) .
(11) ب : لبس الامة . واللامة هي الهول ، يقال : جاء بلامة أي فعل ما يلام عليه .
(12) أ : قال عنترة (وهو صحيح) .
(13) أ ، ب ، ج : تقذفي . (هكذا في ديوان عنترة) وقد أصلحنا منه ومن غيره .
(14) ب : فانني .
(15) ج : المستليم . والبيت أصله لعنترة بن شداد ، راجع في ذلك منتخبات الأدب العربي لحنا الفاخوري طبعة 1955 ص 45 . وهو من معلقة عنترة راجع كذلك ، ذخيرة الموسوع لجورج غريب نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان بدون تاريخ ص 12 .

ويقال : كل كفر استفساد ، وكل استفساد كفر .

فان قال : أكل منهي عنه استفساد ؟ قيل له : إن من المنهي (1) عنه ما ليس باستفساد ومنه ما هو استفساد ، فإن قال (2) : وما الذي هو استفساد ؟ قيل له : (3) الكبائر كلها استفساد ، والصغائر كلها (4) ليست باستفساد (5) ، فإن قال : لم لا تكون الصغائر استفسادا (6) وهي منهي عنها ؟ قيل له (7) : إنها لم تكن استفسادا لعلة أنها ليست بكفر ، فإن قال : وما العلة التي لم تكن بها الصغائر كفرا ؟ قيل : لأن الله أوجب فيها الاستثناء . فإن قال : وما (8) وجه النهي (9) عن الصغائر إذا لم تكن استفسادا (10) ؟ قيل (11) لئلا يكونوا مستخفين بحق الله فيما دون الكبائر . فإن قال : ولم (12) حتى قضيت أن في المنهي عنه صغائر (13) ؟ قيل له : لما جاء في ذلك من الخبر الصادق . فإن قال : الكبائر (كلها) (14) معلومة (15) أو غير معلومة (16) ؟ قيل له (17) : إن بعض الكبائر معلوم لما جاء فيه (18) من النص ، وبعضها مجهول ، فإن قال : والصغائر أيضا معلومة أو غير معلومة (19) قيل (له) : (20) إن الصغائر كلها مجهولة (21) غير معلومة (22) . فإن قال : لم قضيت أن في

---

(1) ب : النهي .
(2) في المتن : فان قيل .
(3) في المتن : فقل .
(4) زيادة من المتن ورقة 18 .
(5) أ ، ب ، ج : ليس باستفساد .
(6) ج : استفساد .
(7) أ ، ب ، ج : قيل ، و(له) زيادة من المتن ورقة 18 .
(8) ب : ما وجه ، ج : فما وجه .
(9) في المتن : النهي .
(10) في المتن : عندك استفسادا .
(11) أ ، ب ، ج : قيل .
(12) ب ، ج : لم .
(13) أ ، ب ، ج : صغيرا . وأصلحنا من المتن ورقة 18 .
(14) ج : سقط ((كلها)) .
(15) (16) أ ب ، ج : معلوم أو غير معلوم . وأصلحنا من المتن ورقة 18 .
(17) أ ، ب : قيل .
(18) ب : فيها .
(19) أ ب ، ج : معلم أو غير معلوم ، وقد أصلحنا من المتن ورقة 18 .
(20) ب : سقط ((له)) .
(21) زيادة من المتن ورقة 18 . (22) أ ، ب ، ج : مجهول غير معلم .

الكبائر معلومًا وغير معلوم ولم تقل في الصغائر معلوم وغير معلوم ؟ قيل له : ليس من الحكمة (1) أن يبين (2) الصغائر وقد استثنى فيها لأنه لو فعل ذلك لكان (3) خارجًا عن حد الحكمة ، ألا ترى أنه لو بين أنه لا يعاقبهم على الصغائر لو بينها (4) لهم لكانوا مستغنين بحق الله فيها دون الكبائر لما جاء فيه من الاستثناء .

أما قوله وسؤاله عن كل المنهي عنه هل هو استفساد وكفر ، فهو مأخوذ من قول الازارقة : أن كل ما نهى الله عنه من معصية فكفر (5) وشرك . وقالت النجدات : إن (5) الكفر والشرك من ذلك الكبائر (7) دون الصغائر ، ولهم فيما بينهم في مثل ذلك مراجعات ومحاجات ليس هذا موضع ذكرها . فأجابه صاحب الكتاب ، أن من المعصية استفسادا ومنها غير استفساد ، فالكبائر (كلها) (8) استفساد والصغائر ليس باستفساد ، ويقال : كل كبيرة (9) معصية ، وليس (10) كل معصية كبيرة (11) ، كما يقال : كل صغيرة معصية ، وليس كل معصية صغيرة ، لا يقال في المعصية أنها غير كبيرة (12) ولا في الكبيرة أنها غير معصية (13) ، كما لا يقال في المعصية أنها غير الصغيرة ، ولا في الصغيرة أنها غير المعصية ، وانما يقال : الكبيرة غير الصغيرة (14) والصغيرة غير الكبيرة ، وكذلك يقال : ان من المعصية كبيرة وصغيرة ، والكبيرة ما قارنه (15) العقاب ، والصغيرة / ما قارنه (15) الاستثناء . فان قال قائل : ما تقول فيمن قال : انما كانت الصغيرة صغيرة لأنها مقرونة بالعفو ؟ قيل : هذا كلام مجمل (17)

---

(1) في المتن ورقة 18 : ليس في الحكم .
(2) جـ : تبين .
(3) أ ، جـ : كان .
(4) أ : ثم بينها . ب : وبينها .
(5) أ : كفر .
(5) أ : بأن ، ب : ان كل .
(7) جـ : هو الكبائر .
(8) ب ، جـ : سقط ((كلها)) .
(9) ب : كبير .
(10) ب : ليست .
(11) ب : كبيرا .
(12) ب ، جـ : الكبيرة .
(13) ب : المعصية .
(14) أ : الصغير .
(15) جـ : ما قارنها .
(17) جـ : كتبها في الهامش (مختل) وكذلك في : أ .

لان الصغيرة اذا كانت مع الكبيرة فغير مقرونة بالعفو ، والاستثناء على حال غير مزيل(1) للصغيرة كانت مع الكبيرة أو لم تكن ، فان قال : فما القول فيمن قال : ان الصغيرة ضد الكبيرة ؟ قيل له : نعم ، من جهة الصغيرة والكبيرة لا غير ، فان قال : فالعقاب اذا (2) ضد الاستثناء ؟ قيل : فغير جائز ، وضد (3) العقاب (هو) (4) الثواب . والاستثناء من قول الله عز وجل: ((ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)) (5) . والاستثناء هو الشريطة ، وقد اشترط الله عز وجل في الصغيرة اذا لم تكن مع الكبيرة أنها مغفورة لصاحبها ، واذا كانت مع الكبيرة فمؤاخذ عليها ، فهذا معنى (6) الاستثناء والشرط وهو غير مفارق للصغيرة أينما (7) كانت . فان قال قائل : فكيف حتى تؤخذ (8) على الصغيرة وهو قد استثنى فيها ؟ قيل له (9) لا تكون (10) المؤاخذة مبطلة للاستثناء أبدا ، كما لا يكون العفو مبطلا للاستثناء فافهم ذلك .

فان قال : لِمَ لاَ تكون (11) الصغائر استفسادا وهي منهيٌّ عنها ؟ قيل : انها لم تكن استفسادا لعلة أنها ليست بكفر . وهذا الجواب صواب عندنا ، وكذلك لم يكن (12) الكفر صغيرة لأنه (لم يكن) (13) فيه استثناء ، ولم تكن الصغيرة كبيرة لانها لم يقارنها العقاب ولم تكن الكبيرة صغيرة لأنها ليس(14) فيها استثناء ، ولم يكن الشرك نِفَاقًا(15) لأَنَّ الشِّرْكَ

---

(1) ب ، ج : مزائل .
(2) أ : أيضا .
(3) ب : فضد .
(4) ج : سقط ((هو)) .
(5) النساء : 31 .
(6) أ : مع .
(7) ب ، ج : اين ما .
(8) ج : أخذ ، وفي الهامش وأخذ .
(9) ب : قيل .
(10) ج : لا تكن .
(11) ب : لم تكون .
(12) ب : لم لم يكن .
(13) ب ، ج : ليس فيه .
(14) ج : ليست .
(15) ب : نفاق .

ليس بخلف ، ولم يكن النفاق شركا لانه ليس بمساواة ، ولم يكن التوحيد شركا لأنه ليس بمساواة ولم يكن الشرك توحيدا (1) لانه ليس بافراد وكذلك لو سأل فقال : لِمَ كَانَتِ الصَّغِيرَةُ غير الكبيرة ؟ قيل : للعقاب الذي ليس في الصغيرة (2) والكبيرةُ إنّما كانت غير الصغيرة للاستثناء الذي ليس في الكبيرة والتوحيد إنّما كان غير الشرك لأنّه ليس فيه مساواة . والشرك انما كان غير التوحيد لأنه ليس فيه إفرادٌ والطاعة إنّما كانت غيرَ المعصيةِ لأنّهُ ليس فيها نَهْيٌ ، والمعصيةُ إنّما كانت غيرَ الطّاعةِ لأنّهُ (3) ليس فيها أمْرٌ وصار الجَوابُ ، (لِمَ (4) كَانَتِ المعْصِيَةُ غيرَ الطّاعةِ ، والجَوابُ فِي لِمَ لَا تَكُونُ (5) الْمَعْصِيَةُ طَاعَةً (جَوَابٌ وَاحِدٌ) (6) مثل ما وَصَفْنَا .

وسألت الأزارقة فقالت ما تقولون في قول الله عزّ وجلّ :((ومن يَعْصِ اللّهَ ورسولَه (7) ويتعد حدوده) (8) يُدْخِلْهُ نارًا خَالِدًا فيها ولهُ عَذَابٌ مهينٌ)) (9) . أليس هذا منه عزّ وجلّ وَعِيدًا على كل المعاصي فيقال لَهُمْ : (10) وقد قال الله عزّ وجلّ : ((إنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ ما تنهون (عنه) (11) نُكَفِّرْ عنكم سَيِّئَاتِكُمْ)) (12) . والسيئاتُ اِسْمٌ لِلْعَلَمِ وَالمَعَاصِي اِسْمٌ عَامٌّ ، فاستثنى من الإسْمِ / العَامِّ اِسْمًا عَامًّا فَعَلِمْنَا أنّ من السيئات والمعاصي ما هو مُكَفِّرٌ (13) باجْتِنَابِ الكَبَائِرِ .

---

(1) ب ، ج : توحيد .
(2) ج : الصغير .
(3) أ : لأن .
(4) ب : سقط ((لم)) .
(5) ب : لا تكن .
(6) ب : جوابا واحدا .
(7) ج : ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم .
(8) ب : سقط ((ويتعد حدوده)) .
(9) النساء : 14 .
(10) ب : نعم .
(11) ج : سقط ((عنه)) .
(12) النساء : 31 .
(13) ب : كفر ، وتزيد : (ما ليس بكفر) .

وأما قوله : حيث يقول : ان العلة التي لم تكن بها الصغائر كفرا (1) هي علة الاستثناء ، فمعنى ذلك ان الاستثناء لمّا كَانَ في الصغيرة بَطَلَ عنها أن تكون مَقْرُونَةً بالعِقَابِ(2) وَبَطَلَ عنها حد (3) ذلك أن تكون اسْتِحْقَاقًا أوْ كُفْرًا (4) . وأما قوله : لئلا يكونوا مستخفين بحق الله فيما دون الكبائر، يريد أنّ الله حَقًّا واجِبًا (5) في ترك المعصية كبيرة كانت أو صغيرة ، أرأيت (إذَا تَهَاوَنُوا) (6) بالمعاصي التي هي دون الكَبَائِرِ واستهوا (7) على العمل بها أليس كانوا يكونون مستخفين (8) بنهي الله عز وجل ، والنهي من الله عز وجل لعباده من الحق الواجب عليهم أن يراعوه ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ((ومن يعظم شعائر(9) الله فانها من تقوى القلوب)) (10) ، وقال (11) قوم من أهل الإرجاء: أنْ ليس في المعصية صغيرةً ، ويقولون لا تنظر (الى المعصية) (12) ولكن انظر الى من عَصَيْتَ . وَيَرْوُونَ (13) في ذلك حديثا عن ابن عباس : أن ليس فيما يعصى الله به صغير(14) فهذا على معنى التوهين لمعاصي الله والتهيب لها لا على غير ذلك والله أعلم . فالخبر الصادق الذي ذكر صاحب الكتاب هو ما ذكرنا أولا من قول (15) الله عزّ وجَلّ : ((إنْ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)) (16) ، وقد اختلف (17) الناس في الصغائر من الذنوب ما هي ؟ فقالت الازارقة

---

(1) ب : كفر .
(2) ب : لعقاب .
(3) ج : سقط ((عند)) .
(4) أ : وكفرا .
(5) ب : واحدا .
(6) ب : ان عملوا .
(7) ب : واستجدوا .
(8) ب : مستخلفين .
(9) أ، ب، ج : حرمات ، وهو غلط أو تحريف من الناسخ .
(10) الحج : 32 .
(11) ج : قال .
(12) ب : للمعصية .
(13) ج : ويروى .
(14) ب : صغيرة .
(15) ج : قوله .
(16) النساء : 31 .
(17) ج : اختلفوا .

انها كفر وشرك ، وقالت المرجئة ما دون الشرك مغفور لمن يشاء (1) الله أن يغفر له . وقالت الاباضية والمعتزلة باثبات الصغائر (2) (والكبائر) (3) على مقالة صاحب الكتاب كتابنا فاستشهدوا من قول الله عز وجل : ((لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر)) (4) ، فدل على أن المعاصي صغير وكبير ، فان قال (5) الكبائر كلها معلومة (أو غير) (6) معلومة ؟ (قيل له) (7) ان بعض الكبائر معلوم لما جاء فيه من النص ، وبعضها مجهول ، يريد أن كل ما جاء فيه من الله وعيد فهو معلوم ، وما لم يأت فيه من الله وعيد (8) فمجهول (9) غير معلوم . ومن قول بعض العلماء أن ما لم (يأت من الله فيه دليل) (10) يدل على أنه كبير فانهم يناظرونه (بالذي أتي فيه عنه)(11) وعيد ، فما كان مثله ، وما هو أكبر منه (12) فهو كبير والله أعلم . (فان قال : فالصغائر أيضا معلومة وغير معلومة) (13) ؟ قيل(13) ان الصغائر كلها مجهولة غير معلومة (الى ما ذكرنا (15) من العلة (التي) (16) لا يجوز من قبلها أن تكون الصغائر معلومة ، وما ذكر من الخروج من حد الحكمة إذا بَيَّنَ الصغائر) (17) يريدُ أنَّ النَّهْيَ إذا اجْتَمَعَ مع العِلْمِ بإزالةِ العِقابِ على المَنْهِيِّ (18) عَنْهُ كأنْ لا يكون المَنْهِيُّ (19) عنه من هذهِ الصِّفاتِ وجه ،

---

(1) ج : يشاءه .
(2) ب : السغائر .
(3) ب : سقط ((الكبائر)) .
(4) الكهف : 49 .
(5) ب ، : قال قائل .
(6) ب : وغير .
(7) أ : تقل .
(8) ب : وغير .
(9) ب : مجهول .
(10) ج : يأت فيه من الله دليل .
(11) ب : فالذي أنا فيه عنه .
(12) ب : عنه .
(13) ج : فان قال أيضا والصغائر معلومة أو غير معلومة .
(14) ج : قيل له .
(15) ب : ما ذكر .
(16) ب : سقط ((التي)) .
(17) ما بين قوسين سقط من : ج ، وجاء بدله عنه (فان قضيت أن في الكبائر معلوما وغير معلوم ولم تقل في الصغائر معلوم وغير معلوم قيل له ليس من الحكمة أن يبين الصغائر وقد استثنى فيها لانه لو فعل ذلك لكان خارجا من حد الحكمة ألا ترى لو بين أنه لا يعاقبهم على الصغائر لو بينها لهم ، لكانوا مستخفين بحق الله فيما دون الكبائر لما جاء فيهن من الاستثناء) .
(18) ب : النهي .
(19) ب : النهي .

لأنّ الناهي (1) اذا نهى وبيّنَ لهم أنّهم غيرُ مؤاخَذِينَ (أنْ) (2) لَوْ فَعَلُوا ، كأنْ يكون عند ذلك غير مستدع / الى ترك المعصية ، ومن صفته عزّ وجلّ (أنّه) (3) مستدع الى عمل طاعته بالثواب ومستدع الى ترك معصيته بالعقاب والله أعلم .

إن سأل سائلٌ عن الدين ما هو ؟ فقل الاسلام . فإن قال : وما الإسلام ؟ فقل : القول والعمل ، فإن قال : وما القول ؟ فقل : الشهادة على الله أنّه واحد لا شريك له (4) وأنّ محمّدًا (5) عبده ورسوله ، وما جاء به أنّه الحقّ ، والعمل مثل الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً (6) والاغتسال من الجنابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإن قيل لك : من آمن به ثمّ ضيّعه ؟ فقل : منافق فإن قال : من أنكر هذا أو جحده فقل مشرك .

وأما سؤاله عن الدين ما هو ؟ يريد به دين الله عز وجل (لان الدين اذا ذكر بالتعريف بالألف واللام غير مضاف ، فالمراد به دين الله عز وجل) (7) وكذلك الطاعة والمعصية إذا عُرِّفتا ولم تُضافا (8) كان المفهوم في الخطاب أنّه طاعة الله ومعصية الله ، ألا ترى الى جواب صاحب الكتاب (9) حيث يقول : هو الإسلام ، وقال قوم من أهل الإرجاء : إنّ الاسلام قول وعمل ، وأجمعوا على أنّ الايمان قول بلا عمل ، فخالف هؤلاء هم بين الايمان والاسلام . والاسلام معناه التسليم وهو تسليم (10) الأمر لله عز وجل فيما يأمر به وينهى عنه ، لا يتخير العباد لانفسهم دينا غير دين الله (عز وجل) (11) (الذي به تعبدهم) (12) .

---

(1) ب : التهي .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) زيادة من المتن ورقة : 19 .
(5) ج : محمد .
(6) أ ، ب ، ج : بعد صيام رمضان (والاغتسال من الجنابة) وقد أصلحنا من المتن ورقة 19 .
(7) زيادة من : ج ، وفي أ : اخرجت بخط غير خط الناسخ في الهامش ، وقد سقطت من : ب .
(8) أ : يضافا .
(9) ب ، ج : صاحب هذا الكتاب .
(10) ب ، ج : تسليم .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) أ : الذي تعبدهم به .

وقد قال قوم في الاسلام (أنه إسْلَامٌ) (1) النفس والوجه إلى اللّه عزّ وجلّ ، والأول أحب الي ، وهما متقاربان (2) ، فقد فسّرَ صاحب الكتاب ، الاسلام فجعله (3) نوعين (4) (قولا وعملا) (5) ، فالقول (6) هو التوحيد والعمل هو الفَرَائِضُ وهو تفسير حَسَنٌ لأنّ المسلم لا يكون مُسْلِمًا حتى يكون مُقِرًّا (7) بالتّوْحِيدِ ، ويكون مؤَدِّيًا لِلْفَرَائِضِ. قال الله عز وجل : ((ومن يسلم وجهه الى الله وهو مُحْسِنٌ)) (8) . والوجه هاهنا فيما (ذكر) (9) أهل التفسير هو العبادة ، أن يوجه العبد عبادته (10) الى اللّهِ (عز وجلّ) (11) (لا يشرك به أحَدًا سِوَاهُ) (12) . والمحسن أيضًا عند المُفَسِّرِينَ هو المُؤَدِّي لِلْفَرَائِضِ (13) واللّهُ أعلم . ثم قال : من آمَنَ بهذا ثم ضَيَّعَهُ فهو منافق ، والمنافق هو الذي يأتي بالقول الذي هو التوحيد ويضيع العمل الذي هو الفرائض، وقد لَوَّحْنَا إلى الحُجَّةِ في ذلك في غير موضع من هذا الكتاب . فان قال : من أنكر هذا وجحده (14) فقل: مشرك ، وهو فرق ما بين المشرك والمنافق، أن الجحد والانكار للمشرك والاقرار والتضييع للمنافق ، وهما جميعا كافران والأول كَافِرٌ كُفْرَ جُحُودٍ (وشرك) (15) والآخرُ (كَافِرٌ) (16) كُفْرَ نِعْمَةٍ (17) وهو قولُ الإبَاضِيَةِ والزّيدِيَةِ مِنَ الشّيعَةِ . وزعمت الأزارقة أن كل ذلك كفر شرك (18) .

---

(1) جـ : سقط ((أنه اسلام)) .
(2) ب : متضاربان .
(3) ب : وجعله .
(4) ب : فدعين .
(5) ب : قول وعمل .
(6) ب ، جـ : والقول .
(7) ب : معز .
(8) لقمان : 22 .
(9) ب : سقط ((ذكر)) .
(10) ب : عن عبادته .
(11) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(12) ب : لا يشرك فيها أحدا سواه ، وفي: جـ : لا يشرك به شيئا فيه أحدا سواه .
(13) أ : الفرائض .
(14) أ : أو جحده .
(15) زيادة من : ب ، جـ .
(16) ب : سقط ((كافر)) .
(17) وهو عدم شكر النعم نحو قوله تعالى : ((ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ..)) راجع مقدمة التوحيد ، لابن جميع ، الطبعة الثانية 1973 ص 127 .
(18) جـ : كفر وشرك .

وقالت المعتزلة : (إن) (1) الأول كافر مشرك ، والثاني غيرُ كافرٍ ولا مؤمنٍ) (2) .
وقالت المُرجئةُ : (إنّ)(3) الأولَ كافرٌ مُشركٌ ، والثاني (مؤمنٌ غيرُ كافرٍ) (4) ، والحجة عليهم أن الله عزّ وجلّ قد أوعدَ بالنّارِ المُخَيِّبينَ للفرائضِ المرتكبينَ للكبائرِ ، لا يكون أن يوعدها لغير كافر (وقد) (5) قال : ((أُعِدّتْ / للكافرين)) (6) ، ((وإن جهنم لمحيطة بالكافرين(7))) ((فأمّا(8) الذين اسودّت وجُوههم أكفرتم بعد إيمانكم)) (9) ، و ((وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة)) (10) .

والوعيد(11) يقتضي التكفير ، والتكفير (يقتضي) (12) نفي (13) التسمية بالايمان (14) ، فكل ما يدخل على المعتزلة في التكفير فهو داخل على المرجئة سَواءً . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي سأل عن فريضة الحَجّ ((لو تركتموها (اذا لكفرتم) (15) الا لا ألفينكم قد رجعتم بعدي كفارا (16) يضرب بعضكم رقاب بعض وليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة)) (17) . فأما (18) الازارقة بالحجة (19) عليهم (في التشريك)(20) ومن أخذ أخذهم (21) ، أن هيئة التشريك (22) في لغة العرب هو المساواة والجحود

---

(1) ب : سقط ((أن)) .
(2) ب : والثاني غير مؤمن ولا كافر .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) أ : غير مؤمن ولا كافر .
(5) زيادة من : ب .
(6) آل عمران : 131 .
(7) العنكبوت : 54، التوبة : 35 .
(8) أ ، ج : وأما .
(9) آل عمران : 106 . ب : تزيد بقية الآية : (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) .
(10) عبس : 40 .
(11) ب ، ج : فالوعيد .
(12) ب : سقط ((يقتضي)) .
(13) ب : ينفي .
(14) أ : للايمان .
(15) ب : للكفر ثم قال .
(16) ب : كفرا .
(17) : الحديث ورد في صحيح البخاري، علم 43 ج 1/34، وورد في مسند الربيع 3/111 .
(18) ب : وأما .
(19) ب : فالحج .
(20) ب : بالتشريك .
(21) ج : أخذكم .
(22) ب : الشرك .

والانكار ، وهؤلاء الجبابرة (1) من قومنا لم يساووا ولم يجحدوا ولم ينكروا ، وإنما معصيتهم لله عز وجل اما بشهوة في محرم أو لذة في مأثم أو حكم بغير ما أنزل الله أو قتل نفس (2) بغير (حق) (3) أو أخذ مال من غير وجه . هذه الافعال وما شاكلها لا يكون أن تكون شركا ، وكيف (4) وهم مقرون بتحريم ما يأتون من ذلك دائنون به .

وأما قول صاحب الكتاب : ((واعلم أن جميع الصفات تنتظم (5) الى القدرة)) وهو الله القادر لا غيره تبارك وتعالى ، وذلك قوله : ((هو الذي لا اله إلا هو عالم الغيب والشهادة (هو الرحمان الرحيم (6))) الآية كلها (7) . وقال ((إن ربك هو الخلاق العليم (8))) فمن جعل (9) غيري موضع الذي قال (الله) (10) هو فقد اختلط توحيده من حيث لا يدري وهذا التخليط في توحيد الله ، فمن نفى عنه أسماؤه (وجعلها) (11) غيره ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)) .

ومعنى انتظام الصفات بالقدرة لان (12) ما ينفي بكل صفة من الصفات فقد ينفي بالقدرة والجهل (13) منفي بالعلم ، والجهل عجز (14) والعجز ينفى بالقدرة ، وكذلك الموت ينفي بالحياة ، والموت عجز ، والعجز ينفى بالقدرة ، وكذلك الصمم والعمى منفيان بالبصر والسمع ، والعمى والصمم عجز والعجز ينفى بالقدرة ، وكذلك المذلة تنفى بالعزة ، والمذلة عجز ، والعجز ينفى بالقدرة ، ~~والمذلة عجز والعجز ينفى بالقدرة~~ فالقول في كل صفة من الصفات كالقول (15) فيما ذكرنا منها ، فبالجملة (16) أن الله عز وجل قديم ليس (17)

---

(1) ج : من الجبابرة .
(2) ب : بنفس .
(3) أ ، ب ، ج : حل . وهو غير صحيح .
(4) ب : فكيف .
(5) ج : تنتضم .
(6) الحشر : 22 ، ما بين قوسين زيادة من : ج .
(7) ب : قولها .
(8) ب : قال ان ربك الخلاق العليم ، ج : وقال أيضا ، (سورة الحجر : 86 .
(9) ب : جعل .
(10) زيادة من : ب ، ج ، والمتن ورقة 19 .
(11) ج : سقط ((وجعلها)) وفي المتن ورقة 19 : وجعلها . وفي ب ، أ : وفعلها .
(12) ج : لان كل .
(13) ب : فالجهل .
(14) ج : عجوز .
(15) أ : القول .
(16) ب : فالجملة .
(17) ب : وليس .

بمحدث ، فكان (1) الوصف بكل الصفات منوطا بالوصف بالقدم . والآفاتُ مُحْدَثَةٌ مَنْفِيَةٌ عن القِدَمِ (2) لما أن كانت تلك الآفاتُ داخلة في معنى الحَدَثِ فمن ذلك قال المتكلمون : إن من وصَفَ (3) اللّهَ بأنّهُ قديم ليس بِمُحْدَثٍ ، فقد وصفه بكل صفة من صفاته ونَفَى عنه كلّ صفة من صفات خلقه ، ألا ترى أنّ القديم إذا وُصِفَ بالعَجْزِ ، فلا (4) بدّ له من مُعْجِزٍ أعْجَزَهُ ، وذلك يقتضي أنْ يكون له فاعِلٌ فَعَلَهُ (5) مُحْدِثٌ أحْدَثَهُ وكذلك لو وُصِفَ بالجَهْلِ أو بالمَوْتِ أو بالعَمَى / أو بالصَّمَمِ ، فكلها آفاتٌ حادِثَةٌ تدُلّ على حدوث من حَدَثَتْ إليه ، فمن جعل غير في موضع الذي قال اللّهُ هو فقد اخترط عليه توحيده وذلك حين جعلوا التّغايُرَ في الأسْماءِ وفي الصفاتِ واللّهُ يقول : ﴿هو الخالِقُ (6) العَلِيمُ﴾ ولم يفرز بين شيء من ذلك ، وهم يقولون إنّ اللّهَ إسْمٌ من أسْماءِ الذّاتِ (7) والخالِقُ اسم من أسماء الفعل ، وهذا التخليط في توحيد الله عز وجل ، فمن هاهنا اخترط عليهم توحيدهم ، فلما (8) جعلوا الأسماء والصفات عددا متغايرا وألفاظا متغايرة مختلفة فظاهروا (9) بذلك قول المعطلين من أهْلِ الدّهْرِ الذين يزعمون أنّ الهَيُولي (10) قديم لم يزل وصفة الهيولي مُحْدَثَةٌ كائنةٌ بعدُ إذ لم تكن ، وإذا وُصِفَ القديم بصفة مُحْدَثَةٍ كان ذلك قاضيا على حُدُوثِهِ كما أنّ المُحْدَثَ لو وُصِفَ بصفة قديمة كان الواصِفُ (11) له بذلك موجبا قِدَمَهُ ، وهذا مِمّا لا يَخْفَى على ذي لبٍّ (12) ، وإلاّ فمِنْ أيْنَ يُعْرَفُ قِدَمُ

---

(1) ج : وكان .
(2) ب، ج : القديم .
(3) ب : وصفي .
(4) ج : لا .
(5) ج : يفعله .
(6) ب : الخالق ، الحجر: 86 .
(7) ب : الدالة .
(8) ج : لما .
(9) ب : فظاهروا .
(10) ب : الهيولا .
(11) أ : الوصف .
(12) ب : دين له .

القديم إلا بأن لا تحدث صفاته ،(ومن أين يعرف حدوث المُحْدَثِ إلا بأن تُحْدَثَ صفاته) (1) . وقول هؤلاء أن الله قديم وأن صفاته مُحْدَثَةٌ ،قول متناقض بادي العورة(2) مكشوف الستر والحمد لله رب العالمين . فان قال(قائل) (3) ما تقول فيمن قال : إن الله لا يخلو (4) من الأماكن ، وخلت منه الأماكنُ ، فهذان الوجهان شرك ، (فان قال: خَلَا من الأماكن ولم تخلُ منه الأماكنُ فهذان الوجهان توحيد) (5) ومعنى لا يخلو من الأماكن ، أي أن الأماكنَ حالةٌ فيه وموجودة به ، وكذلك لا يُنْفَكُّ ولا يعرى ، ومعناهما لا يخلو .

وقوله : خَلَتْ منه الأماكنُ ، يريد أنها مُنْفَكَّةٌ من أن يكون الله خلقها وجَعَلَهَا على (ما هي به) (6) من اتفاق ما اتَّفَقَ منها ، واختلاف ما اختلفَ ، فمن زعم أنّ اللهَ غير خالٍ من الأماكن (7) ولا عارٍ منها ولا مُنْفَكٍّ فقد وصف الله عز وجل بأنه وعاءٌ للأماكن تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا ، فمن كان وعاءً للاماكن فهو جسم من الاجسام. وأيضا لو كان الله عزّ وجلّ غيرَ خالٍ من الأماكن وجب أن (تكون) (8) الأماكنُ لم تزل معه قديمة فمعاني قوله : كلها شرك (9) من حيثُ ما دارَتْ . فان قال : خَلَا (10) من الأماكن ولم تَخْلُ منه الأماكنُ فهذان الوجهان توحيدٌ لأنّ هذه المسألة الأخيرة (11) عكس المسألة الأولى ،فمن هنالك صارت هذه الوجوه توحيدا لمّا صارت الأولى شركًا .

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ج .
(2) ج : العوزة .
(3) زيادة من : ب ،ج .
(4) ب : يخلد ، ج : يخلوا .
(5) ما بين قوسين زيادة من : ج ، وهو صحيح اذ ثبت شرحه .
(6) ب : ما يمر به .
(7) أ : مكان .
(8) ج : سقط ((تكون)) .
(9) ج : كلها معنى شرك .
(10) ب : خلل .
(11) أ ،ب : الاخرة .

ومعنى قوله : خلا (1) من الأماكن أي لم يَتَمَكَّنْ في الأمَاكِنِ معاذا(2) اللهُ عزّ وجَلّ أن يكون مَكَانًا لشيء من الأشياء أو تكون (3) ذاته محلا للمعاني ، وقد قال قوم من أهل الخطأ إن(4) ذاته عز وجلّ محلاً (5) للصفاتِ ، والصفاتُ من ذلك مُتَغَايِرَةٌ فجعلوه عزّ وجَلّ مقاما للأشياء المتغايرة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وأما قوله : لم تخلُ منه الأماكِنُ ، أي أنه عزّ وجلّ هو في / الأماكن على معنى التَّدْبِيرِ لَهَا والحِفْظِ لها من الزَّوَالِ ، وعلى الزِّيَادَةِ فيها والنقصان منها كما قال الله (عز وجَلّ) (6) ((إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما))(7) وقال : ((قائم على كلّ نفس بما كسبت))(8) .

---

(1) ب : خلل .
(2) ب : مضاد .
(3) ب : وتكون .
(4) أ : وان .
(5) ب : محل .
(6) زيادة من : ج .
(7) فاطر : 41 .
(8) الرعد : 33 .

بـــاب آخـــــــــر
مـن الجهـــــالات

الـرّادّ على الله مُواجَهَةً مشركٌ ، والـرّادّ على النّبـيّ عليه الـسلام مُواجَهَةً مشركٌ والـرّادّ على القـــرآن مُواجَهَةً مُشْـرِكٌ .

والـراد هو الناقض، فكـل من رَدّ شيئـا فقد نَقَضَـهُ ، ومن نقضـه فقد رَدَّهُ ، فان قـال : وما تفسيـر المواجهـة والمُجَاهَرَةِ والمُشَاهَدَةِ والمُشَافَهَـةِ ؟ قيل والله أعلم (1) (فأمـا) (2) المواجهة فهي (3) المُقَابَلَـةُ مأخـوذ من قولهـم : قابلْتُـهُ وجهًـا بوجْـهٍ ، مستعارة (4) من ذلك ، فكـأنّ الرادّ للمنصوص مُكَذِّبٌ اللّهَ عـز وجل مثل ما يقـول القائل لمن رَدّ على رجل في وجهه ، واجـه فـلان فلانـا بالتكذيب (5) (وقال منـه) (6) بالرَّدِ والمجاهرة ، مأخـوذ من الجهر الذي هو ضد الخفـاء والسّـرّ ، ومنـه سـؤال بني اسرائيل لموسى عليه السلام من قولهـم ((أرِنَـا اللّهَ جَهْـرَةً)) (7) يريـدون رؤيـة ليس فيها خفـاءٌ وليست بعلم ولا استدلال ولا كِنَايَـة عن شيءٍ سـوى الدَّرَكِ بالاعيـان والمـلاقـاة بالابصار ((فأخذتهم الصاعقـة بظلمهـم))(8) وفي التفسير بشركهم (9) . قـال الله عـز وجـل : ((سـرا وجهـرا)) (10) ، والمشاهدة في اللغة هي المحاضرة، قال (الله)(11) عـز وجـل : ((فمـن شهد منكم الشهر فليصمـه)) (12) ، يريـد من حضـره في قـول أهل التفسير والله أعلم . ومعنى المشاهَدَةِ ، أن يشـاهد رجـل (13) آخـر وهـو يقـــول

---

(1) ب : والله .
(2) ب : أمـا . وسقطت من : ج .
(3) ج : هـي .
(4) ج : مستعـرة .
(5) ب : لتكذيـب .
(6) ب : سقط ((وقال منـه)) .
(7) النسـاء : 153 .
(8) النسـاء : 153 .
(9) ب : شركهم .
(10) النحل : 75. والآيـة : ((ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منها سرا وجهرا)) .
(11) ج : سقط لفظ ((الجلالـة)) .
(12) البقـرة : 185 .
(13) ب : رجـل رجـلا .

أو يفعل ليس أن يسمع عنه وهو غائب . (وفي بعض الدعاء لله عز وجل ، يا شَاهِدُ غَيْرُ غَائِبٍ) (1) . فأما (2) المشافهة فهو أن يكلم (3) رجل (4) رجلا بفيه وشفته (5) من غير كتاب ولا رسول ولا مبلّغ عنه .

وقوله : فالراد على الله مواجهة أنه مشرك (6) وعلى النبي (عليه السلام) (7) وعلى القرآن فمعنى ذلك هو الرّادّ للمنصوص الذي ليس فيه تأويل لانه بمنزلة المكذب لله في خبره ، والمكذبُ لله مشرك من قِبَلِ أنه أضاف الله (عز وجل) (8) الى الكذب وألزمه من مهانة الكذب ما لزم الكاذبين تعالى الله عن ذلك (علوا كبيرا) (9) ، وَغَيْرَ مَا مَرَّةٍ أَنْبَأْنَا أَنَّ المُكَذِّب (10) للنبيء والرّادّ للمنصوص مشرك ، وهو قول الاباضية وغيرهم من الفرق ما خَلاَ عيسى بن عبير وابن أبي العقداء (11) زعما أنه لا يشرك من أنكر رسول الله ، والتكذيب للنبيء (عليه السلام) (12) والقرآن عندهم ليس من ذلك . وافقهما (13) ابن الحسين الاطرابلسي وَغَيْرَ مَا مَرَّةٍ دَلَلْنَا على فسادِ هذا المذهب / بحُجَجٍ قاطعة وأدلة واضحة .

ووجه آخر : الرّادُ على اللهِ بتحريفٍ يُقْتَلُ لاَ يُسْبَى، والرّادُ على النبيّ عليه السلام بتحريفٍ يُقْتَلُ لاَ يُسْبَى (14) ، **والرّادُ (على)** (15) **القرآن بتحريف (أيضا كذلك)** (16) والتحريف هو تأويل الخطأ (كله) (17) ولا يقال لكل تأويل تحريف لان تأويل

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ب .
(2) ب : وأما .
(3) ج : يتكلم .
(4) ج : الرجل .
(5) ج : وشفتيه .
(6) ب : شرك .
(7) زيادة من : ج ، وفي أ ، مختصرة هكذا (ع م) ، وسقط من : ب .
(8) زيادة من : ب ج ج .
(9) ب : سقط ((علوا كبيرا)) .
(10) ب : الكذب .
(11) ب : المعدادت .
(12) ب : سقط ((عليه السلام)) .
(13) ب : وافقهم .
(14) ب : لا يسب . وفي ج : (الراد على النبي ، بعد الراد على القرآن).
(15) ب : سقط ((على)) .
(16) ب ، ج : يقتل لا يسبأ .
(17) ج : سقط ((كله)) .

الصواب ليس بتحريف ، قال الله عز وجل في اليهود : ((يحرفون الكلم عن مواضعه)) (1) أي يلتمسون لها(2) (مخرجا ووجها) (3) من الخطأ يحيدون بذلك في تأويل الحق والله أعلم .

يقتل الراد بالتحريف(4) ولا يسبى ، فهم المخالفون للمسلمين اذا هم بانوا (5) بخلافهم واظهروه ولم يذعنوا (6) فانهم يقتلون ولا يسبون لان السبي والغنيمة ليسا (7) في أهل الاقرار وانما هما في أهل الانكار ، وليس ذلك على مقالة الأزارقة أنه لا يجوز أن يقتل قوم إلا أن يسبوا ، واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قوما قط (8) الا وقد سباهم ، وقد غلطت الازارقة فيما ذهبوا اليه من (9) هذا وليس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قاتله عليه السلام الا المشركين أهل الانكار ، فأول ما وقع القتال في أهل الاقرار قتال يوم الدار(10) ويوم الجمل ، وقد بلغني أن رجالا حاجّوا عليّا في سبي أهل البصرة بمثل هذه الحجة التي احتجّ بها الخوارج فحاجّهم عليّ فكفوا عن ذلك . فمتى (11) سمعت الخوارج بالسبي في سالف هذه الأمة وقد مضى مثل ذلك في سالف هذه الامة غير قليل .

---

(1) النساء : 46 .
(2) ج : له .
(3) ب : مخارج ووجوها ، وفي ج : مخرجا ووجوها .
(4) ب : الراد في التحريف .
(5) ب : باينوا .
(6) ب ، ج : يدعنوا .
(7) ب : ليس .
(8) ب : قدا .
(9) ج : في .
(10) هكذا في جميع النسخ ، ولعله يوم المذار ، وهو قصبة ميسان بينها وبين البصرة مسيرة مقدار أربعة أيام . وقد رجعنا إلى كتاب : أيام العرب في الاسلام ، تأليف : محمد أبو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي ، ط ٥ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م ، ٤٥٦ / 457 . ولم نجد في ذكر الايام ما يفيد أن هناك يوما اسمه "يوم الدار"
(11) ب : فمتى .

إن سأل سائلٌ فقال : ما عين العلم، وما عين القدرة، وما عين الإرادة ؟

فعين العلم (1) الدَّرْكُ والإحاطة والإستبانة لكل مُدْرَكٍ محيطٌ مستبين لا يُخْلَى عليه شيءٌ فيعلم، وأما الإرادة فإنما هي نفيُ الإستكراه ، والقدرة نفيُ العجز .

فعيون الاشياء هي حقائقها (2) التي بها وجدت،(3) والعين والنفس في اللغة معناهما معنى واحد ، وعبارة (4) العين لا تجوز على الله عز وجل ولا تجرى عليه وأما (5) النفس فقد قال حكاية عن عيسى عليه السلام : ((تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك))(5) ونفس الشيء هو عينه هو ، فعين العلم الدرك والاحاطة (7) والاستبانة كما ذكر صاحب الكتاب ، وعين(8) الارادة هو ما به يتكون المُرادُ على ما أراد المُرِيدُ غير مُسْتَكْرَهٍ على شيء من الافعال وقد تنازع الناس في ارادة الله عز وجل فقال قوم من المعتزلة أنها فعل من أفعال الله عز وجل ليست بصفة ذات ، واختلفوا في ذلك الفعل ما هو ؟ فمن قائل أنه أمرٌ منه لطاعته (9) ، وقال اخرون إنّ الارادة عَرَضٌ من الأعْرَاضِ وأنها في غير محل ، حُكِي ذلك عن (ابن) الاسكدراني (10) ، وقال آخرون هي حالة في المراد ولهم في هذا (11) المعنى تنازع كثير ، وقالت الجهمية بأن ارادة الله هي المراد ، وحُكِيَ / عن شعيب بن المعرف (12) من الاباضية أنه قال : ارادة الله عز وجل للاشياء

---

(1) حقيقة العلم : هو وضوح الحقائق في النفس، وهو عبارة عن نور في القلب تتميز به الحقائق والخصائص وهو درك الشيء على ما هو به . (انظر رسالة في الحقائق للبرادي ص 33 .) .

(2) ب : حقيقها .

(3) ب : وجدة .

(4) ب : وعبادة .

(5) ج : فأما .

(5) ← قال ابن عباس : تعلم ما في علمي ولا أعلم ما في علمك ، وجاء عنه من وجه آخر : (تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك ((انك أنت علام الغيوب)) . انظر مسند الربيع ابن حبيب ص 240 من الجزء الثالث، بترتيب الشيخ أبي يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني، ط . دمشق سنة 1384 هـ . والآية من سورة المائدة : 116 .

(7) أ : والاستحاطة .

(8) ب : وغير .

(9) ب : على طاعته .

(10) ب : سقط((ابن)) ولم نعثر له على ترجمة .

(11) أ : نزلت .

(12) هو من العلماء الذين أخذوا العلم عن أبي عبيدة ومن أصحاب الربيع ابن حبيب وخالف الاخير في مسائل كثيرة . راجع عنه كتاب السير للشماخي ص 148، وكتاب سير الائمة وأخبارهم لابي زكريا ص 58 . والازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية ص 106 وما بعدها ،والطبقات للدرجيني ص 274 .

للبارودي، ج 2،

محبته لا ن تكون ، وقال جميع أهل الاثبات (إن) (1) ارادة الله (عز وجل) (2) صفة ذات ينفى بها عن الله عز وجل أن يُكْرَهَ على فعل من الافعال ، كما قد ينفى عنه في العلم أن يجهل (3) شيئا من الأشياء وبالقدرة أن يعجز عن شيء من الاشياء (وبالعجز المذلة) (4) فلما أن كانت هذه الصفات ينفى بها عن الله عز وجل (هذه الافات التي ذكرنا كانت لا تكون إلا صفة (5) لله عز وجل) (6) في ذاته وفي أزليته ، والارادة والمشيئة (7) من صفات القدرة (8) لأن (9) من صفات القادر اذا شاء أن يكون شيء كان فاذا (10) شاء ألا يكون لم يكن ، كما أن من صفات (11) العاجز اذا شاء (أن) (12) يكون شيء فلا يكون ، واذا شاء ألا يكون كان فهذا مغلوب ، والأول غالب ، يُبْطِل أيضا ما قالت الجهمية بأن ارادة الله عز وجل هي المراد ولو كانت الارادة هي المراد لكان (13) العلم هو المعلوم والقدرة هي المقدور عليه والعزة هي المُعْتَزّ (14) به ، هذا ما قد بان فساده (جدا) (15) .

---

(1) زيادة من : ج .
(2) ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(3) ب : أن يختبل .
(4) ب : وبالعدة المذلة ، وفي ج : وبالعزة لمذلة .
(5) ب : صفات .
(6) ما بين قوسين سقط من : ج .
(7) ب : المسيئة ، ج : والمشيئة .
(8) ب : العدر .
(9) ب : لا .
(10) ب : واذا .
(11) ج : صفة .
(12) زيادة من : ب ، ج .
(13) أ : كان .
(14) ب : المتعزز .
(15) ب : سقط ((جدا)) .

ان سائل سائل بقال : اخبرني عن الذي إذا كان كان الإيمان، وإذا لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنِ الإيمان (وهو من الايمان) ؟ الجَوَابُ في ذلك أنَّهُ العَوْنُ مِنَ اللهِ (1) .

وسئل عن معنى قول السائل (وهو من الايمان) ما هو ؟ والايمان فعل العبد ، والعون فعل الله ، وكيف يكون العون من الايمان على هذا المعنى ؟ وهل يقال (2) : ان الاستطاعة (قبل) (3) الفعل ؟ قيل له : قد قيل في ذلك والله أعلم يراد صاحب الكتاب أن العون سبب فعل (4) الايمان ، لا يعطى لاحد الا على الايمان . (فان أراد) (5) أن سبب وجود العون من قبل فعل الايمان كأنه قال : العون وجوده من قبل الايمان وليس يريد أن يكون العون جزءا من الايمان ولا بعضا منه ، وقد يقع في (5) لغة العرب على التبعيض وعلى غير التبعيض، وقد يقول القائل لصاحبه : هذا (7) الذي أصابك من فعلك كذا وكذا ، يريد أن السبب منه .

---

(1) قال تيغورين : ((ان العون والعصمة والتسديد والشرح هو معنى يعطيه الله للمؤمنين في حال فعلهم للايمان ، والوفاء بدين الله يحول بينهم وبين الضلالة والكفر بفضله واحسانه الى المسلم ، ويعصمه به عن الشيطان الرجيم ، ومن يرد أن يضله باذنه ، وهو رحمة من الله من لطائف تدبيره كما قال الله عز وجل : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) (النور 21) ومن قال ان استطاعة الايمان هي العون ، فان ذلك غير جائز ، لانه ليس بين استطاعة الايمان واستطاعة الكفر معنى يكون فيه عونا في عينها ، لان الاستطاعة كلها في عينها هي الصحة والسلامة ، وليس فيه اختلاف تكون به أحدهما عونا والاخرى خذلانا ، كما أن ليس في حالة الايمان وحالة الكفر اختلاف الا أنها سميت هذه استطاعة الايمان لانه فعله بها ، وسميت هذه استطاعة الكفر لانه فعل بها الكفر كالحالتين لا اختلاف أعيانهما كما قال النجار ، أما الخذلان فانه ليس بمعنى فيوصف لانه ترك من الله للكافر اذا لم يعطه من فضله شيئا يعصمه به بل وكله الى نفسه ، والوكلان في مثل هذا ليس بشيء اذا لم يفعل ضده ، وأما من زعم أنه هو التسمية ، ومن زعم أنه هو الرعب ، واباحة الدماء واراقتها ، والاموال واستباحتها ، وما أكثروا فيه من التخليط ، فان ذلك كله من الهذيان والروغان عن البرهان الذي أوضحه الله لان ذلك كله ليس فيه شيء الا شيء صنعه الله للمؤمنين واختصهم به دون غيرهم من الكافرين)) (راجع ، كتاب أصول الدين ، لتيغورين ص57 . وقارن بالدليل لأهل العقول، الجزء الاول ص52 / 53 .)

(2) ب : يقول .
(3) ب ، ج : سقط ((قبل)) .
(4) ج : لفعل .
(5) ج : فأراد .
(5) ب ، ج : من في .
(7) ج : هو .

واختلفوا في العون والخذلان على أقاويل : فمن قول النجار (1) (والبصريين) (2) أن العون هو استطاعة الايمان ، والخذلان هو استطاعة الكفر . وحكي مثل ذلك عن عبد الله بن يزيد ، ثم حكي عنه غير ذلك (3) . وقالت المعتزلة : أن العون هو التسمية بالايمان ، والخذلان هو التسمية بالكفر . وقالت الجهمية معنى العون هو أن الله حملهم على الايمان فلا يكفرون (4) . والخذلان هو أنه حملهم على الكفر فلا يؤمنون (5) ووافقهم على ذلك طوائف من الروافض، يزعم (ابن الحسين) (6) أن العون هو ما يعطى للمؤمنين على الكافرين من الاداة والظفر والغنيمة (7) والسبي . وقال قوم من أهل الاثبات أن العون هو ما يوجد من خلق الله عز وجل لافعال المؤمنين ، والخذلان / هو ما يوجد من فعل (8) الله عز وجل لافعال الكافرين ، واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل : ((فمن يرد الله أن يهديه (يشرح صدره) (9))) (10) وقال جماعة المسلمين ومن وافقهم من أهل الاثبات بأن العون

---

(1) هو الحسين بن محمد النجار (ت 230هـ) من أقواله : أن أعمال العباد مخلوقة لله وهم فاعلون لها ، وأنه لا يكون في ملك الله سبحانه الا ما يريد ، وأن الله سبحانه لم يزل مريدا أن يكون في وقته ما علم أنه يكون في وقته مريدا أن لا يكون ما علم أنه لا يكون . وأن الاستطاعة لا تتقدم الفعل ، وأن العون من الله سبحانه يحدث في حال الفعل مع الفعل وهو الاستطاعة ، وأن الاستطاعة الواحدة لا يفعل بها فعلان ، وأن لكل فعل استطاعة تحدث معه اذا حدث ، وأن الاستطاعة لا تبقى ، وأن في وجودها وجود الفعل ، وفي عدمها عدم الفعل ، وأن استطاعة الايمان توفيق وتسديد وفضل ونعمة واحسان وهدى ، وأن استطاعة الكفر ضلال وخذلان وبلاء وشر . (راجع عنه مقالات الاسلاميين للاشعري ج 1 ص 283 . والملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، القاهرة 1968 الجزء الاول ، ص 88/89) والفرق بين الفرق للبغدادي طبعة بيروت لبنان بدون تاريخ ، ص 207/208 حيث ترجم له المحقق ترجمة وافية ، وكذلك راجع كتاب الفهرست لابن النديم ص 254 / 268) .

(2) زيادة من : ب ، ج .

(3) راجع في ذلك كتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر يغلا بن زلطاف الوسياني ص 56 ـ 68 . وكتاب أصول الدين لتبغوريين ، ص 57 .

(4) ب ، ج : يكفروا .

(5) ب ، ج : يؤمنوا .

(6) ج : أحمد ابن الحسين وهو صحيح . وقد تقدمت ترجمته .

(7) ب : القسمة .

(8) ج : خلق .

(9) ب ، ج : سقط ((يشرح صدره)) .

(10) الانعام : 125 .

غير الاستطاعة ، وإنما (العون) (1) هو توفيق الله (عز وجل) (2) وتسديده للمؤمنين وهو فضل من الله عز وجل على عباده المؤمنين يؤتيه من يشاء (3) (ويمنعه عن من يشاء) (4) . والخذلان من الله عز وجل للكافرين هو ألا يوفقهم (5) ولا يسددهم ولا يرشدهم لمعرفة (6) دينه ، ولا العمل (به) (7) . قال الله عز وجل : ((من يشاء (الله) (8) يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم)) (9) ، وليس لجميعهم على الله عز وجل أن يعينهم ولا أن يهديهم الى دينه بعد أن جعل فيهم قوة (10) يُعْتَمَلُ بها فعل الإيمان ، وَمَكَّنَ لهم ما يأتون من ذلك وما يذرون أن لو آمنوا ، وقد أوضحنا (عن) (11) الحجة على من خالف في ذلك في كتاب الاستطاعة (12) بأمر مقنع إن شاء الله وبه (13) التوفيق . والخذلان عند أصحابنا ليس بمعنى موجود سوى أن الله تبارك وتعالى ترك أن يعينهم ولم يفعل بالكافرين فعلا يسمى بالخذلان (14) ، وقد يقول الرجل لصاحبه : خذلتني اذا تأخر عنه فيما يريده ، ومنه (قول الشاعر) (15) .

خذولا (16) تراعي ربربا بخميلة ∴ تناول أطراف البرير وترتد (17)

يريد ، أنها مختلفة (18) عن صواحبتها ، فسماها خذولا .

---

(1) ب : سقط ((العون)) .
(2) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(3) ج : تريد ، والله ذو الفضل العظيم .
(4) ما بين قوسين سقط من : ج .
(5) ج : يوافقهم .
(6) ب : بمعرفة .
(7) زيادة من : ب ، ج .
(8) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(9) الانعام : 39 .
(10) ج : القوة .
(11) ج : سقط ((عن)) .
(12) أشرنا سابقا الى هذا الكتاب الذي نسبه عدة مؤرخين أباضيين الى المؤلف أبي عمار. ولكنه تعذر الحصول عليه أو معرفته .
(13) أ : بالله .
(14) ج : بخذلان .
(15) ب : سقط ((قول الشاعر)) . (16) ب : خذول .
(17) ج : وتريد ، والربرب : القطيع من البقر الوحشي .
(18) ب : متخلفة .

فان سأل سائل عن العون هل هو جزء واحد أو أجزاء متغايرة ؟ قيل : قد اختلف أصحابنا في هذا الوجه فقال (قوم)(1) لكل(2) جزء من الايمان جزء من العون وقال آخرون : بل هو جزء واحد موضوع لكل الايمان والله أعلم . فان قال : هل يوصف الكافر بأنه مُعَانٌ ؟ قيل : لا على الجوابين جميعا ، فأما أُعِينَ فقد يقال له : على أحد الجوابين، إذا كان معه بعض الايمان ، ولا يقال لغير المؤمن أعانك الله ، وقد طلب أبو زكرياء يحي بن (أبي) (3) بكر رضي الله عنه الى غير هذا الجواب في هذه المسألة فأبى من (4) ذلك ، وكذلك طلب في اليُمْنِ أن يدعى به لغير المُتَوَلَّى فأبى من ذلك وامتنع منه ، ويروى (5) عن بعض من مضى من أهل العلم أنه ربما جاز على قوم فيضع يديه على ركبتيه وهو يقول : أعانكُمُ اللّه وَقَوَّاكُمْ ، يعني (6) ركبتيه . فان قال : ما ضد العون ؟ قيل : هو الخذلان ، فان قال : كيف يُضَادُّ شيءٌ غير شيءٍ ؟ قيل : ان ضد كل فعل تركه ، والعون فعل ، والخذلان ترك (7) . وقال بعض المتكلمين : ان الترك (8) غير الافعال ، وقال آخرون : ان من الترك (9) أفعالا وغير أفعال ، والقول الأخير أحبّ الينا ، فان قال : فكيف سميتموه خُذْلانًا (10) وهو عندكم غير شيء فهل تقع الأسماء إلاّ على الأشياء ؟ (11) قيل : ان من الاسماء أسماء واقعة على غير الأشياء: الازل، والعدم، والمحال، والفاسد، والمتناقض، والفناء، والخُذْلانُ ، سُمِّيَتْ بِهَذِهِ

---

(1) ب : سقط ((قوم)) .
(2) جـ : سقط ((لكل)) .
(3) زيادة من : ب ، جـ .
(4) جـ : منه .
(5) أ ، جـ : ويروي .
(6) ب : ويعني .
(7) أ : تركه .
(8) ب ، جـ : بأن التروك .
(9) ب ، جـ : التروك .
(10) ب : خذلان .
(11) راجع في هذا الفصل : كتاب أصول الدين لتبغورين ص 59 .

الاسماء ليفرق بينها / وبين الاشياء (1) الكائنات ، ولولا الاسماء ما فرق بين الكائن 100
(وغير الكائن) (2) ، ولا يقال لغير المتولى قواك الله وان كانت القوة التي هي الاستطاعة
يصيبها الكافر ، وعبارة تولاك الله ملتبسة بعبارة أعانك الله ، ومن قال لمتولى خذلك الله
فانه يبرأ (3) منه ، فان سأل عن فعل الصغيرة هل كانت (4) بخذلان أم بغير خذلان ؟ قيل :
قد اختلف في هذا المعنى ، فمن زعم أن العون يتجزأ على أجزاء الطاعة ، وكذلك الخذلان
يقع على كل معصية ، ومن زعم أن العون مقرون بالوفاء ، وكذلك الخذلان (عندهم) (5) مقرون
بالخروج (من الوفاء) (5) ، فان سأل عن المؤمن اذا فعل كبيرة هل يقال مخذول ؟
قيل : انما يقال : خذل ولا يقال مخذول ، والكافر اذا علم الله أنه يموت على الكفر ، وقد
أتى في بعض الاحايين (7) بالوفاء بجميع دين الله ، هل يقال أنه معان ؟ قيل : نعم ،
فان قال : فكيف حتى سميت هذا معانا ولم تسم الاول مخذولا ؟ قيل له : من أجل
أن الله عز وجل إنما وضع اسم مخذول على الذمة ، وقد قال عز وجل: ((فتقعد (8) مذموما
مخذولا)) (9) فقرن مذموما بمخذول ، وقد قيل أيضا : ان اسم معان لا يكون
الا للمؤمنين فهو مدحة عندهم والله أعلم . فان قال : فهل كان جائزا (10) أن
يعين الله أقواما ثم يخذلهم بعد ذلك ، أو يخذلهم ثم يعينهم بعدما خذلهم ؟
قيل له : إن الله عز وجل يعين قوما (ما) (11) دامُوا متمسكين بطاعته ، فإذا (12)

---

(1) أ : الاسماء .
(2) ب : سقط ((وغير الكائن)) .
(3) ب : يبرؤ .
(4) ب : كان .
(5) ج : سقط ((عندهم)) .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ج : الاحايين ، وصححها في الهامش : الاحيان .
(8) ب : سقط ((فتقعد)) . وفي ج : فتقعد .
(9) الاسراء : 22 .
(10) ب : جائز .
(11) ج : سقط ((ما)) .
(12) ج : فاذا ما .

عصوه وخالفوا أمره خذلهم وما هم فيه ، فهذا جائز سائغ ، فان قال : فهل يمدحهم ثم يذمهم بعد ما مدحهم ، أو يذمهم ثم يمدحهم بعد ذلك ؟ قيل : هذا غير جائز ، فان قال : فما (1) معنى قوله : ((ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا)) (2) أليس هذا ذم بعد مدح ومدح بعد ذم ؟ قيل ليس هذا (من) (3) المدح في شيء بل هذا كله ذم بعد مدح ومدح بعد ذم ؟ قيل ليس هذا من أشد الذم ، وانما ذكر كفرهم بعد (4) ايمانهم لتغليظ الذم عليهم ولشدة الشتم لهم ، وهذا نظير قوله : ((واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين)) (5) ، فمن كفر بعد ايمانه أنه أشد كفرا وأكبر فعلا من كفر لا بعد ايمانه (6) . ومن قال للمتولي خذلك الله ، أو يا مخذول ، فانه يبرأ منه ، والعون والنصر والتأييد والتوفيق والتسديد بمعنى واحد . ويقال للمؤمنين : قد أعان بعضهم بعضا ، ويقال : قد تعاونوا وأعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانهم الرسول عليه السلام ، ولا يقال : أعانوا الله وقد يجوز نصروه . وسأل قوم من المعتزلة : هل أعان الله على ما حرم وقضى على ما نهى ، وحال دون ما أمر ؟ قيل لهم : ليس يلزمنا / من مسألتكم هذه شيء ، وليس في قولنا ان الله خالق لكفرهم ومعصيتهم ، وأنه لم يخرج شيء من ذلك من تدبيره وتقديره عز وجل ما يقضي أنه معين عليه وانما العون في ذلك على طاعة دون معصية . وأما قولهم قضى على ما نهى ، فلو لم يقض على الكافر بأنه يكفر ، وعلى العاصي بأنه يعصي لما كفر ولا عصى وليس شيء من الاشياء خارج من قضائه عز وجل ولا (من) (7) حكمه فعل العبد أو غير فعله ما أمر (به) (8)

---

(1) ب : ما .
(2) النساء : 137 .
(3) ج : امر .
(4) أ : ثم .
(5) الاعراف : 175 .
(6) ب ، ج : ايمان .
(7) ~~من يقضي~~ . زيادة من : ب ، ج .
(8) زيادة من : ب ، ج .

من ذلك (وما نهى عنه كل شيء من ذلك) (1) بقضاء وقدر ، وكذلك روي عن ابن عباس وعن عدة من الصحابة أنهم قالوا : كل شيء بقضاء وقدر حتى الزنا والسرقة ، وسؤال المعتزلة هل حال دون ما أمر (فقد قال)(2) (الله)(3) عز وجل : ((ان الله يحول بين المرء وقلبه)(4) فحال بينهم وبين ما أمروا به باختيارهم فعل ما نهوا عنه عما أمروا به ، وليست هذه الحيلولة حيلولة جبر ومنع ، وكذلك حال بين المؤمن وبين الكفر (5) (باختياره فعل الايمان عن فعل الكفر) (6) . أطمأ رحمكم الله أن أصحابنا فرقوا الجواب بين مَنَعَ وَحَالَ وإنْ كَانَ في اللُّغَةِ معناهما واحد ، وأجازوا (7) أن الله حال بين المؤمن (وبين) (8) الكفر ، وحال بين الكافر وبين الايمان ، ولم يجيزوا القول بأن الله (عز وجل) (9) منع المؤمن (من)(10) الكفر ولا منع الكافر من الايمان ، وجاز (11) الاول بالصلة (12) . وأما منع الكافر من الايمان فغير جائز على حال ، واتبعوا في هذا الجواب(13) قول الله عز وجل : ((يحول بين المرء وقلبه)) (14) فأضاف ذلك الى نفسه ، وقال في المنع : ((وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلاّ أن قالوا : أبعث الله بشرا رسولا)) (15) ، فأضاف اليهم المنع .

---

(1) ما بين قوسين سقط من : ج .
(2) ج : فقال .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) الانفال : 24 .
(5) ج : الكافر .
(6) ما بين قوسين سقط من : ج .
(7) ب : فأجازوا .
(8) ب : سقط ((وبين)) .
(9) زيادة من : ب ، ج .
10) زيادة من : ب ، ج .
(11) أ : وجائز ، ج : جاز .
(12) ج : الصلة .
(13) ج : هذين الجوابين .
(14) الانفال : 24 .
(15) الاسراء : 94 .

ان سائلا سأل قال : هل أراد الله انفاذ علمه بنقض أمره أو أراد انفاذ أمره بنقض علمه ؟ الجواب لي ذلك ، أنه أراد إنفاذ علمه بنقض أمره ، فان قال : بَيِّنْ (1) لي ذلك ؟ قيل لأنّ الله أمر الناس جميعًا أن يؤمنوا ، فآمن بعض ولم يؤمن بعض لأنه علمه في الذين لا يؤمنون ، أنهم لا يؤمنون ، لهذا نقض أمره في الذين لا يؤمنون أنهم لا يؤمنون .

نقد (2) أحسن صاحب الكتاب في هذا الجواب لانه (3) ليس بفسد للحكمة أن يأمر الله عز وجل بما علم (4) أنهم لا يفعلونه ، وكذلك قد يأمرهم بما أخبر عنه (5) (أنهم) (6) لا يفعلونه ، وليس في الامر للمأمور ما يوجب تجهيلا ولا تكذيبا ، وليس الامر في ذلك على ما توهمته الجهمية ، وقوم من الروافض أنهم زعموا أن الله عز وجل لو علم أنهم لا يطيعون لما أمرهم ، وكذلك لو علم أنهم يعصون لما نهاهم فنظروا . زعموا في الحكمة حتى وصفوا الله عز وجل بالجهل والكذب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . فان قال قائل : فما أمره لمن علم أنه لا يطيع ، وما نهيه (7) لمن علم (أنه) (8) يعصي ؟ قيل : فلولا الأمر والنهي ما كانت طاعة مطيع ولا معصية عاص فيجب أن يتركهم مهملين مأمورين ولا / منهيين ، اذا (9) علم أنهم يعصون ولا يطيعون ، فكيف يطيع المطيع على هذه الصفة وهو غير مأمور ، أم كيف يعص العاصي وهو غير منهي ، أم كيف يقع ثواب أو عقاب ومدح وذم ، وهذا (10) قول لِيُبَيِّنَ الاستحالة ظاهر الفساد

---

(1) ج : ميزلي ، وكذلك جاء في متن الجهالات ورقة 20 .
(2) ج : قد .
(3) ج : أنه .
(4) ج : يعلم .
(5) ج : عنهم .
(6) ج : عنهم .
(7) ب : نهيهم .
(8) ج : سقط ((أنه)) .
(9) ب : اذا هو .
(10) أ : وهو .

والتناقض . فان قال : فهلّا (1) أخذهم وعاقبهم وأثاب الآخرين قبل أن يأمرهم ويثيبهم ، وهو عندكم يعلم المطيع من العاصي (2) قبل أن يفعلوا ؟ قيل : لو كان ذلك كأن يكون معاقبا على غير فعل ، ومثيبا على غير عمل وهذا هو الخروج من حدّ الحكمة ، فلما فسدت هذه الوجوه التي تعلق بها أهل الخطأ لم يبق الا أنّ الله عزّ وجلّ أمر عبادَهُ ونهاهُم وهوَ يعلم من يطيع منهم ومن يعصي (3) فيستحق المطيع الثواب والعاصي العقاب ، وهؤلاء زعموا أنهم هربوا (من الوصف) (4) بالعبث ، فوقعوا فيما (هو) (5) أشد من ذلك . فاذا نقض المأمور أمر (الآمر) (6) ، والآمر قادر على أخذه بما فعل لا يكون ذلك كمن (7) زعم (8) أن الله يعلم شيئا ثم يأتي على خلاف ما علم وينتقض علمه ، أو يكون لم يعلم من ذلك شيئا حتى يكون ، فكلا هذين الوجهين تجهيل لله عز وجل ، والنقض للأمر ليس فيه شيء من العبث بل هو أعظم الحكمة (9) بأن (10) يأمرهم وينهاهم ، ويطيع أقوام فيستحقوا الثواب ويعصي آخرون فيستحقوا العقاب ، ويقال للعاصي (11) ، نقض أمر الله ، ونقض نهيه ، كما يقال للمطيع : أقام أمر الله وأقام نهيه لما فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ، وليس شيء ينقض علم الله لأنه لم يزل هو العالم (12) بلا تعليم ، وأما قول صاحب الكتاب : ينقض أمره ، وانما ذكر نقض الأمر ولم يضفه الى الله عز وجل أنه نقض أمره ، وانما نقض أمره من خالفه ولم يجب اليه . ومعنى نفوذ العلم أنّ الاشياء

---

(1) أ : فهلا ، وفي ب : فهل .
(2) ب : المعاصي .
(3) ب : يعص .
(4) أ : بالوصف .
(5) ج : سقط ((هو)) .
(6) ب : البله .
(7) ج : كما .
(8) ج : يزعم .
(9) ب : لحكمة .
(10) ب ، ج : أن .
(11) أ : العاصي .
(12) ج : العلم .

تأتي وتتكون على ما علم سبحانه ، وكذلك نفوذ المشيئة أن الاشياء تتكون على ما شاء غير مخالفة لما علم (الله) (1) ولما نشاء وليس شيء يخرج من علمه وقدرته وارادته ومشيئته ، وليس مع(2) هذا ما يوجب أن العلم والمشيئة يوجبان الجبر والاستكراه لأحد فيما فعل أو ترك .

ان سأل سائل : هل يجوز أن يقال : اللّهُ أهل لجميع ما خلق ؟ الجواب في ذلك أنّ اللّه تبارك وتعالى أهلٌ لخلق (3) ما خلق لأنه يستفظع (4) أن يقال : الله أهل للكفر والغدر وأهل للمعصية وهو (5) خالقها .

فكل ما ذكرنا (6) عبارة الخلق في شيء من الاشياء ، فالله (7) أهل لخلق ذلك الشيء لان عبارة الخلق لله عز وجل عبارة محمودة كائنا ما كان الخلق لانها لفظة وعبارة لا تنسب الا الى الله عز وجل ولا تضاف الا اليه (فأما ما لم يذكر)(8) عبارة الخلق فليس بجائز أن يقال : الله (9) أهل لشيء من الاشياء الا في الاشياء المحمودة التي تحسن في صفة الله عز وجل (فيقال)(10) أهل للحكمة والعدل بين عباده والرحمة لهم والتفضل (11) عليهم ، وأهل للمغفرة لهم ، والعفو والتجاوز . ويقال : الله أهل / للطاعة وأهل للتوحيد ، وأهل للايمان (به) (12) وأهل للتقوى معنى (ذلك) (13) أنه (14) يوحّد لا يشرك به ، وأن يؤمن به لا يكفر ، وأهل أن يشكر لا ينكر (15) (لان المطابق للشكر ، الكفر) (16) وأهل أن يطاع لا يُعْصَى

---

(1) زيادة من : ب .
(2) ب : في .
(3) ج : الخلق .
(4) ب : يستبشع ، وفي المتن : لا يستفظع ، ولا حظ في الهامش: يجوز أنه يستفظع أن يقال : الله أهل للكفر .
(5) ج : فهو . وكذلك في المتن ورقة 20 .
(6) ب : ذكرت .
(7) ج : والله .
(8) ب : فما لم تذكر .
(9) ج : ان الله .
(10) زيادة من : ب ، وفي أ : أخرجها الناسخ ولكنها غير واضحة ، وسقطت من : ج .
(11) ب : والتفضل .
(12) ب ، ج : سقط ((به)) .
(13) ج : سقط ((ذلك)) .
(14) ج : أن .
(15) أ : يكفر .
(16) ب ، ج : سقط ما بين قوسين

وأهل أن يذكر ولا ينسى ، فكيف[1] لا يكون كذلك (2) (وقد خلق فأحسن) (3) ورزق فأوسع وأنعم فأسبغ . ويقال : ليس بأهل أن يعصى ولا بأهل أن يكفر به ولا أن يشرك[4] به ، وليس الله بأهل من أقاويل الملحدين ، ولا يقال (5) أهل لصفاته ولا أهل لأسمائه ، والجائز من ذلك (أن يقال) (6) أهل للوصف بصفاته ، والتسمية بأسمائه (7) كما قدمنا أولا أنه أهل للتوحيد (8) . فان قال قائل : فهل (9) كان جائزا (أن يقال) (10) : إنّ الله عز وجل أهل لأنْ يكون ربّا وخالقا ورازقا ، وأهلٌ لأنْ (11) يكون عالما قادرا سميعا بصيرا ، في مثل هذا قيل : إنما يقال أهل للوصف بذلك . فان قال : هل يقال : أهل لبعث الرسل وانزال[12] الكتب ؟ قيل : هذا جائز مثل خلق الخلق ، وأهلٌ أنْ (13) يُثيب ويُعاقِب وأهلٌ أن يأمُرَ وينْهى ، ولا يقال أهلٌ أنْ يَعْلَمَ ولا أهلٌ أنْ يقْدِرَ ولا أهلٌ أن يسْمَعَ ويُبْصِرَ ، وانما يقال : أهلٌ أنْ يوصف بذلك ، والأهْلُ في لغة العرب كأن (14) يوجب الغيبة ، يقولون : أهلُ مالٍ ، وأهلُ نِعَمٍ ، والله أعلم . ويقال للمؤمنين : أهل للإيمان وأهل لطاعة الله ، وأهل لمغفرة الله ، وأهل لثواب الله وكرامته ، وليسوا بأهل للكفر ولا للمعصية ، وليسوا بأهل للعقاب (ويقال للكافرين أهل للكفر ، وأهل للمعصية وأهل للعقاب) (15) والخزي والهوان ، وليسوا بأهل

---

(1) ب : وكيف .
(2) ج : ذلك .
(3) أ : فقد خلق وأحسن .
(4) أ : يكفر .
(5) ب : تريد ، الله .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ج : لاسمائه .
(8) أ : التوحيد .
(9) ب : وهل ، وفي ج : هل .
(10) زيادة من : ب ، ج .
(11) ج : أن .
(12) ج : أو انزال .
(13) ب : لأن .
(14) ج : كأنه .
(15) ما بين قوسين سقط من : أ ، وأخرج بخط غير خط الناسخ في الهامش .

للايمان والطاعة ، وليسوا بأهل للمغفرة والثواب والكرامة . وأما قوله عز وجل : ((هو(1) أهل التقوى وأهل المغفرة)) (2) وكذلك (3) هو أهل أن يُتَّقَى ولا يُعْصَى ، وهو أهلٌ أن يُغفَرَ لمن تَابَ إليه وهو (4) الغفور الرحيم .

إن سأل سائل (5) هل أرادَ اللّهُ (6) أن يكون شيء قبل (7) كونه أو أراد شيئًا بعد (8) كونه ، أو أرادَهُ في حالِ كونه ؟ الجواب في ذلك أنه أرادَهُ في حال كونه .

ومعنى قوله : أراده في حال كونه ، أي أن الشيء انما يتكون في الوقت الذي جعله الله وقتاً لكونه ووجوده ، فأما الله عز وجل لم يزل مريدا لكون ذلك الشيء والارادة منه عز وجل ليست بمحدثة ، والسؤال والجواب انما وقعا على وجود الشيء لا على وجود الارادة . فان قال : هل أراد الله في الأزل أن تكون الاشياء ؟ قيل : نعم ، لم يزل مريدا لان تكون الاشياء في أوقاتها التي جعلها الله عز وجل أوقاتا لكون الكائنات (9) .

---

(1) ب : سقط ((هو)) .
(2) المدثر : 56 .
(3) ب ، ج : فكذلك .
(4) أ : هو .
(5) ب : ان سأل سائل فقال .
(6) قارن في قضية الارادة بما جاء في الاشارات : 3/561 ، ومقدمة مناهج الادلة لابن رشد ص61 وحوار بين الفلاسفة والمتكلمين للدكتور الالوسي ص56/63 . وبالنسبة للشيعة أنظر نشأة الفكر الفلسفي للنشار 1/467 ، الطبعة الثامنة القاهرة ، وشرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص562، واللمع للاشعري ص37/40 ، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص13 وما بعدها طبعة أولى بيروت 1969، والابانة عن أصول الديانة للاشعري ص44/50 . والارادة عند المعتزلة قبل المراد مثل ما قالوا في الاستطاعة وأنها قبل الفعل ، وقول الاباضية هو أن الارادة مع المراد لا قبل ولا بعد ، وذلك أن الارادة علة للمراد ، ومحال أن يفارق العلة المعلول ، والذي يريده الاباضية بالارادة ارادة العزم ، وارادة التمني ، فارادة العزم لا تكون الا كان الفعل معها لانها علة للفعل والعلة لا تفارق المعلول ، وارادة التمني تكون ولا يكون المراد لانها ليست بعلة له . (راجع في هذا ، كتاب الرد على جميع المخالفين لابي خزر ص55) .
(7) ج : بعد وكذلك في المتن ورقة 20 . (8) ج : قبل وفي المتن : قبل .
(9) قارن بما جاء في كتاب الموجز للمؤلف الجزء الثاني ص74 .

فان قال : هل (1) أراد الله أن تكون الاشياء في الازل ؟ قيل : ان الجواب اذا قدمت الازل على (كون) (2) الاشياء غير الجواب اذا قدمت كون الاشياء ، فالجواب في هذه الاخيرة ، ان كنت تذهب أن توقع (3) (وجود) (4) الاشياء في الازل فغير جائز ، وان أوقعت الازل على الارادة فجائز لأن الله عز وجل (عندنا) (5) لم يزل مريدا لكون (6) كل كائن في الوقت الذي يكون فيه غير متقدم للوقت (7) ولا متأخر عنه ، فان قال: هل كانت الاشياء لان الله مريدا وكانت لا لأنه (8) مريد ؟ قيل : ليس بجائز / أن يكون للمريد علة لكون الاشياء (9)، وليس يخلو السائل في هذا من أحد أمرين : اما أن يجعل المريد علة لكون الاشياء فتكون الاشياء قديمة لقدم المريد أو حاول أن يجعل المريد محدثا لحدوث الأشياء ، فلما بطل هذان الوجهان بطل لبطلانهما أن تكون (10) للاشياء علة (11) غيرها (12) ؛ فان قال : فاذا كان الله عندكم لم يزل مريدا لكون الاشياء (لم تكن) (13) (فما بال الأشياء لم تكن) (14) ولم (15) تزل ؟ قلنا : لسنا بقائلين : إن الاشياء لم تزل وانما قلنا : إن الله لم يَزَلْ مريدا لأن تكون الاشياءُ في

---

(1) ج : فهل .
(2) زيادة من : ج ، وسقط من : ب .
(3) ج : توقع .
(4) أ : أخرجها الناسخ في الهامش ولكنها بخط غير خط الناسخ ، وسقطت : من : ب .
(5) زيادة من : ج .
(6) ب : الكون ، وقد أخرجها الناسخ في الهامش .
(7) ج : الوقت .
(8) ج : لأن الله ؛
(9) قارن بما في كتاب : الرد على جميع المخالفين لابي خزر ، ص 55 .
(10) ج : أن يكون .
(11) ج : صلة ؛
(12) ب : غيرهما ، وانظر الموجز للمؤلف ، الجزء الثاني ص 75 حيث يقول : ((من حاول أن يجعل الصانع علة في أن كانت الاشياء ، فيثبت قدم الاشياء لقدم العلة ، أو يزعم أن الصانع الذي هو علة في أن كانت الاشياء محدثة مصنوعة فكل هذا فاسد فيبطل سؤال السائل عن العلة في أن كانت الاشياء لما ذكرنا ، وصح أنه إن سأل عن شيء بعينه لِمَ كان ، بأن يقال له : لعلة كذا ، فالاشياء بعضها علة لبعض ، والله لم يزل مريدا لكون الاشياء أي أنه مريد لأن تكون في أوقاتها .))
(13) زيادة من : ب . (14) ب : سقط ما بين قوسين .
(15) أ ، ج : لم ، وفي ب : أشار الناسخ في الهامش قائلا : لعله ، لم تكن ولم تزل .

الاوقات التي جعلها أوقاتا لكون الكائنات، وليس في أن (1) أثبتنا (2) أن المريد لم يزل مريدا لكون كل كائن ما يوجب أن الكائن لم يزل كما أنا وأنتم، نقول (3) : إن الله عز وجل لم يزل يعلم الأشياء أنها كائنات، وليس في ذلك ما يوجب أن الاشياء لم تزل ولا ما يوجب أن العلم محدث لحدوث الأشياء، فهذه نظيرة لمسألتكم، لا فرق لمن تدبر. فان قال : هل أراد الله المعصية ؟ أوأراد (4) أن يعصى (5) قيل : كان أهل الاثبات يريدون أن يفرقوا الجواب بين (6) هاتين المسألتين فجعلوا ارادة المعصية على الخلق، والارادة لأن يعصى على معنى الأمر، فبالجملة أنه لابد للجواب فيهما جميعا بالصلة (7). فان قال : هل أراد الله من الكافرين الايمان والطاعة ؟ قيل : لا يجوز أن يكون الله مريدا (8) ثم لا يكون، ولو أراد (ذلك منهم (9) (كان) (10). قال(الله) (11) عز وجل : ((ولو شاء ربك لآمن من في

---

(1) ب : أنا .
(2) ب، ج : ثبتنا .
(3) ب : تقول .
(4) ج : أوأراد الله .
(5) قال أبو عمار في الموجز : ((ان كنت تريد أراد الله أن يعصى بمعنى أمر بالمعصية فلا، بل أراد الله أن يطاع بهذا المعنى، وان كنت تريد أراد المعصية أي جعلها خلقا للطاعة غير مستكره على أن تكون المعصية من العصاة والكفر من الكافرين، فهذا ما نقول، فالارادة في هذا الموضع نفي الكره، فلما نفى عنه الكره في المعصية من طريق اضافتها الى العباد، قلنا : يستحيل أن ينفى الكره عنه في فعل غيره، والجائز أن ينفى عن الفاعل الكره في فعله، فلما كانت المعصية مضافة الى الله أنه خلقها وجعلها خلافا لما خالفها من الاشياء، وجعلها غير محتملة للبقاء، ولا متجلية للعيان كان الله موصوفا بأنه مريد لها من جهة ما أضيفت اليه أنه خلقها هكذا، وهو غير مستكره على أن يخلقها كذا، ولما كان غير جائز أن تضاف الى الله من جهة ما أضيفت الى العباد بطل أن يوصف بالارادة لها من جهة ما أضيفت الى العباد، ففسد لهذه العلة أن يقال : ان الله أراد أن يعصى، وجاز أن يقال : ان الله أراد المعصية من جهة أن خلقها)). أنظر كتابه : الموجز، الجزء الثاني ص 76 / 77 .
(6) ب : في .
(7) ب، ج : بالصلاة .
(8) ب : مريد .
(9) ب : منهم ذلك .
(10) ب : سقط ((كان)) .
(11) ج : سقط((لفظ الجلالة)) .

الارض كلهم جميعا))[1] و ((أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا))[2] وليس بجائز أن يشاء الله كون شيء من الاشياء ثم هو غير كائن ، ولا يريد الطاعة ممن كانت منه (الطاعة)[3] غير كائنة . فان قال : هل أراد الله من الكافر أن يؤمن ومن العاصي أن يطيع ؟ قيل : أما أهل الاثبات[4] فيميلون[5] في هذا الوجه الى معنى الدعاء والامر لا أن[6] يؤمن عندهم و أن يطيع أكثر من الايمان والطاعة كما قدمنا في مسألة المعصية وارادة أن يعصى ، والصلة[7] عندي[8] في هذا الوجه كلها أولى[9] وأحق من الجواب بالارسال لأنّ هذه المسائل من مسائلهم لا يوصل الجواب فيها[10] ارسالا دون الصلة[11] التي تزيل سوء الظنون من أوهام السامعين عند ورود الجواب على أوهامهم غير مفسر ولا موصول بصلته[12] التي يحسن الجواب (بها)[13] ويصح . والتوجيه مثل الصلة[14] أيضا ، ان شئت وجّهت وان شئت وصلت ، وان شئت أثبتّ وان شئت نَفَيْتَ ، وإن شئتَ قدّمت ، وان شئت أخّرتَ . فكل وجه من هذه الوجوه في هذه المسائل وأشكالها (جواب)[15] مقنع . فان قال قائل[16] هل أراد اللهُ الكفرَ من الكافرِ كما أراد الإيمانَ من المؤمنِ ؟ قيل : أراد أن يكون الكُفْرُ كُفْرًا من الكافرِ كما أراد أن يكون الإيمان من المؤمن إيمانًا دالاً على أنه دعا إلى الكفر كما دعا إلى الايمان ، وكذلك لو قال : هل أراد الله الايمان من المؤمن/ كما أراد الكفر من الكافر (مثل الأولى)[17] .

---

(1) يونس : 99 .
(2) الرعد : 31 . وجاء في جميع النسخ :((ولو شاء الله لهدى الناس جميعا)) وهو غير صحيح ولا وجود لمثله في القرآن . وما أثبتناه أعلاه هو الصحيح .
(3) ب : ممن كانت الطاعة منه . والطاعة زيادة من : ب ، ج .
(4) ب ، : إن .
(5) ب ، ج : يميلون .
(6) ب ، ج : سقط ((أن)) .
(7) ب ، ج : الصلاة .
(8) ب : سقط ((عندي)) .
(9) ب : أولى عندي .
(10) أ : فيهما .
(11) ب ، ج : الصلاة .
(12) ب : بصلته .
(13) زيادة من : ب ، ج .
(14) ب ، ج : الصلاة .
(15) زيادة من : ب ، ج .
(16) ب : سقط ((قائل)) .
(17) زيادة من : ب ، ج .

وقد سأل ابن الشيخ البصري (1) وهو من المعتزلة أبا عبيدة مسلم(بن (2) أبي كريمة) (3) وهو في السعي ، فقال له : أنت الذي تزعم أن الله يريد أن يُعْصَى ؟ فقال له أبو عبيدة : أجمع ما معك ، ثم لقيه ثانية فقال له(4) أبو عبيدة : أنت الذي تزعم (5) أن الله يُعْصَى كرها ؟ فشنّع عليه (أبو عبيدة) (6) أكثر (7) من شنعة ابن البصري لأن ابن البصري انما أراد الشنعة في أراد (8) أن يُعْصَى ، يريد أن الله دعا إلى أن يُعْصَى فشنّع عليه أبو عبيدة بأن الله مُسْتَكْرِهٌ على أن يُعْصَى تعالى الله عن ذلك، فسكت ابن البصري (9)

---

(1) هو ابن الشيخ : الحسن البصري الشهير المعتزلي الذي كانت له مدرسة بالبصرة .

(2) أ : أبا عبيدة مسلما .وسقطت ((ابن)) .

(3) زيادة من : ب ، ج . وهو أبو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة ، عدّه الدرجيني من علماء الطبقة الثالثة (100 ـ 150 هـ) ،قال : هو كبير تلامذة جابر وممن حسنت أخباره ، تعلم العلم وعلّمها ، ورتّب الأحاديث وأحكمها ، وحافظ في خفية على الدين حتى ظهر على يد الخمسة المياميين ، حسب ما تقدم من ذكر دراستهم ،وحملهم العلوم ، وما شفى الله به صدورهم من الكلوم ، وكان عالما مع الزهد في الدنيا والتواضع مع نيل الدرجات العليا ، والاعتراف بضيق الباع على ما عليه من الاتساع . راجع عنه : طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني بالجزء الثاني ص 238 وما بعدها .

(4) ب ،ج : سقط ((له)) .

(5) ج : الذي يزعم .

(6) زيادة من : ب ،ج .

(7) ب : بأكثر .

(8) أ : ارادة .

(9) قال الدرجيني :((اجتمع ابن الشيخ البصري وأبو عبيدة بمنى ،فقال ابن الشيخ له : يا أبا عبيدة هل جَبَرَ الله أحَدًا على طاعته أو معصيته؟ قال : ما أعلم أن الله جَبَرَ العِبَادَ على طاعته أو معصيته ، ولو كنت قائلا : إن اللهَ جَبَرَ أحَدًا ، لقلتَ جَبَرَ أهلَ التقوى على التقوى لعظم تخويفه لهم وشدة ترغيبهم به إياه ،قال : يا أبا عبيدة ، فالعِلمُ هو الذي قاد العبادَ الى ما عملوا قالَ : لا، ولكن سولت لهم أنفسهم وزيّنَ لهم الشيطان أعمالهم وكان منهم ما علم الله .

ووقع جدال بين أبي عبيدة وواصل ابن عطاء المعتزلي صاحب عمرو بن عبيد ،وكان واصل يتمنى لقاء أبي عبيدة ويقول : لو قطعته قطعت الإباضية ، فبينما أبا عبيدة في المسجد الحرام ومعه أصحابه إذ أقبل واصل وأصحابه ، فقيل لواصل هذا أبو عبيدة في الطواف ، فقام إليه واصل فلقيه ، وقال: أنت أبو عبيدة ،قال : نعم ،قال : أنت الذي بلغني أنك تقول : إن الله يعذّب على القدَر ، فقال أبو عبيدة : ما هكذا قلت ، لكن قلت إن الله يعذّب على المقدور ، فقال أبو عبيدة : وأنت واصل بن عطاء قال : نعم قال : أنت الذي بلغني عنك أنك تقول: إن اللهَ يُعْصَى بالاستكراه ، قال : فنكس واصل رأسه فلم يجب بشيء ، ومضى أبو عبيدة وأقبل أصحاب واصل على واصل يلومونه ،يقولون : كنت تتمنى لقاء أبي عبيدة فسألته فخرج وسألك فلم تجب فقال واصل ويحكم: بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدمه وأنا قائم فلم أقعد ولم أبرح مكاني . (راجع طبقات المشايخ الجزء 2 ص 241 و 246 .)

لان في نفي الاستكراه عـــن الله عز وجل على فعل العبد من طاعة أو معصية ما يوجب أن جميع ذلك داخل في ارادته ومشيئته (1) لانه ليس بجائز أن ينفي عن الفاعل الاستكراه (2) فيما لا يوصف بالارادة والمشيئة له ، وجائز (3) أن ينفي عن الفاعل الكره فيما هو من فعله .

فان قال : فهو اذا غير مريد أن تكون موجودة في الازل ؟ قيل : نعم على نفي الاستكراه عنه الا تكون على أن (4) ذلك يتكون (لأن يكون) (5) الاشياء في الأزل محال ، فان قال : فعلى ماذا أوقعت الارادة ها هنا لأن لا تكون ليس بشيء (6) فهل تقع (7) الارادة منه عز وجل على غير شيء ؟ قيل : (لا) (8) أراد الا تكون (9) معناه (ما) (10) لم يرد أن يكون (11) وانما نفينا الارادة عن كون الاشياء في الأزل بقولنا أراد ألا تكون ، فكونها (12) محال فاسد .

فان قال : هل كان الله مريدا لان يكون إلاهًا وربا وخالقا أو غير مريد لذلك ؟ قيل : (قد عرفتك قبل) (13) أن الارادة لا تقع الا على فعل ، وكونه عز وجل إلاهًا وربًا وخالقا ليس بفعل . وأما قولك : أو غير مريد لذلك ، فليس ينفي (14) الارادة الا في موضع تصلح فيه الارادة ، وكل موضع لا (15) تصلح فيه فلا يجوز فيه (16) نفيها . وأيضا

---

(1) جـ : وفي مشيئته .
(2) جـ : الكره الاستكراه .
(3) ب ، جـ : والجائز .
(4) ب ، جـ : لا على وسقط ((أن)) .
(5) ب : لا كون .
(6) ب : شيء .
(7) جـ : بكل .
(8) زيادة من : ب ، جـ .
(9) ب : أن لا ، جـ : ألا يكون .
(10) ب ، جـ : سقط ((ما)) .
(11) ب ، جـ : تكون .
(12) ب : وكونها .
(13) زيادة من : ب ، جـ .
(14) ب : تبقى .
(15) جـ : سقط ((لا)) .
(16) جـ : سقط ((فيه)) .

ان قولـه(1): غير مريـد لذلك يوهـم أنه كـان عـز وجل الاهـا وربـا وخالقـا وهولا يويـد أن يكـون كذلك ، وهذا كلـه من معاني الخطأ فان قـال : هل أراد رسـول الله (صلى الله عليـه وسلـم) (2) والمؤمنـون أن يكون (الله) (3) ربـا وخالقـا ؟ قيل : لا تطلق الارادة في هذه الوجـوه الا على معنى المحبـة والرضى فنعـم ، رضي رسول الله صلى الله عليه وسلـم والمؤمنون بالله ربـا وخالقـا ومعبـودا . فان قال قائل : هـل أراد الله أن تكـون الاشيـاء على صفاتها التي كانت بها ؟ قيل : نعم فان قال : هل(4) أراد الله أن تكون (الاشيـاء محدثـة ؟ قيل : نعم ، فان قـال : هل(5) أراد الله أن تكـون) (6) غيـر قديمـة ؟ قيـل : ان معنى غيـر قديمـة هو أن تكـون مُحْـدَثَـة ، فان قـال : هـل أراد الله أن تكون الاشيـاء على غير صفاته عز وجـل ؟ قيل : إن أردت أن تكون الاشيـاء (على صفاتها) (7) فنعـم وان أردت أن تجعل قولك على غيـر صفاته ذريعـة الى(8) أنّ الأشيـاء قد تتكـون على غيـر صفاتها أو على صفـات البـاري عز وجل فهذا فاسد لا يصلـح القـول / به ، وكذلك لو سأل فقـال : هل أراد أن يكون الخلق مخالفـا له؟ 1
كـان الجـواب مثـل ما مضى ، لأن كـون (9) الخلق مخالفـا (10) لله ، هو أن الخلق خلق ، أو يذهب الى أنّ صفـة الخلق تـزول عن الخلق فيكـون غيـر الخلق ، فهذا فاسد كما قدمنـا أولا .
وسئـل (11) عن الارادة والمشيئـة (أمعنى واحد أم لا) (12) ؟ قيل : ان الارادة والمشيئـة في صفـة الله عـز وجل، فهمـا (13) واحد ، وهو (14) نفي الاستكـراه عنه عـز وجل ، فمـن صفته

---

(1) ب ، ج : قـولـك .
(2) زيـادة من : ب ، ج .
(3) زيـــادة من : ب ، ج .
(4) ب ، ج : فهـــل .
(5) ج : هـــل .
(6) ما بيـن قوسيـن زيـادة من : ب ، ج .
(7) ب : سقط ((على صفاتها)) .
(8) ج : عـــلى .
(9) ج : لان كـل كـون .
(10) ج : مخـالف .
(11) ج : وأنـه سئـل .
(12) ج : سقط ما بين قوسيـن .
(13) ب : همـــا .
(14) أ : وهـــي .

أنه (1)لا يستكره على (ما لا يريد) (2)(ولا على ما لا يشاء) (3) ، ومن صفته عز وجل أنه لا يتكون شيء من الاشياء عن غير ارادته ومشيئته ، وربما جاءت عبارة الارادة في اللغة في موضع لا تصلح فيه المشيئة ، وقد يقال : دعا الله الكافرين الى الايمان وطلب منهم وأمرهم به وأراده منهم ، وهذا كله بمعنى واحد ، ولا يقال : شاء الايمان من الكافرين ، ولو شاءه منهم لكان ،قال الله عز وجل :((ولو شاء الله ما أشركوا)) (4) (ولو شاء الله ما اختتلفوا) (5) ((ولو شاء الله(6) ما فعلوه)) (7) ، وعبارة المشيئة للكائنات من الاشياء دون غير الكائنات ، ويقولون : أردت الله عز وجل بهذا الفعل على معنى التقرب اليه ، قال الله عز وجل :((وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله(8))) (9) ، وقال : ((من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه)) (10) ، ولا تصلح المشيئة في شيء من هذه الوجوه ، ولا يقال : شئت الله بهذا الفعل ، ولا يقال : يشاءون الدار الاخرة في موضع يريدون ، ويقال : أردت فلانا بمعنى قصدته ، ولا يقال : شئته ، وفي(11) بعض الكلام أردت عمرا (12) وأراد الله خارجة ، ولا تصلح المشيئة (أيضا) (13) في هذا الوجه . والمشيئة أقوى في باب التكوين من عبارة الارادة ، وعبارة الارادة أوسع مجالا من عبارة المشيئة ، وعبارة المشيئة في معنى الدعاء والامر أقل استعمالا من عبارة الارادة . ويقال :

---

(1) ب : أن .
(2) ب : الاشياء .
(3) ب : سقط ما بين قوسين .
(4) الانعام : 107 .
(5) ما بين قوسين ليس بآية من القرآن الكريم .
(6) جـ : ربك .
(7) الانعام : 137 .
(8) جـ : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(9) الروم : 39 .
(10) الشورى : 20 .
(11) أ : في .
(12) ب : عمرو .
(13) ب : سقط ((أيضا)) .

أردتك لأمر كذا ،(لا يقال : شئتك لأمر كذا) (1) . فان قال : هل (2) أراد الله موت الأنبياء والرسل وذهاب الصالحين والعلماء ؟ قيل : نعم ، فان قال : هل (3) أراد الله بذهاب اولئك ذهاب دينه ؟ قيل : نعم ، فان قال : فهل (4) ينبغي للمؤمنين أن يريدوا ما أراد الله من ذلك ؟ قيل : لا ، فان قال : فابليس مريد لموت الأنبياء والرسل وذهاب الصالحين والعلماء وذهاب الدين ؟ قيل : نعم ، فان قال : فابليس اذا أوفق لله من المؤمنين لما كان ابليس مريدا لما أراد الله والمؤمنين غير مريدين لما أراد الله ؟ قيل : قد أنبأناك (5) قبل هذا ، أنّ عبارة الارادة تتسع في الكلام وتتصرف في المعاني
1 فمنها : ارادة الفعل (6) على / التكوين ، ومنها الارادة على المحبة ، فارادة الله عز وجل لهذه (7) الاشياء التي ذكرت على التكوين لها ، وارادة ابليس لذلك على المحبة ، ولا ينبغي للمؤمنين أن يحبوا موت (8) الأنبياء الرسل وذهاب العلماء والصالحين ،ولا موت الدين لأن المحبة في هذه (9) الاشياء معصية لله عز وجل ولذلك المعنى أحبها ابليس. فان قال هل (10) أحب الله موتَ الأنبياء والرسل وموت الدين وذهاب العلماء والصالحين؟ قيل : هذا غير جائز ، وكذلك المؤمنون غير محبين لشيء من موت الانبياء والرسل (وموت الدين)(11) وذهاب (العلماء) (12) والصالحين موافقون لله عز وجل لما كانوا لا يحبون موت الدين فذلك منهم طاعة لله (عز وجل) (13) . كما أن حب ابليس في تلك الاشياء معصية

---

(1) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(2) ب : فهل .
(3) ج : فهل .
(4) ب : هل .
(5) أ : أنبأنا .
(6) ج : للفعل .
(7) ج : لعدة .
(8) أ : موتة .
(9) ب : هذا .
(10) ب : فهل .
(11) زيادة من : ج .
(12) زيادة من : ج .
(13) ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .

منه له (1) عز وجل ، والمؤمنون موافقون لله عز وجل لما كانوا لا يحبون الا ما أحب الله (عز وجل)(2) ، وليس في الارادة وفق لاختلاف معانيها فافهموا . فان قال : هل (3) أراد الله نفسه أم لا ؟ قيل : قد عرفتك أن الارادة منه عز وجل لا تقع الا على الافعال، ولا يقال : أراد نفسه ، فان قال : (فهو اذا غير مريد نفسه) (4) ؟ قيل : إنّ الارادة لا تصلح أن تنفى إلاّ في موضع تجوز فيه الارادة ، وهو عز وجل ليس بفعل يتعالى عن ذلك ، فيكون مريدا لنفسه وغير (5) مريد لها ، (وأحب أولياءه وأهل طاعته) (6) . (فان قال :فهل أحب الله نفسه أم لا ؟ قيل : الله أعلم ، وانما يقال : أحب طاعته وأحب أولياءه وأهل طاعته) (7) .

---

(1) ب : جاءت بعد عز وجل .
(2) ب : لله . زيادة من : ب .
(3) ب : فهل .
(4) أ : اذا هو غير مريد نفسه .
(5) ب : أو غير .
(6) ما بين قوسين سقط من : ب ، ج .
(7) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .

إن سأل سائل فقال : هل ينبغي للعباد أن يجيبوه فيما دعاهم إليه وقد علم أنهم لا يفعلونه وهذا (1) باطل للغلبة (2) والربوبية ؟ الجواب في ذلك أنه ينبغي لهم أن يجيبوه فيما دعاهم إليه من الإيمان مثل ما دعا موسى فرعون فينبغي(3) له أن يجيبه إلى ما دعاه إليه من المعرفة بالله أنه واحد لا شريك له ولا شبيه أحد من خلقه ، وقد علم (الله) (4) أنه لا يجيبه إلى ما دعاه إليه موسى ، وليس هذا مما يبطل على الله ، وليس شيء يبطل عليه وهو العالم بلا تعلم .

وهذه المسألة مثل المسألة التي قبلها ، هل أراد الله انفاد علمه بنقض أمره أو أراد انفاد أمره بنقض علمه ، وهي من مسائل الجهمية .

(زعمت الجهمية أن) (5) لا يكون أن يعلم شيئا من أفعال العباد حتى تكون موجودة ، فمن علتهم أن قالوا : ليس من الحكمة أن يطلب الحكيم حاجة الى من يعلم أنه غير قاض لحاجته ، وأحالوا في زعمهم أن يكون الله يأمر العباد بأمر وهو يعلم أنهم لا يفعلونه هربا منهم . زعموا أن يصفوا (6) الله بالعبث (7) فوقعوا فيما هو أشد مما هربوا منه حين وصفوه بالجهل لما يكون من ذلك حتى يكون موجودا ، وكذلك حين وصفوه أنه لا يعلم ما (8) أخبر عنه مما يكون (حتى يكون) (9) ، واصفين له بالكذب تعالى الله عن الجهل والكذب وعما يقول الجاهلون علوا كبيرا ، وقد استقصينا هذه المسألة في المسألة (10) التي قبلها بالذي يغني عن اعادته إن شاء الله .

---

(1) ب : فهذا .
(2) جـ : الغلبة .
(3) في المتن ورقة 20 : ينبغي .
(4) زيادة من : ب ، جـ ، والمتن ورقة 20 .
(5) جـ : سقط ما بين توسين .
(6) ب : يوصف .
(7) ب : بالصفة .
(8) ب : من .
(9) ب : سقط ((حتى يكون)) .
(10) أ : بالمسألة .

فإن قيل(1) لك ما الاسلام ؟ قل : الاستسلام لأمر الله والرضا (بقضاء الله) (2) .

والمعنى في أسلمت واستسلمت واحد ، ويقال : أسلمت نفسي ، واستسلمت بنفسي(3) ومعنى ذلك أن المسلم لا يتكلف أمرا دون فعل ما أمره الله به وترك ما نهاه الله عنه استسلاما لما فعل الله من ذلك وقضاه عليه ، فمتى ما قضى عليه بأمر استسلم وفعل ما أمره(به) (4) ومتى ما قضى عليه بنهي استسلم وترك ما نهاه عنه فهذا هو معنى (الاسلام والاستسلام) (5) . قال الله عز وجل في ابراهيم عليه السلام :((اذ (6) قال له ربه اسلم قال : أسلمت لرب العالمين)) (7) .

فإن قال (8) اخبرني عن (الله) (9) أليس قد كان لا شيء (10) ثم أحدث الاشياء (11) هل هو معها وفيها ؟ قل : نعم ،(ان الله قد شاء قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء يفنى فان قال : اخبرني عن الله اذ كان لا شيء ثم أحدث الاشياء أهو معها وفيها) (12) ؟ قل : نعم ، هو في الاشياء وهو مع الاشياء ليس ككون الأشياء في الأشياء ، ولا كشيء مع شيء ، فان قال : انما سألتك إذ كان لا شيء ثم أحدث الأشياء زعمت أنه (معها وفيها ألست(13)) قد وصفته بأنه (14) قد(15) كان حيث لم يكن وكان مع ما لم يكن ، فهذا غاية

---

(1) ب : قال ، وفي المتن : قيل .
(2) أ ،ج : بقضائه . وراجع مقدمة التوحيد للعلامة أبو حفص عمر بن جميع الطبعة الثانية ص52/ 53 . وكتاب الوضع لابي الخير الجناوني الطبعة الاولى تحقيق ابراهيم اطفيش ص 29 .
(3) ب : نفسي .
(4) ج : سقط ((به)) .
(5) ب : الاستسلام والاسلام .
(6) ج : سقط ((اذ)) .
(7) البقرة : 131 .
(8) ج : فان قيل لك .
(9) أ : رب العالمين . وأصلحنا من المتن ورقة 21 وبقية النسخ .
(10) أ : تزيد ، فقل ان الله قد كان قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء يفنى .
(11) زيادة من : ج ، والمتن ورقة 21 .
(12) ما بين قوسين زيادة من : ب ، والمتن ورقة 21 .
(13) ج : أليس وكذلك في المتن ورقة 21 .
(14) ب : أنه ،وكذلك في المتن ورقة 21 .
(15) ج : سقط ((قد)) وكذلك في المتن ورقة 21 و

التبديل والتحويل وحاش لله(1) من ذلك ، بالجواب (2) في ذلك أن الله مع الأشياء بعد احداثه إياها ليس كشيء مع شيء ، وإنما معناي(3) معها وفيها أنه شاهد لها ولم يغب عنه شيء لأن الله لا تخلص عليه (4) خالية مشاهد لكل شيء وعالم بكل شيء .

وكثيرا (5) ما يتعلق(6) أهل التشبيه بهذه المسألة ، وذلك أن المشبهة لما سمعت الله يقول : ((وهو الله في السماوات وفي الأرض)) (7) . ((الرحمان على العرش استوى)) (8) ((وهو معكم أينما(9) كنتم)) (10) ، فتوهموا المعقول في ذلك والتشبيه وقالوا : انه لا يكون أن يستوي الله على العرش إلا كما يستوي الملك على سريره (11) ، وقالوا : إن كونه عز وجل في السماوات وفي الارض(12) ككون الخلق بعضهم في بعض، ولم يعتبروا أن هذا في هذا في لغة العرب على وجوه فالله عز وجل موجود (13) قبل الخلق لا في شيء وليس هو مع شيء ، فلما أحدث الخلق فيقال : انه هو في الخلق ومع الخلق على المشاهدة (14) والانشاء والتدبير والحفظ له(15) من الزوال والزيادة والنقصان منه وفي وجوده وكونه قبل ما لم يخلق الخلق دلالة على أن وجوده في الخلق وكونه فيه ليس هو على ما (16) يعقل (17) من التمكن والاحتياز (18) والحواية ، ولو كان كونه في

---

(1) في المتن : الله .
(2) ب : والجواب .
(3) ب : معناه ، وفي : أ : معنى ، وما أثبتناه من : ج ، والمتن ورقة 21 .
(4) ج : عنه .
(5) ج : وكثير .
(6) ج : يتعلق به .
(7) الانعام : 3 .
(8) طه : 5 .
(9) أ ، ج : اين ما .
(10) الحديد : 4 .
(11) راجع ما رد به أبو عمار (المؤلف) على المشبهة في الفصل الذي سماه مسألة الاستواء وقد أفاض فيه في كتابه الموجز (السابق) الجزء 1 ص 367/368 وما بعدها .
(12) أ : والارض .
(13) ب : موجودا .
(14) ج : المشاهدة له .
(15) ب : الحفض .
(16) ج : ما لم .
(17) ب : يفعل .
(18) ب : والاحتان . وفي ج : والاجتاب .

الخلق في الاماكن (1) على ما توهمته المشبهة من المعقول (2) ،والحلول والتمكن لوجب أن يكون الخلق والاماكن قديمة لم تزل معه لما (أن) (3) كان الله عندهم لا يكون إلاّ حالاً متمكنا / تعالى الله عما يقولون.

وأما ما ذكروا من التبديل والتحويل ، وذلك أنهم زعموا أن الله عز وجل لما خلق وأحدث الاشياء تحول الى الخلق وانتقل الى الاشياء فهذا من أعظم غباوة (4) المشبهة وجهالتهم فكيف يكون المنتقل منتقلا من غير مكان لان كونه عز وجل في الازل ليس هو في مكان ، فتوهموا الانتقال من الأزل والزوال منه (5) وهو عندهم غير مكان ولا هو شيء من الاشياء الى الخلق الذي هو شيء ومكان ، فلو (6) اعتبرت المشبهة أن الله في الأزل لا في مكان ولا في شيء لعرفوا أن كونه عز وجل في الاشياء وفي الخلق على غير ما يتوهمون من التشبيه .

وأما قوله : لم يغب عن الله شيء : فالمعنى أنه عز وجل مشاهد للاشياء عالم بها ، يقال :وليس (7) بغائب عن الخلق ، وكذلك يقال : ليس الخلق بغائب عن الله ومعناه أن الخلق لا تخفى (8) عنه منه (9) خافية، قال الله عز وجل :((وما كنا غائبين))(10) وقال في المعنى الآخر :((وما (11) يعزب عن ربك (من) (12) مثقال ذرة في الارض ولا في السماء)) (13) . وفي دعاء بعض الصالحين : ((يا شاهد غير غائب)) . فان قال : ما الفرق بين المشاهدة والشهادة ؟ قيل (14) المعنى واحد غير أن المفاعلة في لغة العرب تقتضي فاعلين : الفاعل والمفعول (15) .

---

(1) ب : الاماكان .
(2) ب : العقول .
(3) ب : سقط ((ان)) .
(4) جـ : عبارة .
(5) ب ، جـ : عنه .
(6) ب ، جـ : ولو .
(7) ب : ليس .
(8) ب : لا يخفي .
(9) جـ : منهم .
(10) الاعراف : 7 .
(11) أ ، ب ، جـ : لا يعزب .
(12) سقطت من جميع النسخ .
(13) يونس : 61 .
(14) جـ : قيل .
(15) جـ : تزيد ، والله أعلم .

فان سأل عن المشاهدة هل هي صفة مشاهد ؟ قيل : الله أعلم، فان سأل عن المشاهدة هل هي صفة شاهد وشهيد ؟ قيل : الله أعلم ، غير أن الشهادة كثير ما يقع معناها على معنى العلم . **فإن قال** (1) : **ما معناك الله عالم ؟ فقل : ليس بجاهل، (فان قال : وما معناك الله قادر ؟ فقل : ليس بعاجز ، فان قال : ما معناك الله شيء ؟ فقل ليس بعدم)** (2) .

وهو تفسير جائز ، وقد قال بعض الناس : إن الاسماء والصفات لا تفسر بالنفي ، ومعنى العالم عندهم المدرك المحيط المستبين ، وقال آخرون : العالم الذي لا يخفى عنه ما علم، مأخوذ من جواب النبيء صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها) (3) لما سألته عن (سميع وبصير) فقال عليه السلام : السميع الذي لا تخفى عليه الاصوات ، والبصير الذي لا تخفى عليه الألوان وقد ذكرنا هذه الاجوبة الثلاثة في (هذه) (4) المسألة قبل هذا وهي في المعنى قريب بعضها من بعض، وكذلك قوله :مامعناك قادر ؟ نقل ليس بعاجز، على مثل ما ذكرنا في مسألة العالم .

فان قال: ما معناك (5) (**الله**) (6) **شيء ؟ فقل : ليس بعدم . ومعنى الشيء ، ما يتوهم وجوده ولا يستحيل كونه ، ويخبر عنه ، ويوصف ، والعدم بخلاف ذلك ، وأعم الأشياء شيء . وقد غلطت الجهمية في نفيهم عن الله أن يكون شيئا وتوهموا أن معنى شيء (معنى) (7) جسم ، واللغة وكلام الناس فيما بينهم يشهد بخلاف ما قالوا، فان قالوا** (8)

---

(1) أ : فان قيل .
(2) ما بين قوسين زيادة من : ج ، والمتن ورقة 21 .
(3) ب : رضي لعائشة رضي الله .
(4) زيادة من : ب ، ج .
(5) أ : معنا .
(6) ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(7) زيادة من : ب ، ج .
(8) ب ، ج : فان قال .

أليس كل اسم سمي الله به نفسه ينبغي لنا أن نسميه به ؟ فقل: نعم، جائز لنا أن نسميه بأسمائه الحسنى، فان قال: فهل ترى لنا / أن نسميه مستهزئا أو خادعا كما قال: ((يستهزئ بهم)) (1)، وقال: ((وهو(2) خادعهم)) (3)، فقل: لا نسميه مستهزئا ولا خادعا (4) لأن ذلك من الأسماء المحظية التي نفاها الرب عن نفسه تبارك وتعالى بل الله العزيز الحكيم، وانما ذلك على مجاز اللغة. 1

فان قال قائل: هل كان جائزا لنا أن نسمي الله عز وجل بكل ما نسب (5) الى نفسه في القرآن مثل قوله: ((والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون، والارض فرشناها فنعم الماهدون)) (6)، وندعوه، يا باني، ويا فارش (7) مثل قوله (تعالى) (8): ((وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)) (9)، ومثل قوله: ((فالق الحب والنوى)) (10)، أن ندعوه، يا فالق، في مثل هذا مما أضافه (عز وجل الى نفسه) (11) أنه فعله، قيل: الجواب في هذه المسألة على ثلاثة أوجه: الوجه الاول منها: كل اسم (منها) (12) يأتي على جملة الخلق كله ليس يخص شيئا دون شيء مثل التسمية بخالق، ومنشيء، ومقدر، وفاعل، وجاعل، ومدبر، ومصور، وبارىء، وداري (13)، فالتسمية بهذا ومثله جائز.

والوجه الثاني كل تسمية فيها مدحة لله عز وجل مثل ما يقول القائل: محيي، ومميت ومعطي ورازق، وآمر، وناه، ومرسل، وباعث، ومثيب، ومعاقب في مثل هذا من

---

(1) البقرة: 15.
(2) أ: هو.
(3) النساء: 142.
(4) ب: ولا خادعا وكذلك في متن الجهالات ورقة 21.
(5) ب، ج: ما نسبه.
(6) أ، ب: والسماء بنيناها والارض فرشناها، وهو غلط من الناسخ، راجع سورة الذاريات الايتان: 47/48.
(7) ب: يا فارش ويا باني.
(8) زيادة من: ب.
(9) يس: 37. ج: تزيد: فاذا.
(10) الانعام: 95.
(11) ب: الى نفسه عز وجل.
(12) ب، ج: سقط ((منها)).
(13) ب: وبارع.

الاسماء التي لا تجوز على الخلق ولا تليق به .

والوجه الثالث مما ليس في نسبته الى الله عز وجل على الانفراد دون الصلة (1) مثل أن يقول : يا سالخ ، ويا شديد ، ويا فالق، فهذا النوع مما لا يجوز فيه مرسلا دون الصلة (2) حتى يقول : يا سالخ الليل والنهار ، ويا شديد العقاب ، ويا باني (3) السماء ، ويا فارش الأرض، ويا ماهدها ، ويارافع السماء ، ويا فالق الأصباح ، ويا منزل كل منزل ، ويا مسكن كل ساكن . وأما التسمية بمستهزئ أو بماكر (4) أوبخادع فليست تطلق على حال الا على طريق المجازات مثل قوله :((يخادعون الله وهو خادعهم)) (5) ((ويمكرون ويمكر الله)) (6) ، والله أعلم بالصواب .

فان قال : اخبرني عن الملائكة أمكلفون (7) مكتسبون ؟ قيل : نعم ، مكلفون مكتسبون فان قال : فهل لهم على تكليفهم ثواب وطيهم (8) عقاب ؟ قيل : نعم (على) (9) كل مكلف مكتسب ثواب (10) وطيه عقاب الا الملائكة فانهم طبعوا طبع من لا يعصي (الله) (11) .

ويقال : الملائكة طبعوا طبع من لا يعصي ،ولا يقال : طبعوا على ترك المعاصي ، وكذلك يقال : الملائكة طبعوا طبع من يطيع، ولا يقال : طبعوا على عمل الطاعة ، بل انما تركوا المعصية بالاكتساب(وعملوا الطاعة بالاكتساب) (12) ،والمطبوعُ لَا أَمْرَ لَهُ ولا نَهْيَ عَلَيْهِ ، ولا طاعَةَ لَهُ ولا مَعْصِيَةَ ، ويقال للجسم أنه مطبوع لا يكون الا متمكنا ، ولا يقال مطبوع على

---

(1) ب ،ج : الصلاة .
(2) ب ،ج : صلاته .
(3) ب : بان .
(4) ب : بمكر .
(5) النساء : 142 .
(6) الانفال : 30 .
(7) ب : أو مكلفون .
(8) أ ،ب ،ج : وطيها ، وأصلحنا من المتن ورقة : 22، وهو صحيح .
(9) ب ،ج : سقط ((على)) وكذلك المتن .
(10) ب ،ج : له ثواب .
(11) زيادة من : ج .
(12) ما بين قوسين سقط من : ج .

التمكن ، والبصر (1) مطبوع لا يدرك الا لونا (2) ، ولا يقال : للبصر مطبوع على درك الألوان ، والسمع مطبوع (لا يدرك) (3) الا صوتا ، ولا يقال للسمع مطبوع على درك الاصوات ومثل هذا كثير (4) .

فان قال : لاي علة كان المهر للنساء على الرجال / والشهوة بينهما سواء ؟ قلل من جهة أنهن يربين الأولاد ويغذينهم ويحملنهم (5) في بطونهن ، وهذا مما لا يجوز (على الرجال) (6) . يريد أن المؤونة في هذه الاشياء على النساء شديدة وليست على الرجال .

فان قال : لاي علة يسمي الله مؤمنا ولم يسم مسلما (مع أن) (7) الايمان والاسلام معناهما واحد ، فبهما يثاب العبد ، وعلى تركهما يعاقب ، قلل يسمى الله مؤمنا ، وأما مسلما فلا يجوز أن يسمى مسلما الا من كان خفيفا مربوا ذليلا (8) .

ومعنى مؤمنا في صفة الله عز وجل : هو المصدّق لرسله ولكتبه ولوعده ووعيده بالانجاز ومصدّق لكل صدق (9) يأتي من قِبَلِهِ عزّ وجلّ بما وضع على ذلك من الشواهد والاعلام التي لا يقدر أهل الزيغ أن يأتوا بمثلها ولو كانوا على ذلك متظاهرين ، وسمي المؤمن من الخلق مؤمنا لما كان مصدقا لله بالقول وبالعمل (10) ، ومعنى (11) المسلم هو المستسلم (12) لامر الله بالعمل ، والمسلم لنهي الله بالترك ، والمسلم في اللغة على غير (معنى صفة) (13) المؤمن

---

(1) ب : والمبصر .
(2) ب : الا الألوان ،
(3) أ : للدرك .
(4) ب : كثيرا .
(5) ج : ويحطونهم .
(6) ج : للرجال ، وكذلك في المتن ورقة : 22 .
(7) زيادة من المتن ورقة 22 .
(8) قارن بما جاء في الموجز للمؤلف ، الجزء الثاني ص 92/91 .
(9) أ : مصدق .
(10) ج : والعمل .
(11) ج : فمعنى .
(12) أ ، ب : المسلم .
(13) ج : صفة معنى ، وفي أ سقطت (صفة) .

فقيل (1) للمؤمن من الخلق مسلم (2) وللمسلم من الخلق مؤمن (3) من وجهين مختلفي المعنى فافهم ذلك .

فان قال : أليس الله أرحم الراحمين؟ قيل : نعم (4) هو أرحم من الاب والام ، فان قال : فكيف يجوز لمن هو كذلك (5) وهو أرحم من الاب والام أن يقتل بالنار (أو يقتل (6)) بالغرق أو يقتل بالسيف ، والاب والام لا يفعلان ذلك ، قيل : نعم هو أرحم (من الأب والأم) (7) اذا (كان) (8) (ينسي في الاجل) (9) ويوسع (في) (10) الرزق ويدخل الجنة ، والاب والام (11) لا يفعلان ذلك ، وهما انما طبعا للتغذية (12) والتربية لا يزيدان على ذلك شيئا فلما كان (من) (13) فعل الحكيم ما وصفنا كان أرحم الراحمين .

ولو اعتبر هذا السائل رحمة (الام والاب) (14) بالولد لعلم أن رحمتهما للولد من رحمة الله عز وجل ، فبرحمته يتراحم الخلق وهو المنزل للرحمة في قلوب الخلق بعضهم لبعض عطف بعضهم على بعض ، فلما كان من فعل الحكيم ما وصفنا كان أرحم الراحمين .

---

(1) ب : وقيل .
(2) ج : مسلما .
(3) ج : مؤمنا .
(4) ج : بلا .
(5) ب : كذا .
(5) ب : ويقتل .
(7) أ : الام والاب .
(8) سقط ((كان)) من المتن ورقة 22 .
(9) ب : ينسى الاجل .
(10) زيادة من : ب والمتن ورقة 22 .
(11) أ : الام والاب .
(12) ب : للتقوية .
(13) سقطت من المتن ورقة 22 .
(14) ب : الاب والام .

فان قال : أليس انما أشركت اليهود بجحودها (1) محمدا (2) عليه السلام (3) بما سألت (به)(4) موسى (عليه السلام) (5) أن يريهم ربهم جهرة ؟ نقل : نعم (فان قال : أليس (ومن سأل) (6) مثل ما سألت (7) اليهود ؟ فقد أشرك ، قلنا نعم) (8) فان قال : أليس قد سأل موسى أن يرى ربه ؟ قلنا : نعم ، ان موسى لم يسأل أن يرى ربه عيانا مثل ما سألت اليهود (انما سأل موسى ربه) (9) أن يريه آية من آياته وعجبا من عجائبه حين قال : ((رب أرني أنظر اليك)) (10) أي أريد أن أنظر الى آية من آياتك وعجبا (11) من عجائبك ، فهذا وجه سؤال موسى (عليه السلام) (12) ربه تبارك وتعالى ، والتأويل مخالف للقراءة فافهم أمر التأويل والتوحيد شديد والحمد لله رب العالمين .

---

(1) جـ ، والمتن : بجحودهم .
(2) جـ : محمد .
(3) جـ ، والمتن : صلى الله عليه وسلم .
(4) زيادة من : جـ ، والمتن ورقة 22 .
(5) زيادة من المتن .
(6) سقط ((ومن سأل)) من المتن .
(7) أ ، جـ : سألته .
(8) أ : اخرج الناسخ ما بين القوسين في الهامش وهو موافق لما في النسخ والمتن .
(9) أ ، ب ، جـ : (انما سأل الله موسى) وما اثبتناه من المتن ورقة 22 .
(10) الاعراف : 143 . قال تبغورين : ومعنى قوله لموسى : لن تراني ، ما يدل على أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة لانه خبر عام . (راجع كتابه أصول الدين ، ص68 .) وراجع كل ما قرره ابن سينا من جواز الرؤية بالبصر الاخروي في ختام رسالته في القوى الانسانية وادراكاتها ، ضمن مجموعة تسع رسائل ، ص69/70 . والاشارات 3/435/440 . وانظر موقف المعتزلة ونفيهم الرؤية : المغني 4/33 - 240 ، وشرح الاصول الخمسة 232/277 . ونسب الجويني في الارشاد ص176 ، والبغدادي في أصول الدين ص97/98 الى البغداديين من المعتزلة أن الله لا يرى شيئا ولا يرى وتأولوا ما في القرآن من ذكر رؤيته وبصره على معنى أنه عالم بالاشياء ، وانظر الاقتصاد للغزالي تحقيق د. عادل العوا ط أولى ، ص107 .
(11) ب : سقط ((لفظ (عليه السلام)) .

واعلموا أنه ليس عند المشبهة أصحاب الرؤية في كتاب الله عز وجل آية (1) أوثق في أنفسهم من هذه الآية التي يذكر فيها مسئلة موسى ربه ، والآية التي يذكر فيها (2) النظر ، وأما الآية التي يذكر فيها الزيادة فقد تعسفوا في تأويلها تعسفا شديدا واستخراجا قبيحا كما تعسفت المشبهة في الآية التي يذكر فيها الساق ، وغلطوا في تاويل الساق غلطا قبيحا ، وأما مسألتهم عن مسألة موسى ربه ، فيقال : (لهم) (3) أن كان موسى انما سأل (4) الرؤية عندكم على حقيقة الرؤية فكيف حتى لم يشرك موسى كما أشركت اليهود بسؤالها بمثل الذي سأل موسى ، فكيف يكون أن يكون الله رخص لموسى (عليه السلام) (5) في شيء ، وقد أغلط (6) فيه على بني اسرائيل من (قوله) (7) عز وجل : ((فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)) (8) قال أهل التفسير : بشركهم (9) ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ((قد (10) سألوا (11) موسى أكبر من ذلك (فقالوا أرنا الله جهرة))(12) ثم قال الله عز وجل على اثر ذلك : ((ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات)) (13) فقارن (14) مسألتهم (15) لموسى في رؤية الرب عز وجل باتخاذ العجل الاها من دون الله ، وقد يكون أن يرخص الله عز وجل لغير الانبياء (16) ما لا يرخص (17) (فيه على الانبياء) (18) ،

---

(1) ب : أمة .
(2) ج : ذكر .
(3) ب : سقط ((لهم)) .
(4) ب : سألت .
(5) ب : سقط لفظ ((عليه السلام)) .
(6) ب ، ج : أغلط .
(7) ب : قول الله .
(8) النساء : 153 .
(9) ب : فشركهم .
(10) في جميع النسخ جاءت : وقد ، وهو غلط من الناسخ .
(11) ب : سأل .
(12) النساء : 153 ، وما بين قوسين زيادة من : ب .
(13) النساء : 153 وقد ذكر القاضي عبد الجبار في شرح الاصول الخمسة ص 232 ما ينفي الرؤية حيث قال: ((وهذه مسألة خلاف بين الناس ، وفي الحقيقة بالخلاف في هذه المسألة انما يتحقق بيننا وبين الاشعرية الذين لا يكيفون الرؤية ، فأما المجسمة فهم يسلمون أن الله تعالى لو لم يكن جسما لما صح أن يرى ، ونحن نسلم لهم أن الله تعالى لو كان جسما لصح أن يرى ، والكلام معهم في هذه المسألة لغو)) .
(14) ب : فقرن .
(15) ج : رؤيتهم .
(16) ج : الاشياء .
(17) ب : يترخص .
(18) ب : للانبياء فيه .

نفسي هذا أوضح الدلالة وأوضح الحجة على أن الذي (سأل موسى) (1) عليه السلام ليس هو من المعنى الذي سألت اليهود في شيء ، فينبغي أن يكون موسى عليه السلام عند أصحاب الرؤية (2) وجميع المشبهة مشركا بالله ظالما مستحقا بأن تأخذه الصاعقة بظلمه ، وحاش رسول الله وكليمه من مقالات (3) أهل الخطأ أو تكون اليهود عندهم قد أصابت في سؤالها موسى عليه السلام في رؤية الرب عز وجل ، فان زعموا أن اليهود مصيبة في سؤالها موسى ، فقد ردوا على الله (عز وجل) (4) لان الله كبّر قول اليهود وعظمه وأغلظه (5) الى الظلم والشرك وقرنه (6) باتخاذ العجل إلاها من دون الله ، والفرق بين مسألة موسى ربه عز وجل وبين مسألة اليهود هو ما ذكره صاحب كتابنا وفسره ، وقال : انما سأل الله موسى أن يريه (7) آية من آياته وعجبا من عجائبه (8) ويدل على ذلك قول الله عز وجل في بني اسرائيل وحكايته عنهم ((فقالوا أرنا الله جهرة)) فوكّدوا بقولهم : جهرة ، انما يطلبون الرؤية بالابصار ، والرؤية قد تخرج على معنى العلامة ورؤية الدلالة (9) ، وقد يقول الرجل لصاحبه : أرني على الذي قلت برهانا ، قال الله

---

(1) ب : سأله في شيء .
(2) ب : الدوية .
(3) ب : مقالة ،
(4) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(5) أ : وأظافه .
(6) ب : وقدنه ، ج : فقارنه .
(7) ب : أن يويد .
(8) : النساء : 153 .
(9) أكد ما قاله أبو علي هنا القاضي عبد الجبار حيث يقول : ((ومما يدل على أن الله نفى الرؤية بقوله تعالى : (لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) . فعلق الرؤية باستقرار الجبل ، فلا يخلو اما أن يكون علقها باستقراره بعد تحركه وتدكدكه ، أو علقها به حال تحركه لا يجوز أن تكون الرؤية علقها باستقرار الجبل لان الجبل قد استقر ولم ير موسى ربه ، فيجب أن يكون قد علق ذلك باستقرار الجبل بحال تحركه ، دالا بذلك على أن الرؤية مستحيلة عليه كاستحالة استقرار الجبل حال تحركه ، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى ((لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)) (الاعراف 40) . ودليل آخر هو أنه تعالى قال مجيبا لسؤاله ((رب ارني انظر اليك)) قال : لن تراني ، ولن موضوعة للتابيد ، فقد نفى أن يكون مرئيا البتة ، وهذا يدل على استحالة الرؤية عليه ، وسؤال موسى هذا يظهر على ظاهره أن موسى هو الذي طلب الرؤية فالانبياء لهم من الادلة القطعية على ايمانهم بالله فلا يطلبون رؤيته تعالى ، ولهذا كان سؤالا عن قومه ، والذي يدل قوله عز وجل لمحمد (ص) ((ويسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة)) فصرّح الله تعالى بأن القوم هم الذين حملوه على هذا السؤال . (راجع القاضي عبد الجبار شرح الأصول الخمسة ص 262 ، 265) .

عز وجل : ((ألم تر الى ربك كيف مد الظل (ولو شاء لجعله ساكنا)) (1) ، يريد الرؤية للظل (2) الذي هو دليل على الله عز وجل ، وقال الشاعر :

رأيت الله اذ سمى نزارا وأسكنهم بمكة قاطنيها (3) .

وقال الله لنبيه عليه السلام : ((ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)) (4) يريد ألم تعلم وقال النابغة يمدح النعمان :

ألم ترَ أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب (5) (6) .

وكثيرا (7) ما يستعمل الناس فيما بينهم عبارة الرؤية على معنى العلم ، وأما (8) الجهرة فلا (9) تذكر الا عند الملاقات بالابصار ، فمن زعم أن الله يرى في الدنيا فهو كافر مشرك ، ومن زعم (10) أن الله يرى في الدار الاخرة فهو كافر متأول ، (ومن قال أنه يرى بالابصار فهو كافر متأول) (11) ومن قال (أنه) (12) يرى عيانا فهو كافر ، ومن قال أنه يرى جهرة فهو كافر ، والجهرة عندنا أشد كفرا من العيان ، ومن رؤية الابصار والله أعلم (13) .

---

(1) الفرقان : 45 ، وما بين قوسين زيادة من : ج .
(2) ب : لظل .
(3) هذا البيت ذكره القاضي عبد الجبار في شرح الاصول الخمسة ص 270 ، وذكره الامام الربيع بن حبيب في مسنده ص 231 ونسبه للكميت بن زيد الاسدي .
(4) الفيل : 1 .
(5) في كل النسخ : دونها وقد أصلحنا من كتاب النابغة الذبياني الاتي ذكره .
(6) البيت للنابغة الذبياني من مدحه للنعمان ، من البحر الطويل ، والبيت مما أعجب الناس وأطربهم في المديح ، راجع كتاب النابغة الذبياني للدكتور جميل سلطان ضمن سلسلة مفكرون من الشرق والغرب سلسلة 11 ، طبعة دار الانوار بيروت 1971 ، ص 77 . وكذلك راجع ديوان النابغة الذبياني تحقيق وشرح كرم البستاني ، طبعة بيروت 1960 ص 18 . وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ذكر مطلع القصيد ولم يذكر لنا البيت ، انظر : الجزء الاول الطبعة المحققة والمفهرسة الاخيرة بدون تاريخ نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان ص 105 .
(7) أ ، ج : وكثير .
(8) أ ، ج : فأما .
(9) أ ، ج : لا .
(10) ج : ومن قال .
(11) ج : سقط كل ما بين قوسين .
(12) زيادة من : ب ، ج .
(13) قارن بما جاء في أصول الدين لتيغوريسن ص 65 وما بعدها حيث نفى الرؤية في الدنيا وفي الآخرة بالابصار وردّ على المشبهة . هذا وقد اختلف القائلون بالرؤية لله تعالى في كيفيتها ، فقالت الحشوية وأصحاب الحديث : يرى يوم القيامة جهرة كما يرى القمر ليلة البدر ، وحملوا الحديث على ظاهره ولم يأولوه لنجوا من القول الباطل ، وذهبت طائفة أخرى الى أنه تعالى يراه خلقه بحاسة سادسة يخلقها الله لهم ، وذهبت أخرى الى أنه لا يراه الا المخلصون والبه يشير قول الجوهرة .

فان قال قائل من أصحاب (1) الرؤيـة ما تنكرون أن يكون الله عـز وجل جعل القوة فـي (أبصار) (2) أوليـائه وزاد فيها حتى تكون الابصار مدركـة له عز وجل في (الدار الاخرة) (3) ؟ قلنـا : لا تخلو هذه الزيادة التي ذكرتم من أن تكون مخرجة للابصار من حد الابصار ناقلـة لها من (4) معنى الابصار ، فان كان هذا المعنى أردتم فان الابصار اذا خرجت عن معناهـا وانتقلـت عن حقيقتها (فحينئذ) (5) تعود (6) غيـر أبصار ، فاذا عادت الابصار غير أبصار (7) بطل عنها أن تكون ترى أو تبصـر (8) وبطل عنها معنى الدرك والرؤيـة فتراكـم (9) أردتـم اثبـات الرؤيـة بابطالها واحتججتـم للرؤيـة بالذي يوجـب الحجـة على فسادها أو كـانت القوة الزائدة في الابصار غير مخرجـة للابصـار (10) من معنى الابصار ، فاذا كانت القوة لا تخـرج الابصار عن معناها ، فالابصار (11) لو قويـت بكـل قوة فهي مطبوعـة لا تدرك الا لونـا من الالوان وشخصا من الاشخاص، ألا ترون أن الأسـد إنمـا كـان يرى ويبصـر في ظلمـة الليل ما لا يراه غيره من الحيـوان ، ولا يبصر لقوة بصره ولشدة نظره (12) ، وكذلك النار لو زادت حرارة

= ومنعـه أن ينظر للابصـار لكـن بلا كيـف ولا انحصـار
للمؤمنيـن اذ بجائز علمت هذا وللمختـار دنيا ثبتـت

راجع في هذا شرح قصيدة النونيـة المسماة بالنور لابي نصر الملشـاوي ص80 من الطبعة الحجرية .

(1) جـ : أهـــل .
(2) جـ : الابصـار أبصـار .
(3) ب : دار المعـــاد .
(4) ب ، جـ : عـــــن .
(5) ب : سقط ((فحينئـذ)) .
(6) ب : لـــم تعـــود .
(7) أ : الابصـــــار .
(8) أ : وتبصـــــر .
(9) جـ : فتـــراكـم ، وفي أ غيـر واضحـة .
(10) جـ : الابصـــار .
(11) أ ، جـ : في الابصـــــار .
(12) أ : نـاظـره ، وفي : جـ : نظـره وأصلحها في الهامش (ناظـره) .

فوق حرارتها لا تخرجها تلك الزيادة من أن تكون محرقة ، والثلج لو زاد برودة وجمودة لا تخرجه زيادته عن معنى ما هو فيه ، وكذلك كل خلق طبعه الله على ما هو فيه لو زاد في معناه ما عسى أن يزيده لما أخرجته تلك الزيادة عن صفته التي هو بها ولا تنقله عن (1)طبعه الذي عليه طبع، والقول في سائر الحواس من غير البصر كالقول في البصر ، وكذلك لو سألوا (2) عن الحاسة السادسة قيل لهم : لا تخلو (3) من أن تكون (4) في معنى البصر أوفي غير معناه على مثل الذي أجبناه في مسألة البصر والزيادة فيه سواء ، وقد قال بعض المفسرين في مسألة موسى ربه (أنّ موسى)(5) لما كلفه الله عز وجل ولم يجعل بينه وبين موسى واسطة / ولا سفيرا طلب الرؤية (6) التي هي على معنى العلم كالذي أعطي من الكلام الذي هو كلام الله له عليه السلام ، وقد كلمه الله على خلاف (كلام) (7) الخلق بعضهم لبعض، وطلب الرؤية على خلاف رؤية الخلق بعضهم بعضا من الله لموسى عليه السلام على معنى الدلالة عليه وكذلك الذي سأل من الرؤية على معنى الدلالة على الله عز وجل فأعلم الله موسى عليه السلام أن الدليل الذي يقوم مقام الرؤية ليس هو كالدليل الذي يقوم مقام الكلام فالأول أعظم في الشهادة وأقطع منا لا يقوم بمثله خلق اذا هو شاهده ، فلما أفاق موسى عليه السلام خاطبه عز وجل بأن قال : ((اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما آتيتك (8) وكن من الشاكرين)) (9) ، على الذي وهبتك من رسالتي وكلامي ، في كلام من هذا المعنى للعلماء من أهل التفسير ، والله أعلم .

---

(1) أ : عسى .
(2) ب : لو سئل .
(3) جـ : لا يخلو .
(4) جـ : يكون .
(5) زيادة من : جـ .
(6) أ ، جـ : من الرؤية .
(7) ب : سقط ((كلام)) .
(8) أ ، ب ، جـ : تزيد بعد (ما آتيتك) ودع ما سواه ... وهو تحريف للآية .
(9) الأعراف : 144 .

فان قال[1] : ما تقول فيمن قال : ان محمدا عليه السلام رأى ربه عز وجل ؟ قيل : هو كافر مشرك فان قال : ما تأويل قوله عزّ وجلّ في ((والنجم)) ((وهو بالأفق الأعلى))[2] ((ولقد رآه نزلة أخرى))[3] ، قيل : يروى عن جويبر[4] عن الضحاك[5] عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام ، ولقد رآه محمد عليه السلام في صورته مرتين . وقوله : ((إذ يغشى السدرة ما يغشى))[6] . عن[7] جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : يغشاها جلال الله وعظمته . عن محمد ابن المنكدر[8] قال : ما رأيت أحدا له عقل يقول : ((ان الله يرى في الدنيا ولا في الآخرة))[9] .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : قالت :((من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية))[10] وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وعبد الله بن عباس وعلي بن أبي طالب وعكرمة[11] وأبو صالح[12] صاحب التفسير ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، وعامر الشعبي[13]

---

(1) ب : فان قائل .

(2) النجم : 7 ، وجاءت في النص ((ولقد رآه بالافق الاعلى)) وهو تحريف .

(3) النجم : 13 .

(4) هو ابن سعيد الاسدي أبو القاسم ، روى عن الضحاك بن قيس ، راجع عنه : مسند الربيع بن حبيب بترتيب الوجلاني ، نشر مكتبة الاستقامة بيروت 1388 هـ ، ص 220 .

(5) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري القرشي . راجع عنه : ابن حجر ، تهذيب ، ج 4 ، ص 848 .

(6) النجم : 16 .

(7) زيادة من : ب ، ج .

(8) أ : محمد بن المنذر . ب : محمد بن الكندر . وهو غلط والصحيح ما أثبتناه أعلاه . وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي أبو عبد الله (ت 131 هـ) انظر : ابن حجر ، تهذيب ، الجزء 9 ، ص 474 . وذكره الربيع بن حبيب في مسنده : أنه أحد الرواة عن ابن عباس . راجع : مسند الربيع بن حبيب ، ص 216 .

(9) قارن الحديث بما جاء في : مسند الربيع بن حبيب ، ص 227 .

(10) انظر : مسند الربيع بن حبيب ، ص 212 .

(11) هو عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس ومن أحد رواته المشهورين . انظر : مسند الربيع ابن حبيب ، ص 11 .

(12) هو أبو صالح السمان المدني ، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني (ت 101 هـ) . راجع ابن حجر ، تهذيب ، ج 3 ص 219 . ومسند الامام الربيع بن حبيب ، ص 228 .

(13) هو عامر بن شراحيل الحميري الشعبي الكوفي أبو عمرو (19 - 103 هـ) الإمام العَلَم ، علامة التابعين ، كان من أهل السنة والجماعة ، يكره الفرقة ، رحل الى بلدان كثيرة ، وروى الحديث عن علي ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وزيد بن ثابت وغيرهم كثير . راجع طبقات ابن سعد : ج 6 ، ص 182 . وتذكرة الحفاظ ، ج 1 ، ص 75 .

ومحمد بن سيرين (1) وسعيد بن جبير (2) وابراهيم النخعي (3) ومجاهد وقتادة والاوس اليماني (4) ومحمد بن المنكدر (5) وعبد الرحمان بن أبي ليلى (6)، والعلماء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعدهم أن الله لا يراه أحد من خلقه في الدنيا ولا في الآخرة . وسمع علي (جزارا) (7) قصابا يحلف ويقول: لا والذي (8) احتجب بسبع سماوات لا أزيدك (9) فطعنه (علي بيده اليسرى (في خاصرته اليمنى أو في جنبه) (10) فقال علي ويحك يا لحام إن الله لا يحجبه شيء عن شيء فقال : أفأكفر يميني يا أمير المؤمنين؟ فقال له علي : لا إنما حلفت بغير الله . ورأى ابن عباس رجلا يدعو ويشير بيديه (11) فقال (له) (12) ابن عباس : لا تشير (13) يديك (14)

---

(1) هو أبو بكر بن أبي عمرة ، محمد بن سيرين ، التابعي الجليل البصري الانصاري بالولاء ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه سنة (33 هـ) ونشأ في كنف أنس ، وكان بزازا ،وتعلم القرآن وتفقه وحفظ كثيرا من الحديث وكان متقنا ضابطا ،يحدث بالحديث على حروفه وكان ورعا فقيها ، رأى ثلاثين صحابيا وروى عن أنس بن مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي بن أبي طالب وعن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم . (انظر طبقات بن سعد ص 141 : 150 قسم 1 جـ 7 وتذكرة الحفاظ ص 43 جـ 1 ، وتهذيب التهذيب ص 214 / 217 جـ 9، وشذرات الذهب ص 138 جـ 1)

(2) هو أحد الرواة الذين رووا عن ابن عباس .

(3) هو أبو عمران ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي الكوفي (46- 96 هـ) أحد أعلام التابعين ،كان حافظا ،كثير الحديث فقيها صالحا ،قليل التكلف ، يتوقى الشهرة ، سمع من علقمة وخاليه الاسود وعبد الرحمان ابن يزيد ، وروى عن مسروق وابي معمر وهمام بن الحارث وشريح القاضي وغيرهم . (راجع عنه طبقات ابن سعد ص 188 -199 جـ 6 ، وتذكرة الحفاظ ص 69 جـ 1، وتهذيب التهذيب ص 177 جـ 1) .

(4) هو أحد التابعين والذين تتلمذوا على عبد الله بن عباس .

(5) ب : المكدر ، جـ : المنذر .

(6) هو أبو عبد الرحمان بن أبي ليلى الانصاري الفقيه أحد أعلام أتباع التابعين روى عن نافع مولى ابن عمر ، وهو قاضي الكوفة ومفتيها ، سمع الشعبي وطبقته ، وقال أحمد بن يونس : كان أفقه أهل الدنيا ،وكان صاحب قرآن وسنة قرأ عليه حمزة الزيات ، وكان صدوقا جائز الحديث ، توفي في شهر رمضان من سنة 148هـ (انظر : العبر جـ 1 ص 211 ، وشذرات الذهب : جـ 1 ص 224 .)

(7) ب ، جـ : سقط ((جزارا)) .

(8) أ ، ب : والذي ، وقد أصلحنا من مسند الامام الربيع بن حبيب ص 219 .

(9) ب : لا زيدك .

(10) جـ : (في جنبه اليمنى أو في خاصرته) وما بين معقوفتين أخرجه الناسخ من أ في الهامش وهو موافق لما في بقية النسخ غير أنه لم يكن موافقا لما في مسند الامام الربيع بن حبيب .

(11) الحديث في مسند الربيع بن حبيب هكذا : ((. . . أن علي بن أبي طالب مر بقصاب يقول : لا والذي احتجب بسبع سماوات لا أزيدك شيئا ،قال فضرب علي بيده على كتفه فقال : يا لحام ان الله لا يحتجب عن خلقه ولكن حجب خلقه عنه ،فقال : أكفر عن يميني ؟ فقال : لا لانك انما حلفت بغير الله)) . انظر مسند الربيع (السابق)) ص 219 .

ولا ترفعهما فانه (1) لن تناله ولن تراه ، فقال الرجل : ولا في الآخرة ؟ فقال (2) ابن عباس ولا في الاخرة ؟ ألا تسمع الى قوله عز وجل : ((لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف / الخبير)) (3) فقال الرجل : ما معنى قوله عز وجل : ((وجوه يومئذ ناضرة (4) الى ربها ناظرة)) (5) ، فقال (6) ابن عباس : ناظرة بمعنى منتظرة ، ثم قال ابن عباس: إلاّ أنّ (7) أولياء الله تنضر وجوههم (8) يوم القيامة . وناظرة منتظرة الثواب بعد الثواب والكرامة بعد الكرامة ، ثم قال ابن عباس: ووجوه أعداء الله باسرة كالحة تظن أن يفعل (بها فاقرة) أي تنتظر (10) الخزي والهوان ، وأما الآية

= أ : يديه ، ب : بيده .
(14) ب : سقط ((له)) .
(15) ب : لا تشد ، ج : لا تشيل .
(16) ب ج : بيديك .

---

(1) ب : فانك .
(2) ج : قال .
(3) الانعام : 103 .
(4) ب : ناظرة .
(5) القيامة : 23 . قارن بما جاء في الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص 242 وانظر أيضا ما جاء في ذلك من مناقشات حول هذه الاية في كل من كتابي اللمع للاشعري ص 63/65 ، والابانة عن أصول الديانة 13/17 ، وشرح الاصول الخمسة ص 261/262/268 ، والمغني جـ4 ص 197/217 والارشاد للجويني ص 181/182/193 .
(5) أ : قال .
(7) ج : الا وأن .
(8) ان معنى قول الله : ((وجوه يومئذ ناضرة)) أي ناعمة من نضرة الوجه بالنضرة والنعمة بما بشروا به من الرضى عنهم والقبول عنهم والتجاوز عن سيئاتهم كما قال الله : ((وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة)) وقال : ((تعرف في وجوههم نضرة النعيم)) ، وأما قوله تعالى : ((الى ربها ناظرة)) أي منتظرة لزوائد نعمه كما قيل عن بعض الصحابة أنه قال لمن سأله عن الله هل ينظر الناس اليه في الاخرة ؟ قال : ينظرون اليه في الاخرة كما ينظرون اليه في الدنيا ، وقد أجمع أهل اللغة أن النظر يخرج على الانتظار كثيرا كما قالت بلقيس رحمها الله : ((ناظرة بم يرجع المرسلون)) ، (انظر كتاب أصول الدين لتبغورين ص 65/66 وما بعدها) .
(9) ب : يقبل .
(10) أ : تظن .

التي يذكر فيها الزيادة ، يروى عن علي بن أبي طالب : للذين أحسنوا (1) أي (2) (أطاعوا الله) (3) الحسنى ، (وزيادة) (4). الحسنى وهي الجنة ، والزيادة غرفة من لؤلؤة لها أربعة أبواب يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها . وعن ابن عباس : ((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)) (5) . أحسنوا : أي أطاعوا الله . الحسنى : أي الحسنة بالحسنة ، والزيادة أي تسعة أمثالها الى الحسنة (6) الأولى فهي عشر أمثالها . وعن الحسن مثل ذلك ، وقال عبد الرحمان بن أبي ليلى (7) : (للذين أحسنوا) : وحدوا (8) الله عز وجل ، الحسنى : الجنة وزيادة : هو ما يزيدهم من فضله وكرامته (9) .

---

(1) أ : أحسنوا الحسنى .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) زيادة من : ب ج .
(4) ج : سقط ((وزيادة)) .
(5) يونس : 26 .
(6) أ : الحسنى .
(7) أ ، ب : ليلا .
(8) ب : أي وحدوا .
(9) قال جابر بن زيد : سئل ابن عباس عن قوله تعالى : ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)) قال : غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . قال وحدثني موسى بن جبير عن عبد المجيد والفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن الحكم بن عيينه عن علي بن أبي طالب مثل قول ابن عباس . قال الربيع روى أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ان أهل الجنة لا يزالون متعجبين مما هم فيه حتى يفتح الله لهم المزيد فاذا فتح لهم كان لا يأتيهم منه شيء الا وهو أفضل مما في جنتهم)) قال الله عز وجل ((ولدينا مزيد)) قال جابر : قال ابن عباس والحسن البصري : الحسنى بالحسنة والزيادة بالتسع ، قال الله عز وجل ((من جاء بالحسنة فله خير منها - وله عشر أمثالها)) وقال مجاهد مثلها الحسنى والزيادة . قال مغفرة ورضوان . وقال الشعبي الزيادة دخول الجنة وقال محمد بن كعب الزيادة التي يزيدهم الله من الكرامة والثواب . وقال عبد الرحمان بن أبي ليلى أحسنوا أي وحدوا الله ، والحسنى هي الجنة والزيادة ما يزيدهم الله من فضله ورحمته ، وقال أبو حازم المدني الزيادة نعم الله التي أنعم بها عليهم أعطاهم إياها لم يحاسبهم بها ولم يصنع بهم مثل ما صنع بالآخرين أغرهم بالنعم ، وقوله أغرهم بالنعم جملة مستأنفة والمعنى لكن أغرهم بالنعم ولم يصنع بهم مثل ما صنع بالآخرين . ((راجع مسند الامام الربيع بن حبيب ص 232 / 233 . وقارن في شأن هذه الآية بما جاء في الابانة للاشعري ، طبعة ادارة الطباعة المنيرية بالازهر ص 14 .))

فان قال قائل : ما تأويل الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ترون ربكم لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في (رؤية) (1) القمر ليلة البدر)) (2) ؟ (قيل له(3) اذا كان) صحيحا فمعناه على معنى القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أيها الناس ان الحديث يفشى (4) من بعدي ، فما جاء (5) عني من حديث فاعرضوه (6) على كتاب الله عز وجل ، فما وافق كتاب الله (7) فهو عني)) (8) . وفي بعض الروايات (9) وأنا قلته ، وما خالف كتاب الله فليس عني ، فكيف (10) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخالف كتاب الله وبه هداه (الله) (11) .

وعن علي(ابن أبي طالب) (12) أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (13) : ((اذا جاءكم عني حديث فرأيتموه (14) ليس (15) بذيه تفاقم ولا تخاون فهو عني ، واذا رأيتموه ذا (16) تفاقم وتخاون فليس(17) عني)) .

---

(1) ب : سقط ((رؤيته)) .

(2) جاء في كتاب أصول الدين لتبغوريين هذا الحديث هكذا ((سترون ربكم لا تضامون فيه كما لا تضامون في أن القمر قمر ليلة البدر)) وفسرها بقوله : يريد ، تعلمون يوم القيامة أن لكم ربا لا تشكون فيه كما لا تشكون في قمر ليلة البدر لايضاح الدلائل يوم القيامة وازالة الشكوك فيها حتى لا ينكروا ربهم ولا يشكوا فيه كما يجهله كثير من الناس في الدنيا)) (انظر أصول الدين لتبغوريين ص66 . وانظر الحديث في صحيح البخاري تحت باب ، مواقيت ، ص16 / 26 .)

(3) ب : قيل ان كان .

(4) أ ، ج : يفشوا .

(5) ج : جاءكم .

(6) ب : فاعرضون .

(7) أ : تزيد ، عز وجل .

(8) جاء الحديث في مسند الامام الربيع بن حبيب ص17 هكذا ((... انكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني))

(9) ج : الرواية .

(10) ب : وكيف .

(11) ب : سقط لفظ (الجلالة) .

(12) ج : سقط ((ابن أبي طالب)) .

(13) زيادة من : ب ، ج .

(14) زيادة من : ب ، وفي ج : تزيد غيما أو مغيما ، أو مغيما وطيها تغطيب .

(15) ب : وليس .

(16) ج : اذ .

(17) ب : وليس .

وعن (شريح) (1) أنه قال : ((ان للحديث جهابذة كجهابذة الورق فان كان الحديث المروي في الرؤية حديثا صحيحا فإنّ المعنى فيه ، تعلمون أن لكم ربا لا تشكون فيه كما لا تشكون في أنّ القمر تمر ليلة البدر)) (2) ، لا يكون أن يكون تأويل الحديث على (غير)(3) معنى القرآن ، وقد امتدح اللهُ عز وجل بأنه : ((لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)) (4) ، لا ينبغي أن تكون مدحة ناقصة في جميع ما امتدح به عزّ وجلّ ، فيكون للدنيا دون الآخرة ، وللآخرة دون الدنيا ، فدبروا ذلك تجدوه صحيحا وما توفيقنا وإياكم إلاّ باللهِ .

---

(1) ب : شيء . لعله شريح القاضي الذي ولي القضاء في الكوفة في زمن عمر وعثمان ، وله ترجمة في طبقات ابن سعد ، وحلية الأولياء ، وأخبار القضاة لوكيع ، وتهذيب ابن عساكر 6/ 330 . .

(2) قال القاضي عبد الجبار : المراد بالحديث ((سترون ربكم يوم القيامة أي ستعلمون ربكم يوم القيامة كما تعلمون القمر ليلة البدر ، وعلى هذا قال : لا تضامون في رؤيته ، أي لا تشكون في رؤيته ، فعقبه بالشك ، ولو كان بمعنى رؤية البصر ، لم يجز ذلك ، والرؤية بمعنى العلم مما نطق به القرآن والشعر . . .)) راجع ذلك بتفصيل أكثر في شرح الأصول الخمسة ص270/271 . وقد خالف الاباضية والمعتزلة الاشعري في كتابه الابانة ص15 .

(3) ج : سقط ((غير)) .

(4) الانعام : 103 . وقارن بما جاء في شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص232 ، 233 وما بعدها حيث نفى الرؤية في الدنيا وفي الاخرة واستدل على ذلك بأدلة عقلية ونقلية . وذكر الامام الربيع بن حبيب في مسنده ص229 حديثا عن مجاهد أن الله لا يراه أحد من خلقه وعلق على هذا الحديث بقوله : وصداق ما قالوا جميعا في كتاب الله تعالى ولغة العرب أن الله تعالى أخبر عن نفسه أنه ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) فنفى عن نفسه أن تدركه الأبصار لأنه لو أدركته لكان قد ساواها لان كل مدرك محاط به محدود موصوف عزّ اللهُ وجلّ عما انتحله المبطلون ، قال الله عز وجل : ((لا تدركه الابصار . . .)) فأخبر أنه لا تناله الابصار . وفي قوله تعالى لموسى (لن تراني) ، ما يدل على أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة لانه خبر عام . وهذا الموضوع موضوع الرؤية قال فيه الدكتور عبد الكريم عثمان : إنه من المواضيع التي اختلف فيها مفكروا الاسلام اذ أن هذا الموضوع يتعلق بمشكلة التجسيم فقد ذهبت الرافضة الى أن ربها جسم يتحرك ويسكن وينزل ، وقالت المشبهة والكرامية أنه جسم لا كالاجسام الحادثة ونسبوا اليه اليد والعينين والوجه نسبة حقيقية وأنه في جهة معينة وهي العرش ومن ذهب هذا المذهب فانه يجيز رؤية الله في كل آن . وقال الأشعري بجواز رؤية الله وأثبت لله وجها ويدا وعينين لا تعرف كيفيتهما ورفض تأويل الآيات الواردة بهذا المعنى بينما فعل ذلك الرازي إذ فسّر الوجه بالذات . أما المعتزلة فقد نفوا رؤية الله في الآخرة أو الدنيا ، كما رفضوا أخذ الايات الواردة في الوجه واليد والاستواء والجنب على معناها الظاهري وأولوها ، وهذا يتفق مع تنزيههم الله عن كل معنى من معاني التشبيه أو التجسيم ، (راجع شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص432 .)

باب آخر من الجهالات

سألت عن التوحيد (1) هل هو الموحد أم التوحيد غير الموحد ؟ قال (2) التوحيد غير الموحد ، قلت لما (3) التوحيد / وما الموحد ؟ قال : (4) التوحيد معرفة الله (عزّ وجل) (5) والموحد هو الله الواحد القهار .

فكيف يكون التوحيد هو الموحد ، والتوحيد (هو) (6) فعل العبد ، وهو افراد العبد لله عز وجل بصفاته ونفي (7) الأشباه عنه ، والموحد هو الله عزوجل ، يقال : وَحَّدَهُ العبد والله موحد بفتح الحاء ، ويقال : وحده المؤمنون بالتوحيد ، ووَحَّدَ (8) نفسه بالتوحيد ومعنى وحد نفسه أي أخبر عن نفسه أنه واحد . ويقال : الله موحد بفتح الحاء على ما فَسَّرْنَاهُ وموحد بكسرها ، ومعناه فاعل للتَّوْحِيد ، ويقال (9) لم يزل موحدا (10) بكسر الحاء ولا يقال لم يزل مُوَحَّدًا بفتح الحاء ، ولا يقال وحد نفسه في الأزل . فان قال : فهل كان جائزا (11) أن يقال : وحَّدَهُ المُؤْمِنُون كما وحَّدَ نفسه ؟ قيل نعم ، ولا يُقَالُ : وَحَّدَ نفسه كما وحده المؤمنون ، وكذلك يقال : وصفه المؤمنون كما وصف نفسه وسموه كما سمى نفسه ، ولا يقال : وصف الله نفسه كما وصفه المؤمنون ، ولا يقال : سمى نفسه كما سموه في مثل

---

(1) التوحيد في الفكر الاباضي يرفض كل التيارات الالحادية التي تجعل لله شبيها سواء كانت مادية أو الحادية أو دهرية أو يهودية أو مجوسية أو تجسيمية أو فيضية أو حلولية ذلك أن صفات الحدوث مستحيلة عن الله كالعدم والفناء والموت والجهل والتعجز والاكراه والصم والعمى والتسوية بينه وبين خلقه في الذات أو الصفات ، هذا ولأن كل المدارس الكلامية أقرت بأن الله واحد ليس كمثله شيء ما عدا المشبهة القائلة إن الله له صفات مثل صفات الانسان تعالى الله عن ذلك . (راجع فيما ذكرنا : كتاب الوضع لابي زكريا يحي الجناوني ص 11/12 وقواعد الاسلام للجيطالي ص 33/34 .)

(2) ج : فقال ، وكذلك في المتن ورقة 23 .

(3) في المتن : وما .

(4) ب : فقل ، وفي ج : قال .

(5) ب ، ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .

(6) ب ، ج : سقط ((هو)) .

(7) ب : وبنفي .

(8) ب : وحد .

(9) ب : يقال .

(10) ب : موحد .

(11) ب : جائز .

هذا كثير لان المؤمنين انما أخذوا معرفة ربهم والوصف بصفاته[1] عن الله عز وجل ولا يكون الله (عز وجل)[2] أخذ عنهم يتعالى[3] عن ذلك . وأما قول ابن عباس : يوحد لا يبعض فإن الله عز وجل واحد ليس بذي[4] أبعاض[5] ولا أجزاء كما قال أهل التشبيه .

وقوله : يوصف ولا يشبل : معناه أن يخبر عنه بصفته لا يشبل الى أحد غيره[6] . وقال عز وجل : ((فلا تضربوا لله الأمثال))[7] . فان قال : هل[8] يتفاضل[9] الموحدون في توحيد الله عز وجل ؟ قيل : أما[10] التوحيد فهو الانفراد لله عز وجل كان القائل اذا قال : تفاضلوا[11] في التوحيد أن يكون بعض التوحيد أفضل من بعض وكله فاضل ، فان قال : هل يتفاضل[12] العارفون في معرفته ؟ قيل : فانهم قد أجازوا هذا الوجه . فان قال : أليس المعرفة بالله عز وجل هي[13] التوحيد ؟ والتوحيد له هي المعرفة ، فكيف جئت أجزت في المعرفة ما لم تجوزه[14] في التوحيد ؟ قيل : انك انما عبرت عن التوحيد بعبارة المعرفة، والمعرفة انما هي بالدلائل والدلائل كلما[15] قويت وتأكدت[16] قويت[17] المعرفة بها

---

(1) ب : بصفاتهم .
(2) ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(3) ب : تعالى .
(4) ب : بذا ، وسقط من : ج .
(5) ج : يا بعاض .
(6) ب : من غيره .
(7) النحل : 74 .
(8) ب : فهل .
(9) ب : يتفاظل .
(10) ج : انما .
(11) ج : تفاضلوا .
(12) ب : تفاضل .
(13) ب : هو .
(14) أ : تجزه .
(15) ب ، ج : كلها .
(16) ب : وتذكر .
(17) ج : قويت .

وتأكدت ، والتفاضل في الادلة جائز ، وبعض الدلائل على الله عز وجل أفضل من بعض وأعظم حجة وأوضح بيانًا ، فكلما كثرت (أدلة العارف)[1] وقويت كان علمه أقوى من علم من هو أقل منه دلالة وأفضل منه . فان قال قائل: هل تتفاضل الأشياء في علم الله ؟ قيل : هذا غير الأول ، فان أردت أن الأشياء متفاضلة في علم الله (على أنه عالم بأنها [2] متفاضلة فهو جائز ، وان أردت أن توقع التفاضل على علم الله عز وجل) [3] / فيكون علمه ببعض الأشياء أفضل من علمه ببعض ، فهذا غير جائز . فان قال: هل يقال : ان خصائل التوحيد بعضها أفضل من بعض؟ قيل : لا ، وكذلك لو سأل عن خصائل الشرك هل يكون بعضها أكبر من بعض وأعظم منه ؟ قيل : لا ، وكذلك[4] أن من وحّد الله عز وجل فأفرده[5] من صفات المخلوقين فلا يجوز أن تنفى عنه خصلة من خصائل التوحيد ، وكذلك من أشرك بالله وسواه[6] بغيره وشبّهه بخلقه فلا يجوز أن تنفى عنه خصلة من خصائل الشرك ، (وخصائل[7] الشرك كلها داخلة في كل خصلة منه[8] (وكذلك كل خصائل التوحيد داخلة في كل خصلة منه) [9].

فان قال قائل : فكيف حتى فرق الله بين أحكام المشركين ، والشرك عندهم كله سواء ؟ قيل : فرق الله بينهم لتفرق[10] ما بين منتحلي الكتاب (وبين) [11] غير منتحليه[12] غير أن الله عز وجل قال في كتابه[13] : ((تكاد[14] السماوات يتفطرن منه

---

(1) أ ، جـ : الادلة ، وسقط (العارف) .
(2) ب : بها .
(3) أ : تكرر ما بين قوسين .
(4) ب ، جـ : وذلك .
(5) ب ، جـ : وأفرده .
(6) ب : وساواه .
(7) ب : فخصائل .
(8) جـ : منها .
(9) أ : ما بين قوسين أخرجه مصحح الكتاب وهو بخط غير خط الناسخ وهو موافق لما في : ب ، جـ .
(10) ب : ليفرق .
(11) زيادة من : جـ .
(12) أ ، جـ : منتحله .
(13) ب : في كتاب الله .
(14) أ ، ب ، جـ : يكاد ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه .

وتشق الأرض وتخر الجبال هدًّا [1] أن دعوا للرحمان ولدًا))[2] ، فقصد الى (هذا لشدة التعظيم والتغليظ)) [3] على أهلها والله أعلم . فكل من أنكر الله (عز وجل) [4] وجحده ، ومن جعل له شريكا يتعالى عن ذلك (علوًّا كبيرا) [5] ، ومن كذب برسول من رسله [6] أو جحد نبيا من أنبيائه أو رَدَّ كتابا جاء من عنده فكلهم في معنى الشرك (سواء) [7] ، وليس شيء من هذا بأكبر [8] من بعض [9] ولا شيء أصغر من شيء ويجمعه [10] كل المساواة والتشبيه لله بخلقه [11] والله أعلم .

فان قال قائل : هل يكون الله عز وجل عندكم [12] معروفا من جهة ومجهولا [13] من جهة أخرى ؟ قيل : لا يجوز ذلك وهو قول من أقاويل من خالف العدل كما لا يكون أن يوحد من جهة ويشرك به من جهة ، كما لا يكون أن يقرّب به عز وجل من وجه [14] وينكر (من آخر) [15] وإلاّ فما الحكم عند أصحاب هذه المقالة فيمن هو على صفتهم هذه ؟ أيحكم عليه بأحكام الموحدين المقرّين أم يحكم عليه [16] بأحكام الجاهلين بالله المشركين به المنكرين لربوبيته ، وهذا قول بيّن الفساد جدًّا ، فان قال قائل منهم : أرأيتم [17] من عرف (أن) [18]

---

(1) ب : هدى .
(2) مريم : 91/90 .
(3) ب : هذه السدة للتعظم والتغليظ ، وفي ج : هذا الشدة التعظيم والتغليظ .
(4) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(5) ب : سقط ((علوا كبيرا)) .
(6) ج : رسل الله .
(7) زيادة من : ب ، ج .
(8) ب : اكبر .
(9) ب : شيء .
(10) ب : وتجمعه .
(11) ج : بالخلق .
(12) ب : عندهم .
(13) أ : مجهولا .
(14) ب : جهة .
(15) ب : من جهة أخرى .
(16) ج : عليهم .
(17) ب : أرأيت .
(18) ج : سقط ((أن)) ، وجاء : (من عرف أن الله عالم)

الله عالم هل يعرف أنه قادر ؟ (نقال : فان قلتم نعم ، لزمكم أن تزعموا أن من عرف أن الله عالم فقد علم أنه[1] قادر) [2] وأنه مريد وحي ، وعزيز ، وحكيم ، وسميع ، وبصير ، وحي ، وحميد ، في جميع صفاته . قال : وان أبيتم ذلك فهو ما قلنا ، قيل له : ان من عرف[3] أن الله عالم ليس يجوز أن ينفى عنه العلم بأنه قادر ولا أن يوصف بالجهل لذلك ولا يكون أن يعرف أن الله عالم من يجهل أنه قادر (كما لا يكون من يجهل أنه قادر) [4] فيوصف بالمعرفة انه[5] عالم ، ألا ترى لو أن قائلا قال : علمت بأن الله يعلم كل شيء ، وأما[6] العجز عن شيء من الأشياء فلست بنافيه عن الله عز وجل أيكون[7] هذا عندكم عارفا بأن الله عز وجل عالم / على حقيقة (المعرفة)[8] ولو جهل صفة من صفات[9] الله عز وجل ، كان جاهلا لصفاته أجمع ، ولا يكون أن[10] يعرف بعض التوحيد ويجهل بعضا [11] فيستحق[12] اسم عارف ، وأما قولهم في قوله عز وجل : ((أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)) [13] فان ذلك الاطلال راجع عليهم ، وهو حجة عليهم لا لهم ، لأن الله قال : ((أفتؤمنون ببعض الكتاب)) [14] على معنى الاستفهام وعلى ابطال [15] أن يكون ذلك [16] .

---

(1) جـ : أن الله .
(2) ب : سقط كل ما بين توسين .
(3) ب : علم .
(4) ب : سقط كل ما بين توسين .
(5) جـ : بأنه .
(6) جـ : وما .
(7) أ : أن يكون .
(8) ب : سقط ((المعرفة)) .
(9) ب : صفاته .
(10) أ : من . وسقطت من : ب .
(11) ب : بعض .
(12) ب : ويستحق .
(13) البقرة : 85 .
(14) البقرة : 85 .
(15) جـ : الابطال .
(16) جـ : تريد ، (يكون) .

فان قال : فما اسم التوحيد ؟ قل[1] جملة تنتظم جميع الصفات وهي معرفة أن الله واحدٌ لا شريك له ، ليس كمثله شيء[2] من الأشياء لا وجه من الوجوه[3] .

فاسم[4] التوحيد نفسه وأسماء الاشياء هو ما يوجد من أعيانها ، قال الشاعر وهو لبيد (بن ربيعة) [5] :

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر .

يريد ، ثم السلام عليكما ، والمسألة الأولى حين سأل عن التوحيد ،هل هو الموحد أم غيره ؟ فانما سأل عن الفرق بين التوحيد وبين الموحد ،ثم سأل في هذه الثانية عن صفة التوحيد ما هي ؟ فأجابه : أنها جملة تنتظم جميع الصفات .

فان سأل سائل عن تلك الصفات التي تنتظمها الجملة ما هي ؟ أهي صفات التوحيد أم صفات الباري عز وجل ؟ أم صفات الخلق ؟ قيل : ان المسألة تحتمل (كل)[6] هذه[7] الوجوه الثلاثة لان الذي يأتي بكل صفات التوحيد فهو الذي يصف الله عز وجل بكل صفات التوحيد ،فهو الذي يصف الله عز وجل بكل صفاته ، وهو الذي ينفي عن الله عز وجل

---

(1) في المتن : فقال لانه ذكر سؤاله بقوله : قلت فما اسم التوحيد فقال : جملة ..

(2) جـ : شيئ في شيئ .

(3) ب : الاوجوه .

(4) جـ : واسم .

(5) زيادة من : جـ . وهو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، ويكنى بأبي عقيل ، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم وأدرك الاسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا الى بلادهم ، ومعلقته هي الرابعة في المعلقات راجع عنه : الشعر والشعراء لابن قتيبة الجزء الاول ص 194/ 195 ، وطبقات ابن سعد . وأسد الغابة ، والاصابة ، والأغاني جـ14/ 93، 15/ 137 ، ومقدمة ديوان لبيد الذي نشره الدكتور احسان عباس (الكويت : 1962) ونسب المعري هذا البيت للبيد بن ربيعة الكلابي ، راجع : رسالة الغفران ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطئ طبعة القاهرة 1977 ص 484 .

(6) زيادة من : ب ، جـ .

(7) جـ : هؤلاء .

جميع صفات خلقه[1]، وهذه[2] الوجوه الثلاثة قريبة المعنى بعضها[3] من بعض، وكذلك اسم الشرك على هذا المعنى هو الشرك نفسه (وهو كل كلمة)[4] تنفي[5] عن الله صفاته وتثبت[6] له صفات غيره وتنفي[7] جميع صفات التوحيد على مثال[8] القول في التوحيد سواء[9].

قلت لما التوحيد ؟ قال : الانفراد لله .

والانفراد قد يتصرف على معان وكلها راجعة الى معنى واحد ، قد تفرد[10] الله عز وجل بالوصف له بصفاته ، وقد تفرد الله (عز وجل)[11] بالعبادة (له)[12] دون غيره ، وقد تفرد الله (عز وجل)[13] بأنه خالق للخلق في صنوف ما يكون في الخلق . وكل هذه المعاني راجعة الى معنى واحد كما قلنا ، وهو الانفراد بأنه واحد لا شريك له في هذه الوجوه التي عددنا ، لا شريك له في صفته ، ولا شريك له في عبادته ، ولا شريك له في خلقه وتدبيره وفعله .

قلت لما أصل التوحيد ؟ قال[14] الايمان بالله .

فهذا جواب صحيح عندنا لانه يقال : أصل التوحيد هو الايمان ، ولا يقال : أصل الايمان هو التوحيد ، وكذلك الجواب في كل علم وخاص كالجواب في الايمان والتوحيد . والعام[15] / أصل للخاص ، ولا يكون الخاص أصلا[16] للعام .

---

(1) أ : الخلق .
(2) ب : فهذه .
(3) ب : بعظمها .
(4) ب : سقط ما بين قوسين .
(5) ب : ينفي .
(6) ب : ويثبت .
(7) ب : وينفي .
(8) ب : شل .
(9) ب : سول .
(10) سقط الدال من : ج .
(11) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(12) زيادة من : ب ، ج .
(13) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(14) ب : فقال .
(15) ج : فالعام .
(16) ج : أصل .

ولا يكون الفعل شركا وتوحيدا ، ولا يحتاج في فاعل شرك وتوحيد ، ولا يكون الفعل شركا من جهة وتوحيدا من جهة ، ولا تكون الجهة توحيدا [1] وشركا . ومعنى الاعدال هاهنا ، هو أن يجعل لله عدلا (تعالى الله عن ذلك)[2] . وقد قال (الله) [3] عز وجل : ((ثم الذين كفروا بربهم يعدلون))[4] . وقال أهل التفسير يعدلون به أحجارا مواتا [5] لا تخلق ولا ترزق ولا تحي ولا تميت ولا تنفع ولا تضر ولا تعطي [6] ولا تمنع والله (أعلم)[7] بحقيقة التفسير .

وقوله [8]: (ما)[9] عين الشرك ؟ هو الشك في الله ، والشك جهل كما أن اليقين علم ، والكافر شاك متردد والمؤمن عارف موقن .

فان قال : لاي علة كان التوحيد توحيدا ، لعلة [10] القول أم لعلة الارادة أم لعلة القول والإرادة ؟ الجواب في ذلك ، أن التوحيد كلمة تنفي كل إله دون الله .

يريد [11] السائل بالقول [12] الاقرار باللسان ، بالارادة الضمير في النفس والمعرفة بالقلب ، فأجابه بأن التوحيد لم يكن [13] توحيدا لعلة الاقرار ولا لعلة المعرفة وانما كان التوحيد توحيدا لانه كان ينفي كل اله دون الله وبذلك كان التوحيد توحيدا ، فان قال : لاي علة كان التوحيد إيمانا ؟ قيل : لعلة وجوب الثواب (عليه) [14].

---

(1) أ : توحيد .
(2) ب : يتعالى عن ذلك .
(3) ب ، ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(4) الانعام : 1 .
(5) ب ، ج : أمواتا .
(6) ب : ولا تعط .
(7) ج : سقط ((أعلم)) .
(8) ب : قول .
(9) زيادة من : ج .
(10) ب ، ج : العلة .
(11) ج : ويريد .
(12) ب : ما القول .
(13) ب : لم يكون .
(14) زيادة من : ب ، ج .

وقد قال قوم : من المرجئة : انما كان للتوحيد توحيدا لانه معرفة ، وقال آخرون : لانه اقرار ، وقد ذكرناه قبل ، وكان التوحيد طاعة لِلّه عز وجل لعلة الأمر .

قلت (ما هو الكفر)[1] ؟ قال[2] : الجحود والانكار .

ويريد بالكفر هاهنا كفر الشرك [3] .

قلت / فما أصل الكفر ؟ قال : الكفر في جملته عيون وأصول .

ويريد بالكفر في هذه المسألة الثانية، كل كفر من شرك [4] وغير شرك [5]، وقول صاحب الكتاب : عيون وأصول ، والشرك عين وأصل ، والنفاق عين ، والنفاق مختلف فيه عيون وأصول ، والشرك كذلك ، وكل ذلك يجمعه اسم الكفر .

قلت فما عين الكفر ؟ (قال)[6] : الإباء والاستكبار[7]

وهذا الجواب يجمع كل كفر من شرك ونفاق ، والإباء معناه أن يأبى من الطاعة لله بالقول وبالعمل ويستكبر عن ذلك ولا يخضع لامر الله ولا يخشع كما أبى ابليس واستكبر وكان من الكافرين ، وهذه الصفة صفة لكل كافر من مشرك ومنافق .

قلت فما ضد الكفر ؟ قال[8] : الايمان ، قلت فما هو الايمان ؟ قال[9] : الشهادة على الله بالالوهية (والوحدانية)[10] والشهادة على محمد أنه نبيه وما جاء به أنه الحق من عند الله وجميع وظائف الدين وهي العمل[11] بجميع ما كلف الله به العباد .

---

(1) ب : ما الكفر .
(2) ب : قال .
(3) أ ، ج : شرك .
(4) ب ، ج : الشرك .
(5) ب ، ج : الشرك .
(6) زيادة من : ب ، ج .
(7) ب : الاستكراه .
(8) أ : قال .
(9) ب ، ج : فقال .
(10) أ ، ب ، ج : والفردانية ، وقد أصلحنا من المتن ورقة 23 .
(11) ب : الاعمال ، وفي المتن ورقة 23 : الاتيان .

والايمان هو ضد[1] للكفر ، كما أن الكفر هو ضد[2] للايمان ، والضد في اللغة هو النقيض وهو الذي يناقض الشيء ويضاده ، ويتعاقب معه ، فوجود أحدهما بعدم[3] الآخر ، وعدم أحدهما بوجود الآخر يتعاوران على الشيء ، فاذا جاء أحدهما بطل الآخر ولا يجتمعان[4] في شيء واحد . ويريد صاحب الكتاب في صفة الايمان بجميع ما ذكرنا من الاقرار بالله والشهادة على محمد أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[5] وما ذكر من وظائف الدين والعمل بجميع ما أمر الله به ، يريد بذلك كله ، (أن الايمان)[6] قول وعمل ليس[7] أحدهما ايمانا دون الآخر ، وكل ذلك ايمان التوحيد من ذلك وغير التوحيد . وسمي[8] الايمان ايمانا لا لأنه قول ولا لأنه عمل (ولا لأنه)[9] توحيد ، ولا لأنه غير توحيد[10] ، وانما سمي ايمانا[11] لوجوب الثواب عليه ، فكل ما وجب عليه من الله ثواب فهو ايمان ، وبطل فيما لم يجب عليه من الله فيه ثواب أن يكون ايمانا .

قلت فما الاسلام والايمان والدين ؟ قال : انما هي أسماء مختلفة بخصال ثلاث[12] متألفة ، قلت : فسر لي ذلك . قال : الاسلام هو الاستسلام لأمر الله والخضوع للخالق ، والايمان : الوفاء[13] لله بجميع الدين[14] وأما الدين فهو الاعمال لطاعة[15] الخالق ، قال غيره : الدين جميع وظائفه مثل

---

(1) ب ، ج : الضد .
(2) ب ، ج : الضد .
(3) أ : بعد .
(4) ب ، ج : فلا يجتمعان .
(5) ب : (صلى الله ع م) مختصرة .
(6) ج : سقط ((أن الايمان)) .
(7) ج : ليست .
(8) ب : ويسمى .
(9) ج : سقط ((ولا لأنه)) .
(10) ج : التوحيد .
(11) ج : ايمان .
(12) أ ، ب : ثلاثة .
(13) ب : والوفاء .
(14) ب : بدينه .
(15) أ ، ب : الاضمار لطاعة ، وقد أصلحنا من المتن ورقة 24 والنسخة : ج .

الصلاة والزكاة وغير[1] ذلك مما يسمى دينا ، ألا ترى الى قول الله حيث يقول : ((ألا لله الدين الخالص)) [2] يعني ما خلص لله[3] من العمل ، لهذه الوجوه التي ذكرنا ، قلت فما أصل الدين ؟ قال : الدين في نفسه عيون وأصول (لو جاز أن يكون للدين أصل لجاز أن يكون للأصل أصل غيره) [4] وقال غيره أصل الدين الإيمان وفيه يبنى الدين .

فالاسلام والايمان والدين وان اختلفت هذه الألفاظ / واختلفت معانيها ، فمعناها كلها يجمعه[5] طاعة الله عز وجل ، سمي[6] ذلك[7] ايمانا لانه تصديق في قول وعمل وسمي[8] اسلاما لأنه اسلام النفس والأمر الى الله عز وجل ، قال الله (تعالى)[9] : ((ومن يسلم وجهه الى الله (وهو محسن[10])) [11] ، يريد ، من يخلص عبادته الى الله دون غيره ، والدين هو ما يدان الله به من كل قول وعمل ، فلذلك قال صاحب الكتاب : هي أسماء مختلفة لخصال ثلاث[12] متألفة ، يريد أن الاسماء وان اختلفت فهي متألفة في المعنى قال الله (عز وجل) [13] : ((ان الدين عند الله الاسلام)) [14] وقال عز وجل[15] : ((فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)) [16] ، وقال : ((حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)) [17] ، والاسلام والايمان والدين ، يجمع كل هذه

---

(1) جـ : جميع .
(2) الزمر : 3 .
(3) ب : له ، وكذلك في المتن ورقة 24 .
(4) ما بين قوسين غير موجود بالمتن ورقة 24 .
(5) ب ، جـ : يجمعها .
(6) ب : يسمى .
(7) ب : سقط ((ذلك)) .
(8) ب : ويسمى .
(9) أ ، جـ : عز وجل . وتزيد جـ : لقوله تعالى .
(10) زيادة من : جـ .
(11) لقمان : 22 .
(12) أ : ثلاثة .
(13) ب : تعالى .
(14) آل عمران : 19 . وهي زيادة من : ب ، جـ .
(15) ب : تعالى .
(16) الذاريات : 36/35 .
(17) البينة : 5 .

الاسماء طاعة الله عز وجل وعبادته، ودين الاسلام هو ملة الاسلام . وأخبرني الشيخ أبو يحي رحمه الله عن الشيخ أبي الربيع[1] رضي الله عنه في ملل الشرك أنه قال : هي أديان الشرك ، غير أنهم قالوا : ان كل ملة دين ، وليس كل دين ملة والله أعلم بما قالوا من ذلك . وعيون الدين وأصوله هو أن القول : منه عين وأصول[2] والعمل منه أصل وعين ، وللقول[3] صفات : فمنه الشهادة على الله بالالوهية ، ومنه الاقرار لمحمد[4] أنه رسول (الله)[5] ومنه الاقرار بأن ما جاء به محمد أنه الحق . وخصائل التوحيد كثيرة، والعمل منه الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد . ومن الدين أيضا ما اختلفت فيه (هذه)[6] الامة ، فَدَانَ من دَانَ منهم بالحق فسمى دين الله ، وهو عيون كثيرة وأصول كثيرة، ودَانَ آخرون بالباطل فسمي دينُ الشيطان ، وقال غيره ، أصل الدين الايمان ، وعليه يبنى[7] الدين ، يريد أن دين الله إذا وُصِفَ وذُكِرَ ، وُصِفَ بالايمان وذُكِرَ به ، وكذلك الاسلام (هو)[8] اسم الدين، والدين بالتعريف من غير اضافة اسمٌ لِدِين الله (عز وجل)[9] الذي أمَرَ به عباده أن يدينوه به ، والايمان أيضا اسم لدين الله (عز وجل)[10] وكذلك الاسلام والبر والتقوى والهدى والرشد والصلاح والاحسان ، كما أن أسماء أهل دين الله : مؤمن ومسلم وبارّ وتقي ومطيع ومحسن ، وراشد ، ومهتد[11] وصالح ، فكل من لم يُوفِ بدين الله من مشرك ومنافق فليس أنْ يسمى بشيء من أسماء دين[12] (الله)[13] ولا يقال :[14]

---

(1) هو أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ، أحد علماء الاباضية ، له مؤلفات نذكر منها : كتاب التحف (في أصول الدين) وكتاب (الفضائل) وكتاب (التعريف بالخير في الاصول والكلام) (ت 471 هـ) راجع كتاب : سير الائمة وأخبارهم ، للورجلاني ، تحقيق اسماعيل العربي ، الجزائر، 1979 ، ص 184 وما بعدها . الدرجيني : الطبقات ، ج 2 ، ص 425 / 429 .

(2) ب : أصول .

(3) ب ، ج : والقول .

(4) ب ج : بمحمد .

(5) زيادة من : ب ، ج .

(6) ب : سقط ((هذه)) .

(7) أ : (يبنى) في الهامش .

(8) زيادة من : ب ، ج .

(9) ب : تعالى .

(10) زيادة من : ج .

(11) أ : مهد .

(12) ج : الدين . وتزيد بعدها (كما لا يجوز أن يضاف الى شيء من أسماء الدين) .

(13) ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .

(14) ج : لا يقال .

مؤمن ولا من أهل الايمان ، ولا مسلم ولا من أهل الاسلام في مثل هذا . ويقال : (لكل كافر)[1] من مشرك ومنافق)[2] أنه خارج من جميع أسماء (أهل الدين) وأنه (خارج)[3] من جميع أسماء)[4] دين الله بالذي وصفنا قبل هذا ، فلما لم يجز (أن يسمى بكل اسم منها ولا بأن يضاف الى اسم الدين كان جائزا)[5] أن يسمى بأنه خارج من تلك الاسماء كلها ، وقد غلطت المرجئة والحشوية في هذه الاسماء غلطا عظيما . والحشوية أشد غلطا (من المرجئة)[6] في التسمية بهذه[7] الاسماء وأشد خلافا للذي بنوا[8] عليه أصلهم للايمان ، وهو عند الحشوية قول وعمل فخالفوا / بالتسمية[9] بالايمان كما وصفنا ودللنا عليه في غير هذا الموضع وما توفيقنا إلا بالله .

والكفر اسم من أسماء دين الشيطان ، كما أن كافرا وضالا وفاسقا وفاجرا (وظالما)[10] هي أسماء أهل دين الشيطان ، وكذلك خاص هو من أسماء أهل دين الشيطان ، ويقال لكل كافر من مشرك ومنافق أنه داخل في جميع هذه الاسماء وأنه منسوب اليها . (وقد)[11] غلطت المعتزلة في هذه الاسماء غلطا شديدا وأجازوا منها على أهل الوعيد بعضا وأبطلوا بعضا وخالف فرعهم[12] أصلهم ، وذلك أن الايمان هو[13] ضد الكفر ، والهدى ضد الضلالة ، والرشد ضد الغي ، والصلاح ضد الفسق ، والفجور ضد البر ، كما أن مؤمنا ضده كافر[14] ومحسنا ضده[15] مسيء ، ومهتديا[16] ضده ضال بوار[17] ضده فاجر ، فزعمت المعتزلة

---

(1) ب : لكافر ، وفي أ : غير واضحة .
(2) أ : أخرج ما بين قوسين في الهامش بخط غير خط الناسخ وفيه كلمات غير واضحة .
(3) جـ : سقط ((خارج)) .
(4) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(5) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(6) ب : سقط ((من المرجئة)) .
(7) أ ، ب : هذه .
(8) ب : بانوا .
(9) جـ : في التسمية .
(10) زيادة من : ب ، جـ .
(11) ب : سقط ((وقد)) .
(12) ب : فروعهم .
(13) جـ : وهو .
(14) ب : هذه كفر ، وفي ، جـ : ضد كافر .
(15) جـ : ضد .
(16) ب : مهتدنا .
(17) ب ، جـ : بارا .

أن ضد مؤمن فاسق[1]، فأما[2] كافر فضده عند المعتزلة موحد فغلطوا كما ترون ولو جعلوا عوض كافر في مضادة موحد مشركا لكان أقرب لهم الى الهدى، فحينئذ يكون ضد كافر مؤمنا كما قلنا والله أعلم . فهذه الفرقة هي المعتزلة من بين سائر الفرق أشد غلطا وأبين خلافا للذي أتوا عليه أصل مذهبهم، وأما اعتلال (حجة)[3] المعتزلة بهذه الاية ((أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون[4]))[5] ثم قال على اثرها[6] : ((أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون)[7] وأما الذين فسقوا (فمأواهم النار)[8])، فلا أعلم لهم في كتاب الله حجة أوثق في أنفسهم[9] من هذه الاية، وهذا أيضا غلط[10] من غلطاتهم[11] فليس (في)[12] أن سماه[13] الله فاسقا ما يزيل عنه اسم كافر، كما أن من سماه كافرا فليس ذلك يزيل عنه أن[14] يسمى فاسقا، وليس لنا من هذه الحجة شيء لما كنا غير مفرقين بين كافر وفاسق في شيء من الاشياء لا في اسم من الاسماء، وقد سمى الله أهل الوعيد مرة كافرين، فقال[15] ((واتقوا[16] النار التي اعدت[17] للكافرين))[18]. وسماهم (مرة)[19] فاسقين، فقال :

---

(1) ب : مؤمنا فاسقا .
(2) ب، ج : وأما .
(3) زيادة : من : ج .
(4) ب : لا يستون .
(5) السجدة : 18 .
(6) أ : على اثر ذلك .
(7) ما بين قوسين زيادة منا لاتمام الاية لان الناسخ أسقطه فقال : وأما الذين آمنوا وأما الذين ..
(8) ما بين قوسين زيادة منا ،وقد اختصر المؤلف كما بينا ، انظر سورة السجدة :20/19 .
(9) ب : بأنهم ،
(10) ج : غلطة .
(11) أ، ج : غلوطاتهم .
(12) زيادة من : ب، ج .
(13) أ، ج : سمى .
(14) ج : بأن .
(15) أ : قال .
(16) أ : اتقوا .
(17) أ : اعد .
(18) آل عمران : 131 .
(19) ج : سقط ((مرة)) .

((وأما الذين فسقوا فمأواهم النار))[1]، وسماهم مرة ظالمين فقال : ((فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم))[2][3]، وسماهم مرة أعداء الله فقال : ((ويوم يحشر[4] أعداء الله الى النار فهم يوزعون))[5]، وسماهم مرة ضالين[6] فقال : ((لن تقبل توبتهم[7] وأولئك[8] هم الضالون[9]))[10]. فليس بالتسمية بالفاسقين[11] ما يمنع التسمية بالكافرين[12] وكذلك كل اسم من هذه الاسماء التي ذكرنا لا يمنع غيره من الاسماء ، كما أن التسمية للمؤمنين بالمؤمنين لا يمنع[13] التسمية بالمسلمين ، وكذلك التسمية بالمسلمين لا تمنع غيره من الاسماء أن يسمى[14] به أولياء الله ، والحمد لله على معرفة الهدى .

ويقال لكل مؤمن مسلم ، وكل مسلم مؤمن ، ويقال : كل مؤمن / (موحد ، وكل مسلم موحد ، ولا يقال : كل موحد مؤمن ، ولا يقال كل موحد مسلم)[15] ، وكذلك يقال : كل مشرك كافر ولا يقال : كل كافر مشرك ، فان قال : اخبرني عن اسم منافق ومشرك ؟ قيل : أما هذان الاسمان فلا تكون التسمية بهما كالتسمية بكافر وفاسق لان منافقا[16] ومشركا اسمان خاصان ، وكذلك الشرك والنفاق مثل التسمية بهما ، فان قال : هب أنك جعلت الموحد[17] ضد المشرك ، فكما ضد المنافق ؟ قيل ضد المنافق ، مؤمن وضد مؤمن منافق لأن المنافق قد عهد ولم يوف ، والله أعلم .

---

(1) السجدة : 20 .
(2) أ ، ج : عذاب أليم .
(3) الزخرف : 65 .
(4) أ ، ب ، ج : نحشر .
(5) فصلت : 19 .
(6) ب ، ج : ظالمين .
(7) ب : تهم .
(8) ب : وأولاك .
(9) ب : الظالون .
(10) آل عمران : 90 .
(11) ب : بفاسقين ، وفي : ج ، بالكافرين .
(12) ب : بالفاسقين ، وفي : ج ، تزيد ، وكذلك ليس بالتسمية بالفاسقين ما يمنع التسمية بالكافرين .
(13) ج : لا تمنع .
(14) ب : تسمى ، ج : يتسمى .
(15) ما بين قوسين فيه تشطيب في النسخة أ ، وهو موافق لما في : ب ، ج .
(16) ب : منافق .
(17) أ ، ج : موحدا .

[الولاية والبراءة] (1)

قلت : لما حرز دينك ؟ قال : الولاية والبراءة (2) وترك المعاصي ، لمن عرف حيث يتولى وحيث يتبرأ وحيث (3) يترك (المعاصي) (4) قد أحرز دينه .

يريد ، أن من عمل بهذه الوجوه فتولى أولياء الله وتبرأ من أعداء الله وترك معاصي الله عز وجل فقد أحرز دينه ، وعلى أن من ترك المعاصي جملة فقد أحرز دينه .

---

(1) قال بكير بن سعيد أعوشت الاباضي المعاصر : ((ان ما كتب في موضوع الولاية والبراءة لهو من المواضيع الحساسة الاجتماعية التي لها ارتباط وثيق جدا باصلاح الفرد والمجتمع ، اذ أن اصلاح النفس وفسادها مرتبط الى حد كبير بالمجتمع الذي يعيش فيه الانسان ، وقد قيل : ان الانسان مدني بالطبع وقد أثبتت الدراسات العلمية والملاحظات الاجتماعية أن الفرد يكتسب ماهيته الانسانية من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، اذن فالفرد لا يمكنه بأي حال من الاحوال أن يستغني عن أبناء جنسه ولا يفقد خصائصه الذاتية وخدمات اجتماعية من خلال هذا المنطلق فان أغلب مفكري الاسلام يرون أن اصلاح المجتمع الاسلامي لا يكون الا عن طريق اصلاح الفرد ، وبما أن الفرد يتأثر ويؤثر في الظواهر الاجتماعية ، وتفاعلها سواء كانت روحية أو مادية ، والانسان باعتباره كائنا اخلاقيا واجتماعيا له حاجات تتعدى الجانب المادي ، ومن بين هذه الحاجات ، حاجته الى التدين والدين الاسلامي كنظام عام واجتماعي يقوم باشباع حاجات النفسية والروحية ، فهو يقوم كذلك بخدمة وظائف مهمة وأساسية في ضبط الفرد والمجتمع على السواء حتى لا ينحرف عن القيم الاخلاقية والاهداف النبيلة التي وجد ضمنها الانسان ، وقد أكد علماء الاجتماع أن الدين أقوى أنواع الرقابات التهذيبية في المجتمع . وهذه الرقابة التهذيبية تتمثل في الولاية والبراءة عند الاباضية . وقد أورد فضيلته أدلة من القرآن والسنة فيما يخص الولاية والبراءة والتعريف بها وهي مفصلة في كتب العقائد الاباضية وانتهى الى أن هذا الاصل يعد من أصول العقائد الاجتماعية الاباضية في معالجة سلوك المنحرفين حتى لا يشهروا الفواحش ولا يقلدهم آخرون ، فلا شك أن وجدوا الجفاء من أبناء مجتمعهم الاسلامي وحسوا أن مصالحهم قد تعطلت كلية نفسي هذه الحالة يقومون باصلاح أنفسهم عن طريق التربية الذاتية الهادفة الى تغيير أنماط سلوكهم والسعي الى اكتساب الفضيلة الاخلاقية والابتعاد عن الرذيلة ، غير أن المذاهب الاخرى لا تقول بولاية الاشخاص وبراءتهم وبحصرها بولاية الجملة وبراءة الجملة - حكمها بمن لا يدين بدين الاسلام - لا تنطبق على عصاة المسلمين)) . (راجع كتاب دراسات اسلامية في الاصول الاباضية ط 1 ، الجزائر 1982 ص 105/ 107) .

(2) ب : الولاية البراءة .

(3) ب : أو حيث .

(4) أ،ب : معاصي الله عز وجل ، وما أثبتناه من : ج ، والمتن ورقة 24 .

والولاية صفة المتولي[1]، والموالات صفة الموالي[2]، والبراءة صفة البريء[3] والتبري صفة المتبري، هكذا سمعت من أبي يحي رحمه الله ، غير أن الموالاة[4] تقتضي اثنين مثل المفاعلة ويقال : الله ولي المؤمنين وموالهم ، وكذلك المؤمن يقال له : ولي الله ومتوليه ، قال الله : ((ومن يتولى الله ورسوله[5])) الاية[6]، وكذلك يقال : ان الله عدو للكافرين ومعاديهم وبريء منهم (ومتبرئ منهم)[7] ويقال : أيضا للكافر أنه عدو لله ومعاد لله (وبريء من الله)[8] ومتبري من الله .

وأخبرني أبو يحي رحمه الله أن الذي يقال في البراءة تبرأت بالألف وليس هو تبريت بالياء ، فمن قال للمتولى : أنا منك بريء وأنت مني بريء فانه يبرأ منه ، وإن قال (له)[9] : أنا منك بريء فانه يبرأ منه ، فان قال : أنت مني بريء فليس عليك منه شيء إلا إذا[10] كان القائل متولى فانه يبرأ من القائل . (وإذا (قال)[11] غير المتولى لغير المتولى ذلك فلا شيء عليك . (وأما أن قال غير المتولى لمتولى أنا منك بريء فانه يبرأ من القائل ، وإذا قال غير المتولى لمتولى أنت مني بريء فلا شيء عليك ، وكذلك اذا قال غير المتولى لغير المتولى ذلك فلا شيء عليك)[12].

---

(1) ب : الولي .
(2) أ : موال ، ج : مالي .
(3) ج : البرء .
(4) ج : الموالات .
(5) أ : سقط لفظة ((ورسوله)) .
(6) المائدة : 56 . وهي :(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون).
(7) ج : سقط ((ومتبرئ منهم)) .
(8) ج : سقط ((وبريء من الله)) .
(9) ج : سقط ((له)) .
(10) ب : ان .
(11) ج : سقط ((قال)) .
(12) أ : أخرج الناسخ ما بين القوسين في الهامش ولكنه لم يكن واضحا كله واعتمدنا على ما جاء في النسختين : ب ، ج .

ومن قال لغير متولى أنه متولى فلا شيء عليك الا اذا كان المقول له كافرا عند الله أوكان من قادات الضلالة أوكان مشهورا في الشر فحينئذ يبرأ من القائل . ومن قال للرجل يا مؤمن أو يا مسلم[1] فانه لا يبرأ منه ، غير أن ذلك ليس بمجزي عنه في كل واجب . وكذلك من قال لرجل : يا كافر أو يا منافق فان ذلك منه براءة غير أنه ليس بمجزي عنه ذلك في واجب البراءة . وكذلك لو قال : أنت لي ولي ، أو أنت لي عدو فذلك لا يجزي عنه شيئا في واجب الولاية وواجب البراءة وهو وليه وعدوه عندنا في الحكم ، ويقال للمتولى : ولي الله عندي ، وكذلك يقال للمتبرأ[2] عدو الله عندي ، ولا يقال : لي الله هكذا من غير أن يقول عندي لا عدو الله ، ولم يذكر[3] عندي الا لمن كان عند الله مسلما أوكافرا منصوصا والله أعلم .

وقد قيل غير ذلك في ولي الله وعدوه ، وهو كلام مستعمل بين[4] الناس والله أعلم . ويقال للمتولى[5] مؤمن بالله وسلم لله ولو لم يقل / عندي ، وكذلك لا يقال للمتبرأ[6] كافر بالله ولو لم يقل عندي ، وأما مؤمن عند الله أوكافر[7] عند الله فلا يقال الا لمن[8] كان منصوصا ، ويقال : وَلِيُّ اللَّهِ أَوْلِيَاؤُهُ وَتَوَلَّاهُمْ وَوَالَوْهُ وَتَوَلَّوْهُ ، وكذلك يقال : عَادَى[9] الله أعداءه وعادوه وتبرأ منهم وتبرؤوا[10] (منه ، وبَرِئَ منهم ، وبرؤوا منه)[11] .

---

(1) أ : وبا مسلم .
(2) ج : للمتبري .
(3) ب : ولم يقل .
(4) ج : عند .
(5) ب : لمتولى .
(6) ج : المتبرى .
(7) أ : وكافر .
(8) ب : الا من .
(9) ب، ج : عادا .
(10) ج : وتبرؤوا .
(11) ب : (وبريء منه) .

فان سأل سائل عما يقول أصحاب الشريطة في الولاية والبراءة[1] ؟ نزعموا[2] أن الدين[3] اذا كان ظاهرا غالبا على الباطل أن يشترط[4] في الولاية ، ولا يشترط في البراءة ، قالوا: اذا كان أهل الباطل هم الغالبون فانك تشترط في البراءة ولا تشترط في الولاية فهذا قول ضعيف عند المسلمين . وأما الوَلَايَةُ بالشريطة والبراءة بالشريطة فان جواب الشيخ أبي الربيع الذي حكاه عن الشيخ أنه ليس هناك[5] وَلَايَةٌ ولا براءة فقد[6] يأتي على كل مسألة يسأل عنها السائل في الولاية بشريطة[7] (وفي البراءة بشريطة)[8] لانه اذا تولى بشريطة من وجبت عليه ولايته بان ذلك غير مجزي عنه وهو في منزلة من لم يتولاه[9] . وكذلك من تبرأ من أحد ممن وجبت عليه براءته فاشترط فيها أنه[10] لا تجزي[11] عنه شيئا (وهو بمنزلة من لم يفعل شيئا)[12] وكذلك من تولى من لم تجب عليه ولايته فاشترط فيها ، فليس هنالك وَلَايَةٌ يعصى بفعلها ، وكذلك من تبرأ ممن لم تجب عليه براءته فاشترط فيها أنه ليس هناك براءة لا يعصي بما فعل من ذلك ، فهذا معنى قول الشيخ : ليس هنالك ولاية تجزي عنه اذا هي وجبت ولا براءة تجزي عنه اذا[13] هي وجبت ، ولا ولاية يعصى بها اذا هي لم تجب ، ولا براءة يعصى بها اذا هي لم تجب ، (ومن من وجبت عليه ولاية رجل)[14] فتبرأ (منه)[15] بشريطة

---

(1) جـ : وفي البراءة .
(2) جـ : زعموا .
(3) ب : غير واضحة .
(4) ب : يشطرت .
(5) ب : هنالك .
(6) ب ، جـ : قد .
(7) جـ : بالشريطة ،
(8) ب : سقط ما بين قوسين .
(9) ب ، جـ : يتوله .
(10) أ : أنها .
(11) ب : لا يجزي .
(12) ب : سقط ما بين قوسين .
(13) ب : اذ .
(14) ب : (ومن رجل وجبت عليه ولاية رجل) .
(15) ب : سقط ((منه)) .

قال : ليس في براءته شيء وانما يعصي بتضييع لاية من وجبت (عليه)[1] لايته . وأما براءة من وجبت عليه لايته اذا تبرأ منه بشريطة فليس فيه شيء ؛ وكذلك من وجبت عليه براءة رجل فتولاه على شريطة (أنه لا يعصي بهذه الولاية)[2] وانما يعصي بتضييع براءة من وجبت عليه براءته .

قلت لنا هي الولاية ؟ قال[3] ايجاب الاستغفار والتراحم[4] للمسلمين .

قوله : ايجاب الاستغفار ، قد يكون أن يريد به أن الاستغفار عليه واجب ، وقد يكون أن يريد أن يوجب[5] الاستغفار وجها لا شرط فيه فيستغفر للمسلمين بلا شرط[6] وأما[7] التراحم[8] فانما يريد به أن يدعو للمسلمين بالرحمة ، والتراحم[9] انما يكون بين اثنين يقال : للرجلين : تراحما ، وتراحموا ، اذا كانوا جماعة ، وهو من قول الله عز وجل : ((رحماء بينهم))[10] .

---

(1) ب ، ج : سقط ((عليه)) .

(2) ب : ((فليس فيه شيء أنه لا يعصي بهذه الولاية)) .

(3) ب : فقل ، ج : فقال ، وما أثبتناه من أ ، وهو موافق لما في المتن ورقة 24 .

(4) ب ، ج : الترحم .

(5) ج : يوجبه .

(6) علق على هذا الكلام محمد بن يوسف اطفيش الجزائري المعاصر حيث قال : ((قول أبي عمار : إن الولاية ايجاب الترحم والاستغفار للمسلمين ، مشكل لان اعتقاد وجوب الترحم والاستغفار للمسلم أو ايجاب الله لذلك لا يقضي حقه عليك وانما يقضيه نفس الترحم والاستغفار المستلزمين لحبه ، فالجواب بأن المراد أن الاستغفار عليه واجب أو بأن المراد ايجاب الاستغفار وجها لا شرط فيه غير مفيد وحق الجواب أن يقال لفظة ايجاب زائدة بناء على قبول الكوفيين بجواز زيادة الاسماء أو هي مصدر بمعنى اسم مفعول من اضافة الصفة للموصوف ، والاصل الترحم والاستغفار الموجبان ، وأولى من ذلك تفسير ايجاب الترحم بايقاع الترحم وايقاعه هو فعله ، وهو المراد بلا تكلف لا تأويل وتقديم وتأخير ، أو الاستغفار معطوف على ايجاب فتكون الولاية ايجاب الترحم ونفس الاستغفار لا مجرد ايجاب الاستغفار ، وقولهم التراحم مبالغة لان وضع التفاعل للتغالب ، وما يتغالب يجتهد فيه والبراءة على العكس في ذلك كله وهي بالكبائر ...)) انظر الذهب الخالص للشيخ محمد ابن يوسف اطفيش ، ط 2 ص 33 .

(7) أ ، ج : فأما .

(8) ب : الترحم .

(9) ب : الترحم .

(10) الفتح : 29 . وقارن حول هذا الموضوع بما جاء في أصول الدين لتبغورين ص 39 . ومقدمة التوحيد لابي حفص عمر بن جميع ط 2 ، 1973 ص 74 / 138 ، والدليل لأهل العقول لابي يعقوب الورجلاني ج 1 ص 137 وما بعدها ، وقواعد الاسلام للجيطالي ج 1 ط 1 ص 45 ، وكتاب الوضع لابي زكرياء الجناوني ص 32 / 33 .

قلت لما أصلُ الوَلَايَةِ ؟ قال[1] : معرفة الأعمال الصالحات .

ويريد بالاصل هاهنا ما به تجب الوَلَايَةُ لأن الولاية انما تجب بمعرفة الاعمال الصالحات ، وقد يكون أن يريد / بالولاية هاهنا ولاية الاشخاص، والمعرفة تكون بالمشاهدة للاعمال الصالحات ، وربما كانت[2] بمشاهدة الاضداد على الاعمال الصالحات وكلا الوجهين معرفة .

قلت لما عين الوَلَايَةِ بين العباد ؟ قال : الموافقة في الشريعة .

فاذا توافقوا في العمل في شريعة الاسلام فذلك فيما بينهم وَلَايَةٌ . وفي الحديث المروي عن النبي (عليه السلام)[3] أنه سئل عن المتحابين في الله فقال عليه السلام :((هم الذين يعملون بالطاعة وان تفرقت ديارهم)) يريد صاحب الكتاب أن ولاية الدين انما هي بأن يتوافقوا في شريعة الاسلام بالقول والعمل .

قلت : لما ضد الوَلَايَة ؟ قال[4] : البراءة ، قلت : لما هي البراءة ؟ قال : ايجاب القبيحة واللعنة للكافرين ، قلت لما أصل البراءة ؟ قال : معرفة الاعمال الخبيثة[5] ، قلت : لما عين البراءة ؟ قال : اختلاف الشرائع[6] .

فالبراءة ضد الولاية كما أن الولاية ضد البراءة . فان قال قائل : فلم لا قلتم ان الولاية ضدها الوقوف ؟ قيل له : ان ذلك غير مستقيم ، والولاية والبراءة جميعا هو أن يمضي رجل في[7] رجل فيقطع عليه بالولاية أو بالبراءة ، والوقف هو أن يقف[8] رجل[9] في رجل لا يقطع عليه (بالولاية ولا بالبراءة)[10] فعلى هذا المعنى أن الوقف يضاد القطع والقطع يضاد الوقوف[11] .

---

(1) ب : نقل .
(2) أ : تكون .
(3) جـ : صلى الله عليه وسلم .
(4) في جميع النسخ: فقال .
(5) أ ،جـ : الخبيثات ، وما أثبتناه من : جـ ، والمتن ورقة 24 ز .
(6) جـ : في الشرائع .
(7) ب : على .
(8) ب : يقف .
(9) جـ : الرجل .
(10) ب ،جـ : بولاية ولا ببراءة .
(11) الوقف : أي التوقف والامساك عن من لم يعلم حاله الى علمه .

فان قال قائل : أرأيت الوقف وهو معنى واحد ، والقطع معنيان : لاية وبراءة ، فكيف يضاد شيئا شيئين ؟ قال : انما يضاد الوقف القطع ، والقطع يضاد الوقف ، ألا ترى أن السكون في مكان يضاد الضعن عنه والخروج منه ، والضعن(1) عن المكان يتصرف في ست جهات : يمنة ويسرة وأمام وخلف وفوق وأسفل ، ولا يقال (ان)(2) السكون في المكان يضاد(3) ستة أشياء وقد تتضاد(4) الاشياء فاذا رجعت الى شيء من الاشياء المتضادات فانما هو يتصرف (الى)(5) أشياء كثيرة ، وليس يقال : مع ذلك أن الشيء الواحد يضاد أشياء(6) كثيرة ، وكذلك امساك البصر مضاد(7) لاطلاقه(8) ، والاطلاق قد يكون الى ناحية مرة(9) والى أخرى(10) مرة وليس بجائز مع ذلك أيضا أن يقال : ان امساك البصر مضاد لاطلاقه(11) الى كل النواحي ، وانما يقال : ان الامساك ضد(12) الاطلاق حسب وشل هذا كثير ، غير أن ضد كل فعل ترك ، وضد(13) كل ترك المفعول فعله . فان قال قائل : ما معنى قولكم في الاية والبراءة أنهما ضدان ؟ قيل : ان المعنى في ذلك ، أن الفعل الذي هو لاية ضد الفعل الذي هو براءة ، وأيضا ان المتولى غير المتبرأ (والمتبرأ غير المتولى)(14) ،

---

(1) ب : الظعن .
(2) ج : سقط ((ان)) .
(3) ج : يتضاد .
(4) ب ، ج : تضاد .
(5) ب : سقط ((الى)) .
(6) أ : فراغ مقدار السطر بعد أشياء .
(7) ب : يضاد ، مضاد .
(8) ج : لاطلاقها .
(9) ب : مرروا .
(10) ب : الظن .
(11) ج : لاطلاقها .
(12) ج : من ضد .
(13) ب : وهذا .
(14) ب : سقط ما بين قوسين .

وأحكام الولاية / ضد لاحكام البراءة وأحكام[1] الولاية الرحمة للمتولى والاستغفار له والحب له بالقلب، وقبول الشهادة وتجويز العدالة وأحكام البراءة اللعنة والشتيمة للمتبرأ واضمار البغض له في النفس ورد الشهادة وابطال العدالة، وأيضا إن الذي تجب به الولاية ضد الذي تجب[2] به البراءة والولاية على الاعمال الصالحات، والبراءة على الأعمال الخبيثات[3] (والاعمال الصالحات ضد الاعمال الخبيثات)[4] فهذه الامور وهذه الاحكام بعضها ضد لبعض[5] .

قلت لنا هي البراءة ؟ قال[6]: ايجاب الشتيمة واللعنة للكافرين .

والايجاب[7] هاهنا أيضا قد يكون ايجابا من الله على العبد، وقد يكون ايجابا من العبد بمعنى أن يوجب البراءة وجوبا لا شرط فيه والله أعلم بمراد صاحب الكتاب وقد قال أهل التفسير في معنى قول الله عز وجل ((ويلعنهم اللاعنون))[8] ان اللاعنين[9] كل من يلعن بلعنة الله عز وجل لانه قال : ((لعن الكافرين))[10]، فالجواب على العباد أن يلعنوا كل من لعنه الله ، والشتيمة مثل اللعنة أيضا ، وقوله في أصل البراءة معرفة الاعمال الخبيثات، ومعرفة الاعمال الخبيثات هي أصل ما به[11] تجب البراءة على العباد سواء كانت المعرفة لذلك[12] بالمشاهدة أو بالاقرار أو بالشهادة العادلة على معرفة (ما به تجب)[13] البراءة ، وجوابه في عين البراءة أنه اختلاف الشرائع لان شرائع ابليس

---

(1) ب : فأحكام .
(2) ج : يجب .
(3) ج : الخابثات .
(4) ج : سقط ما بين قوسين .
(5) ج : ضد البعض .
(6) ج : فقال .
(7) ب : الايجاب .
(8) ب : اللعنون . سورة البقرة : 159 .
(9) أ : اللعنين .
(10) الاحزاب : 64 .
(11) ب : فانه .
(12) أ : بذلك .
(13) ب : ما به تجب ، ج : ما تجب .

وأهل الكفر بالله مختلفة متضادة ببعضها(1) ناقض لبعض، ومن ذلك قول الله عز وجل :((وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء))(2) . وقال عز وجل : ((تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى))(3) فليسوا على دين واحد ولا على شريعة واحدة ألا ترى (أن)(4) ملل الشرك خمس وملة الاسلام واحدة، فكل من اختلفت شرائعهم(5) فبعضهم في البراءة(6) من بعض، عرفوا ذلك أو جهلوه، وكل جواب من هذه الأجوبة في الوَلَايَةِ بالجواب(7) في البَرَاءَةِ بضد ذلك الجواب وكذلك عليها صاحب كتابنا هذا .

فإن قيل الكفر واحد(8) ؟ قال : الكفر كُفْرَانِ : كُفْرُ جُحُودٍ وَكُفْرُ نِفَاقٍ .

وهذا قول الإباضية والزيدية، أن الكفر معنيان : كفر شرك، وهو كفر جحود وإنكار، وكفر غير شرك، وهو كفر النفاق يسمونه كفر النعمة(9) .

---

(1) ب ، ج : فبعضها .
(2) البقرة : 113 .
(3) الحشر : 14 .
(4) ج : سقط ((أن)) .
(5) ب ، ج : شرائعه .
(6) ب : بالبراءة .
(7) ب ، ج : فالجواب .
(8) في الدشن ورقة 24 : فهل الكفر أو احد .
(9) قارن بما جاء في : الدليل لاهل العقول ، للورجلاني ، ج 2 ، ص 29 .
وقارن كذلك برأي أحد المعاصرين في كتابه : مختصر تاريخ الاباضية للبارونني نشر مكتبة الثعبني طبعة تونس 1938 ، ص 72 / 73 .

وأهل الكفر بالله مختلفة متضادة بعضها[1] ناقض لبعض ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ((وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على[2] شيء)) قال عز وجل : ((تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى))[3] فليسوا على دين واحد لا على شريعة واحدة ألا ترى (أن)[4] ملل الشرك خمس وملة الاسلام واحدة ، فكل من اختلفت شرائعهم[5] بعضهم في البراءة[6] من بعض عرفوا ذلك أو جهلوه ، وكل جواب من هذه الاجوبة في الولاية بالجواب[7] في البراءة بضد ذلك الجواب وكذلك علمها صاحب كتابنا هذا .

قُلْتُ : فَهَلْ الْكُفْرُ وَاحِدٌ[8] ؟ **قَالَ : الْكُفْرُ كُفْرَانِ : كُفْرُ جُحُودٍ ، وَكُفْرُ نِعَمٍ** . وهذا قول الإباضية والزيدية ، أن الكفر معنيان : كفر شرك وهو كفر جحود وانكار وكفر غير شرك وهو كفر النفاق يسمونه كفر النعمة[9] .

---

(1) ب ، ج : فبعضها .
(2) البقرة : 113 .
(3) الحشر : 14 .
(4) ج : سقط ((ان)) .
(5) ب ، ج : شرائعه .
(6) ب : بالبراءة .
(7) ب ، ج : فالجواب .
(8) في المتن ورقة 24 ؛ فهل الكفر أواحد .
(9) يطلق الاباضية على الموحد العاصي كلمة كافر ويعنون بها كفر النعمة ويجرون عليه أحكام الموحدين لهم في ذلك مسوغات شرعية ولغوية ليس هذا محل ذكرها ، فالكفر عندهم كفر نعمة ونفاق وهو هذا ، وكفر شرك وجحود وهو الذي يخرج الانسان من الملة الاسلامية . والاشاعرة يكفرون بتسميته عاصيا وفاسقا ويمنعون اطلاق الكفر عليه ولو كان مقيدا بما قيده الاباضيون ، ويؤولون ما جاء مشعرا بذلك ، وكلا المذهبين على اتفاق في اجراء الحكام الموحدين عليه ، فالخلاف بينهما يقرب أن يكون لفظيا لا روح له من جهة المعنى كما ترى . (انظر مختصر تاريخ الاباضية للباروني نشر مكتبة الشميني طبعة تونس 1938 ص 72/73) . وقال أبو يعقوب الورجلاني : ((واعلم أن كفر الافعال ثابت لغة وشرعا ، كتابا وسنة وأيا وعقلا ، أما في اللغة فالعرب تقول لمن أنكر نعمتك عليه أو لمن لم يكافئك عليها كَفَرَ نِعْمَتَكَ وَكَفَرَ إحسانك في الوجهين جميعا جحودا أو منعا عن مكافأتك ، وأصل الكفر الاستتار الى ولي النعمة نقضا عليه من أجل اللغة أنه كفر ، وقال عنترة :

نهيت عبرا غير شاكر نعمتي ... والكفر مخبثة لنفس المنعم

والشكر في الافعال أظهر وضده الكفر ، وفي منع المكافآت أكثر (راجع الدليل لأهل العقول لأبي يعقوب الورجلاني ، ج 2 ص 29) .

قُلْتُ : لِمَا (هُوَ)[1] النِّفَاقُ ؟ قَالَ : الخَلْفُ لِمَا وَعَدُوا اللَّهَ[2] .

فان قال قائل : فما وعد المنافقين[3] حتى يقال أنهم أخلفوا ؟ قيل : ان الله عز وجل[4] دعا عباده الى الاقرار به أنه الله ، ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة من بعدهم قد[5] دعوا الى الاقرار بالله والشهادة على رسوله أن[6] ما جاء به أنه الحق ، فأجاب قوم لم يجب[7] آخرون ، فكل من أجاب منهم فقد وعد[8] في اجابته أن يفي بكل ما أجاب اليه /من ذلك فأوفى قَوْمٌ وهم المؤمنون وأخْلَفَ آخرون وهم المنافقون فَمِنْ هَاهُنَا سُمِّيَ النفاق خَلَفًا لِلْوَعْدِ[9] ، قال الله عز وجل : ((فأعقبهم نفاقا (في قلوبهم)[10] الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون))[11] وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنّ المُنَافِقَ إذَا حَدَّثَ كذب وإذا أؤتمن خان وإذا وَعَدَ[12] أخْلَفَ[13]))[14] فالمؤمنون وعدوا فأوفوا[15] والمنافقون وعدوا فأخلفوا[16] وهو تفسير جوابنا ، قيل : ان النفاق ضد الوفاء .

---

(1) زيادة من : ب ، ج ، والمتن ورقة 24 .
(2) قارن بما جاء في كتاب الوضع لأبي زكرياء الجناوني ظ 1 القاهرة ص 27 .
(3) ب : المنافقون .
(4) ب : تعالى .
(5) ج : قد .
(6) ب ، ج : وعلى أن .
(7) أ : يجبه .
(8) أ : وعدوا .
(9) ج : خلفا لوعد .
(10) ب : سقط (في قلوبهم)) .
(11) التوبة : 77 .
(12) ب : أوعد .
(13) ج : سقط ((أخلف)) .
(14) الحديث رواه البخاري وسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة . وروى أبو عمار الحديث في موجزه ص 119 ج 2 . ((..... وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)) .
(15) ج : وأوفوا .
(16) ب : فما أخلفوا .

قلت : فما أصل النفاق ؟ قال[1] : الكفر .

فقد صدق ، وأن العلم[2] أصل للخاص ، وليس يكون الخاص أصلا للعام ، والكفر اسم[3] عام[4] ، والنفاق اسم خاص ، ولذلك قد يقال لكل نفاق كفر ، ولا يقال لكل كفر نفاق ، كما قد[5] يقال : كل[6] منافق كافر ، وليس كل كافر منافق .

قلت : فما بين النفاق ؟ قال[7] : الكذب والخيانة .

يعني بالكذب أن المنافقين أقروا وقالوا : أنهم يوفون لله[8] بطاعته فلم يوفوا بما قالوا من ذلك صار قولهم في[9] البدء[10] كذبا ، وكذلك لما لم يتموا العمل الذي اشترطوا في القول صار ذلك منهم خيانة .

قلت : فهل النفاق واحد ؟ قال : النفاق نفاقان : نفاق خيانة ونفاق تحليل وتحريم ، قلت فسر لي ذلك[11] قال أما نفاق خيانة لقوم عاهدوا الله فأخلفوا ما وعدوه وهم محرمون لذلك مستترين أو ظاهرين عليه ، قلت[12] : فما نفاق تحليل وتحريم ؟ قال : قوم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل[13] الله وهم دائمون بذلك بالغلط في تفسير المتشابه ، فأولوا فأخطأوا[14] وقالوا وكفروا من حيث لا يشعرون .

والنفاق عد أصحابنا من الاباضية ومن وافقهم على قولهم هو كل كبيرة قد توعد عليها

---

(1) ب : فقل .
(2) ب : أن العلم .
(3) ج : أصل .
(4) أ : لعام .
(5) ب : سقط ((قد)) .
(6) ب : لكل .
(7) أ : قال .
(8) ب : الله .
(9) ب : سقط ((في)) .
(10) ب : بالبدا .
(11) ب : فقوي .
(12) ب : فقلت .
(13) ب : حل .
(14) ب ، ج : فأخطوا . وكذلك في المتن ورقة 25 .

مما هو منصوص في كتاب الله عز وجل أو مستخرج من النص وهو عندهم على مَعْنَيَيْنِ كما قال صاحب الكتاب[1] : أحدهما نفاقُ خِيَانَةٍ وأهله مرتكبون لِلْكَبَائِرِ[2] مضيعون للفرائض لم يستحلوا فيه حراما ولم يحرموا حلالا ولم يدينوا فيه بدين غير أنهم مقرون بحرام الله فيه بحلاله وانما أتوا ما أتوا منه شهوة[3] ولذة . والنفاق الثاني هو ما دان به أهل النفاق[4] فأحلوا فيه حراما وحرّموا حلالاً وتأولوا على غير طريق الحق وهؤلاء أهل تأويل وتحريف بالكتاب[5] وهذا هو معنى قول صاحب الكتاب : تأولوا فأخطأوا[6] ودانوا بغلطهم في تفسير المتشابه ، فان سأل عن تفسيرهم للمتشابه ما هو؟ قيل : هو تأويلهم للكتاب على غير تأويله وذلك أن المشبهة تأولوا قول الله عز وجل : [((يد الله فوق أيديهم))[7] ((والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه))[8] قوله عز وجل][9] ((انما نطعمكم لوجه الله))[10] و ((تجري بأعيننا))[11] في مثل هذا من متشابه القرآن ، فحملوه على معنى التشبيه بغلطهم في / معاني اللُّغَةِ ، وما يَجُوزُ[12] على الله عز وجل وما لا يجوز ، وقد أوضحنا[13] عن هذه المعاني في غير هذا الموضع بالذي يغني عن اعادته ان شاء الله . وغلطت القدرية في نفيهم القدر على الله عز وجل في أفعال العباد في[14] كل شيء منسوب الى العباد وتأولوا[15] آيات من كتاب الله

---

(1) ب ، ج : صاحب هذا الكتاب .
(2) أ : الكبائر .
(3) ج : بشهوة .
(4) ب ، ج : الخلاف .
(5) ب : الكتاب .
(6) ب : فأخطؤوا .
(7) الفتح : 10 .
(8) الزمر : 67 .
(9) ما بين معقوفتين زيادة من : ب ، ج .
(10) الانسان : 9 .
(11) القمر : 14 .
(12) ب : ما يجوز .
(13) أ : وضحنا .
(14) ب ، ج : في .
(15) ب ، ج : فتأولوا .

عز وجل منها قوله (عز وجل)[1] : ((جزاء بما[2] كانوا يعملون))[3] ((واعملوا ما شئتم))[4] و ((سولت لكم أنفسكم أمرا))[5] ((فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله))[6] في آي من كتاب الله عز وجل ما يثبت الاختيار للعباد في أفعالهم والنفي عنهم[7] أن يكونوا مجبورين مستكرهين ، وغلطت الجهمية ومن أخذ أخذهم من أصناف الجبرة فتأولوا قول الله عز وجل : ((يضل من يشاء ويهدي من يشاء))[8] ((وما تشاءون إلا أن يشاء الله))[9] ((ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا))[10] في[11] أمثالها من القرآن[12] فغلطوا ذلك على[13] الاختيار للعباد فيما فعلوا لا قصد لهم ولا ارادة فيما أتوا بأن[14] الله هو الفاعل لهم جميع ذلك فغلطوا كما ترون وقد أنبأنا على الحجة في غلط كل هذا وأوضحنا فيه عن وجه الحق الذي لا يطلح القول الا به وكل متأول مخطىء وكل مخطىء متأول ، فمن هذا الوجه أوتي

---

(1) جـ : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(2) زيادة من : ب ، جـ . وفي أ : (بما كانوا يعلمون) .
(3) جـ : يكسبون ويعملون ، وهو اختصار من الكاتب ، اذ وردت الاية مرة في سورة الاحقاف والسجدة : (جزاء بما كانوا يعملون) 17 وفي الاحقاف كذلك الاية : 14 . ووردت في سورة التوبة مرتين هكذا : (جزاء بما كانوا يكسبون) 72 و 95 ، وما أورده الكاتب هو ادغام الايات في بعضها وهو يعني الآيات من السور المذكورة .
(4) فصلت : 40 .
(5) يوسف : 18 و 83 ، وسقط ((أمرا)) من أ .
(6) المائدة : 30 .
(7) ب : والمغنى عندهم .
(8) النحل : 93 ، وفاطر : 8 .
(9) الانسان : 30 ، والتكوير : 29 .
(10) يونس : 99 .
(11) جـ : في .
(12) قارن بما جاء في اللمع للاشعري ص 57/58 ، والابانة للاشعري ص 44/50 . والفصل لابن حزم جـ 3 ص 22/ 23/ 24/ 25/ 26 الطبعة 2 لبنان 1975 .
(13) جـ : على ذلك .
(14) ب ، جـ : وأن .

وهو قول صاحب الكتاب تأولوا[1] فأخطأوا، وانقطوا فكفروا[2] من حيث لا يشعرون[3].
فان قال قائل : ما قولكم في أهل التأويل من أهل الخطأ القرين بالتنزيل ؟ قلنا :
إن من دان بدين من المتأولين فكان به على الله شاهدا[4]، وفي شهادته عليه كاذبا
أنه يبرأ منه[5] ويشهد على فعله بالضلالة والكفر، قال الله عز وجل : ((ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين))[6]
نجمع[7] الوعيد والتكفير على كل من كذب عليه ولم يخص كاذبا عليه في تأويل من كاذب
عليه في تنزيل، فان قال قائل : فالى أي الكافرين تضيفون[8] أهل التأويل، وهم[9]
عندكم كافرون ؟ قيل : ان أهل التأويل عندنا من المخطئين فيه وهم مقرون بالتنزيل
كافرون كفرا[10] غير شرك، وهو[11] كفر النفاق ما داموا على اقرارهم بالتنزيل، ولم
ينقضوا منه شيئا، وهو قول عامة أصحابنا من الاباضية ومن وافقهم على ذلك، وشذ من[12]
جماعتهم عيسى بن عمير، وزعم أن المتأول[13] في صفة الله عزوجل كافر مشرك، والمتأول
فيما دون ذلك كافر منافق، وتابعه على القول بذلك أحمد[14] ابن الحسين الاطرابلسي
وقد مضى الحجج عليهم في غير هذا الكتاب مفردا[15] له .

---

(1) أ : فتأولوا .
(2) ب ، ج : وكفروا .
(3) ج : لا يشعرون .
(4) ج : شاهد .
(5) ب : منه .
(6) الزمر : 60 ، وجاء في كل النسخ : (للكافرين وللمتكبرين) وفي ب : للمتكبرين وللكافرين وهو غلط من الناسخ .
(7) ب : بجمع .
(8) ب : تضيعون .
(9) أ ، ج : وهما .
(10) ج : كفر .
(11) ب : وهم .
(12) ب ، ج : وشذ عن .
(13) ج : من تأول .
(14) أ ، ب : سقط ((أحمد)) .
(15) ب ، ج : مفرد .

وقالت المعتزلة : كل متأول مخطئ في تأويله فهو فاسق على مثل مقالتهم في أهل الكبائر من أهل التوحيد ما خلا طلحة والزبير لا يفسقان / ولا يضلان[1]، وهما بتأويلهما[2] معذوران ، وفسقت المعتزلة معاوية وعمرا[3] وأهل الشام ودانوا بتضليلهم[4] وفرقوا بين هؤلاء وبين طلحة والزبير (وفعل)[5] الجميع واحد .

وقالت الصفرية بتشريك المتأولين على مثل مقالتهم في أهل[6] الكبائر . وقالت المرجئة بتخطئة أهل التأويل وفسقهم وأبوا عن القول بالوعيد فيهم على مثل مقالتهم في أهل الكبائر ، فكل هذا مشروح بحججه في غير هذا الوضع[7] .

فان قال قائل : ما تحليل أهل التأويل وما تحريمهم ؟ قيل: إنهم قد أحلوا ما حرم الله عليهم من براءة المسلمين وحرموا ما أحل الله لهم من ولاية المسلمين، وأحلوا من ولاية المخالفين من أهل مذاهبهم ما قد حرّمه[8] الله عز وجل عليهم ، وحرموا من[9] براءتهم ما هو حلال لهم ، وأحلوا القول بالخطأ ، وحرموا القول بالصواب في جميع ذلك ، فان قال قائل : فهل يكون تحليل بغير تحريم أو تحريم بغير تحليل ؟ قيل : أما في كل ما تختلف فيه هذه الأمة ودانوا بالقول فيه فليس يكون فيه تحليل إلا وتحته تحريم، ولا تحريم إلا وتحته تحليل، لأن كل من أحل منه شيئا فقد حرم ضده ، كما أن من حرم منه شيئا فقد أحل ضده .

---

(1) جـ : لا يضالان .
(2) أ : بتأويلها .
(3) ب ، جـ : عمروا .
(4) ب : بتظليلهم .
(5) أ : أخرج لها الناسخ ولكنه لم يكتبها في الهامش .
(6) جـ : في كل أهل .
(7) راجع كتابه الموجز تحت "باب في التسمية لأهل الكبائر من أهل الملة والرد على من قال بغير الحق في ذلك" ، ص116وما بعدها من الجزء الثاني .
(8) ب : حرم .
(9) جـ : سقط ((من)) .

بـــاب آخـــــر
مـــن
الجهـــــالات

سألتَ[1] عن رجل ظهر له منه عمل الاسلام[2] فمكث بذلك سنين لم تعلم منه إلا صلاحا وهو من أهل دعوتك ثم إنك سألته أو سأله غيرك ، ما هو لي محمد عليه السلام أهو[3] رسول هذه الأمة أم لا ؟ فقال : لا علم لي بذلك وما حاله[4] وما حال من كان يعطيه زكاة ماله وما حال امرأتي[5] ؟ الجواب في ذلك أنه مشرك لا تغني[6] عنه صلاته ولا صيامه[7] شيئا وعلى الذي أعطاه زكاة ماله أن يعيدها في غيره من الفقراء (والمرأة تحرم عليه في قول بعض الفقهاء)[8] وآخرون يقولون : (إذا علم وعرف)[9] جاز له الطعام معها لا بأس[10] عليه فيما مضى به تأخذ .

وهذا الجواب الذي أجاب به صاحب الكتاب ، انما أراد به من هو[11] على هذا المعنى من الجهالة لمحمد[12] من بدء أمره الى وقت يسأل عن ذلك ، وأما الجواب فيمن عرفناه بالتوحيد أو ظهرت عليه خصائل التوحيد إذا هو سئل عن محمد عليه السلام

---

(1) ب : ان سألت .
(2) ب : علم الاسلام .
(3) ج : هو .
(4) ب : ما حله .
(5) في المتن ورقة 25 : (وما حال امرأته وما حال من كان يعطيه زكاة ماله) .
(6) ج : لا تغني .
(7) في المتن ورقة 25 : صلاته وصيامه .
(8) في المتن ((والمرأة تحرم في قول بعض الفقهاء)) . انظر ورقة 25 .
(9) أ : (اذا عرف وعلم) ز .
(10) في المتن ورقة 25 : والاصح .
(11) ب : من هذا .
(12) ج : بمحمد .

فقال : لا أدري ، فان هذا عندنا في الحكم مرتد عن الاسلام (يحكم عليه بحكم المرتد عن الاسلام)[1] ، وليس يكون حكم من لم يكن على[2] التوحيد ولا على الاقرار بالتوحيد اذا ظهر منه شرك في مثل حكم من عرف بالتوحيد زمانا من الدهر ثم ظهر منه بعد ذلك شرك لأنّ هذا عندنا مرتدّ والأول غير مرتدّ ، فلو[3] كان هذا الذي ذكر مرتدًّا لما[4] وجبت عليه الاعادة لشيء من الزكاة . والقول في المرأة أنّها تحرم على من ظهر منه شرك مرتدًّا كان (أو)[5] غير مرتد ، فاذا تاب بعد ذلك ورجع (ففيه اختلاف[6]) / وحكم الاسلام عندنا هو حضور الساجد والصلوات وحضور الجنائز مع أهل الاسلام والحج معهم في مثل هذا من خصائل[7] الملة وهو وجه[8] يثبت به التوحيد فمن[9] شاهدناه[10] منه يحكم عليه بالتوحيد ويشهد عليه به لا يصيب[11] الرجوع منه اذا هو أراد ذلك ، فإذا رجع فان حكمه عندنا حكم المرتدّ عن الاسلام .

سألت من رجل له محلف للسام[12] اليه نحرقه بالنار[13] ، الجواب في ذلك أن عليه صيام مائة شهر (وأيضًا عَشَرَ عَشرًا)[14] أوعتق عشر رقاب[15] مؤمنات أو اطعام ثلاثمائة[16] مسكين ، غذاءهم[17] وعشاءهم ، إن نجا بذلك وحرمة القرآن عند الله أعظم .

---

(1) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش ولكنه غير واضح .
(2) ج : عن .
(3) ب : فان .
(4) ب : انما .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) ج : ففيها الاختلاف ، وقارن بالدليل لأهل العقول ج 3 ص 137 / 138 .
(7) ب : خصال .
(8) ب : وجب .
(9) ج : ممن .
(10) ب ، ج : شهدناه .
(11) ب : لا يصيبه .
(12) ج : نقال .
(13) في المتن ورقة 25 : فأحرقه بالنار .
(14) ج : شهر ، وما بين قوسين غير مثبت بالمتن ورقة 25 .
(15) ب ، ج : رقبات .
(16) ب : ثلاثة مائة .
(17) ج : غذاهم .

وقول آخر يقول : بكل سورة من القرآن مغلظة ان نجا بذلك ، وحرمة[1] القرآن عند الله أعظم ، وهذا الجواب الأخير أشد تغليظا عليه من كل جواب (الآن)[2] جواب الأول حين قال : مائة شهر وأربعة عشر شهرا[3] فجعل لكل سورة من القرآن شهرا ، وأما عشر رقاب[4] فعشر كفارات مغلظات ، وأما ثلاث مائة مسكين فهي خمس كفارات[5] مغلظات ، فقوله : لكل سورة من القرآن مغلظة[6] أكثر تغليظا وأشد تشديدا عليه من جميع ذلك .

سألت عن رجل سئل عن القبلة فقال : لا أدري[7] ما القبلة ، أو قال : القبلة بيت المقدس ، أو قال : رأيت الناس يصلون الى كذا فصليت[8] معهم . الجواب لهذا أنه اذا ادعى قبلة غير بيت الله الحرام فهو مشرك يرد على الله وعلى رسوله ، وأما اذا لم يدع قبلة[9] نحو القبلة فذلك مجزئ[10] عنه ، فان قال : لا أدري فهو مائق غير مشرك ، وقول آخر يلزمه الشرك بجهله فرض الله بالقول الأول فاعلم[11]

---

(1) ج : فحرمة .
(2) ج : سقط ((الآن)) .
(3) ج : شهر .
(4) ب ، ج : رقبات .
(5) ب : كفارات .
(6) ب ، : مغلظة .
(7) في المتن ورقة 25 : ما أدري .
(8) ب : فصليته .
(9) أ : فصلا ، ج : وصل .
(10) ب : مجزي .
(11) راجع عن هذا باب ما يسع جهله وما لا يسع جهله في كتاب : الرد على جميع المخالفين لابي خزر يغلا بن زلتاف ص 22 وما بعدها . وكتاب الوضع لابي زكرياء الجناوني تحقيق أبو اسحاق اطفيش ط 1 ص 30 / 36 . والطبعة الحجرية منها بشرح أبي ستة ص 100 / 115 . والدليل لأهل العقول : الطبعة الحجرية ص 14 / 15 / 16 / 17 .

فأما [1] الذي يدعي [2] قبلة غير بيت الله الحرام فهو كافر مشرك كالذي أجاب به صاحب الكتاب وهو قول جميع الاباضية أن المراد للمنصوص والمنكر للتنزيل كافر مشرك ما خلا عيسى بن غير وشيعته، أنه [3] لا يشرك من أنكر سوى الله بزعمهم، وهذا المنكر للتنزيل الرادّ للنصوص (مكذب لله منكر له) [4] ساوى له بالكافرين وقد ذكرناه قبل، وجوابه فيمن لا يدري أن الكعبة قبلة أنه منافق وذلك في وقت يضيق عليه الجهل بالصلاة [5] (فاذا ضاق عليه الجهل بالصلاة) [6] ضاق عليه الجهل بالقبلة، فاذا وسع بالصلاة وسع الجهل بالقبلة، فمن قبل ذلك كان الجاهل (بالقبلة) [7] منافقا لما كان الجاهل [8] بالصلاة في الحال المضيقة [9] منافقا [10].

وأما قوله: حيث يقول: قول آخر يلزمه الشرك / بجهل فرض الله، ثم قال على اثر ذلك بالقول [11] الاول نأخذ والله أعلم بهذا التشريك الذي هو من قبيل [12] الجهالة بالقبلة، غير أني سمعت أبا يحي رضي الله عنه مرة يقول: لعل ذلك من قبل أقاويل [13] الصفرية أهل التشريك، ألا تسمعه يقول: بالقول الأول نأخذ، وفي هذه المسألة وجه آخر، فهل من العلماء من يوجب معرفة القبلة كما أوجب معرفة الرسول لأن ذلك أمر مشهور من أمور النبيء عليه السلام لا على أن المعرفة بالقبلة من قبل المعرفة بالصلاة والله أعلم بالصواب.

---

(1) ج : وأما.
(2) ب : يدع.
(3) ج : زعموا أنه.
(4) ج : منكر لله ومكذب له.
(5) ب : فالصلاة، ج : للصلاة.
(6) ج : سقط ما بين قوسين.
(7) زيادة من : ب، ج.
(8) ج : الجهل.
(9) ج : المضيق.
(10) ب : منافق.
(11) ب : بالقول.
(12) ج : قبل.
(13) أ : قول، ولكن الناسخ أصلحها في الهامش (أقاويل).

فان[1] سأل[2] عن أخطأ في صفة الكعبة ما هو ؟ قيل اذا أخطأ في صفتها فجعلها في غير الموضع الذي وضعها الله كان كافرا مشركا ، وقول صاحب الكتاب : اذا ادعى قبلة غيرها ، فإذا أقرّ أنّ القبلة في موضعها الذي وضعها[3] الله فيه ، فان القبلة هي الكعبة[4] وهي بيت الله الحرام الذي في المسجد الحرام بمكة ، ثم أخطأ في البيت كان مائقا غير مشرك .

سألته عن الكاذب على الله والكذب لله ما منزلتهما[5] ؟ الجواب في ذلك أن الكاذب على الله مُماثِلٌ ، والكذّاب لله مشرك .

فأما الكذب لله فهو المنكر لله والجاهل له ، يقال : كذب المشركون بالبعث بمعناه الانكار للبعث ، فأما الكذب لله[6] (فهو الذي يكذب الله)[7] عز وجل في خبره ووحيه[8] وارساله وتنزيله وفرضه وأمره ونهيه ، فمن عارض أخبار الله عز وجل التي أخبر بها على ألسنة رسله بالتكذيب كان مكذبا لله (عز وجل)[9] زاعما بأن الله عز وجل كاذب منسوب[10] إلى الكذب يتعالى عن ذلك[11] ، فمن هذا المعنى كان الجاحدون للرسل قد كذبوا ، وهم المنكرون للذي[12] به أتوا والمكذبون لهم فيما قالوا

---

(1) ب : ان .
(2) ج : ان سأل سائل .
(3) ب،ج : جعلها .
(4) ج : القبلة .
(5) في المتن ورقة 26 : ما منزلتهما عند الله .
(6) ب : لله عز وجل .
(7) ب : سقط ما بين قوسين .
(8) ب : ووحيه .
(9) ب ،ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(10) ج : كاذبا منسوبا .
(11) قال تيغورين : ((اجتمعت الامة على أن الله صادق في وعده ووعيده ، وأنه ليس بكاذب والكذب عنه منفي عند جميع الامة ، ولا يشبه الكاذبين لقوله : (ليس كمثله شيء) وقوله : (ما يبدل القول لدي) . انظر أصول الدين لتيغورين ص17 .
(12) ب : لله .

أنهم بتكذيبهم للرسل مكذبون لله ، قال الله عز وجل : ((لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه (والملائكة يشهدون) [1])) [2] ، والراد لشهادة الله عز وجل مواجهة كافر مشرك ، وأما الكاذب على الله فهو الذي يقر بالله أنه (واحد ثم هو)[3] يكذب[4] على الله ويقول : (الله)[5] قد قال ما لم يقل ، أو لم يقل ما قد قال ، فمن ها هنا صار الكاذب على الله منافقا وربما أن يكون الكاذب على الله مشركا ، قال الله عز وجل : ((فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا))[5] أو قال : أوحي الي ولم يوح إليه شيء ، ومن قال : سأنزل مثل ما أنزل الله ، ويقال : إنها في مسيلمة الكذاب انزلت . وكل مكذب بالله فهو مكذب لله كاذب على الله ، وكل مكذب لله فهو مكذب بالله كاذب عليه ، ولا يقال لكل كاذب على الله مكذب لله ، ولا مكذب بالله ، وكذلك قد قيل[7] لكل[8] تكذيب بالله فهو تكذيب لله وكذب على الله ، ويقال : كل تكذيب لله فهو تكذيب بالله وكذب على الله ، ولا يقال كل تكذيب على الله فهو تكذيب لله[9] كما لا يقال : كل كذب[10] على الله فهو تكذيب لله[11] / ويقال للمشركين كَذَّبُوا بالله وكَذَّبُوا الله وكَذِبُوا على الله ، ويقال للمنافقين المخطئين في التأويل كذبوا على الله ولا يقال : انهم كذبوا بالله ولا كَذَّبُوا الله . والجواب في المصدق بالله ، والمصدق

---

(1) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(2) النساء : 166 .
(3) زيادة من : ب ، ج .
(4) أ : ويكذب .
(5) زيادة من : ب ، ج .
(6) ب : سقط ((كذبا)) . الاعراف : 37 ، يونس : 17 .
(7) ب : يقال .
(8) ب : كل .
(9) ج : بالله .
(10) ج : كاذب .
(11) راجع ما كتبه الشيخ تيغزيين في كتابه أصول الدين حول موضوع الصدق والكذب في: "باب العدل والوعد والوعيد" ص 16/ 17/ 18 وما بعدها .

لله ، والصادق على الله يؤخذ من الجواب في مسألة الكذب والكاذب ، وكذلك التصديق بالله والتصديق لله والصدق على الله قد يجاب في هذه الوجوه من مسئلة التكذيب والكذب .

سألت من رجل قال : لا يلتئم لي بموت محمد عليه السلام لا أدري أحيّ هو اليوم أم ميت ؟ الجواب لي لذلك أنه مشرك لانه رادّ على الله (وكاذب له) والمكذب لله مشرك .[1]

لأن محمد الذي هو رسول الله (عليه السلام)[2] قد مات ، فمتى ما زعم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[3] حي لم يمت كان قد قصد الى رجل من الأحياء فسماه رسول الله محمدا عليه السلام (كان في هذا)[4] الوجه رادًّا على الله وكاذبًا لله[5] في أن محمدا رسول الله، نقصد هذا الى غير محمد رسول الله فزعم أنه هو[6] محمد رسول الله ، وأن الذي قد مات الذي هو محمد عليه السلام ليس هو بمحمد رسول الله في زعمه ، فبهذا على كل حال كافر مشرك ، وكذلك لو قال قائل :إن محمدًا عليه السلام قد مات بمكة كان كافرا مشركا، ولو قال مات بالشام ،أو قال مات بالعراق، كان بمنزلة من قصد الى من مات بمكة أو بالشام أو بالعراق ،فسماه محمدا رسول الله ، وهو ليس بمحمد رسول الله ، فبالجملة أنه متى ما أخطأ مخطئ في صفة محمد عليه السلام كان كافرا مشركا ، وَقَدْ سَألتُ عن هذهِ المَسْألَةَ أبَا عَبْدِ الله رحمه الله فقلتُ لَهُ : فكيف يكون المخطئ في صفة الله مشركا ومنافقا ، والمخطئ في صفة محمد عليه السلام لا يكون إلا مشركا . قال رحمة الله عليه : من[8] أجل أن الله يعرف بالأدلة وبما قد يخطئ[9] الواصف

---

(1) سقط ((وكذب له)) من المتن ورقة 26 .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) ب : سقط ما بين قوسين .
(4) ب ج : وكان بهذا .
(5) ج : بالله .
(6) ب : سقط ((هو)) .
(7) ج : وقد قال .
(8) ج : ذلك من أجل .
(9) أ : تزهد ، وإنما يخطئ .

لـه في بعض الأدلة التي بها عرفه الله فيكون بخطئه في الدليل مناقضا متأولاً ألا ترى أن الله عزّ وجلّ قد يُعرَفُ بخلقه ، والخلق عليه دَليلٌ ، فزعمت القدرية أن من خلق الله ما ليس له بخلق ، وأن ليس من أفعال الخلق ما هو خلق الله لا دليل عليه ، فكانوا بخطئهم في الدليل مخطئين في صفته عز وجل، ألا ترى لو أن مخطئا أخطأ في صفة الله عز وجل من قبل التأويل فقد يشرك بالخطإ فيه مثل أن ينفي عن الله خلق السماوات والأرض أو ينفي[1] أن تكون السماوات والأرض دالة على الله وربوبيته ، فأما المعرفة بمحمد عليه السلام أنه هو هذا الشخص من دون الأشخاص، وإنما يعرف ذلك بمشاهدة من شاهده من الخلق ، فمتى ما أخطأ مخطئ في صفة محمد عليه السلام كان قد حول الرسالة الى غير محمد (عليه السلام)[2] ونفاها عن محمد عليه السلام ، فهذا المخطئ في صفة الرسول[3] (عليه السلام)[4] لا يكون إلاّ مُشركًا على حال[5] .

سألت عن رجل قال : جبريل عليه السلام / لا أدري أ من[6] نسل آدم (هو أم من)[7] غير ذلك ؟ الجواب في ذلك ، أنه مشرك لأن الملائكة ليسوا من بني آدم وهو في هذا رادّ على الله عزّ وجلّ .

وقد سمى الله جبريل عليه السلام من الملائكة فمن سماه آدميا أو من نسبه الى الآدميين كان رادا على الله عز وجل ، وكذلك من سمى محمدا عليه السلام من الملائكة كالذي سمّى جبريل (عليه السلام)[8] بأنه آدمي ، ألا تسمع الى قول صاحب الكتاب : إن الملائكة غير بني آدم .

---

(1) ج : منفي .
(2) ب : سقط ((عليه السلام)) .
(3) ج : رسول الله .
(4) ج : سقط لفظ ((عليه السلام)) .
(5) ب : على كل حال .
(6) ج : من .
(7) ج : أو هو من ، في ب : أم غير ذلك .
(8) زيادة من : ج .

وجه آخر : أن الله عز وجل قال في الملائكة أنهم ((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) [1]، وبنو آدم غير منفكين من [2] المعصية لله عز وجل فهو بهذا الوجه أيضا رادّ على الله ، وأيضا فان عليهم أن يعرفوا (أن) [3] جبريل (عليه السلام) [4] من الملائكة كما وصفناه ، وعليهم أن يعرفوا أن جبريل هو رسول الله الى محمد عليه السلام ، وأن محمدا [5] عليه السلام رسول الله الى الناس كافة (والى) [6] الجن [7] كافة ، وأنه خاتم النبيين .

ومن قال : لا أدري أمحمد [8] عليه السلام خاتم النبيين هو أم لا ؟ الجواب في ذلك أنه مشرك لأنه راد على الله (ومكذب لله تبارك وتعالى) [9] .

وقد قال عز وجل في محمد عليه السلام أنه خاتم النبيين ، ومن قال في محمد عليه السلام غير ذلك فهو مكذب لله وراد عليه ، ألا ترى لو أن زاعما زعم أن محمدا عليه السلام كان رسولا قبل عيسى أو قبل موسى عليهما السلام أليس يكون هذا جاهلا بصفة محمد عليه السلام ، وقد أزال عنه صفته ورسالته وأثبتها لرجل كان قبل عيسى أو [10] قبل موسى وكان أيضا رادّا [11] على الله حين زعم أن موسى أو عيسى [12] بعد محمد ، فعيسى وموسى [13] في زعم هذا الزاعم هو خاتم [14] النبيين [15] دون محمد عليه السلام ، وقد وقفت في بعض الكتب أحسبه [16] (من كتب) سليمان بن حفص الفراء [17] ، يقول : إن على

---

(1) التحريم : 6 .
(2) ب : عن .
(3) زيادة من : ب ، ج . وفي ج : بأن .
(4) زيادة من : ج .
(5) ب : محمد .
(6) زيادة من : ج .
(7) ب ، ج : الجان
(8) ب ، ج : محمد .
(9) في المتن ورقة 26 : (والمكذب لله تبارك وتعالى مشرك) .
(10) ج : وقبل .
(11) ب ، ج : راد .
(12) ب ، ج : عيسى أو موسى .
(13) ب ، ج : فعيسى أو موسى .
(14) ب ، ج : الخاتم للنبيين .
(15) ج : نحبه .
(16) ب : سقط ((من كتب)) .
(17) تقدمت ترجمته ، ومن أشهر كتبه : كتاب المقالات ، وبعده المختصر في الفقه . انظر الشماخي : السير ص 264

الناس المعرفة بجملة النبيين[1] أولا وآخرا ، فأولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام .

سألت من عيسى عليه السلام أمن الملائكة هو أم من نسل آدم (أوائه)[2] فقال له ابن مريم نفسي ؟ الجواب في ذلك أنه من نسل آدم لأن أمه من ذرية آدم[3] خلقه الله في مريم كما خلق آدم من تراب ، قال عز وجل : ((ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب))[4] .

وكذلك لو سأل عن عيسى عليه السلام هل هو من بني اسرائيل ؟ قيل : نعم لأن أمه من بني اسرائيل ، ألا ترى أن آدم عليه السلام قد يقال (له من البشر)[5] على أنه أول البشر فنسب إليهم كما ترى ، وقد قال الله عز وجل في إبليس : ((إنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه))[6] وهو أبو الجن ، وابليس أيضا هو الذي قال الله فيه[7] : ((والجان خلقناه من قبل من نار السموم))[8] . فان قال : ما تقول في عيسى عليه السلام أهو اليوم حي أم لا ؟ قيل : ان الحديث قد فشا في هذا المعنى وكثر ، فقال قوم من أهل التفسير في معنى قوله[9] عز وجل ((وان من أهل الكتاب / الا ليؤمنن به قبل موته))[10] ان الهاء عائدة على عيسى[11] أنه لا يموت حتى يؤمن به من كفر به من بني اسرائيل وذلك عند[12] مبعث عيسى عليه السلام في[13] آخر الزمان ، زعموا وفسروا قول الله عز وجل ((اني متوفيك (ورافعك الي).))[14] على أنه لم يتوف بعد وأنه قد رفعه (الله)[15] الى

---

(1) ج : تزيد : والمعرفة بأن النبيين .
(2) في المتن ورقة 26 : وانما .
(3) في المتن ورقة 26 : نسل .
(4) آل عمران : 59 .
(5) ب ، ج : انه من البشر .
(6) الكهف : 50 .
(7) ب : تزيد ، أيضا .
(8) الحجر : 27 ، وردت في كل النسخ : والجن .
(9) ب ، ج : قول الله .
(10) النساء : 159 .
(11) ج : الى عيسى .
(12) ب : عند كل .
(13) ج : سقط ((في)) .
(14) آل عمران : 55 . وما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(15) زيادة من : ب .

السماء ولم يمت بعد ، وقال آخرون في قوله (تعالى) (1) ((اني متوفيك ورافعك)) أنه قد توفاه ثم رفعه ، وفسروا الآية من قوله : ((وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)) (2) ، ان الهاء تعود على كل كافر من اليهود وغيرهم أنه لا يموت منهم أحد حتى (يقر) (3) بعيسى . وعن شهر بن حوشب (4) قال : كنت مستخفيا من الحجاج ثم أعطاني أمانا فخرجت ثم مررت به يوما وهو جالس يقسم للناس خزوزا (5) فرأتي (من) (6) بين الناس فقال : أشهر ذلك ؟ فقالوا له : نعم فقال : علي به ، فقال لي : لعلك تكره للناس هذا اللباس ! فقلت : (لا أيها) (7) الأمير ، فكساني منه حلة ، ولما انصرفت غير بعيد فقال : ردوه ، فقلت : (هي هي) (8) فلما وقفت بين يديه (9) فقال : يا شهر قد كنت أقرأ في كتاب الله عز وجل فأتي على هذه الآية ولا أدري ما تأويلها ، قوله عز وجل : ((وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)) (10) فقلت نعم ، انه ليس أحد من اليهود يموت حتى ترفع الى وجهه شعلة من نار ، فلا يزال حتى يقر بعيسى ثم يموت ، فسألني الحجاج عن من أخذتها ، فقلت : عن محمد بن الحنفية . فقال الحجاج أخذتها من معدنها ، والله أعلم بما قالوا جميعا .

---

(1) زيادة من : ب .
(2) النساء : 159 .
(3) ج : سقط ((يقر)) .
(4) هو شهر بن حوشب ، كان من جلة القراء والمحدثين ... انظر عنه : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، لابي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي ، طبعة القاهرة عام 1908م ، ص 133 .
(5) الخز هو الحرير .
(6) ب : سقط ((من)) .
(7) ب : لا يهما .
(8) ب : هي .
(9) أ : بين عينيه .
(10) النساء : 159 .

فان قال قائل : فهل يسلم الناس اليوم على دعوة عيسى بن مريم وعلى دينه ؟ قيل : ما لم[1] تقم عليه الحجة بمبعث محمد عليه السلام ، فإنْ قالَ : أرأيت من دعي[2] من أهل الأوثان أو من المجوس الى دعوة عيسى وقد دعاه من لم تقم عليه الحجة بمبعث محمد عليه السلام كما زعمتم ، هل لهؤلاء أن يجيبوه الى دعوة عيسى ؟ قلت[3] نعم فدين الله واحد ، من أجاب إلى أوله فقد دخل فيه ، كما أن من أجاب الى آخره فقد دخل فيه ، كما أنَّ من أجاب الى آخره فقد دخل فيه ، فان قال : فكيف يكون اليوم من هو على دين عيسى عليه السلام قيل : هو أن يكون على العمل بشريعته ويعتقد أن محمدا (عليه السلام)[4] سيجيء بعد عيسى ، ولا يعتقد أنه سيجيء بعد يومه هذا ، ولو اعتقد ذلك ومحمد عليه السلام قد جاء قبل يومه بيقين من اليقين كأن يكون هذا المعتقد على غير دين عيسى عليه السلام ، لان عيسى عليه السلام قال : ((ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد))[5] ، فاذا ما أتته الحجة بمبعث محمد عليه السلام فيعتقد أن محمدا قد جاء . وسمعت من يقول : أنه يقر باللسان ، ويقول قد جاء والله أعلم بما قال من ذلك . فان قال ما تقول فيمن هو على دين / عيسى يعمل بما فيه من الفرائض حتى قامت عليه الحجة بمبعث محمد عليه السلام هل يسعه أن يقيم على ما هو عليه من تلك الشرائع ؟ قيل : أما كل أمر مخالف لما جاء به محمد عليه السلام ، فلا يسعه أن يقيم عليه بعد ما قامت عليه الحجة ، لان (في)[6] اقراره أنَّ محمدًا جاء بالحق دخول منه في جميع ما أتى به محمد عليه السلام . فان قال[7] : ما

---

(1) ب ، ج من لم ، وشرحها الناسخ في نسخة ((أ)) بقوله : قبل ما لم تقم ، أي يعد مسلما اذا لم تقم الحجة ، وكذا من أسلم على يديه لأنّ الداخل فيه آخرًا كالداخل فيه أولاً لأن الدين واحدٌ فلا فرقَ بين السابق إليه واللاحق في الاعتقاد ، والظاهر أن المراد بالسابق ، من أسلم على دعوة عيسى ، وباللاحق من أسلم على دعوة محمد عليه السلام .

(2) ج : دعا .

(3) ج : قيل .

(4) زيادة من : ب ، ج .

(5) الصف : 6 .

(6) ج : سقط ((في)) .

(7) ج : فان قال قائل .

تقول في النصارى هل هي مقرة بعيسى عليه السلام (أنه رسول الله)[1] أم لا ؟ وفي اليهود هل هي مقرة بموسى عليه السلام (أنه رسول الله)[2] أم لا ؟ قيل : قد حفظت[3] في هذه المسألة جوابين :أحدهما قد ادعوا اقرارا[4] بذلك ، ولا يقال : مقرون ولا منكرون . الجواب[5] الثاني عن سليمان بن حفص الفراء يقول : انهم منكرون لموسى وعيسى ،لان اليهود قد قصدت باقرارها الى رجل غير مبشر بمحمد عليه السلام أنه رسول الله ،فادعوا ذلك الرجل الذي هوغير موسى هو موسى وكذلك النصارى عنده انما قصدت الى رجل غير مبشر بمحمد عليه السلام (فادعوا[6] أنه رسول الله)[7] عيسى فعلى هذا الجواب أن اليهود منكرة لموسى عليه السلام ، والنصارى منكرة لعيسى عليه السلام ، وكذلك قول اليهود ، اذا[8] قالوا : لا اله الا الله ، فعلى هذا الجواب الاول أن الكلمة منهم ليست باقرار ولا انكار ولا توحيد (ولا شرك)[9] ولا طاعة ، ولا معصية وقد قال قوم ممن احتمل على جواب سليمان أنها منهم انكار[10] وشرك لانهم قاصدون باقرارهم الى من لم يبعث محمدا عليه السلام فاتخذوه إلاَهًا وهوالذي به أقرُّوا ، والمعتمد عليه من علمائنا ومشائخنا رحمة الله عليهم على الجواب الأول أنهم ليسوا في ذلك مقرين ولا منكرين . وأبو يحي رحمه الله لا يترك جواب سليمان تركا ولا يميله جانبا ، والله أعلم وأحكم بالصواب .

---

(1) زيادة من : ج .
(2) زيادة من : ج .
(3) ب : حفضت .
(4) ب : اقرار .
(5) ج : والجواب .
(6) ج : فادعوه .
(7) ج : كرر ما بين قوسين .
(8) ب : اذ .
(9) ج : سقط ((ولا شرك)) .
(10) أ : اقرار ، ولكنه أزالها بسطر وأصلحها في الهامش ((انكار)) وفي ب : اقرار .

فان قال قائل : ما تقول فيمن يزعم من النصارى أن الله ثالث ثلاثة ، وفي الذين يقولون منهم ان الله هو المسيح ابن مريم ، وفي الذين يقولون : المسيح (هو) [1] ابن الله يتعالى عن جميع مقالتهم ، أهذه [2] الفرقة [3] خارجة بمقالاتهم من ملة النصارى أم لا ؟ قيل له : لا يكونون بذلك خارجين من ملتهم لأنّ تسميه عز وجل يقول : ((وقالت النصارى)) [4] فسماهم نصارى [5] مع قولهم بذلك . فان قال : هل تؤخذ الجزية من هؤلاء ، وتؤكل ذبائحهم وتنكح حرائرهم ؟ قيل : نعم، ما داموا على التمسك بالكتاب الذي هم به متمسكون . فان قال أرأيتم من نزّه [6] الله تعالى من هذه المقالات وهو نصراني مُقِرّ بأنّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله ، غير أنه منكر لنبوة نبينا محمد عليه السلام اذا رجع هذا الى فرقة من الفرق الثلاثة ودان بالذي دانوا به من التشبيه [7] أكان يكون هذا عندكم مرتدّا (لا يبقى على ما هو عليه ، قيل لا يكون هذا مرتدًّا) [8] بل/هذا كله ملة واحدة ، وكذلك من قال من اليهود أن عزيرًا [9] هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك بعدما كانوا لا يقولونه لا يكونون مرتدين عن دينهم بذلك ، لا يكون من رجع من المشركين من فرقة الى فرقة وهم جميعا [10] أهل ملة واحدة مرتدا عن [11] دينه ، وانما الارتداد أن يرجع يهودي الى المجوس أو نصراني الى اليهود لا تدع كل ملة [12] ما كان تدعي [13] الاقرار به . فان سأل عن الصابئين الى أيّ هذه الملل تضيفهم ، والصابئون عندنا موضوعة [14] بين اليهود والنصارى ، في

---

(1) ب : سقط ((هو)) .
(2) ج : هذه .
(3) ب ، ج : الفرق .
(4) أصل الاية : وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . انظر سورة البقرة : 113 .
(5) ج : النصارى .
(6) ج : ترى .
(7) ب : التسمية .
(8) ب : سقط ما بين قوسين .
(9) أ : عزيز .
(10) ج : جميع .
(11) أ : على .
(12) ج : أمة .
(13) ج : يدعي .
(14) ج : موضوعة .

الصابئين أقاويل غير هذا ، وأما من يقول إن الصابئين فرقة من المجوس لأن من دين المجوس القول بالثنية ، يقولون : هرمز والشيطان، والصابون أيضا يقولون بالثنية : النور والظلمة ، فقاس هؤلاء بهؤلاء والله أعلم . ولا ينبغي عندي أن تزال ملة من الملل الخمس فتضاف الى ملة أخرى فتكون الملل ناقصة عن عددها ، وأخبرني أبو يحيى رحمه الله عن أبي الربيع رحمه الله ،أنه قال : لوجاء عيسى في آخر الزمان أنه لا بد له مما (يعرف به)(1) .

وإذا ثبت لك ما دليلك على أن القديم قديم ؟ قيل دليلي(2) على ذلك أن الله لا يجري عليه عدد ولا حدود ولا أقطار ولا عرض ولا طول ولا يشبهه شيء من خلقه .

لأن هذه الصفات التي ذكر تدل على حدوث كل موصوف بها ، وعلى نفي القدم عنه ، فلما كانت هذه الصفات غير جائزة على الباري عزّ وجلّ دلّ على أنه قديم ، فمن لا (3) يوصف بشيء من صفات المحدثين فهو قديم ثم أكد صاحب الكتاب هذا المعنى بأن قال : إن الله لا يشبهه شيء لأن هذه الأشياء كلها محدثة من جميع وجوهها ولو كان منها شيء مشبها لله عز وجل للزم الله عزّ وجلّ من الحدوث ما لزم ذلك الشيء ،فلما بطل أن يكون شيء من الاشياء مشبها لله عزوجل بطل لذلك أن يوصف الله عز وجل بشيء من صفات الاشياء وفي بطلان ذلك بطلان بأن يوصف بالحدوث (وفي بطلان أن يوصف بالحدوث)(4) لثبوت(5) الوصف له بالقِدَم عزّ وجلّ وهو معنى صاحب الكتاب في استدلاله على أن الله قديم بأنه لا يشبهه شيء من الأشياء ، ويقال : إن الله شيء لا يشبهه(6) الأشياء ، ويقال : شيء لا كالاشياء ولا يقال : شيء من الاشياء بطلة ولا بغيرها(7)، ولا يقال شيء لا من الاشياء

---

(1) ج : به يعرف .
(2) ب ،ج : دلني ،
(3) ج : لم .
(4) ب ،ج : سقط ما بين قوسين .
(5) ج : بثبوت .
(6) ب ،ج : لا يشبهه .
(7) ج : ولا بغير طلة .

الا بطلة ، ويقال : ان الله في الاشياء ، ولا يقال : الله شيء في الاشياء لأنك اذا ذكرته عزّ وجلّ بشيء ثم قلت إنه في الأشياء يوهم السامع أنه عز وجل من تلك الاشياء ، ولا يقال : مع الاشياء ذلك شيء لا في الأشياء لانك اذا نفيت عنه أن يكون في الأشياء فقد نفيت عنه أن يكون مُدَبِّرًا للأشياء حافظا[1] لها زائدا فيها ناقصا منها . ويقال : إن الله غير مشبه / للخلق ، والخلق غير مشبه لله ، ولا يقال : غير مشبهين ، ولا يجيزون على الله (عز وجل)[2] عبارة يفترق فيها مع غيره يتعالى عن ذلك لا في اثبات ولا في نفي . ولا يقال : عالمان ، ولا ليسا بجاهلين ، وكذلك لا يقال : قادران ، ولا ليسا بعاجزين ، ولا حيان ، ولا ليسا بميتين . فإن قال قائل : ها أنتم[3] (قد)[4] نفيتم عن الله عز وجل أن يكون مشبها للخلق في جميع الوجوه ، ونحن قد وجدنا أن الله (عز وجل)[5] سمّى نفسه عليما ، وغيره من الخلق عليما ، وحيا ، وحيا وسميعا ، وبصيرا وبصيرا ، فما مجاز هذا كله ، وكيف الفرق فيه ؟ قيل له : إن اللّهَ عزّ وجلّ خاطب عباده بكلام جعله جاريا بينهم ولغة جعلها لهم يعرفون (بها)[6] مراد المخاطب من غير مراده ، ويفرقون[7] بها بين الاشياء المفترقات فسمّى نفسه عزّ وجلّ : عليما[8] ليدلهم على أنه لا تخفى عنه منهم خافية ، وسمى نفسه قديرا ليَدُلّهُمْ على أنه لا يعجزه أمر من أمورهم ، وكذلك سميع بصير ، ولا يكون أن يحدث لنفسه[9] تسمية ووصفا على غير لغتهم التي بها يعرفون ما كانوا يعرفون بمخاطبة الله عزّ وجلّ إياهم (ولا لزم)[10] لهذا المعنى أن يجعل لنفسه إذا هو سمّاها أو وصفها بلغة أخرى غير

---

(1) ب : حافظا .
(2) زيادة من : ب ، ج .
(3) ب ، ج : هانتم .
(4) زيادة من : ب ، ج .
(5) ب ، ج : سقط ما بين قوسين .
(6) ب : سقط ((بها)) .
(7) ب ، ج : ويعرفون .
(8) ب : عليم .
(9) ج : نفسه .
(10) ج : وللزم .

هذه اللغة التي (بها) [1] يعرفون مراد المخاطب لهم ، ولكان (الله) [2] عز وجل قد دلّهم بما لا يعرفون وبينهم بما لا يعلمون (الى ما لا يعلمون) [3] ولوجب أيضا أن يجعل عز وجلّ للملوك لغة وللسوقة لغة وللأنبياء لغة وللفقراء لغة وللعادات لغة وللمعاليك لغة ، وهذا غير متحصّل ، ولكنه عزّ وجلّ جعل عبارات [4] لكل لغة (من هذه اللغات) [5] تدل على بها يتخاطب العباد فيما بينهم فجعل عبارة كل لغة على مراد واحد ، وإلّا فلا خطاب ولا تعارف ، فلما كان هذا على ما وصفنا كان الواجب اذا نحن سمعنا الله [6] عز وجل سمى نفسه عليما أن يستدلّ على الذي جرى بيننا في كلامنا على أن المعنى في عليم أنه (هو) [7] الذي يستبين الأشياء ويحيط بها خبرا [8] ، وكذلك متى سمعناه عزّ وجلّ وصف نفسه بقدير ، ان المعنى فيه لا تعجزه [9] الأمور ، ووجب علينا من طريق آخر أن نعرف أن معنى العلم في صفته عز وجل هو علم غير مستحدث ولا زائل [10] عنه ، وكذلك في القدرة وفي كل الصفات ، أخذنا ذلك من قبل أنّ الله عزّ وجلّ لما كان قديما لا يحدث ، وباقيا لا يفنى ، وجب أن ما [11] يوصف من صفاته ليس بمُسْتَحْدَثٍ ولا فانيا ولا زائلا عنه ، والفرق بين عليم وعلم ، وقدير وقدير ، وحي وحي ، وسميع وسميع ، وبصير وبصير ، ليس يوجد ذلك (من الفرق بين اللغة واللغة ، وانما يوجد من قبل القدم والحدوث فوقع الفرق بين العلم والعلم ، والقدرة والقدرة ، وبين جميع صفاته وصفات خلقه) [12] من قبل الفرق الواقع بين القديم وبين المُحْدَثِ لا من قبل الفَرْقِ في اللغة كما وصفنا (قبل) [13] .

---

(1) جـ : سقط ((بها)) .
(2) ب ، جـ : سقط لفظ الجلالة .
(3) جـ : سقط ما بين قوسين .
(4) جـ : عبارة .
(5) زيادة من : جـ .
(6) ب : قول الله عز
(7) ب : سقط ((هو)) .
(8) أ : مخبرا .
(9) جـ : لا يعجزه .
(10) جـ : مستحدث زائل .
(11) جـ : انما .
(12) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(13) جـ : سقط ((قبل)) .

(فإن قيل له : ما دليلك على حدوث الخلق ؟ قل : دلّني على ذلك تجزيهم والتوائهم وعرضهم وطولهم وتصريف حالاتهم ، لبعده / عما ماث الخلق)(1).

وهذا الجواب الذي أجاب به صاحب الكتاب في الدلالة على حدوث الخلق فهو(2) من الجواب الأول من(3) المسألة(4) (الأولى)(5) حين سئل عن الدليل على أن الله قديم ، فأجابه(6) بأن الله لا يجري عليه عدد (وهو التجزية)(7) ولا حدود وهو الطول والعرض فدلّ على قِدَم القديم بنفي هذه الصفات التي هي صفات المحدث عنه فلما سُئِلَ عن حدوث الخَلْق دلّ عليه بلزوم هذه الصفات التي هي صفات المُحْدِثِ للخَلْقِ فكلّ ما دَلّ على قدم القديم فهو دالٌ على حدوث المُحْدِثِ معكوسًا وقلوبًا ، والجواب في كل مختلفين على هذا المعنى يؤخذ جواب كل ضدين من جواب الآخر على العكس والقلب . فان قال قائل : وما في التجزية واللّون والطّولِ والعَرْضِ مما يدل على حدوث كل موصوف بها ؟ قيل : لما كانت هذه الصفات لا تكون إلاّ للأجسام ، ونحن قد دَلَلْنا على حدوث كل جسم في كتابنا هذا وفي غيره(8) ، كانت لا تكون دالة في وجه وغير دالة في وجه آخر ، والصفاتُ كلها مُتَشَاكِلاتٌ مُتَقَاطِرَاتٌ . فان قال : اخبرني عن حدوث الخلق هل يدل على قدم الصانع ؟ قيل : نعم ، من قِبَلِ أنّ المُحْدِثَ غيرُ مُسْتَغْنٍ عَنْ مُحْدِثٍ يُحْدِثُهُ ، وَقَدْ دَلَلْنَا على ذلك قبل . ولو كَانَ المُحْدِثُ لِلْخَلْقِ مُحْدَثًا مثل الخَلْقِ لَلَزِمَ ذلك الذي أَحْدَثَ الخلْقَ من الحاجَةِ إلى مُحْدِثٍ ثَانٍ(9) . والقول في الثالث كالقول في الثاني ، وفي الرابع كالقول في الثالث ، وفي تسلسل ذلك الى ما لا يتناهى

---

(1) ما بين قوسين لا وجود له في المتن الذي بين أيدينا ، وقد أخرجه الناسخ من : أ .
(2) ب ، ج : هو .
(3) ج : في .
(4) ب : المسلمات .
(5) ج : سقط ((الأولى)) .
(6) ب : فأجاب به .
(7) أ : ولا تجزية .
(8) انظر كتابه " الموجز " ج 1 ص257 وما بعدها تحت عنوان : باب الرّد على المنكرين لحدوث الأشياء .
(9) ج : ثاني .

بطلان جميع ذلك ، وفي بطلان جميعه وجوب أن المُحْدِثَ للأشياء لا يكون مُحْدَثًا مثلها بل هو قديم عن جميع ذلك[1] . فان قال اخبرني عن قدم الصانع هل هو دال على حدوث الخلق ؟ قيل : فالصانع قديمٌ حَدَثَ الخَلْقُ أو[2] لم يَحْدُثْ ، غير أنّ الدّلالة على قِدَمِهِ من الوجه الذي ذكرنا إلاّ أنْ ذَهَبَ السّائِلُ الى أن الله لما كان قديما لا يكون أنْ يكون أحد غيره في مثل صفته من القِدَمِ ، فهو بهذا[3] المعنى لما ثبت أنه عزّ وجَلّ قديم بما وصفنا ثبت (أنّ)[4] غيره محدث .

ويروى أنّ اعرابيا سُئِلَ عن الدليل على قدم الصانع فقال : حدوث هذا الخلق يدُلّ على ذلك ، فان قال قائل : اخبرني عن المُحْدَثِ والقديم هل يقال لهما : مختلفان؟ قيل له : قد أبنّا لك أن هذه العبارة وشلها من كل عبارة توجب المقارنة لله عزّ وجل وتوهم فيها فغير جائزة لا سائغة ، وانما يقال في ذلك أن القديمَ مُخالِفٌ للمُحْدَثِ ، والمُحْدَثُ مُخالِفٌ[5] للقديم[6] فقط .

وإذا قيل لك[7] فالله مُلاقٍ للأشياء أم غير مُلاقٍ لها أم[8] مُساوٍ للأشياء أم[9] غير مُساوٍ لها ؟ فإنّا نقول : إنه (غير مُساوٍ للأشياء)[10] لا مُلاقٍ لها بالمساسة لأنّ كلّ مُلاقٍ[11] مُساوٍ باللقاء لِمُلاقِيهِ إنّما تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا .

وهذه المسألة من مسائل أهل التشبيه الذين يقولون في صفة الله عزّ وجلّ بالجسم تعالى اللهُ عما يقولون (عُلُوًّا كبيرًا)[12] . والملاقاة هو أن يتلاقا

---

(1) انظر كتابه "الموجز" ص أ ص 268 تحت عنوان : دفع التشبيه .
(2) أ : أم .
(3) ج : بذلك .
(4) ج : سقط ((أن)) .
(5) ب : مخالفا .
(6) أ : المحدث ، وقد أصلحها في الهامش بما أثبتناه أعلاه .
(7) أ : فان قيل لك ، وفي ب : فان قال لك ، وما أثبتناه من : ج وهو موافق لما في المتن ورقة 26 ، الا أنه سقط ((لك)) من المتن .
(8) و (9) في المتن : أو .
(10) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 26/ 27 .
(11) ج : مساس .
(12) زيادة من : ج .

جسمان ، يلقى[1] أحدهما الآخر من احدى[2] الجهات الست / اما أن يلقاه بنصبة 1
أو يسرة أو فوق أو تحت أو أمام أو خلف ، وكذلك المماسة معناها معنى الملاقات وهي
أيضا من صفات الجسم ، وهو معنى قول صاحب الكتاب ، أن كل ملاق يساوي باللقاء
في ملاقاته[3] إياه ، لأن الملاقين يشتبهان في أنهما جسمان ، فلذلك أبطل صاحب الكتاب
عن الله عز وجل أن يكون يلاقي شيئا من الأشياء أو يلاقيه شيء من الأشياء ، فمن
وصف الله بذلك كان قد وصفه بأنه جسم من الاجسام ، وقد دللنا على بطلان الوصف
لله بذلك في غير موضع من هذا الكتاب . والملاقات والمماسة[4] صفة الاجسام
كما ذكرنا ، ولا يجوز أن يوصف بهما[5] الأعراض ، وقد انفردت بها الأجسام عن سائرها .
فان قال : ما الفرق بين الملاقاة والمماسة ؟ قيل : ان المماسة لا تكون الا بالملاصقة
والملاقاة تكون بملاصقة وبغير[6] ملاصقة . يقال : لقيه رجل[7] فصكه في وجهه
ويقولون[8] في غير الملاصقة ، لقي فلان[9] فلانا ، وأما قولهم لقي فلان من فلان شرا
أو لقي ما يكره ، فهو استعارة ومجازات ، فلما بطلت هذه الاشياء (عن)[10] غير
الاجسام ، وثبت الله عز وجل غير موصوف بالجسم بطل لبطلانها أن يكون ملاقيا[11]
لشيء من الاشياء ولا مماس له[12] .

---

(1) أ : يلاقي .
(2) جـ : احد .
(3) جـ : فملاقاته .
(4) ب : والمماسات .
(5) ب ، جـ : بها .
(6) أ : وغير .
(7) أ ، ب : حجر .
(8) أ : ويقول .
(9) جـ : فلانا .
(10) جـ : سقط ((عن)) .
(11) جـ : ملاق .
(12) ب : ولا مماسا له ، وفي : جـ : ولا مماس لها .

فإن قال : إذا زعمتَ أنّه غيرُ مُماسٍّ لها ولا [1] مُلاقٍ لها (أفبينه وبينها فرجة) ؟ [2] قيل : (إنّ) [3] الفرجةَ خلقٌ [4] فمن زعم أنّ الله ملاقٍ لذلك الفرجة فقد كفر تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا .

لأنّ الفُرْجَةَ تقتضي التحديد كما تقتضيه الملاقاة والمماسّة ، فهذا كلّه من صفات الجسم ، والجسم قد بَانَ بالتحيّز عن سائره ، وأما سؤال السائل عن الفُرْجَةِ بين الله وبين خلقه ، فهو منه مغالطة أوَليْسَتِ الفُرْجَةُ نفسها شيئا [5] من الأشياء ؟ ففي جواب المجيب أنّ الله لا تجوز عليه ملاقاة الأشياء إبطال عن الله أن يلاقيه شيء فُرْجَةً أو [6] غير فُرْجَةٍ ، ألا تسمعه يقول : إنّ الفُرْجَةَ خَلْقٌ ، والفرجة هي الهَوَاءُ [7] الحائل بين الأجسام المتكاثفة ، والهواء أيضًا جسمٌ ليس بينه وبين الأجسام إلا الرقة والكثافة . قال الشيخ أبو يحيى رحمه الله : ان الهواء [8] أرق من الماء ، والماء أرق من سائره من الأجسام ، وليس في رقة الهواء [9] وخفته مع سائره من الاجسام الخوارة [10] ما يبطل عنه أن يكون جسما بعد أن يكون متحيزًا مسدسا منصفا مصرفا غيرَ عارٍ من الأعراض ، لا خالٍ منها ، والهَوَاءُ والجوّ والفضاءُ معناهم واحدٌ .

---

(1) في المتن : وغير .
(2) أ : فبينه ، وما بين قوسين سقط من المتن ورقة 27 .
(3) زيادة من : ب ، جـ .
(4) جـ : خلف .
(5) جـ : شيء .
(6) ب ، جـ : وغير .
(7) أ : الهوى .
(8) أ : الهوى .
(9) أ : الهوى .
(10) جـ : الخوارقة .

مسألة

فان قيل له : أتصف[1] الله بالحدود والأقطار ؟ قلنا : لا يوصف الله بالحدود والأقطار[2] لأنها أعداد كثيرة[3] وأجزاء[4] متفاضلة وقليلها أضعف من كثيرها ومن كان كذلك فهو مخلوق .

وهذا أيضا من صفات الاجسام لأن الواصف لله عز وجل بأنه / جسم من الأجسام 14
فهو واصف له بالحدود والأقطار كما أن الواصف له بالحدود والأقطار فهو واصف له بأنه جسم من الأجسام ، ألا تسمع إلى صاحب الكتاب حيث يقول : عدد كثيرة وأجزاء متفاضلة والمحدود بالاقطار لا يكون الا متحيزا [5] ، فاذا كان متحيزا [6] فهو جسم من الأجسام فاذا [7] كان جسما من الأجسام كان مخلوقا ، فأخبر صاحب الكتاب فقال : انه مخلوق واختصر في ذلك ، والحدّ والقطر معناهما واحد وهو نهاية الجسم في كلّ جهة . فان سائل عن الحدود والاقطار هل هي جارية على غير الأجسام ؟ قيل : لا ، وأما قولهم حد العلم حدّ[8] الحركة ، فمعنى ذلك هو الوصف لذلك بصفته التي لا زائد فيها ولا ناقص منها ، فقالوا بالحدّ في هذه الأشياء لهذا المعنى .

مسألة

فان قيل له : فهو إذا مبسوط ذاهب في جميع الجهات ؟ قلنا[9] : لا يقال إن الله : يوصف بهذه الصفات[10] لأن من كان بهذه الصفات كان هذا للأشياء كانت الأشياء هذا له تعالى (الله)[11] عن ذلك (علوا كبيرا)[12] .

---

(1) في المتن ورقة 27 : أتصف .
(2) " " " : لا بالاقطار .
(3) " " " : لان هذه أعداد .
(4) " " " : وأخرى .
(5) ب ، ج : متجزيا .
(6) ب ، ج : متجزيا .
(7) ب : واذا .
(8) ج : وحد .
(9) ج : فقال .
(10) في المتن ورقة :27 : بهذه الصفة .
(11) زيادة من : ب ، ج .
(12) زيادة من المتن ورقة 27 .

ولو علم السائل أن الحدود والاقطار ملازمة للاشياء المنبسطة لما سأل عن ذلك الا أن يكون مغالطا فلا بد للمنبسط[1] من حدود وأقطار، ولو انبسط ما تناهى، والذي أجاب به صاحب الكتاب في أن المنبسط هو الذي يحتوي على حلول الاجسام به ويكون للاجسام وطاء فهو أيضا جواب حسن، غير أن المنبسط لا يخلو من التحديد على كل حال، لما كان بعض المنبسط محدودا، كأن يكون جميعه كذلك، وهذا الذي ذكرنا[2] حجة على الذين يطلون تحديد الارض وتحديد العالم، والا بطل[3] القضاء بالبعض على الكل، وقال[4] قوم من أهل الدهر بأن لا نهاية للعالم ولا لهذه الارض وأنها منبسطة الى ما لا يتناهى، فالحجة عليهم مأخوذة من قسمة الارض، والعالم هل يحتمل القسمة والتجزية والتنصيف والتثليث[5] والتربيع والتسديس فان أنكروا ذلك تجاهلوا (وان أقروا[6] بطل ما قالوا، وفي هذا حجج كثيرة تؤخذ من هذه الحجة التي ذكرنا[7]: فضلا أن ما بين مصر ومكة[8] من المسافة اذا زيد الى أحد الناحيتين[9] ونقص من الاخرى[10] أليس ذلك زيادة في المزيد فيه[11] ونقصان[12] من المنقوص منه في مثل هذا من التجزيات فحين نهتكم عنها[13] عرفتم علتها ان شاء الله وبه التوفيق.

وأما جواب صاحب الكتاب في المنبسط أنه وطاء للاشياء فيعني أن الجسم كثيره وطاء لقليله[14]، فالمدينة وطاء للحارة والحارة وطاء للدار، والدار وطاء للبيت، فعلى هذا[15] المعنى تكون الاجسام المنبسطة وطاء للاجسام التي هي أقل منها انبساطا وكفاء لها،

---

(1) ب : المنبسطة .
(2) ج : ذكرناه .
(3) ب : ولا .
(4) ج : قد قال .
(5) ب : التليث ، ج : التلثليث .
(6) ج : وان أقروا به .
(7) ج : ذكرناها .
(8) ج : مكة ومصر .
(9) ب : الجانبين .
(10) ب : الاخر .
(11) ج : المزاد اليه .
(12) ب : ونقصانا .
(13) ج : عليها .
(14) ج : لقلته .
(15) ب : فعلى مثل هذا .

وقد قال قوم من أهل الالحاد بأن هذا الهواء المنبسط الذي يحل به العالم هو المحدث له ، وذلك منهم جهل عظيم وغلط / كثير ، قد بيّنا قبل هذه المسألة أن الهواء هو جسم من هذه الاجسام قد لزمه من التحيز والتحديد[1] والتجزية والتصيف والتثليث والتربيع والتسديس ما لزم غيره من الاجسام ، فما كان بهذه الصفة فهو محدث مخلوق لا يكون هو أن يحدث شيئا[2] لا أن يخلقه تعالى الله عن مقالة المبطلين ، وليس شيء من الاجسام دق أوجل[3] الا هو موصف بالانبساط الجليل (بقدره والدقيق بقدره)[4] وهو مع ذلك كله محدود ذو نهايات[5] لا يمتنع من ذلك بالذي[6] وصفنا بدءا[7] ضرورة .

مسألة

فان قيل (لك)[8] : هل يوصف الله بالكبير[9] والعظيم[10] ؟ قلنا : نعم ، هو الكبيرُ الذي لا أكْبَرَ منه ، والعظيمُ الذي لا أعْظَمَ منه ، والذي لا يشبهُهُ في شيء كبيرٍ لا في عِظَمِ العَظيمِ الواحِدِ الذي لا أحَدَ مثله في مَعْنَى الجَدَايَةِ لا في معنى العِظَمِ والكِبَرِ[11] .

والعظيم والكبير في صفة الله عز وجل (هو أنه عز وجل عظيم كبير)[12] عن صفات المخلوقين ، لا يوصف بشيء منها لانها صفات صغيرة من العجز والحاجة والاحتمال للزيادة والنقصان ، فلما كانت صفات المخلوقين بالذي وصفنا من الضعف والحاجة والعجز كان لا يكون الله الا عظيما كبيرا عما فمتى ما سمع (سامع)[13] أن الله عظيم كبير[14]

---

(1) ب : التحديد والتحيز .
(2) ب : شيئا من الاشياء .
(3) ج : دورا وجل .
(4) ج : بقدرته والدقيل بقدرته .
(5) ب : محدود ونهايات .
(6) ج : الذي .
(7) ب ، ج : بديا .
(8) ب : فان قال قائل .
(9) ب : بالكبر .
(10) ب : سقط ((والعظيم)) .
(11) ج : الكبر والعظم .
(12) ج : عظيم هو أنه عظيم وكبير .
(13) زيادة من : ب ، ج .
(14) ب : وكبير .

لم يعتقد في ذلك ما وصفنا من العظمة والكبرياء والكبر عن صفة[1] المخلوقين، كل شيء لزم المخلوقين كان جاهلا بصفة[2] الله عز وجل من العظمة والكبرياء فهو يكون حينئذ معتقدا لعظمة الأجزاء[3] وكبرها وتكاثفها راجعا[4] للذي[5] أبطلنا عن الله (عز وجل)[6] من صفات الجسم، وكذلك الجليل في صفة الله عز وجل، هو الذي جل عن صفات المخلوقين، وكذلك العزيز والمتعالي[7] والعلي[8] معنى ذلك كله أنه عظيم وكبير وجليل وعزيز ومتعال عن صفات المخلوقين ومن كل شيء لزم المخلوقين فمن لم يعتقد في صفة الله عز وجل ما ذكرنا من هذه المعاني كأن لا يكون إلا معتقدا لصفات المخلوقين من العلو في المكان والرفعة، وأن الله عند هذا في الاعلى من الاماكن دون الاسفل وهذا كله من الوصف[9] له بذلك (راجع الى معنى الوصف بالجسم قد دللنا على فساد الوصف بذلك)[10] في غير موضع، وهو[11] معنى قول صاحب الكتاب أن الله لا يشبهه احدا[12] في معنى العظم والكبر لأن العظيم والكبير (من الخلق)[13] انما ذلك لعظم الاجزاء (أوكبرها)[14] أو لأفعال فعلها فسمي بها[15] عظيما، فلولا تلك الافعال لما قيل له عظيم ولا كبير ولا عزيز ولا علي لأنه قبل ما لم يفعل تلك الافعال فهو غير عظيم ولا كبير ولا عزيز (ولا جليل)[16]، ومعنى

---

(1) جـ : صفات .
(2) ب : بصفات .
(3) ب، جـ : لعظم الاجزاء .
(4) جـ : وتكاثفها راجلا .
(5) ب، جـ : الى الذي .
(6) جـ : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(7) ب : المتعال .
(8) جـ : والعالي .
(9) ب، جـ : الواصف .
(10) جـ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(11) ب : وهذا .
(12) جـ : أحد .
(13) ب : سقط ((من الخلق)) .
(14) ب : وكبرها .
(15) أ : بها .
(16) جـ : سقط لفظ ((ولا جليل)) .

قول صاحب الكتاب : لا واحد مثله ، يريد لا[1] أحد مثله فان معنى الواحد والاحد سواء (والاحد أقوى في العبارة من الواحد)[2]، ومعنى لا واحد[3] أعظم من الله / يريد أن عظمته عز وجل ليست في[4] معنى عظمة الخلق في شيء لأن عظمته كما قدمنا انما هي عظمة عن صفات المخلوقين ، وليس أحد من الخلق يعظم[5] ويكبر عن صفاته ، بل الخلق كله مشترك في معنى الصغر والمذلة وان قيل لبعضه كبير وعظيم فانما ذلك لكبر الاجزاء وعظمها أولفعل يفعله فكان به عن غيره عظيما ، وربما كان غير هذا من الخلق أعظم منه ويكون غير ذلك الاجزاء[6] أعظم من ذلك فعظمة الخلق على كل حال متناهية ، فكل متناه مقصر عما لم تبلغه[7] نهايته ، وهكذا القول في جميع صفات الخلق أن بعضها فوق بعض الى النهاية التي لا فوقها من الخلق شيء فدل ذلك من الخلق على معنى التقصير والعجز وفيه (قوله عز وجل)[8] ((وفوق كل ذي علم عليم))[9] فجعل نهاية علم كل عليم من الخلق العليم الذي فوقه ونهاية ذلك الآخر هو من فوقه حتى يصير ذلك من الخلق الى النهاية التي لا فوقها من الخلق نهاية ، والله عز وجل ليس لعظمته ولا لكبريائه ولا لشيء من صفاته من عِلْمٍ وقُدْرَةٍ وعِزَّةٍ نِهَايَةٌ[10] يَتَنَاهَى إِلَيْهَا ، فلمثل هذا قال صاحب الكتاب :

---

(1) أ : ولا .
(2) أ : الواحد والاحد سواء والاحد قول في العبارة . وفي ب : الاحد والواحد سواء والاحد أقوى في العبارة . وفي جـ : الواحد والاحد سواء ، والاحد هو أقوى عبارة من الواحد . وما أثبتناه في النص هو الاقرب الى الصحة وهو مستنتج مما جاء في النسخ الثلاث .
(3) جـ : أحد .
(4) ب ، جـ : ليست هي من .
(5) جـ : يظم .
(6) جـ : الاخرى .
(7) أ : يبلغه .
(8) أ : قوله تعالى ، وفي جـ : قول الله تعالى .
(9) يوسف : 76 .
(10) أ : ونهاية . وأشار الناسخ في الهامش (كذا في الاصل، ولعله باسقاطه الواو ليكون خبرا لليس) .

ازه أعظم من كل شيء وأكبر منه، وقال المسلمون في آذانهم وصلواتهم "الله أكبر". وقولهم هو من هذا المعنى الذي ذكرنا، يريدون (أن)[1] الله أكبر من كل شيء لان معنى أفعل في لغة العرب، أنه أفعل من كذا وكذا والله أعلم. يريد (الله)[2] أعلم من كل عالم[3]. وقال بعض أصحاب (المعاني)[4] باللغة، أن قولهم "الله أكبر" أي كبير، وكذلك الله أعلم بمعنى[5] عليم، واعتل بقول الشاعر:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينا تغدو المنية أول[6]

قوله: لأوجل، بمعنى لوجل[7]، كذلك قوله[8] عز وجل: ((وهو[9] الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه))[10]. فاني حفظت[11] فيه ثلاثة تفاسير: أحدها: أهون بمعنى هين على مثل الذي ذكرنا من قول الشاعر. والثاني: أن الاعادة أهون على المخلوقين من الابتداء فيكون[12] إلهما (في عليه عائدة على الخلق)[13] لا على الله عز وجل.

---

(1) زيادة من: ج.
(2) زيادة من: ب.
(3) ب: عليهم، وفي ج: عليم.
(4) ج: سقط ((المعاني)).
(5) ب: أي.
(6) البيت منسوب لمعن بن أوس المزني قاله لصديق له كان معن متزوجا بأخته فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها فأتى أخوها الا يكلمه فقال معن أبياتا في ذلك منها البيت المذكور. ومعن ابن أوس شاعر مخضرم (ت 64 هـ) راجع عنه: الكامل للمبرد، جـ 1 ص 364 طبعة بيروت، وانظر أدب الكاتب بشرح الجواليقي ص386 طبعة القاهرة 1350 هـ.
(7) ب: أوجل، وفي ج: أواجل.
(8) ب، ج: قول الله.
(9) ج: وهو الله.
(10) الروم: 27.
(11) ب: حفظت.
(12) ب: فتكون.
(13) أ: في عليه على الخلق.

والثالث يقول[1] عز وجل للكفار[2] الذين أنكروا اعادة الخلق فيقال[3] لهم : (فلم عظمتم)[4] الاعادة وهي أقرب في عقولكم من النشأة الأولى التي هي ابتداء الخلق ، يريد أن النشأة الأولى على غير مثال أصعب للعقول[5] من الاعادة للمثال المتقدم ، يحتج عليهم عز وجل بذلك والقوم لا ينكرون النشأة الاولى والله أعلم .

ويقال[6] : الله أكبر ، والله أعظم ، والله أعزّ ، والله أجلّ ، هكذا من غير صلة[7] . ولا يقال لأحد من الخلق : فلان أكبر (ولا أعز)[8] ولا أجل (الا)[9] بصلة ، والصلة أن يقول من فلان . ويقال : الله معظم لكل عظيم ، ومكبر لكل كبير . ويقال : مكبر ومعظم[10] ، ولا يقال : مستعظم ولا مستكبر . ولا يقال : عظام ولا كبار . ولا يقال : ذو عظمة ولا ذو كبرياء الا أن كنت تعني بذلك عظمته التي جعلها / لكل عظيم من خلقه ، وقد سمعت من قوله عز وجل : (رب العزة) أنه يريد بذلك العزة التي أعزّهما من أعزّ من المخلوقين كما قال : ((وتعزّ من تشاء[11] وتذلّ من تشاء ، بيدك الخير انك على كل شيء قدير))[12] فعزة الله اعتز من عز من الخلق .

وحدثني أبو يحي رحمه الله أنه اختلف أبو الربيع سليمان بن يخلف وأبو محمد

---

(1) أ ، ج : يقوله .
(2) ب : للكافر .
(3) ب ، ج : يقال .
(4) ب : فلمه عظمته .
(5) ب : في العقول .
(6) أ : ويقول .
(7) ج : صلة .
(8) ب : ولا فلان أعز ، وسقط ما بين قوسين من : ج .
(9) ب : سقط ((الا)) .
(10) ب ، ج : معظم ومكبر .
(11) أ : يشاء .
(12) آل عمران : 26 ، وجاءت في جميع النسخ : تعز من تشاء ....) .

عبد الله اللنتي[1] رحمة الله عليهما في معنى قولهم : (يا ذا الجلال والاكرام والمنن العظام والعز الذي لا يرام) ، فقال[2] الشيخ أبو الربيع : أن العزة[3] هاهنا معناه العزيز وهو الله عز وجل ، قال أبو محمد اللنتي أن العزة[4] هاهنا ، هو العز الذي يؤتيه الله من يشاء من عباده والله أعلم . وحدثني أيضا بأنهما اختلفا في الصلوات الطيبات من التحيات ما هي ؟ قال[5] الشيخ أبو الربيع : أنها الصلوات الخمس، وأنها لله ، قال أبو محمد عبد الله أنها الصلاة[6] على النبي عليه السلام والسلام على النبي عنده معطوف على الصلوات الطيبات .

---

(1) هو أبو محمد عبد الله بن محمد اللنتي ، عَدَّهُ الدرجيني في طبقاته من الطبقة الحادية عشرة (500/550 هـ) . قال عنه : شيخ المشائخ واستاذهم ، ومن اذا التجأ فهو ملاذهم منه تقتبس الفوائد ، وفي منهله العذب تطيب الموارد ، نور هداه يكشف الغماء ، وغيث حياته يروي فيشفي الظماء ، كثير الانبساط والانقباض ، والاقبال والاعراض ، ان أحب في الله انبسط وأقبل ، وان أبغض في الله انقبض ، لا يتأول ولا يتأمل . (راجع عنه طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني طبعة الجزائر 1974 تحقيق ابراهيم طلاي، ج 2 ، ص 481) . والشماخي : السير، ص 440 .

(2) ب : قال .

(3) ب ، ج : العز .

(4) ب ، ج : العز .

(5) ج : وقال .

(6) ب ، ج : الطوات .

مسألة

فإن قيل لله : أتصف الله بحركة[1] وسكون ؟ قلنا : لا يوصف الله بالحركة[2] والسكون[3] لأن الحركة تعب[4] ومؤنة ولا يكون ذلك إلا من محدود له نهاية وعرض وطول وذلك كله من علامات الخلق وليس الله كذلك .

نقد صدق صاحب الكتاب أن الحركة والسكون لا يوصف بهما إلا الجسم ، والجسم لا يكون إلا محدودا ذا نهاية وطول وعرض والله تعالى[5] عن ذلك . وكيف يكون الله عز وجل أن يوصف بالحركة والسكون، والحركة والسكون لا ينفك الجسم منهما لا يوصف بهما غيره وهما محدثان كائنان بعد ما لم يكونا يتعاوران على الجسم حركة ثم سكون ثم حركة ثم سكون وهما محدثان والجسم لم يسبقهما ولم يتقدمهما وما لم يسبق المحدث فهو محدث مثله فبطل بهذه العلة لمثلها أن يوصف القديم عز وجل بحركة لا سكون[6]، وليس يخلو الواصف[7] لله عز وجل بحركة وسكون أن تكون الحركة والسكون عنده دالتين على حدوث الموصوف بهما أو تكون الحركة والسكون (غير دالتين[8] على حدوث الجسم)[9] الموصوف بهما فيكون القديم عنده محدثا (ويكون المحدث قديما)[10]، فكلاهما فاسدان[11] وقد لفسادهما أن يوصف القديم بحركة لا بسكون ، وأيضا الفاعل[12] بحركة أو سكون لا يفعل إلا

---

(1) جـ : بالحرك .
(2) في المتن : بحركة .
(3) في المتن : لا سكون .
(4) جـ : غير واضحة .
(5) ب : يتعالى .
(6) ب : وسكون .
(7) ب : الوصف .
(8) ب : دالين .
(9) جـ : سقط كل ما بين قوسين .
(10) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(11) جـ : فسدان .
(12) جـ : ان الفاعل .

في موضعه الذي هو فيه ، لا يكون أن يفعل بحركة أو بسكون[1] في المشرق لا في المغرب لا في العلو والسفل في حال واحدة[2] . وأيضا إن الموصوف بالحركة والسكون لا تتعداه أفعاله لا تجاوزه الى غيره وفي هذا بطلان الوصف له عز وجل بحركة أو سكون . وأيضا إن الحركة والسكون عرضان محدثان يحلان في الجسم ، ومعاذ الله أن يكون محلا للحوادث يتعالى / عن ذلك . وأيضا الذي يفعل بالحركة والسكون فعله[3] بعلاج ومعانات[4] ومؤنة وتعب كما قال صاحب الكتاب . وأيضا لو[5] كان الله عز وجل موصوفا بحركة أو سكون فلا يكون أن تعدو حركته من الجهات فكيف يتحرك المتحرك في ست جهات، وفي وجودنا أنه عز وجل يفعل في حال واحدة في كل مكان شرقا وغربا وسماء وأرضا ما يدل على أنه يفعل بغير حركة ولا سكون . وأيضا أن الحركة والسكون لا يكونان من المتحرك الساكن[6] الا في مكان وهو المعقول وذلك يوجب التحرك والحركة والمكان قديمة لم تزل ففي هذا فساد الوحدانية . وأيضا لا يخلو المتحرك من[7] أن يكون متحركا باكتساب أو باضطرار[8] فاذا كان باكتساب فالذي تجري عليه حركة الاكتساب لا يكون أن يكون مستغنيا من حركة الاضطرار ، أرأيت[9] إذا هزه[10] غيره أيكون[11] متحركا أم لا ؟ والله عز وجل يتعالى[12] عن جميع هذه الصفات علوا كبيرا .

---

(1) ب : سكون .
(2) ج : واحد .
(3) ج : ففعله .
(4) ج : أو معانات .
(5) ج : أن لو .
(6) ب : والساكن .
(7) ب : سقط ((من)) .
(8) ب : بضطرار .
(9) أ : أريت .
(10) ب : هذه .
(11) ب : يكون .
(12) ب : يتعالا .

مسألة

فإن قيل له : أخبرني عن الله هل يتكلم ؟ قيل نعم بأصدق الكلام وأبرّه[1]، والقرآن كلامه ، وكلّم الله موسى تكليما .

فإن قال قائل : ما معنى يتكلم ، وما معنى كلم ؟ قيل : إنّ معنى[2] يتكلم (من الأفعال وزنه)[3] على غير معنى كلّم ، ومعنى كلّم يوجب الغير (كلّمه غيره)[4] وليس يتكلّم كذلك ، وقد زعم قوم من أهل الكلام أنّ يتكلّم ، لا يجوز على الله عزّ وجلّ وجاز له أحبّ إليّ ، وهو في اللغة الفصيحة ، ومنه قول الشاعر :

أعياك رسم الدار لم يتكلّم حتى تكلّم كالأصمّ الأعجم[5] .

فأمّا كلّم فمعناه[6] : كلّم غيره كما قال : ((وكلم الله موسى تكليما))[7] وقد أجاز في التوحيد الكبير ، مُكلّم أبا من متكلم ، ومعناه فاعل للكلام ، ومتكلّم معناه ليس بأخرس ، ويجوز على الله في الأزل متكلّم ومكلّم أيضا على المعنيين الذين[8] شرحنا .

---

(1) في المتن ورقة 27 : وأنزهه .
(2) جـ : سقط ((معنى)) .
(3) جـ : وزنه من الافعال .
(4) ب ، جـ : يريد كلم غيره .
(5) لم أتمكن من معرفة قائل هذا البيت .
(6) جـ : معناه .
(7) النساء : 174 .
(8) أ : الذي .

لا يقال له في الأزل : كلم لا يتكلم ، وفي نفسي من التفرقة بين يتكلم ومتكلم شيء والله أعلم . وبلغنا أن أبا نوح سعيد بن زنغيل رحمه الله ، سئل عن المتكلم فقال : على أن سيتكلم فأنكر عليه فلحون[1] بأشد الانكار ، ومعنى قول الشيخ رواه[2] والله أعلم أن متكلما على أن سيتكلم ، ومتكلم على نفي الخرس عنه أيضا فكلا المعنيين جائزان ، وليس في ذكره رحمة الله عليه ، أحدهما بالذي يبطل الآخر ، وبما عجل فلحون فيما فعل والله أعلم .

وأخبرني الشيخ أبو يحي رحمة الله في الذي يرويه عن الشيخ أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر[3] (رحمه الله)[4] أنه كان يسألهم فيقول : ما تقولون فيمن زعم أن كلام الله على وجهين : صفة ذات وكلام هو[5] فعل ، قال / لي أبو يحي رحمه الله لا أحفظ عن من رواه أنها مسألة بكر[6] والله أعلم ، لا أعرف (في)[7] شيء من صفات الله عز وجل موضعا يقولون فيه على نفي كذا إلا وتحته صفة ذات ما خلا مسئلة الكلام

---

(1) هو فلحون بن اسحاق النفوسي من بني وسين ، وهو من نظراء أبي نوح بن زنغيل ، انظر عنه : الشماخي : السير ، ص 482 .

(2) ب ، ج : أراه .

(3) هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي وفرسطا مدينة تقع في جبل نفوسة ولد سنة 345 هـ حسبما ذكره بسا كلي عبد الرحمان وتوفي سنة 440 هـ في مدينة آجلو وعده الدرجيني في طبقاته من علماء الطبقة التاسعة فقال عنه : ((الطود الذي تضائلت دونه الاطواد ، والبحر الذي لا تقاس به الشاد بأقامه الاباضية مقام الامام في جميع الامور والإحكام ، أسس لهم قواعد السيرة ، وله في كل فن تآليف كثيرة)) وهذه شهادة شهد له بها المؤرخان : الدرجيني والشماخي اللذان أشارا بايجاز الى منزلة أبي عبد الله عند الاباضية والى ما كان يتمتع به من ثقة واكبار عندهم . راجع عنه طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني ج 2 ص 377 وما بعدها ، وسير الشماخي ص 277 . وكتاب الاباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة ص 176 وما بعدها ، وترجم له فرحات الجعبيري في كتابه (نظام العزابة عند الاباضية الوهبية في جربة) طبعة تونس 1975 ص 31 وما بعدها .

(4) ب : سقط ((رحمه الله)) .

(5) ب : وهو .

(6) ب : بكرابيه ، وفي ج : بكرانيه . ولعله أراد بها نسبة الى أبي بكر ، فيقال مسألة بكرية وقال أحد العلماء في والد أبي عبد الله : ((الفرسطائي عالم يعني بكرا .)) راجع سير الشماخي ، ص 277 .

(7) ج : سقط ((في)) .

فانهم يقولون على نفي الخرس ثم لا يعدون الكلام صفة ذات وانما ذلك عند هروب [1] من قول الذين يزعمون أنّ القرآن ليس بمخلوق ولا مُحْدَثٍ حتى لا يُوهمون الميْلَ الى شيءٍ من قول أهلِ الخَطَأِ . ويقال : كلم الله أنبياءَهُ ورُسُلَهُ ، ولا يقال : كلم عباده ويقال : قال الله لأنبيائه ولرسُلِهِ ، وقال لعباده ، لا يقال : قالوا لَهُ ، ولا كَلَّمُوهُ ولا أخبروا له ، وانما يقال : سألوهُ ودعوه .

فان قال قائل : هل من فرق بين الكلام والقول ؟ قيل له : إن الكلام معناه مخاطبةٌ بصوتٍ مسموعٍ مفهومٍ مقطّع الحُرُوف فقط لا غير ذلك ، وأما القول ، فقد يتصرف على معان كثيرة ، قال الله عز وجل : ((ثم استوى الى السّماء وهي دخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعا أو كرها قالتا آتينا طائعين)) [2] والمعنى عند أهل التفسير أنه عز وجل كَوّنَ السّماواتِ والأرض فكانتا رتقا ، فكانتا على ما شاء وأرادَ من أفلاكهما وشمسهما وقمرهما ونجومهما وظلمتهما ونورهما وجبالهما ورمالهما ومياههما ومفازهما ، ونباتهما ، لا على أنّ القول يتردّدُ بين الله عز وجل وبين السماوات [3] .

وكذلك قوله عز وجل : ((إنما أمره إذا أراد شيئا [4] أن يقول له كُن فيكون)) [5] والمعنى أنّه كَوّنَهُ على ما أراد ، لا يمتنع شيء من تدبيره عز وجل .

وجه آخر : يقولون : كتبت الى فلان فقلت له ، لا يصح في هذا كلمته ، والقول يتصرف على معان كثيرة ، والكلام مخصوص بالمعنى الذي به وصفنا من المخاطبة لا غير ذلك . ويقال : قد أرسلْتُ إلى فلان فقلت له ، لا يصلح ها هنا كَلّمْتُهُ ، فلهذا ونحوه لا يقال : الله [6] عز وجل ((أنه)) [7] كَلّمَ كُلّ عِبَادِهِ ، والكلام فيه فَضِيلَةٌ ووَسِيلَةٌ .

---

(1) أ : عند هروب .
(2) فصلت : 11 .
(3) ب : السماوات والارض .
(4) ب : شيء .
(5) يس : 82 .
(6) ب : لله .
(7) ب : سقط ((أنه)) .

وأما قوله عز وجل : ((وكلم الله موسى تكليما))[1] فوكّد الكلام بقوله: تكليما وهذا التأكيد عند العلماء يوجب الكلام (من غير)[2] واسطة ، ولا رسول ولا وحي إلاّ أنْ يسمع[3] الكلام لا مِنْ لِسانِ[4] أحَدٍ ، وهو[5] معنى قوله (تكليما) عندهم والله أعلم . وقول صاحب الكتاب : " إن الله يَتكلّمُ بأصدَقِ الكلامِ وأبَرِّهِ " ، يُريد أنّ كلامَهُ عزّ وجلّ صدق وبرّ والبرّ من الاشياء ، كل شيء حسن ، ومن ذلك قوله عز وجل : ((ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي))[6]، ومثل قوله عز وجل ((وقضى ربك ألاّ تعبُدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا))[7] الآية . ومثل قوله عز وجل : ((خذ العفو وأمُرْ بالعرف وأعْرِضْ عَنِ الجاهلين))[8] . وأيّ[9] كلام أبرّ من هذا وأحسن .

ويروى أنّه ذكر عند[10] أبي بكر الصديق رضي الله عنه من كلام مسيلمة الكذاب فقال أبو بكر (الصديق رضي الله عنه)[11] إنّ هذا الكلام لم يخرج من ال ولا برّ فَنَفَى عن كلام مسيلمة الكذّاب[12] أنْ يكون مِنْ كلام اللّه لا كَلاَم حسن لقبحه وسماجته[13] .

---

(1) النساء : 174 .
(2) ب ، ج : بغير .
(3) ج : تسمع .
(4) ب : لسانه .
(5) ب : وهذا .
(6) النحل : 90 .
(7) الاسراء : 23 .
(8) الاعراف : 199 .
(9) ب : أي .
(10) أ : عن .
(11) ما بين قوسين زيادة من : ب ، ج .
(12) هو مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة ، ويكنى أبا ثمامة ، وهو من اليمامة . (راجع عنه : التنبيه والاشراف للمسعودي ص239، وتوضحه البيروني في نسق المتنبئين الغنوصيين وذكر الحيل التي ذكرها الجاحظ من قبل والتي قيل إنه أتى بها من جنوبي فارس، وذكر أن عبادة الأوثان لم تكن متمكنة في بني حنيفة حتى أنّ الكثيرين منهم بقي على عبادة المجوس الذي أتاهم قبله ، وذكر أيضا أنّ بعض بني حنيفة رثوه بأشعار كثيرة منها : ((لهفي عليك أبا ثمامة كالشمس يطلع من غمامه)) . راجع الآثار الباقية للبيروني ص210/209/12 .
(13) ج : وسماجته .

وأما قوله : والقرآن كلامه ، فقد صدق (أن)[1] القرآن من كلام الله عزّ وجلّ وكذلك سائر الكتب المنزلة من عند الله عزّ وجلّ هي كلامه ، والمعنى في ذلك أنه لم يسبقه[2] عز وجل الى ذلك الكلام أحد ، بل هوالذي أنشأه ، من عنده ، ولم يحكه[3] عن[4] أحد . ويقال : قصيدة امرئ القيس[5]، وخطب[6] قسّ بن ساعدة[7] ومواعظ عيسى[8]، وحكمة لقمان ، والمعنى في ذلك كله أنه من عندهم ابتداء لم يسبقهم الى مثله من الكلام أحد ، ولذلك ينسب اليهم كما ترى . ويقال : تكلم الله بالقرآن ، ولا يقال : نطق به[9]. فان قال : ما الفرق بين الصوت والكلام ؟ قيل : إنّ مِنَ الصوت ما ليس بكلام ، ومنه ما هوكلام ، فكل ما كان من الصوت تقطيعا بحروف يفهمها السامع ، يسمى كلامًا مُهْمَلاً كان أومفيدا بعد أن يكون حروفا بينة ، وأما ما ليس فيه تقطيع الحروف كصوت البهائم واصطكاك الحجارة ، وهبوب الرياح وأصوات الرعد وخرير

---

(1) جـ : سقط ((أن)) .
(2) أ ، جـ : أنه يسبقه .
(3) ب : يحكيه .
(4) ب ، جـ : على .
(5) هوامرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى ، وأمه فاطمة بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وائل ، كان أبوه حجر ملكا من ملوك العرب بتهامة والحيرة ، أما شعره فهوالذي لا ينازع في تقديمه ، وهو إمام المتقدمين حقيقة . راجع خبره بالتفصيل : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، نشر دار الثقافة بيروت لبنان ، جـ 1 ص 50 وما بعدها وانظر كتاب الأغاني جـ 4 ص 140 ، وطبقات ابن سلام ص 44 . وديوانه بتحقيق الاستاذ عمر أبو الفضل ابراهيم ، وامرؤ والقيس شاعر المرأة والطبيعة بقلم ايليا حاوي الطبعة الاولى بيروت 1970 .
(6) أ : خطب .
(7) هوقس بن ساعدة الايادي ، أسقف نجران ، كان أحد حكماء العرب وخطبائهم يضرب به المثل في الفصاحة . راجع خبره : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، القاهرة 1964 ص 378 .
(8) هو عيسى ابن مريم عليهما السلام .
(9) جـ : أنطق به .

الماء وما يشاكل ذلك يسمى صوتا لا كلاما، فكل كلام صوت، وليس كل صوت كلاما . فان سأل عن المقطع من الكلام الذي هو من البشر فعله هو أم فعل الله ؟ قيل: إن هذه[1] المسببات[2] المتولدات منها ما هو (من)[3] فعل العباد لكونه منقطعا عند انقطاع السبب، وأما ما كان غير منقطع عند انقطاع السبب من جميع المتولدات عن أفعالهم ، فهو عندنا فعل الله لا فعل لأحد فيه كجري الحجر المرمي والسهم[4] وغير ذلك . قال من المعتزلة معمر[5] وأصحابه (في ذلك)[6] أنه فعل الطبيعة ليس فيه للعباد اختيار[7] لا لله فيه خلق ، زعموا . وقال منهم ثمامة بن الاشرس[8] أنه فعل لا فاعل له ، واختلف ما حكي عن أبي[9] الهذيل وعن أصحابه في ذلك .

---

(1) ج : هذا .
(2) أ : المسميات .
(3) زيادة من : ج .
(4) ج : أو السهم .
(5) هو معمر بن عباد السلمي (ت 220هـ) وهو من أعظم القدرية فرية في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى ، والتفكير والتطليل على ذلك ، وانفرد عن أصحابه بمسائل منها أنه قال : ان الله تعالى لم يخلق شيئا غير الاجسام ، فأما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعا كالنار التي تحدث الاحتراق ، والشمس التي تحدث الحرارة ، والقمر الذي يحدث التلوين ، واما اختيارا كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ، ومن العجب أن حدوث الجسم فناءه عنده عرضان فكيف يقول انهما من فعل الاجسام وإذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم فناءه ؟ فان الحدوث عرض، فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلا ، ثم ألزم أن كلام الباري تعالى اما عرض أو جسم ، فان قال هو عرض فقد أحدثه الباري ، فان المتكلم على أصله هو من فعل الكلام ، أو يلزمه ألا يكون لله تعالى كلام هو عرض، وإن قال : هو جسم فقد أبطل قوله انه أحدثه في محل الجسم يقوم بالجسم ، فاذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية، لا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه ، وإذا لم يكن له كلام لم يكن آمرا ناهيا ، وإذا لم يكن أمر ونهي لم تكن شريعة أصلا ، فأدى مذهبه الى خزي عظيم ، وكذلك قوله ان الاعراض لا تتناهى في كل نوع ، ومنها ما حكى الكعبي عنه أن الارادة من الله تعالى للشيء غير الله ، وغير خلقه للشيء وغير الامر ، والاخبار والحكم . ((راجع عنه : الشهرستاني في الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، القاهرة 1968 ، ج 1 ص 65/66/67)) .
(6) ج : سقط ((في ذلك)) .
(7) ب : اختيار للعباد .
(8) هو ثمامة بن أشرس النميري (ت 213 هـ) قال عنه الشهرستاني في ملله : كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس، مع اعتقاده بأن الفاسق يخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين. وانفرد عن أصحابه بمسائل ، فراجعها في كتاب الملل والنحل السابق ج 1 ص 70/71 . والفرق بين الفرق للبغدادي ص 103 .
(9) ب : ابن .

ومن سأل عن الكلام هل هو جسم من الاجسام أو عَرَضٌ من الأعْراض؟ قيل له : انّ أهل النظر من أصحابنا قالوا : إنّ الكلام من حيث ما دار من كلام الله سبحانه ومن كلام البشر هو عَرَضٌ من الأعْراض.

فان قال قائل : فإنّا نجد[1] الكلام يبقى دَهْرًا طويلاً كالقرآن ، وغيره من الكتب المتقدمة ومن الشعر والخُطَب والرّسائِل ؟ قيل له : إن الكلام هو وحده جنس يُقاسُ بعضه الى بعضٍ، ولا يقاس جميعه الى غيره من الأشياء ، فمتى ما نَاظَرْتَ[2] بعضه الى بعضٍ[3] وجدت جميعه بهيئة واحِدَةٍ ، واذا ما نَاظَرْتَ الكلام الى غيره من أجناس / العَالَم لم تتفق لك في ذلك مناظرة ، كَذلِكَ أخْبَرَنِي أبو يحيى رحمه الله ، ومع ذلك إنّ الكَلاَمَ في صفته[4] أشبه بصفات العَرَضِ من صفاتِ الجِسْمِ .

مسألة

فان قيل لك : ما مَعْنَى قولُ الله عزّ وَجَلَّ :((على العرش استوى))[5] ؟ قيل[6] استوى عليه بالحِفْظِ والقُدْرَةِ كَمَا قال :((قائم على كلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ))[7] وقوله: ((ما من دابة إلاّ هو آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا))[8] وهو مثل قوله[9]:((ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سبع سماوات))[10] . (وَقَدْ سَأَلَ مُوسَى ربّه على وجه الأعْذَارِ لِقَوْمِهِ[11] لأنّهم قَالُوا : لو سَألْتَ ربك أنْ يُرِيك إيّاه لفعل ، فهذا على وجه الأعْذَارِ لهم ، وهو يَعْلَمُ أنه لاَ يَرَاهُ لصحة اللّه بِخَبَرِ القُرْآنِ (على)[12] مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) [13] في[14] كتابه ((فَلَمَّا أفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ تُبْتُ إليك وأنا أوّلُ

---

(1) جـ : انا قد نجد .
(2) جـ : نظرت .
(3) جـ : ببعض .
(4) ب : صفة .
(5) طه : 5 .
(6) أ ، ب ، جـ : قال . وما أثبتناه من المتن ورقة 27 .
(7) الرعد : 33 .
(8) هود : 56 .
(9) في المتن ، جـ : ومثل قوله ، وفي ب : وهو مثل قوله تعالى .
(10) البقرة : 29 .
(11) سقط ((قومه)) من المتن ورقة 28 .
(12) سقط ((على)) من المتن ورقة 28 .
(13) سقط لفظ ((صلى الله عليه وسلم)) من المتن .
(14) في المتن ورقة 28 : من .

المؤمنين))[1] إنك لا ترى(في الدنيا ولا في الآخرة لا على ما ظن الجاهلون))[2] .

فاعلم أيدك الله أن المشبهة تتعلق في آية الإستواء[3] في ثلاثة معان : ما تأويل الإستواء ؟ وما تأويل " على " ؟ وما تأويل العرش ؟ فأما " على "[4] في لغة العرب فقد تتصرف على معان[5] كثيرة : يقولون : علا[6] فلان الجبل ، وعلا البيت ، فعلا على الاستعلاء والفوق وهو الذي تذهب إليه المشبهة في تأويل قوله : " على العرش استوى " وتريده ، ويقولون : علا[7] فلان على بني[8] فلان ، بمعنى[9] قهرهم . قال (الله عز وجل[10]) ((إن فرعون علا في الأرض)) وجعل[11] أهلها شيعا))[12] ، بمعنى غلب أهلها ، وقال المشركون يوم أحد: علا هبل[13] (اسم صنم)[14] ، وقال المسلمون : الله أعلا وأجل ويقولون[15] : مررت على بني فلان ، ليس[16] على أنه وطيئهم ومشى عليهم . قال (الله)

---

(1) الاعراف : 143 .

(2) ما بين قوسين زيادة من المتن ورقة 28 وهو موافق للمعنى الصحيح . وما بين معقوفتين بداية من (وقد سأل موسى ... الى الجاهلون) زيادة من النسخة ج والمتن ورقة 28 .

(3) ب : الاستوى .

(4) زيادة من : ب .

(5) ب ، ج : وجوه .

(6) ب : على .

(7) ب : على .

(8) ب : بن .

(9) ج : أي بمعنى .

(10) ب : تعالى .

(11) القصص : 4 .

(12) (وجعل أهلها شيعا) زيادة من : ج .

(13) هبل اسم لصنم ، ومما ذكر أن أبا سفيان حين أراد الخروج الى أحد فامتنعت عليه رجاله فأخذ سهمين من سهامه ، فكتب على احدهما : نعم ، وعلى الآخر : لا ، ثم أجالهما عند هبل ، فخرج سهم الأنعام فاستجرهم بذلك . (انظر الفائق في غريب اللغة للزمخشري ج 3 ص 190 . ويقول عنه كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية ج 1 طبعة بيروت 1960 ((وكانت الكعبة تضم تمثال الاله القمري " هبل " ، بالاضافة الى الآلهة الثلاث المعبودة ، اللات والعزى ومناة))

(14) سقط من : ب ، ج .

(15) ب ، ج : ويقال .

(16) ب : وليس .

عز وجل : ((أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها))[1]، يريد أنه مرّ بجانبها[2] ولم يرد أنه مرّ من فوق القرية، قال الشاعر :

مررنا على قيسية عامرية لها بشر صافي الاديم هجان[3].

وقال آخر[4]:

طعناهم بالسب حتى تركناهم [!] حجارة واد لا تمر ولا تجلو[5].

يعني أفحمناهم[6] بالسب فسكتوا ، وربما جاءت على معنى[7] أنه جاءه من نوقه ، قال الشاعر :

علاه بالعمود أخو بجير[8] فأوهى الرأس منه والجبينا[9].

وقد تَخْرُجُ على في مَعْنَى الإغْرَاءِ، كقوله عز وجل :((عليكم أنفسكم (لا يضركم من ضل)))[10].

---

(1) البقرة : 259 .

(2) ب : مرّ من جانبها .

(3) ذكر هذا البيت في كتابه الموجز جـ 1 ص 366 ولم يعلق عليه محقق الكتاب الدكتور عمار طالبي ، ولم أعثر على هذا البيت في : الشعر والشعراء لابن قتيبة ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والكامل في اللغة والادب للمبرد .

(4) جـ : الآخر .

(5) لم اهتد الى قائل هذا البيت .

(6) جـ : أفحمناهم .

(7) ب : بمعنى .

(8) ب : فجير ، وقد يكون أخا كعب بن زهير ابن أبي سلمى المزني من مزينة مضر وقد أدرك ابنا زهير : كعب وبجير الاسلام ولم يدركه والدهما ، وأتى بجير النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فكتب اليه كعب يلومه على اسلامه شعرا :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

سقيت بكأس عند آل محمد فأنهلك المأمون منها وعلكا

فخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا فتوعده وندر دمه ، فكتب بجير الى كعب يخبره بأن رسول الله (ص) قتل رجلا ممن كان يهجوه ، وأنه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه الا ابن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، وقد هربا منه ، فان كانت لك في نفسك حاجة فاقدم عليه ، فانه لا يقتل أحدا أتاه تائبا ، وان أنت لم تفعل فانج بنفسك ، فلما ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأرجف به من كان بحضرته من عدوه فقال قصيدته التي أولها : بانت سعاد . (راجع الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ 1 ص 79 / 80) .

(9) لم اهتد الى قائل هذا البيت .

(10) ب : على .

ومنه قول الشاعر :

عليكم ديارِي فاهدموها فانها تراث كريم لا يراعي العواقبا[1] .

وقد يقول[2] الرجل: علي نذر[3] ، وعلي دَيْنٌ ، وقال عز وجل : ((وعلى الوارث مثل ذلك))[4] وقال : ((وعلى الله قصد السبيل))[5] (أي)[6] أنه عز وجل يهدي عباده ويبين[7] لهم القَصْدَ إلى الرّشد ، فاذا كانت على تتصرف[8] بهذه المعاني كلها فلم حملت المشبهة قول الله عز وجل " على العرش استوى " على الالتزاق والفوق دون ما ذكرنا وعددنا[9] ، فالتأويل في قوله عز وجل : على العرش استوى (أي يعلو العرش)[10] بالغلبة والسلطان ، وأن العرش في تدبيره وتقديره لا يمتنع منه على ما أراد عز وجَلّ .

= (9) لَمْ اهتد إلى قائل هذا البيت .

(10) سورة المائدة : 105، وما بين قوسين زيادة من : ج .

---

(1) ذكر هذا البيت في " الموجز " ج 1 ص366 . والبيت لسعد بن ناشب المازني ، وهو من بني العنبر ، وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر ابن وائل له ذكر ، وكان سعد من مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب وشيطانه عند الأهلة يصرع .

ومطلع البيت أعلاه :

سأغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا

ويصغر في عيني تلادي اذا انتشت بعيني بادراك الذي كنت طالبا .

(راجع عنه : الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة دار الثقافة بيروت لبنان بدون تاريخ ج 2 ص 585 .

وكذلك : الكامل للمبرد ج 1 ص177) .

(2) ب : يقال .

(3) ب : نذر .

(4) البقرة : 233 .

(5) النحل : 9 .

(6) ب ، ج : سقط ((أي)) وفي ب : وقال انه عز وجل .

(7) ب ، ج : ويبين .

(8) ب : تتصرف .

(9) ب : عدونا .

(10) ما بين قوسين زيادة من : ج .

/ ويقال : ان فلانا[1] على[2] بني فلان ، يريدون (أنه)[3] يلي[4] أمرهم ويدبره ، وهو أكثر من أن يستشهد عليه ، وأما العرش فان المتكلمين اختلفوا فيه (فقال)[5] منهم قوم : إن ذكر الله[6] للعرش[7] على المثل والبديع ، لا على أن العرش جسم من الأجسام وزعموا أنه على مثل قولهم : قد ثل عرش بني فلان ، وشالت نعامتهم[8] يريدون بذلك هلاك أمرهم ، وهؤلاء من المتكلمين فروا من شيء ليس ينقض عليهم من كلامهم ذلك الذي منه فروا شيئا ، وليس في كون الشيء جسما من الاجسام ما يوجب الجلسة عليه ، كما قد يقال : بيت الله لا على معنى أنه سكنه ، ومساجد الله لا على أنه يصلي[9] فيها ، وسماؤه وأرضه وبحاره لا على أنه سكن شيئا من ذلك ، وكذلك عرشه ، ولو كان جسما من الاجسام فليس في ذلك ما يوجب الجلسة عليه كما قالت المشبهة ، زعموا ألا[10] فرق بين قوله : " ورفع أبويه على العرش ، وبين قوله " استوى على العرش " وكذلك قوله : أهكذا عرشك ؟ وليس في ذكره عز وجل عرشا ولا سماء ولا أرضا ولا بيتا ولا مسجدا ما يوجب التشبيه له بخلقه عز وجل عن ذلك ، وقد قال : ((وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم))[11] وقال : ((ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية))[12] . والحديث المروي أن[13] رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام أن يتراءى له في صورته فخرج الى المصلى

---

(1) ب : فلان .
(2) ب : اعلا .
(3) زيادة من : ج .
(4) ب : يل .
(5) ج : سقط ((فقال)) .
(6) ب : الله تعالى .
(7) ج : العرش .
(8) ب : وشالته نعاتهم .
(9) ب : يصل .
(10) ب : الا أنه لا .
(11) الزمر : 11 ، (ويسبحون بحمد ربهم) زيادة منا وفي ب : ويسبحون .
(12) الحاقة : 19 .
(13) ب : عن .

في ليلة مقمرة فرآه قد سدّ ما بين الأفق فخرّ (رسول الله)[1] صلى الله عليه وسلم مغشيًا عليه ثم أفاق وجبريل (عليه السلام)[2] مسنده[3] وهو يقول[4]: سبحان الله، سبحان الله، ما كنت أرى من خلق الله ما هو كذا[5]، فقال جبريل عليه السلام: فكيف[6] لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر[7] جناحًا، جناح (له)[8] بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في الأرض السفلى وان العرش لعلى كاهله وإنه ليتضاءل[9] أحيانا لعظمة الله حتى يصير مثل الوضع[10] حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته)) وفي الحديث[11] مثله كثير يدل على أن العرش جسم يدار به ويطاف حوله، وقد يذكر العرش مرة. وقال :((استوى على العرش))[12] ويذكر السماء مرة، فقال :((أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض)) [13]، ويقول مرة : ((وهو الله في السماوات[14] وفي الأرض وهو الذي في السماء الاه وفي الأرض الاه))[15]. فلِمَ حطتم معشر المشبهة (16) ذكر العرش على التشبيه دون السّماء والأرض! وقد قال :((وهو معكم أينما كنتم))[17] ثم قال :((ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ وهو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر[18] إلاّ هو معهم أينما كانوا))[19].

---

(1) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(2) ما بين قوسين زيادة من : ب .
(3) ب : تزيد أي النبي .
(4) ب : أي النبي .
(5) ج : هكذا .
(6) ج : وكيف .
(7) ب : أشر عن .
(8) ج : قط ((له)) .
(9) ب : ليتضال .
(10) ج : شوح الوضع في الهامش فقال : هو طائر .

(11) أ، ب : في حديث .
(12) تعددت هذه الاية في عدة سور من القرآن .
(13) الملك : 16 .
(14) ب : السماء . الانعام : 3 .
(15) الزخرف : 84 .
(16) ج : ذكر المشبهة .
(17) الحديد : 4 .
(18) ب : اكبر .
(19) المجادلة : 7 .

وأما تأويل (استوى) فقد روي عن ابن عباس وهو صاحب التفسير والناس عليه عيال ، أن تأويل (استوى) ، استولى (1) ، وأنشد (2) .

/ قد استوى بشر (3) على العراق من غير سيف ودم مهراق (4)

والحمد للمهيمن الرزاق

وهو عز وجل قد استوى على العرش وعلى غير العرش بالحفظ والقدرة والتدبير ومانعا له من الزوال ، ممسكا له زائدا فيه (ما شاء أن) (5) يزيده فيه ، وناقصا منه اذا شاء . وقد يكون الاستواء على الانتهاء كما قال عز وجل : ((ولما بلغ أشده واستوى)) (6) .

وقال (7) الشاعر يوشي ابنه .

حين استوى وعلا (8) الشباب به وبدا منير الوجه كالبدر (9)

ويقال لهم : ما معنى قوله عز وجل : ((ثم استوى الى السماء وهي دخان))(10) كيف تتوهمون الاستواء على الدخان، اذا كان الاستواء عندكم لا يعقل الا على الجلسة تعالى الله

---

(1) ج : استوى . قال الربيع بن حبيب : معنى (استوى على العرش) أي استوى أمره وقدرته فوق بريته ، وقال الحسن : ارتفع ذكره وثناؤه وحمده على خلقه ، ولا يوصف الله تبارك وتعالى بزوال من مكان الى مكان ، وقال ابن عباس (الرحمان على العرش استوى) أي ارتفع ذكره وثناؤه على خلقه لا على ما قال المنددون أن الله له أشباها وأندادا تعالى الله عن ذلك .
راجع : مسند الربيع بن حبيب ، ص238 / 239 .

(2) ب : واستدل .

(3) هو بشر بن مروان ، شقيق عبد العزيز بن مروان .

(4) هذا البيت نسبه محقق كتاب (أصول الدين) للبغدادي الى الشاعر الاخطل . انظر طبعة الافاق الجديدة سنة 1981 ص 112 . كما ذكر هذا البيت أبو عمار في الموجز ، ولكن الاستاذ عمار طالبي لم يذكر قائل هذا البيت ، انظر ج 1، ص 367. وهذا البيت قيل في بشر بن مروان . انظر : البيهقي ، الاسماء والصفات ، 412 .

(5) ب : ما يوشاء .

(6) القصص : 14 .

(7) ب : قال .

(8) أ ، ب : على .

(9) ذكر أبو عمار هذا البيت في الموجز ، ج 1 ، ص 372 ، ولم يشر محقق الكتاب الى نسبة البيت ، وتعذر علينا معرفته بعد الرجوع الى عدة دواوين .

(10) فصلت : 11 .

عن ذلك ، ويقال : إنّ الله استوى على العرش لا على ما يعقل ولا على المعقول ، ومن قال : انه[1] استوى على العرش على ما يعقل أو على المعقول فهو كافر مشرك ، واذا قال : استوى على العرش ولا أقول على المعقول ولا (على)[2] غير المعقول ، فهو كافر منافق متأول ، وكذلك كل من قال : استوى على العرش ولم يقل على المعقول وأبى من تفسير المسلمين في الاستواء[3] فهو كافر منافق متأول . ومن قال : إن الله عز وجل حال على العرش فهو كافر ، وان[4] قال : ان الله متمكن على العرش فهو كافر مشرك .

وقوله عز وجل : ((ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات))[5] . يروى[6] عن ابن عباس رضي الله عنه[7] قال : ثم انتهى تدبيره الى السماء فصيرها سبع سماوات .

وقوله : ((قائم على كل نفس بما كسبت))[8] ، معناه حافظ[9] عليها حتى يحاسبهم[10] ليس يريد القيام الذي هو خلاف القعود .

---

(1) ب : الله .
(2) ج : سقط ((على)) .
(3) ب : الاستوى .
(4) ب : ومن .
(5) البقرة : 29 . والاستواء في هذه الاية : الاستقامة وعدم الاعوجاج ، يقال : صراط مستقيم أو صراط مستو ، واستوى فلان وفلان واستوى الشيء مطاوع سواه ، ويطلق مجازا على القصد الى الشيء بعزم وسرعة كأنه يسير اليه مستويا لا يلوي على شيء فيعدى بالى فتكون (الى) قرينة المجاز وهو تمثيل ، فمعنى استواء الله تعالى الى السماء : تعلق ارادته التنجيزي بايجادها تعلقا يشبه الاستواء في التهيؤ للعمل العظيم المتقن . ووزن استوى افتعل لأن السين فيه حرف أصلي وهو افتعال مجازي وفيه اشارة الى أنه لما ابتدأ خلق المخلوقات خلق السماوات ومن فيها ليكون توطئة لخلق الارض ثم خلق الانسان وهو الذي سيقت القصة لأجله . وسواهن أي خلقهن في استقامة ، واستقامة الخلق هي انتظامه على وجه لا خلل فيه ولا ثلم . وبين استوى - وسواهن الجناس المحرف . (راجع في ذلك كتاب " التحرير والتنوير للشيخ الامام محمد الطاهر بن عاشور ، طبعة الدار التونسية للنشر ، الجزء الاول من الكتاب الأول ص 385 .) .
(6) ج : ويروى .
(7) ب : رضي الله تعالى عنه .
(8) الرعد : 33 .
(9) ب : حافض .
(10) ب : حتى يحاسبهم بها . ومعنى الاية ((قائم ...)) يعني : متوليها ومدبرها في جميع شؤونها في الخلق والاجل والرزق والعالم بأحوالها وأعمالها . والقائم على الشيء : الرقيب فيشمل الحفظ والابقاء والامداد ، ولتضمينه معنى الرقيب عدي بحرف (على) المفيد للاستعلاء المجازي وأصله من القيام وهو الملازمة كقوله ((الا ما دمت عليه قائما)) ويجيء من معنى القائم أنه العليم بحال كل شيء لان تمام القيومية يتوقف على احاطة العلم .(المصدر السابق ج 13 ص 750) .

يقول : ((ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها))(1) أي فكل دابة بقدرته عز وجل وبحكمته تحيي وتموت(2) وتسير وتقوم وتستقيم(3) وتسلم ، وتؤمن وتكفر ، كل ذلك في قدرة الله عز وجل، فكان كالآخذ(4) بناصيتها . والعرب تذكر اليد واليمين والذراع والباع والقبضة وهي تريد غير ذلك، فنزل القرآن على تلك المعاني من كلامهم . قال الشاعر :

له نار تهب بكل ريح ... اذا الظلماء(5) جللت القناعا

فما أن كان أكثرهم سواما ... ولكن كان أرحبهم(6) ذراعا (7)

وليس يريد ، الذراع وانما يريد سعة الصدر واحتمال المؤونة والصبر على القرى وعلى قلة سوامه ومماله(8) .

وعن ابن عباس أنه قال : فما أعياكم من غريب القرآن فاطلبوه في الشعر فان / الشعر ديوان العرب . ثم رجع صاحب الكتاب الى قصة موسى ومسألة ربه على وجه الاعذار(9)

---

(1) هود : 56 .
(2) أ ، ج : وتميت .
(3) ج : وتستقيم ، وفي ب : تستقم .
(4) ب : كآخذ .
(5) أ : الظلمات
(6) أ : أرجلهم .
(7) ذكر البيت الجاحظ في كتابيه (البيان والتبيين)، وكتاب (البخلاء) . انظر : البيان والتبيين ، ج 3، طبعة بيروت بدون تاريخ ص 75 . البخلاء : تحقيق وتعليق ، طه الحاجري الطبعة 5، ص 243 . وانظر حماسة أبي تمام ، ج 2 ، ص 255 ، طبعة 1335 هـ وقد نسب البيتين (لزياد الأعرابي الكلابي) . وذكر البيتين ، أبو عمار عبد الكافي في الموجز ، ج 1 ، ص 389 . ولم يعلق محقق الكتاب على البيتين .
(8) قارن بما جاء في كتاب (الموجز) للمؤلف ، ج 1 ، ص 389 .
(9) قال أبو عمار في (الموجز) :((فان سألوا عن قول موسى عليه السلام : رب أرني أنظر اليك . فإنا نروي عن عبد الله بن عباس وهو ترجمان الكتاب أنه قال : ذلك على وجه الاعذار الى قومه ليوبهم الله آية من آياته ، فييأسوا من رؤية الله .... راجع في هذا ، الموجز : ج 1 ص 394/ 395 . وقارن بما جاء في شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ، ص 263 / 264 . وقارن بمسند الربيع بن حبيب ، ص 227/ 234 .

الى قومه لأنهم قالوا له :" لو سألت ربك أن يريك إيّاه لفعل " فهذا على وجه الاعتذار لهم وهو يعلم أنه لا يراه ، وصح اللّه به ما اقتصّ[1] على محمد صلى الله عليه وسلم ، ((فلما أفاق قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين))[2] بأنك لا ترى لا على ما ظن الجاهلون .

وعن ابن عباس، أي[3] مؤمن قومه لأن[4] موسى أوهمهم إيمانا بأنّ اللّه لا يُرَى . وقوله : لا على ما ظن الجاهلون (يريد به صاحب الكتاب أهل التشبيه وهم الجاهلون)[5] لأنهم خطوا مسئلة موسى ربه على رؤية الابصار فجهلوا صفة ربهم وجعلوا[6] مراد وليّ اللّه ورسوله موسى عليه السلام في الذي سأل ، فهم بذلك أجهل[7] الجاهلين[8] .

فان قال قائل : فان كان موسى عندكم غير مسيء ولا مجاوز فمن ماذا تاب ؟ (ومن ماذا)[9] أخذته الصاعقة ؟ قيل : فان أهل التفسير قالوا : إن ذلك لتقدمه بين يدي اللّه بالمسألة قبل أن يؤذن له في ذلك[10]، فان زعموا أنّ الصاعقة والتوبة انما كانتا من أجل طلبه[11] الرؤية[12] ؟ قيل لهم : فان الصاعقة لا تصيب أحدًا إلاّ على أمر لا يجوز له ولا يحل ، وكذلك التوبة لا تكون من صاحبها إلاّ على أمر غير جائز له ، فهذا أجمع داخل عليكم لأنكم جوّزتم المسألة للرؤية وزعمتم أن ذلك لموسى جائزٌ سائغٌ .

---

(1) ب : ماقتص .
(2) الاعراف: 143 .
(3) ب : أن ، وفي ج : الى .
(4) ب ، ج : أن .
(5) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(6) ب : وجهلوا ، وفي ج : فجعلوا .
(7) ج : وجهل .
(8) أ، ج : الجاهلون .
(9) ج : وماذا .
(10) قال القاضي عبد الجبار :((وأما ما ذكروه أنّ السؤال سؤال موسى عليه السلام لأنه أضاف سؤال الرؤية إلى نفسه بقوله :((رب أرني أنظر اليك)) ، فلا يصح لأنه غير ممتنع أن يكون السؤال سؤال قومه ثم انه يضيفه الى نفسه وهذا ظاهر في الشاهد . ألا ترى أن الكثير منا اذا شفع لغيره في حاجة، وربما يقول : اقض حاجتي وأنجح طلبتي وما جرى هذا المجرى، فيضيفه الى نفسه وان كانت الحاجة حاجة غيره ، وأما ما قالوه من أن السؤال سؤال موسى ،لأنه تاب عن ذلك ، والتوبة لا تصح الا من فعل نفسه ، فلا يصح أيضا لأن توبته هو ،لأنه سأل الله بحضرة القوم من غير اذن ، ولا يجوز من الانبياء أن يسألوا الله تعالى بحضرة الامة من غير اذن سمعي لأنه لا يمتنع أن يكون الصلاح أن لا يجابوا ، فيكون ذلك تنفيرا عن قبول قوله .))(راجع شرح الاصول الخمسة ص263/264) .
(11) ج : طلب .
(12) ب : لرايه .

مسألة

فان قيل لك : اخبرني عن قول اللّه تعالى[1] : ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أن يكلمه الله إلا وَحْيًا أوْ مِن وراءِ حِجابٍ))[2] قال : فما وجه ذلك ؟ قلنا[3] : إنَّ اللّهَ تبارك وتعالى احْتَجَبَ عن الخَلْقِ (كلّه بنفسِ الخَلْقِ)[4] بِحِجَابٍ قالٍ يكون بينه وبين الخَلْقِ كما حَجَبَ الأبْصَارَ عن دَرْكِ الأصْوَاتِ والمُمَاسَّةِ والطَّعْمِ والرَّوَائِحِ ، وكما حَجَبَ السَّمْعَ عَنْ دَرْكِ الرَّوَائِحِ[5] والألْوَانِ .

وهذا نظيرُ لقولِه تعالى[6] : ((كلاّ إنهم عن ربهم يَوْمَئِذٍ لمحجُوبُونَ))[7] ، أي عن رحمته وفضله وجنته ، وليس هذا[8] بِحِجَابٍ سَاتِرٍ يكون بينه وبين الخَلْقِ كما زَعَمَ أهلُ التشبيه مِمَّنْ[9] يزعم أنّه[10] كَذَا وكَذَا حِجَابًا من نور ، وكذا وكذا (حجابا)[11] من ظلمة ، وكذا وكذا من غَمَامٍ ، كما يحتجب ملوك الدنيا في تصورهم ، تعالى الله عمّا يقولون . والحجاب في لغة العرب هو المنعُ ، فكل ممنوع فهو محجوب ، ومن ذلك[12] الحجب في الميراث[13] . ويريد صاحب الكتاب بتفسيره الحجاب وتمثيله ذلك بحجب الحواس بعضهن عما يدرك بعض أنّ الله عز وجل يُدْرِكُ الأبْصَارَ والأبْصَارُ ليست تكون تدرك الله عز وجل

---

(1) أ : عز وجل .
(2) الشورى : 51 .
(3) في المتن : قلت .
(4) ج : سقط ما بين قوسين .
(5) أ : الأرائح .
(6) ج : عز وجل .
(7) المطففين : 15 .
(8) ب : هو .
(9) ب : فمن .
(10) أ : أنها ، وفي ب : أنهم .
(11) ج : سقط ((حجابا)) .
(12) أ : من ذلك ، وفي ج : وكذلك .
(13) ب : من الميراث ، وفي ج : المواريث . (راجع هذا في رسالة أبي عمار عبدالكافي المطبوعة ضمن مجموعة رسائل تحت عنوان كتاب في اختصار المواريث والفرائض، ص 17 .) .

كما قال : ((لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار[1](وهو اللطيف الخبير)[2]))[3] فلما كان من صفته[4] عز وجل ما ذكرنا وكان من صفات الأبصار ما ذكرنا ووصفناها به كان ذلك بمنزلة / الحجاب لأنّ الأبصار محجوبةٌ عن دَرْكِ الأصْوَاتِ ، والاسماعُ[5] محجوبةٌ عن درك الألوانِ وكل الحواس كذلك . 1

وأما قوله عز وجل :((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا وحيا))[6] فقد قيل إنهم[7] الانبياء الذين يوحى اليهم ، وقوله : أو من وراء حجاب : يقال : انه موسى عليه السلام ، لأن الله كلمه بلا واسطة[8] ولا سفير[9](الّا أن)[10] الله كلم موسى وهو عن الرؤية محجوب ، بمعنى أن الله غير موصوف بأن يورى ، ولا يجوز عليه ذلك ، فقال : حجاب كما ترى .

وأما قوله عز وجل :((أو يرسل رسولا))[11] . قد قيل : انه جبريل عليه السلام أرسله[12] الى محمد عليه السلام فكلمه عن الله عز وجل فسمي كلام الملك ، كلام الله عز وجل لأنّ الكلام من عند الله جاء ، فكلام الله لخلقه انما هو بأحد هذه الوجوه الثلاثة : اما بالوحي منه الى الأنبياء عليهم السلام ، وإما أو بالمحافظة أو بالمخاطبة لموسى بغير واسطة أو برسول من الملائكة وهو جبريل الى[13] محمد عليه السلام[14] والى غيره من الرسل صلى الله عليه وعليهم أجمعين . وقد يكون أن يكون إنّما خَصَّ الله موسى

---

(1) ب : سقط ((الابصار)) .
(2) زيادة من : ج .
(3) الانعام : 103 .
(4) ب : صفة ز .
(5) ب : والسماع .
(6) الشورى : 51 .
(7) ب : لهم .
(8) ج : لا بواسطة .
(9) ب : ولا سفيرا .
(10) ج : لأن .
(11) الشورى : 51 .
(12) ب : وأرسله .
(13) ب : الا .
(14) ج : عليهما السلام .

تكليما أن كلامه لموسى عليه السلام لا يجري منه ولا برسول أرسله اليه الا بمخاطبة يسمعها موسى فقط والله أعلم بهذا كله ومعناه . وقد يكون والله أعلم أن يكون الله عز وجل أراد بقوله :((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا))[1] بالآية أنه عز وجل ليس من صفته أن يجاهر أحدا من خلقه ويكلمه مجاهرة لأنه ليس بجسم ولا صورة عز عن ذلك ردا على المشركين لما قالوا : " لولا يكلمنا الله "[2] فرد عليهم فقال :((وما كان لبشر (أن يكلمه الله إلا وحيا)[3]))[4] الآية . وكذلك قولهم : ((أو نرى ربنا))[5] فرد عليهم عز وجل حين جهلوا صفة ربهم ، وهذا كله حجة لأهل التشبيه ، ونقض للذي ادعوا من ذلك .

مسألة

فإن قال[6] : ما معنى قول الله عز وجل[7] :((ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا))[8] فهل لهما من زوال يزولان إليه ، وفيه الجواب في ذلك أن الله أعلم بحقيقة[9] التفسير ، وأما زوالهما[10] فهو ، ابطالهما ، فالله يمسك لهما أن يبطلا ، وكذلك الخلق كله أسفله وأعلاه ، وحيوانه وصغيره وكبيره[11] فالله يمسك له .

ومعناه والله أعلم ، أن الله يمسك السماوات والارض أن تزولا ، أي أنه مقيمها أن يفنيها لا على أنه تزول[12] من مكان إلى مكان ، وتنتقل من موضع الى موضع .

---

(1) الشورى : 51 .
(2) البقرة : 118 .
(3) ما بين قوسين زيادة من : ج .
(4) الشورى : 51 .
(5) الفرقان : 21 .
(6) في المتن ورقة 28 : فان قيل لك .
(7) ب : تعالى .
(8) فاطر : 41 .
(9) في المتن ورقة 28 : بتحقيق .
(10) أ : زوالها .
(11) ب : وكبيرة وصغيرة .
(12) ب : نزول .

وكل باق من الخلق فالله مبقيه ، وكذلك كل فان فالله مفنيه ، وأمّا أبقى من ذلك فلا أحد يقدر أن يُفنيه . وكذلك كل ما أفنى عز وجل من خلقه فليس أحد قادر على أن يُعيده . ألا سمعته[1] يقول : ((ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده))[2] ولو أفنى عز وجل / السماوات والارض وأبطلهما لم يقدر أحد غيره على ارداده ما ، لا مناقض له في تدبيره[3] ولا معقب له في حكمه ، ومثل ذلك قول ابراهيم (الخليل)[4] عليه السلام للذي كَفَرَ وَحَاجَّهُ في ربّهِ فقال ابراهيم عليه السلام : ((فإنّ الله يأتي بالشّمس من المشرق فاتِ بها من المَغْرِبِ))[5] فبهت الذي كفر وانقطعت محاجّته[6] عن ابراهيم عليه السلام . قال عز وجل :))[7] ((وكذلك نُري[8] ابراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين))[9] . والنظر في الملكوت هو الاستدلال بالصنعة على الصانع وقد أوتي ابراهيم (عليه السلام)[10] من ذلك أمرًا عظيما . قال الله عز وجل : ((وتلك حُجّتُنا آتيْنَاها إبْرَاهِيم على قومه (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ من نشاء)[11]))[12] الآية .

---

(1) جـ : سمعت .
(2) فاطر : 41 .
(3) جـ : وتدبيره .
(4) زيادة من : جـ .
(5) البقرة : 258 . وجاء في جميع النسخ ((ان الله يأتي ...)) .
(6) ب : محاججته .
(7) جـ : أخرج في الهامش ، بداية من ((فان الله يأتي ... الى ، عز وجل)) .
(8) ب ، ث نرى .
(9) الانعام : 75 .
(10) ب : سقط لفظ ((عليه السلام)) .
(11) ما بين قوسين زيادة من : جـ .
(12) الانعام : 83 .

مسألة

فان قال : الله نور تقل هو[1] كما قال : ((الله نور السماوات والارض))[2] .
وقال[3] : هو نور تبارك وتعالى[4] كما قال بالهداية لأهلها والتبصرة لهم لما[5] فيه من منافعهم في دينهم ومعايشهم واجتناب مضارهم في معادهم لا كما قال الجاهلون . فان قيل لك[6] : اخبرني عن[7] الجنة والنار هل الله ثم ؟ قيل : لهم قد فرغنا من هذا الجواب أن الله تبارك وتعالى صانع لكل مكان من ذلك سمك له ، شاهد له ، قادر عليه ، مالك له ، ولا يكون في موضع من المواضع في الدنيا ولا في الآخرة)[8] مثل ما يكون الشيء في الشيء .

وقد كتبنا في غير (هذا الموضع)[9] من هذا الكتاب ، أنه لا يجوز على الله عز وجل أن يقال : إنه في موضع كذا ولا في موضع كذا من الدنيا والآخرة ولا من الجنة والنار ، ما خلا القول بأن الله في السماوات وفي الأرض اتباعا لقوله عز وجل :((وهو الله في السماوات وفي الأرض))[10] . وقوله : ((وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله))[11] وما سوى ذلك من الأماكن والخلق انما يقال : ((إنه في كل مكان))[12] ولا نقصد الى مكان من ذلك دون مكان ، ولا الى شيء من الأشياء ، فيقال :(انه فيه)[13] لان ذلك يوهم التحديد (له)[14] عز وجل عن ذلك ، ومع ذلك (أنه)[15] لا ينفى[16] عن

---

(1) ب : سقط ((نقل هو)) وكذلك من المتن ورقة 28 .
(2) النور : 35 . وسقط لفظ ((الله)) من الاية .
(3) ب : نقل .
(4) ب : سقط ((تعالى)) .
(5) ب : بما .
(6) جـ : فان قال .
(7) ب : اخبرونا عن .
(8) جـ : سقط ((ولا في)) . وفي المتن ورقة 29 : (من واضع الدنيا والاخرة)) .
(9) ب ، جـ : موضع .
(10) الانعام : 11 .
(11) الزخرف : 84 .
(12) جـ : انه كان في كل مكان .
(13) ب ، جـ : انه هو فيه .
(14) زيادة من : جـ .
(15) ب : سقط ((انه)) .
(16) ب : لا يقضي .

مكان من الأماكن ، ولا عن شيء من الأشياء فيقال : إنه ليس هو فيه ، وقد أوضحنا[1] هذه المسألة قبل هذا بأكثر من هذا ، ولا يقال : إنه كان في الاشياء الماضية ولا في الأماكن الفانية ، وكذلك أنه يكون في الأشياء التي تكون مما لم يوجد بعد ، ولا في الأماكن التي يستحدثها عن أماكن[2] الآخرة والجنة والنار ، فإن ذلك (أيضا)[3] يوهم أن غير الكائن كائن وأن الفاني[4] من ذلك موجود غير فانٍ ، ولا يقال : إن الله في الجنة ولا في النار ولا في الدنيا / ولا في الآخرة ولا في الليل ولا في النهار ، وقد مضى هذا ومثله قبل هذا (الموضع)[5] . فان قال قائل : هل يقال : إن الله خالق لما لم[6] يخلق بعد ؟ قيل نعم ، (فان قيل)[7] ومعنى[8] أنه في الأماكن عندكم على معنى الخلق لها ؟ فلِمَ لا جوزتم[9] أن يكون عز وجل في الأماكن التي سيخلقها ولم تخلق بعدُ ؟ قيل : إنا إنما قلنا لك إنه في الأماكن على معنى الإحداث للأماكن والخلق لها ، ولم نقل[10] (لها ولم نقل)[11] إن المعنى في أنه خالق هو أنه في الأماكن فافهم ذلك .

---

(1) ب : أضحنا .
(2) أ : الاماكن .
(3) ب : سقط ((أيضا)) .
(4) ب : الباقي .
(5) جـ : سقط ((الموضع)) .
(6) ب : مالم .
(7) ب ، جـ : قال .
(8) ب : وما معنى .
(9) ب : يرث ثم .
(10) ب : فقال .
(11) ب : سقط ما بين قوسين .

مسألة

فان قال : اخبرني عن قول الله (عز وجل)[1] :((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه))[2] . وقوله :((يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي))[3] وقوله :((تعرج الملائكة والروح اليه))[4] ؟ فالجواب في ذلك ، أن كل الأمور تصير إليه[5] حسنها وقبيحها ، يجازي بهما ويعفو عن من يشاء من ذلك ، والأمور كلها (إليه تصير)[6] ومنه تجيء إلى خلقه ، وليس ذلك على ما ظنّ الجاهلون .

(والجاهلون)[7] هم المشبهة الذين يتوهمون أنّ إلاَهَهُم[8] في السماء دون الأرض يتعلقون بهذه الآي التي تلاها صاحب الكتاب وأمثالها من القرآن ومن الحديث ، وذلك أن الله عز وجل جعل السماءَ مسكنا للملائكة ومهبطا لوحيه وموضع تدبير أمره ، ولذلك يقول (الله)[9] عز وجل :((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه))[10] ولعيسى ((اني متوفيك ورافعك إليّ))[11] ، ليس على أنه عز وجل في السماء دون الأرض . وقد قال : ((وهو الله في السماوات وفي الأرض))[12] . ((وهو[13] معكم أينما كنتم[14])) في أمثالها من الآي التي تلوناها في غير هذا الموضع ، والأحاديث التي روينا في مثل ذلك عن[15] النبي عليه السلام وأصحابه والتابعين من بعدهم والعلماء المشهورين من الصدر الاول ، وقد قال عز وجل : ((فأتى الله بنيانهم من القواعد))[16] فيجب بهذا[17] أن يكون

---

(1) في المتن سقط لفظ ((عز وجل)) .
(2) فاطر : 10 .
(3) آل عمران : 55 .
(4) المعارج : 4 .
(5) ج : الي .
(6) في المتن ورقة 29 : تصير اليه .
(7) ب : سقط ((الجاهلون)) .
(8) ب : الاهم .
(9) ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(10) فاطر : 10 .
(11) آل عمران : 55 .
(12) الانعام : 3 .
(13) ب ، ج : سقط ((وهو)) .
(14) ب : تكون ، انظر سورة الحديد : 4 .
(15) أ : على .
(16) النحل : 26 .
(17) ب : فيجب بهذه .

في السفلي من العالم دون العلوي ، وقد استقصينا هذا الباب بغاية الاستقصاء في كل موضع . قال بعض أهل التفسير : إن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب ، والكلم الطيب عندهم هو التوحيد ، ولا يقبل الا بالعمل الصالح ، فعلى هذا المعنى ان رفوعه لذلك هو قبوله[1] والله أعلم . وقد قال بعض العلماء : إنّ الجنة في السماء ، ولذلك قيل[2] لعيسى : ((اني متوفيك ورافعك اليّ))[3] أي إلى الجنّة والله أعلم . وكذلك قوله : ((تعرج الملائكة والروح (إليه)[4]))[5] . إن التدبير من الله عز وجل للأمور هو في السماء ، ولذلك قال : إليه ، وهو معنى (قول)[6] صاحب الكتاب ، فإنّ الأمور كلّها إليه تصير ومنه تجيء الى خلقه .

مسألة

فان قيل (لك)[7] : اخبرني عن قول الله عز وجل : ((هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء[8] / عليم))[9] ؟ (قيل)[10] : هو تبارك وتعالى ، الأول الذي لم يكن معه شيء قديم ، والآخر الذي ليس لآخريته آخر ، إليه ينتهي ، ولا نظير له في أوليته ، إذ لَمْ يَخلُقْ شيئًا . (هو)[11] الواحد الأول ، فلا أوّلَ غيره قبل أن يَخْلُقَ الخَلْقَ ، ولا واحدٌ من الخَلْقِ إذْ خَلَقَ الخَلْقَ[12] مثله في معنى الوحدانية غيره[13] ، والآخِرُ الذي لا شَبيهَ لَهُ في أوليته ولا في آخريته ، الظاهرُ لخَلْقِه بالدّلائِلِ التي عُرِفَ بها في كَبيرِ الخَلْقِ وصَغيرِه)[14] أنّه

---

(1) جـ : القبول له .
(2) ب ، جـ : قال .
(3) آل عمران : 55 .
(4) ب : سقط ((اليه)) .
(5) المعارج : 4 .
(6) جـ : سقط ((قول)) .
(7) ب : سقط ((لك)) .
(8) جـ : سقط ((شيء)) .
(9) الحديد : 3 .
(10) زيادة من : جـ .
(11) ب ، جـ : سقط ((هو)) .
(12) في المتن (ولا واحد من الخلق قبل أن يخلق) انظر ورقة : 29 .
(13) في المتن ورقة 29 : سقط ((غيره)) .
(14) في المتن ورقة 29 : (الخلق في كبير الخلق وصغيره) . وما أثبتناه أصح .

الصَّانِعُ لَهُ الباطِنُ الذي لا يُدْرِكُهُ خَلْقُهُ بما يدرك به بَعْضُهُمْ بَعْضًا بشيء من حَوَاسِّهِمْ .

والاول تأويله في صفة الله عز وجل من تأويل قديم، وكذلك الآخر[1] في صفة الله (عزّ وجَلّ)[2] من تأويل باق لا يفنى،وهو الذي أشار اليه صاحب الكتاب، ومعنى قوله :((فلا أول غيره قبل أنْ يَخْلِقَ الخَلْقَ)) يريد أنه ليس أحد من الخلق ، وإنْ قيلَ : إنه الأول لا يكون (أن يكون)[3] أولاً لجميع الخلق (مثله)[4] قديما[5] لا يحدث فيكون ساويا لله عزَّ وَجَلّ في معنى القِدَمِ[6] يتعالى عن ذلك . ويقال الله هو الأول ، ولا يقال : ذلك لأحَدٍ من الخَلْقِ إلّا بصلة ،أي هو أولُ قَوْمِهِ وأول إخْوَتِهِ، ومثل ذلك من الصلات . ومعنى قوله : (إنه ليس لآخريّتِهِ آخر إليه ينتهي، أي أنَّهُ عَزَّ وَجَلّ باق)[7] ليس لبقائه نهايةٌ ولا يجري عليه الفَنَاءُ (لأنَّهُ يستحيل الفَنَاءُ)[8] فيما يستحيل فيه[9] الحدوث[10] . والظاهر أي (أن)[11] الدلائل عليه (عز وجل ظاهرة)[12] فقيل ظاهر لظهور الدليل[13] عليه كما قال[14] صاحب الكتاب . والباطن (أي)[15] أنه عز وجل بطن عن درك[16] الحواس ومشاهدة الخلق،فقيل : ظاهر على معنى ، وباطن على معنى ، وهذا النوع من الوصف لله عز وجل مِمَّا يُوهِمُ السامع سما[17] لا علم له بأنه وصف

---

(1) ب : وذلك الآخر .
(2) ب ، ج : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(3) ب : سقط ((أن يكون)) .
(4) زيادة من : ج .
(5) ج : قديم .
(6) ب : العدم .
(7) ب : سقط ما بين توسين .
(8) ج : سقط ما بين توسين .
(9) ج : عليه فيه .
(10) ج : الحديث .
(11) ج : سقط ((أن)) .
(12) ب : ظاهرة عز وجل .
(13) ب : الدلائل .
(14) ب : ذكره ، وفي ج : ذكر .
(15) زيادة من : ج .
(16) ب : ذكر .
(17) ب : مع من .

متضـادد ، وليـس فيه من تضادد ولا اختلاف وليـس بشـيء[1] منـه بمانع لغيـره من الوصف . فقـولك : أول ، لا ينفي أن يكـون آخـرا كمـا أن قولك آخـر لا ينفي أن يكون أولا لأن معنـى أول على حدة[2] من معنى آخـر كمـا فسرنـا قبـل . وكذلك قولك : ظاهر لا يمنـع القـول بأنه باطن ولا ينفيـه لأن معنى ظاهر على حـدة[3] من معنـى باطن ، ولكـل وصف من هذه الاوصـاف معنـى[4] ممـا لا يمنـع صاحبـه فاعلمـوا ذلك . والأوّلُ هو القديم ، والآخـر هو الباقي ، والظاهر هو الذي يُعْلَمُ ولَا يُخْفَى ، والباطـن هو الذي يُعْلَمُ وَلَا يُشَاهَدُ ولا يجاهر[5] يتعالى عن مماثلـة البريئـة سبحانه ، ومـن ذلك من صفـة[6] اللـه عـز وجل قريـب وبعيـد. فمـن سمـع ذلك ظـنّ أن هناك[7] تضَـادُدًا[8] (كـلا)[9] ليـس فيـه من تضادد ولا اختلاف فقريـب لـه تأويـل لا يمنـع أن يقال بعيـد ، وكذلك بعيـد لا يمنـع أن يقـال قريـب ولا أن ينفيـه . وقد حفظت في تأويـل الوصـف له عـز وجـل على معنى الاحتمـال في قريب وبعيـد خمسـة أوجـه : أولها ، (مـا)[10] معنى الوصـف له عـز وجل في قريـب وبعيـد وما / المراد فيه ؟ فالمعنى واللـه أعلم أنه قريـب ليـس بمنفصـل على[11] فيكـون بينه وبيـن الخلق فُرْجَـةٌ تعالى الله عن ذلك . والقـرب صفـة له عـز وجل على نفي الانفصال عنه والعزلـة لأن الانفصال والعزلـة من صفـات[12] الأجسام . فأما البعيد أي أنه ليس بملتـزق بالخلق ولا مُمَـايِنٌ فهـو بعيـد على نفي الإلْتِزَاقِ عنه لأن الأشياء عند المتكلميـن لا تنفي الّا بأضدادهـا ، فالجهـل

---

(1) ب : شـيءٌ .
(2) ب : حـدث .
(3) ب : حـدث .
(4) ب : على معنـى .
(5) ب : يجـاهد .
(6) ب : في وصـف .
(7) ب : هنـالك .
(8) جـ : تضـادد .
(9) ب : سقط ((كـلا)) .
(10) جـ : سقط ((مـا)) .
(11) ب : عـن .
(12) ب : صفـة .

ينفى بالعلم ، والعجز ينفى بالقدرة والكره ينفى بالارادة ، وكذلك الانفعال ينفى بالقرب[1] ، والالتزاق ينفى بالبعد ، والقريب لا يكون منفصلا ، والبعيد لا يكون ملتزقا ، هكذا أخبرني أبو يحي رحمه (الله)[2] . والوجه الثاني في قريب وبعيد : أن القريب في صفة الله عزّ وجلّ على غير الانفصال[3] ، أي أن قربه ليس كقرب المخلوقين ، وبعده ليس كبعد المخلوقين ، وهذا المعنى الثاني (أي أن)[4] الذي وُصِفَ به عز وجل من القرب ومن البعد على غير ما يُوصَفُ به أحد من الخلق لأن قرب الخلق للمخلوق[5] ملازقة ومماسّة ، وبعده مُفَاصَلَةٌ ومُفَارَجَةٌ . وهذا الجواب الثاني هو الذي أجاب به في كتاب الشيخ أبي الربيع[6] رحمه الله . والاول جواب سليمان بن حفص الفراء[7] ، والتفسير عند الشيخ أبي يحي رحمه الله ، وقد استحسن الشيخ أبو يحي تأويل الأول أن يكون تفسير الوصف له عز وجل بقريب وبعيد ، والثاني أيضا استخراج حسن ، ونفى عن صفته عز وجل أن يكون كصفة غيره من الخلق ، ونظير ذلك أن يسأل السائل فيقول : ما معناك الله عالم ؟ فقل : ليس بجاهل ، فيقول : ما معناك قادر ؟ فقل[8] ليس بعاجز ، ولو سألك عن فرق[9] ما بين علمه وقدرته عن علم غيره من الخلق ، وقدرة غيره من الخلق ، فقول :

---

(1) ب : بالعذب .
(2) ب : سقط لفظ((الجلالة)) .
(3) ب : تزيد ،(الالتزاق والبعيد في صفة الله عز وجل على غير الانفصال) .
(4) زيادة من : ب ، ج .
(5) ب ، ج : الخلق للخلق .
(6) هو أبو الربيع سليمان ابن يخلف المزاتي صاحب كتاب ((التحف في أصول الدين)) وهو يتكون من جزأين ويوجد مخطوطا بالمكتبة البارونية بجربة .
(7) قال عنه الشماخي : ((وأما الفراء فرجل عالم بسكن القيروان ، خالف في بعض المسائل ، وذكر عنه أصحابنا أنه تاب ورجع الى مذهب الاباضية)) ، السير : ص 262 .
(8) ج : فيقول .
(9) ج : فرز .

علمه لا بعد جهل، وقدرته لا بعد عجز ، والجواب الاول هو تفسير الصفة وما تنفيه الصفة . والجواب الثاني هو أن ينفي عن صفته عزّ وجلّ أن يكون ما وصف به من ذلك كصفة غيره من الخلق في ذلك المعنى والله أعلم . والوجه الثالث من معاني الوصف بقريب وبعيد أي (أنه)[1] قريب يعرف ، وبعيد لا يشاهد بالحواس كأنه قريب المعرفة بالدلائل وبعيد المعرفة بالدلائل، وبعيد المعرفة بالمشاهدة[2] . والوجه الرابع قريب من صفات الوحدانية (ومن)[3] كل صفة[4] يوصف بها عزّ وجل ، أي أنه موصوف بصفاته وبعيد عن[5] صفات الخلق لا يشبهه الخلق في شيء ولا يشبه الخلق في شيء وهذا مثل ما يقال : داخل في صفات القدم[6] وخارج من صفات الحدث ، والمعنى أنه موصوف بصفاته غير موصوف بصفات خلقه . والخامس في قريب أي أنه / قريب في الاجابة لعباده إذا هم دعوه وهو قوله :((وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع[7] اذا دعاني)) [8]، ولم أسمع في هذا الوجه الذي هو على معنى الإجابة أن يقال فيه أنه بعيد بل قريب ، وعن بعض الصالحين من السلف أنه دعا[9] فقال : ((يا قريب غير بعيد)) وقد يكون أن يحتمل أيضا هذا الوجه الذي (هو)[10] على معنى الإجابة أن يكون قريبًا من أوليائه ، وبعيدا من[11] أعدائه والله أعلم بالحقائق . وفي هذا المعنى وجه سادس، هو أن الله عز وجل قريب من[12] جميع خلقه لا تخفى عنه منهم خافية كما قال عز وجل

---

(1) زيادة من : ب ، ج .
(2) ج : بالمشاهد .
(3) ب : سقط ((ومن)) .
(4) ب : وكل من صفة .
(5) ب : من .
(6) ب : العدم .
(7) أ ، ب : الداعي .
(8) البقرة : 186 .
(9) أ ، ج : دعى .
(10) زيادة من : ب ، ج .
(11) ب : عن .
(12) ب : عن .

((ونحن أقرب اليه من حبل الوريد))[1] ((ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون))[2] . اشارة الى أنه يعلم منهم ما لا يعلمون، ومن الصفات التي هم فيها تضاد ، ويتعلق به بعض أهل الخلاف أن يقال : إن الله مُوَالٍ ومُعَادٍ ومحب ومبغض وراضٍ وساخِطٍ فالمَعْنَى[3] في هذه الأوصاف أنه مُوالٍ لأوليائه ومعادٍ لاعدائه ومحبٌ لأهل طاعته ومبغض لأهل مَعْصِيَتِه وراضٍ عن المؤمنين وساخِطٌ على الكافرين . وأما الوصف لَهُ عَزَّ وَجَلَّ (فإنَّ)[4] مُحْيِي ومُمِيتٌ وآمِرٌ وناهٍ ومُثِيبٌ ومُعَاقِبٌ فإنَّ هذا من الوصف ليس معناه معنى الأول لأنَّ الإحْيَاءَ والإمَاتَةَ منه عزّ وجلّ لمن أماته ولمن أحْيَاه أفعالٌ قَدْ أحْلَهَا فيهم وكذلك التعذيبُ منْهُ لِمَنْ عَذَّبَ والاثابةُ لمن أثَابَ (أفعالٌ)[5] والأمْرُ والنَّهْيُ مِثْلُ ذلك ، وأما الذي ذكرنا من الوَلاَيَةِ والعَدَاوَةِ والحُبِّ والبُغْضِ والسُّخْطِ والرِضَا صِفَاتٌ ذَاتِيَةٌ ليس فيها من فعل فعله في[6] أحد (ولا أحله)[7] فيه فافهم ذلك .

وقد تعلق قوم[8] من أهل الخلاف بهذا المعنى وزعموا التضاد[9] الذي يقع بين[10] الوَلاَيَةِ والعَدَاوَةِ ، وغير ذلك يدلّ أنّ ذلك منه عزّ وجلّ أفعالٌ لا صِفَاتٌ ، ويدخل عليهم أن يقولوا في الذي ذكرنا أولاً من أنّهُ أوّلٌ وآخرٌ وظاهرٌ وباطنٌ وقريبٌ وبعيدٌ أن تكون أفعالاً غير صفات للذي وقع فيه من التضادِ ، ويدخل عليهم في الوصف بخالقٍ وفاعِلٍ ومقدِّرٍ ومدبِّرٍ يكونُ هذا من الأسْمَاءِ والصِّفَاتِ أسماء ذاتِهِ[11] وصِفَاتِ

---

(1) ق : 16 .
(2) الواقعة : 85 .
(3) ب : والمعنى .
(4) ب : بأنه . وسقطت من : ج .
(5) ج : سقط ((أفعال)) .
(6) ب : تزيد : في .
(7) ب : ولا أحله .
(8) ج : قولي .
(9) ب : أن التضاد .
(10) ج : في .
(11) ج : ذاتية .

ذَاتِهِ[1] لأنَّهَا ليس فيها تَضَادُدٌ ولا اختلاف، فانما كانت عِلَّتُهُمْ في الصفات أن لا تَضَادُدَ فيها، والعلة في الأفعال عندهم هي التَّضَادُدُ، فعلتهم حيث[2] ما دارَتْ علة منتقضة والحمد لله على ذلك (كثيرا)[3]. ولا يقال لله عزّ وجلّ أنه ظَهَرَ بعدما بَطن، ولا بَطَنَ بعدما ظَهَرَ بل هو ظَاهِرٌ إذْ هو باطِنٌ، وباطِنٌ إذْ هُوَ ظَاهِرٌ، وكذلك هو أولٌ إذْ هُوَ آخِرٌ، وآخِرٌ إذْ هُو أوّلُ، وفي[4] بعض الخُطَبِ: الأوّلُ في آخِرِيَّتِهِ، والآخِرُ في أوليته، والظاهر في إبْطَانِهِ، والباطنُ / في إظْهَارِهِ (وكذلك لا يُقَالُ: إنه عزّ وجلّ قريبٌ بَعْدَمَا كَانَ بَعِيدًا، ولا بعيدٌ بعدما كان قريبًا، بل هو قريبٌ إذْ هُو بعيدٌ، وبعيدٌ إذْ هو قريب، وكذلك لا يقال: إنه مُوالٍ بعدما كان مُعَادِيًا، ولا معادٍ[5] بعدما كان مُوَالِيًا)[6] وكذلك لا يقال: إنه[7] (عزّ وجلّ)[8] (والاَ بعدما عادَا، ولا عادَا[9] بعدما وَالاَ، وكذلك لا يُقَالُ: إنه والاَ بَعْدَمَا لَمْ يُوَالِ)[10] ولا عادَا بعدما لَمْ يُعَادِ. والقول في السّخط والرّضا وغير ذلك كالقول في الوَلاَيَةِ والعَدَاوَةِ. فالجوابُ[11] في جميع ذلكَ واحِدٌ. وأما القول في أحيَا وأماتَ وأمَرَ ونَهَى وأثَابَ وعَاقَبَ، ومثل ذلك من الافعال فانه قد يجوز أن يقال: (انه)[12] أحيا بعدما أماتَ وأماتَ بعْدَمَا أحيَا، وأحيَا بعْدَمَا لَمْ يُحْيِ، وأماتَ بعْدَمَا لَمْ يَمُتْ، والجوابُ في سائِرِهِمَا من الأفعال[13] جَوَابٌ واحِدٌ.

---

(1) جـ : ذاتية.
(2) ب : فعلتهم من حيث، وفي جـ : وعلتهم من حيث.
(3) زيادة من : ب، جـ.
(4) أ : في.
(5) ب : معاديا.
(6) جـ : سقط كل ما بين قوسين.
(7) زيادة من : ب.
(8) ب : سقط ما بين قوسين.
(9) جـ : ولا عادا.
(10) ب : سقط ما بين قوسين.
(11) ب : والجواب.
(12) ب : سقط ((انه)).
(13) ب : من الافعال.

مسألة

فان قيل[1] لك[2] : اخبرني عن الله أشيءٌ هو عندك أم ليس بشيءٍ ؟ قل : نعم هو أعظم[3] الأشياء وأنفلها (وليس بشبهه شيءٌ)[4] ((في الشبهة[5] ولا في التشبيه ولكن التشبيه في معاني[6] الأشياء والله لا يشبهه شيءٌ في شيء من المعاني))[7] .

وقالت الجهمية : إن الله لا يجري عليه أن يكون شيئا دعاهم إلى ذلك ، زعموا من نفي التشبيه (عن الله)[8] عز وجل. لأن الأشياء ، وشيئا عندهم تشبيه ، وغلطوا في[9] اللغة العربية غلطا بينا لأن شيئا عند أهل اللغة اخبار عن كل (شيءٍ)[10] كائنٍ متكونٍ ((كما أن العدم عندهم ما ليس بكائنٍ متكونٍ))[11] وقد يقول الرجل لصاحبه: ما كلامك ؟ بشيءٍ[12] يريد أنه (كلامٌ)[13] فاسدٌ محالٌ : وقد اتفقت الجهمية والمشبهة في بدءٍ أصلهم أن معنى شيءٍ معنى جسمٍ ومعنى جسمٍ معنى شيءٍ . وقالت[14] الجهمية أن الله لا يصلح أن يكون شيئا حتى لا يكون جسما . وقالت المشبهة : إن الله جسمٌ لما كان شيئا فذهب كلا الفريقين عن وجه الحق ، وتركوه فيما بينهم ، وإنما أوتوا جميعا من قبل فساد العلة والبيان على غير أساس[15] وذلك أنهم جميعا عدوا الى علتين مختلفتين مفترقتين متباينتين فجعلوهما علة واحدة في قولهم : إن الشيئية هي الجسمية ، والجسمية هي الشيئية ، فغلطوا كما ترون، ولو أنهم فرقوا

---

(1) ب : قال .
(2) ب : سقط ((لك)) .
(3) ج : وهو أعظم .
(4) ب : سقط ما بين قوسين .
(5) ج : الشبه .
(6) ج : أعيان .
(7) ما بين ظفرين زيادة من : ج ، وهي موافقة لما جاء في المتن ورقة : 29 .
(8) ج : سقط ((عن الله)) .
(9) ب : عن ، وفي ج : على .
(10) زيادة من : ج .
(11) أ : لخرج الناسخ ما بين ظفرين في الهامش .
(12) ب : شيئا .
(13) ب : سقط ((كلام)) .
(14) ب ، ج : فقالت .
(15) أ : الأس .

بين شيء وجسم كما فرقت اللغة العربية بينهما لأن شيئا في لغتهم (هو)[1] كل مَوْهُومٍ مُخْبَرٍ عنه مَوْصُوفٍ يكون من الأشياء ما كان بعد أن لا يكون عدما معدوما، وقد ينظر الرجل في البعد فيقول لصاحبه: رأيت شيئا، فيقول (له)[2] صاحبه: ما ذاك الشيء؟ فيقول: امرأة، فكيف ترى أنهم سموا المرأة[3] شيئا، فأما[4] الجسم فهو جنس من أجناس الشيء، وهو كل متحيز[5] منقسم مؤتلف الأجزاء، ذو[6] قدر من الأقدار وهيئة من الهيئات مسدس منصف مصرف محتمل للزيادة والنقصان، فشيء / أعم من جسم، وجسم أخص (منه)[7] لأن كل جسم شيء وليس كل شيء جسما. قال (الله)[8] عز وجل: ((قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم[9])) وقال: ((لقد جئتم[10] شيئا ادا))[11] يعني قولهم وفعلهم وهو ليس بجسم. وقال أيضا: ((قل يا أهل الكتاب[12] لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل))[13] أي ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا ما أمرهم الله به أن يقيموه، ومعنى قول صاحب الكتاب: ليس التشبيه في الشيئية لأن الشيئية اثبات الأشياء[14] لا وصف فيها بصفة من الصفات لأنك اذا قلت شيئا (أثبتت)[15] واذا قلت لا شيء أبطلت، وليس في شيء صفة كما أن لا وصف في عدم، والتسمية أيضا ليس[16] فيها تشبيه[17] لأن التسمية عبارة يعبر بها عن الأشياء المختلفات الأعيان، ولو قلت إن الله حي والانسان حي لم يقع[18]

1

---

(1) ب : سقط ((هو)) .
(2) ج : سقط ((له)) .
(3) ب : امرأة .
(4) ب : وأما .
(5) ب : متجزي . (انظر المرادي : رسالة في الحقائق ص 34) .
(6) ب : ذا ، ج : دون .
(7) ب : سقط ((منه)) .
(8) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(9) الانعام : 19 .
(10) أ، ج : جئتكم .
(11) مريم : 89 .
(12) ب : الكتب .
(13) المائدة : 68 .
(14) ب : للاشياء .
(15) ب : سقط ((اثبتت)) .
(16) ج : فليس .
(17) ب : تسميته .
(18) ب : توقع ، ج : يقع .

في ذلك تشبيه[1] لأنّ معنى الحي في صفة الله عز وجل هو أنه ليس بميت، ولم يمت قط، ولا يموت، ولا يجري عليه الموت، وهذا مما لا يُوصَفُ به أحدٌ من المخلوقين، وكذلك القول في عالم وعالم، وسميع وسميع، وبصير وبصير سواء. ويريد بقوله: إن التشبيه في أعيان الأشياء أي (أن)[2] المشبَّهَ لا يكون مُشْبِهًا حتى يوافِقَ[3] ما بين الأعيانِ كجسم[4] وجسم، وصورة وصورة، هكذا[5] يكون التشبيه. ويقال: الله شيء أفضل الأشياء وأحسنها. ولا يقال: شيء من الأشياء ولا لا من الأشياء إلا أن تصل فتقول لا من الأشياء المحدثات، وكذلك الجواب في حيّ وعالم وسائر ذلك مثل ما مضى. ويقال: اللهُ عزّ وجلّ أفضلُ من الخَلْقِ وأحسنُ منه، ولا يقال: (إنه)[6] أفضلُ الخَلْقِ ولا أحسنُه[7]، ويقال: أفضلُ مما عُبِدَ (وأحسنُ مما عُبِدَ)[8].

مسألة

فإن قيل لك: أخبرني عن الله أهو في الدنيا، و أين[9] كان قبل أن يخلق الأشياء وفيما[10] يكون إذا فنيت[11] الأشياء؟ قيل[12]: إن الله (تبارك وتعالى)[13] كان ولا فيء معه ولا أين ولا مكان ثم خلق الأين والمكان والأشياء كلها، فكان فيها إلاهًا مدبرًا (عالمًا)[14] معبودًا شاهدًا ((ولم يكن تبارك وتعالى مثل كمنزلة بعض الأشياء في بعض تعالى الله من ذلك))[15] ((فاعلموا))[16]

---

(1) ب : تشبيها .
(2) ب : سقط ((أن)) .
(3) ب : يوفق .
(4) ب : وجسم .
(5) ب : فهكذا .
(6) ب : سقط ((انه)) .
(7) ب : وأحسنه .
(8) ب : سقط ما بين قوسين .
(9) جـ : أو أين .
(10) ب، جـ : وفيم .
(11) ب : أفنى .
(12) ب : يقال له ، جـ : يقال .
(13) ب : سقط ما بين قوسين .
(14) ب : الاه عالما مدبرا ، وسقط ((عالما)) من المتن ورقة 29 .
(15) أ، ب : ذكر بعدها : ((الى آخر المسألة)) وما بين ظفرين زيادة من المتن وجـ .
(16) ما بين ظفرين زيادة من : المتن ورقة : 30 .

وقد سأل (هذا)[1] السائل في هذا الكتاب[2] عن هذه المسألة (مرارًا)[3] فأجابه[4] صاحب الكتاب في كل مسألة منهن[5] وأخبر أن معنى كونه عزَّ وجلَّ في الأشياء وجوده[6] في الخلق على معنى المشاهدة للخلق والحفظ له والتدبير فيه، والزيادة[7] والنقصان منه واستشهد على ذلك من الكتاب ومن الحديث ومن الآثار[8] بالذي يغني عن تكراره[9] بعد.

وأما سؤاله عن الله عز وجل قبل أن يخلق الخلق فسؤال متناقض، أوله ينقض آخره وآخره ينقض أوله، لأن الأين سؤال عن مكان، والمكان خلق، ثم قال قبل أن يخلق الخلق فنفى ما أثبت وأثبت ما نفى[11]، وكذلك سؤاله (عن أين يكون إذا هو أفناها)[12] مثل الأول في التناقض[13] والإستحالة والبطلان سواء، ولا يجوز على الله (عزَّ وجلَّ)[14] سبحانه أين كان ولا أين (يكون ولا فيم يكون)[15] فكل ذلك يوهم الحدوث والكون بعدما لم يكن، ويوهم الفناء والزوال[16] بعدما قد كان، يتعالى ربنا عن ذلك.

---

(1) ب : سقط ((هذا)).
(2) ب : تزيد، مرارا.
(3) ب : سقطت في هذا الموضع وقد جاءت قبلها بعد الكتاب كما أثبتنا.
(4) ب، ج : فأجاب.
(5) ج : منها.
(6) ب : ووجوده.
(7) ب : والزيادة فيه.
(8) ب : الاثر. وفي ج : وبما الاثار.
(9) ب : اعادته.
(10) ب : فسؤاله.
(11) حقيقة الاثبات عند المتكلمين الاباضيين هي : اخبار عن وجود عينا ومعنى، وحقيقة الوجود : اخبار عن كائن في الحال أو فيما بعد. ((راجع : البرادي، رسالة في الحقائق ضمن مجموعة خمس رسائل ص 35)).
(12) ب : أبنى الاشياء.
(13) أ، ج : المتناقض.
(14) ب : سقط لفظ ((عز وجل)).
(15) ب : كان ولا فيم يكون.
(16) أ : الزوال، (من غير عطف).

مسألة

فإن قيل[1] : أخبرني عن الله[2] هل يعلم نفسه (ويبصرها ويسمعها)[3] ؟ قلنا إن معنى ذلك كله : العلم[4] وهو تبارك وتعالى عالم[5] بنفسه ودلنا على علمه وإنما أصاب الخلق كله المعرفة به من قبله[6] (والحمد لله رب العالمين)[7] .

فأما[8] سؤاله : هل[9] يقال : الله يسمع نفسه ويبصرها ؟ فأجابه بأن المعنى في ذلك على معنى العلم ، وقد قال بعض المتكلمين : بأن يسمع لا يجوز إلا (على الأصوات)[10] ، وكذلك يبصر عندهم لا يجوز إلا على الألوان ، والذي حفظناه عمن[11] نأخذ عنه ، أن يسمع في صفة الله عز وجل ((معناه معنى يعلم وكذلك يبصر في صفته عز وجل على معنى العلم فعلى هذا الجواب انه قد يقال له عز وجل))[12] : يسمع كل شيء ويبصر كل شيء ، وليس كذلك[13] في صفته[14] عز وجل مثل ما هو في صفة غيره من المخلوقين لأن السميع من الخلق إنما هو للأصوات[15] (خاصة)[16] فقط . وكذلك البصير في صفة الخلق للألوان[17] دون سائر الأشياء[18] . قال الله

---

(1) ب،جـ : تزيد ، (لك) .
(2) ب : تزيد ،((عز وجل)) .
(3) ب : ويسمعها ويبصرها ، وفي أ : أو يبصرها أو يسمعها) .
(4) أ،جـ : العليم .
(5) - أ : علم .
(6) ب : قبيله :
(7) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 30 .
(8) جـ : وأما .
(9) ب : فأما سؤاله عن الله عز وجل هل يسمع . وفي جـ : فهل .

(10) ب،جـ : للاصوات .
(11) ب : عن من .
(12) ب : سقط ما بين ظفرين .
(13) ب : ذلك .
(14) ب : صفة .
(15) ب : الاصوات .
(16) زيادة من : جـ .
(17) ب : الالوان .
(18) ب : ذلك ، وفي : جـ : الالوان .

عز وجل :((بصير بما تعملون))[1]، والاعمال ليست[2] بألوان[3]، وقال :((خبير بصير))، وهو جواب عيسى في التوحيد الكبير[4]، وقد أجاب مثل ذلك في كتاب أبي الربيع[5] رحمه الله ، والعمل على هذا الجواب ، ويقال : اللّهُ سَمِعَ كل شيء بغير ألف ، وأبْصَرَ كُلّ شيء بالألف[6] قبل الياء ، ومعنى[7] أنه سميع بصير ومبصر[8] أيضا، والبصير والمبصر واحد ، وقد قال الشاعر :

بني[9] إن من الرجال بهيمةً في صورة الرجل السميع المُبْصِرِ[10].

وهو في العربية كثير ، ولا يقال : اللّهُ عزّ وَجَلّ : أسْمَعَ كل شيء بالألِف ، وكذلك لا يُقالُ : اللّهُ بَصَّرَ كُلّ شيء بالصّادِ المُشَدّدَةِ ، هكذا حَفِظْتُ عن الشيخ أبي يحيى رحمه الله، وهو كلامٌ معروف في لُغَةِ العرب . ويقال : اللّهُ أسْمَعَ بالألِفِ بعدما لَمْ يُسْمِعْ بضَمِّ الياءِ وكَسْرِ الميم ، ولا يُقالُ : (اللّهُ)[11] سَمّعَ بغير ألف[12] بعدما لم يَسْمَعْ بفتح الياءِ (والميم)[13]، وكذلك يقال : بَصَّرَ بالصّادِ[14] المُشَدَّدَةِ ، بعدما لم يُبْصِرْ[15] بِضَمِّ الياءِ والتّخْفِيفِ للصّاد لأن سمع بغير ألف صفة لله[16] عز وجل، وكذلك يسمع بفتح الياء صفة لله[17] عز وجل ، وكذلك أبْصَرَ بالألف صفةٌ لله عزّ وجَلّ ، وكذلك يُبْصِرُ برفع الياء وتخفيف الصاد / صفةٌ له[18] أيضا[19] فأما

---

(1) الحجرات : 49 . ووردت في البقرة : 96، والله بصير بما يعملون ، وكذلك في آل عمران : 163، والمائدة : 71 .
(2) أ : ليس .
(3) أ : بالالوان .
(4) قد أشرنا الى هذا الكتاب في أول الكتاب .
(5) قد ترجمنا له في أول الكتاب .
(6) ب : بألف .
(7) ب : ومعنى ذلك .
(8) أ : ومبصرا .
(9) ب : أبني .
(10) لم أتمكن من معرفة قائل البيت بعد الرجوع الى دواوين الشعر .
(11) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(12) جـ : الالف .
(13) ب : سقط ((والميم)) .
(14) جـ : بصاد .
(15) ب ، جـ : تزيدان : ولا يقال بالالف بعدما لم يسم .
(16) ب : له .
(17) ب : له .
(18) ب : تزيد ، وتخفيف الصاد صفة له أيضا .
(19) ب : صفة لله أيضا .

فأما أسمَعَ بالألف فهو فِعْلٌ من فِعْلِهِ ، وكذلك يُسْمِعُ برفع[1] الياء وكسر الميم[2] فهو أيضا فِعْلٌ له عزّ وجلّ ليس بصفة ، قال (الله)[3] عز وجل :((وما أنت بمُسْمِعٍ من في القبور))[4] . وكذلك بَصَّرَ بغير (الألف بالصَّادِ المُشَدَّدَةِ)[5] فِعْلٌ له[6] عز وجل ، لا صفة ، ويصر أيضا بكسر الصاد وتشديدها مثل ذلك ، ويقال : في كلام الناس: سَمِعَ فُلَانٌ فُلَانًا يتكلم ، ولا يقال : أَسْمَعَهُ إلاّ أنْ كُنْتَ تريد أسْمَعَ[7] كَلَامَهُ مِثْلَمَا[8] يقولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ :إسْمَعْني (بالالف)كَرِّرْ هَا . ويقال : أبْصَرَ(بالالف) فُلَانٌ فُلَانًا بمعنى رَآهُ بِعَيْنِهِ ، وأما بَصَّرَ بغيرِ الألِفِ[9] وتشديد الصَّادِ ، فهو أن يقول : بَصَّرَ فُلَانٌ فُلَانًا (فلانًا[10]) آخَرَ ، ولا يكون هذا إلاّ وفاعِلُهُ ومفعولَيْنِ[11] يَتَعَدّى إلَيْهِما الفِعْلُ ، قال الله (عز وجل)[12]((يبصرونهم))[13] على هذا المعنى . هكذا[14] سمعت منه رحمه الله .

وأما قوله :((وإنما أصاب الخلق كله[15] المعرفة به من قبله)) فقد صدق ، وذلك أن الله عز وجل أرسل رسله[16] وأنزل كتبه ودَلَّهُمْ[17] على صفته ونَبَّهَهُمْ الى معرفته وَدَعَاهُمْ إلى عِبَادَتِهِ فهو معنى قول صاحب الكتاب ،إنَّمَا أصَابَ الخَلْقُ كله المعرفة به من قبله .

---

(1) ب : بضم .
(2) جـ : الياء .
(3) جـ : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(4) فاطر : 22 .
(5) ب : الف والصاد مشددة .
(6) ب : فعل له أيضا .
(7) ب : أسمعه .
(8) أ ،ب،جـ : مثل ما .
(9) ب : ألف .
(10) جـ : سقط ((فلانا)) .
(11) ب : ومفعولان .
(12) جـ : تعالى .
(13) ب : ينصرونهم ،وفي أ : تزيد (بود المجرم) . المعارج : 11 .
(14) أ : وهكذا .
(15) ب : كلهم .
(16) جـ : رسله ، وتزيد بعدها (الى الخلق) .
(17) ب : فدلهم .

وقالت[1] المعتزلة ومن ضارعهم من أهل الفكر : إن المعرفة لله عز وجل بالفكر ومشاهدة الخلق ، وليس المعرفة (بالله عز وجل)[2] عندهم من قبل الرسل ولا من قبل الكتاب، وقال المسلمون ومن وافقهم : إن المعرفة بالله عَزَّ وَجَلَّ، والحجة في ذلك بالرسل والكتب[3] لأنهم جميعا على اختلافهم مجمعون[4] على أن الله عز وجل دَعَا عباده الى طاعته بغاية الاستدعاء، وبيّن[5] لهم بغاية البيان ، فأي[6] بيان أبيَنَ من الرّسُلِ وهم[7] سفراء (فيما بينه)[8] وبين خلقه ، ولا يكون عزّ وجلّ أن يدع الأمر، هو أدعى الى معرفته وأرشد الى عبادته وطاعته فيدعه إلى غير ذلك مَن الذي (قال به)[9] أهل الفكر[10]. قال (الله)[11] عز وجل : ((وما كنا معذبين حتى نبعثَ رسولا))[12]. وقال[13]:((ولو انّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت (الينا)[14] رسولا))[15] الآية في حجج كثيرة من هذا الباب مذكورة في غير هذا الموضع، وما توفيقنا[16] إلاّ بالله .

وقول صاحب الكتاب : ((والحمد لله رب العالمين)) ، فانه ختم به كتابه كما قال تعالى[17] في أهل الجنة : ((وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين))[18].

---

(1) ب : وقال .
(2) ب : سقط ما بين قوسين .
(3) ب ، ج : والكتاب .
(4) ج : مجموعون .
(5) ج : ومبين .
(6) ب : فأين .
(7) ب : فهم .
(8) ب : بينهم .
(9) أ : قاله .
(10) ج : الكفر .
(11) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(12) الاسراء : 15 .
(13) ج : قال .
(14) ب : سقط ((الينا)) .
(15) طه : 134، وبقية الاية : ((فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى))
(16) ج : توفيقي .
(17) ب ج : عز وجل .
(18) يونس : 10 .

فان قال قائل : ما بال هذا التعريف الذي أضاف به عز وجل الى نفسه الحمد في غير موضع من (كتابه فيختم به)[1] كثيرا[2] من القَصَص مثل قوله :((نقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين))[3] ؟ قيل (له)[4]: والله أعلم بحقيقة التفسير ، غير أنه قد يجوز أن يكون ذلك / على أن الله عزّ وجلّ مستحقاً[5] للحمد سبحانه في كل ما فعل في خلقه من محبوب أو مكروه ، فهو في كل ذلك محمود يجب حمده على ما فعل عزّ وجلّ،أحبوه أم[6] كرهوه ، والتعريف في مثل هذا يوجب أن الحمد لله عز وجل دون غيره،لأنّ غيره من الخلق لا يكون (أن يكون)[7] محمودًا في كل ما فعل والله أعلم . وفي بعض خطبهم استخصّ الحمد والتكريم لوجهه . فان قال : ما تأويلُ الحمد والشكر والمدح[8] ؟ قيل : أما الحمد فهو الثناء على الله بجميل أفعاله وحسن صنعه . ومعنى قولنا : جميل أفعاله ، يعني[9] أن أفعاله كلها جميلة وحسنة من (أجل)[10] أنها كلها عَدْلٌ وحِكْمَةٌ ولم يعن[11] بها نعمه[12] على أحد من الخلق (دون غير نعمه)[13] .

وأما المدح فهو الثناء على الله بحسن صفاته،كما قال عز وجل :((ولله[14] الأَسْمَاءُ الحسنى))[15] وأما[16] الشكرُ له عزّ وجلّ فهو أن يأتمِرَ العبادُ بأمرِهِ وينتهوا عن نهيه فإذا فعلوا كانوا شَاكِرِينَ ، وسمي ذلك من العباد شكرا من أجل أنّ اللّهَ عزّ وجلّ أنعم

---

(1) جـ : الكتابه فيختم به .
(2) ب : كثيرا أعلم .
(3) الانعام : 45 .
(4) ب : سقط ((له)) .
(5) ب : مستحق .
(6) ب : أو .
(7) ب : سقط ((أن يكون)) .
(8) ب : والمدح والشكر ، وفي جـ : المدع .
(9) ب : يعني بذلك .
(10) جـ : سقط ((أجل)) .
(11) جـ : يعني .
(12) ب ،جـ : نعمة .
(13) ب : سقط ما بين قوسين، وفي جـ : دون غير نعمة .
(14) جـ : فلله .
(15) الاعراف : 180 .
(16) جـ : فأما .

على عباده نِعَمًا لا[1] يقدرون على أن يحصوها عَدَدًا، فأوجب[2] عليهم أن يشكروه في الذي أنْعَمَ به عليهم . والشكر في اللّغة في كلام الناس ، هو مُكافأة النعم، والله عز وجل غنيّ عن مكافأتهم، فكانت الطاعة منهم فيما أُمِرُوا به شكرا شبيها[3] بالمُكافأة ، وضدّ الحمد هو الذّم ، وكذلك المدح ضدّ الذم[4] ، فأما الشكر فضده الكفر ، فإن قال قائل : أيّهما أعمّ من الآخر وأكثر منه ؟ الشكر أم الحمد ؟ قيل : أما الذي يجب عليه الحمد والشّكْرُ فالذي يجب (عليه)[5] الحمد من الأفعال أكثر من الذي يجب عليه الشكر، وقد تحمد نُنْعِمًا عليك وغير منعم ، إذا هو فعل فعلا يجب أنْ يحمد عليه . فأما الشكر فهو مخصوص (بالنعمة)[6] فقط، فيقولون[7] : حمدته على شَجَاعَتِه ، ولا يقولون شكرته على شجاعته ، هكذا وجدته في كتب أهْلِ اللّغة . فأما[8] الشكر من العباد فإنه أكثر في أفعالهم مما يأمرهم اللّهُ (به)[9] من الحَمْدِ، لأنّ الحَمْدَ باللّسان لا غير ، والشكر من جميع الجوارح من اللّسان وغير اللّسان ، ويقال : حَمِدَ اللّهُ نفسه ومدَحَ نفسه ، ولا يقال : شَكَرَهَا لأن الشكر تأويله هو ما فسرنا[10] . ويقال : مدح أولياءه وشكرهم ، والمعنى في شكرهم أنه كافأهم بالذي به أطاعوه من الأعمال ، لا على أنّ ذلك منهم نعمة أسْدَوْهَا إليه (عز وجل)[11]، ولكن لما كان ذلك منهم فعلا جميلا شكرهم عليه بمعنى كافأهم . قال (الله)[12] عز وجل : ((شاكرا عليما)) و[13] ((غَفُورًا شَكُورًا)) [14] . والشكر على التكثير .

---

(1) ب : لما .
(2) ج : فأوجبوا .
(3) ب : تشبيها .
(4) ب : ضده الذم .
(5) ب : سقط ((عليه)) .
(6) ب ، ج : به النعمة .
(7) ب : يقولون .
(8) ج : وأما .
(9) زيادة من : ب ، ج .
(10) ب : فسرناه .
(11) ج : سقط لفظ (عز وجل)) .
(12) ج : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(13) النساء : 147 .
(14) فاطر : 30 ، والشورى : 23 .

عن[1] النبي عليه السلام أنه قال : ((من أسدى إليكم معروفا / أو نعمة 1(
فكافئوه ، فإن[2] لم تجدوا فأثنوا عليه)) وفيما يذكر عن حكمة سليمان بن
داوود عليهما السلام :((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) .

---

(1) ب : وعن .
(2) ب : وان .

بـــاب في الـــــدلائـــل

وبَلَغَنَا[1] أن هذا البـاب، باب الدلائـل، ليـس من الجهالات (الأولـى، وإنمـا زِيـدَ في كتـاب الجهالات)[2]، ولا أعلـم مـن زادَهُ فيها . وقد ذُكِرَ[3] عـن غيـر واحد من المشائـخ وليـس عنـدي في ذلك صحـة صحيحـة .

فإن قال قائـل : هل يوصـفُ اللّـه بأنه حَـيّ ؟ قيـل : نعـم ، فإن قـالَ : مـا معنـى حـيّ ؟ قيـل ليس بميت، فإنْ قـال : ما الدّليـلُ على أنه لَـمْ يَزَلْ حيًّا ؟ قيـل : وجـوده قبـل الخلـق[4] وابتـداؤه[5] (إيـاهـم)[6] دَلَّ عَلَى أنّـه لم يَـزَلْ حيًّا[7] لأنّـه لا يُحْـدِثُ المَيّتُ شيئًا ، وَلَا يُحْـدِثُ نَفْسَـهُ .

والمعنـى في صفـة اللـه عـز وجل ، أنه حـيّ(أي أنـه)[8] ليـس بميـت ، ولـم يمـت قـط ، ولا يموت ولا يجـري عليـه أنْ يَمُـوتَ ، وكذلك القـول في عالم ، أيْ أنَّهُ ليسَ بجاهل ولـم يَجْهَـلْ قـط ، ولا يجهـل ولا يجـري عليه أنْ يَجْهَـلَ ، والقـولُ في كـل صفـة مـن صفاتـه عـز وجـل كالقـول في الحَيَـاةِ ، والعِلْمِ ، فمهمـا سَمِـعَ سَامِـعٌ بأنَّ اللَّهَ حـيّ أوْ عَالِمٌ أوْ قَـادِرٌ أو كَبِيـرٌ أو عَظِيـمٌ ، في جَمِيـعِ ذَلِكَ وَلَـمْ يعتقِـدْ ما قلنـا مِن أنّهُ (لـم يـزل)[9] كـذلك (لأنّـه لاَ يَـزَالُ كَـذلك)[10] كـان جَاهِـلاً بصفـاتِ ربـه عـزّ وجـلّ مُعْتَقِـدًا[11] بأنه على صِفَـةِ الخَلْـقِ لأنّ الخَلْقَ إذَا وُصِـفَ بِصِفَـةٍ من تلك الصِّفَـاتِ كـأنْ لا يكـون لم يزل

---

(1) ب : ولغـــني .
(2) مـا بيـن قوسيـن زيـادة من : ب ، ج .
(3) ج : يـــذكـر .
(4) ب : خلقـــه ، وكـذلك في المتـن ورقـة :30 .
(5) في المتـن ورقـة : 30 . ((وابتداؤهم)) .
(6) سقطـت من المتـن ورقـة : 30 .
(7) ج : دل على أنه حي لم يزل حيا .
(8) زيـادة من : ب ، وفي ج : أنه حـي أنه ليس بميـت .
(9) ب : سقط(لـم يـزل)) .
(10) ج : سقـط مـا بيـن قوسيـن .
(11) ب : معتضـــــدا .

بتلك الصفة ولا يكون بأن[1] يكون لا يزال عليهما ولا يزول[2] لأن جميع صفات المُحْدَثِ المخلوقِ مُحْدَثَةٌ إليه كائنةٌ بعدما لم تكن، وزائلةٌ بعدما كانت، فافهموا ذلك[3] المعنى فانه هو الفرق بين صفات الله وصفات المخلوقين[4]، ولو أنّ اللّهَ عزّ وجلّ وُصِفَ بأنه حيّ[5] وأنه عالِمٌ في جميع ذلك ثم قيلَ لِلْمَخْلُوقِ انه حَيٌّ وانه عالِمٌ، فالفَرْقُ بين ذلك هو ما ذكرنا. واستدلال صاحب الكتاب على أنّ الله[6] لم يزلْ حَيًّا (بأنّ الله)[7] عزّ وجلّ مَوْجُودٌ قَبْلَ الخَلْقِ، والمعنى[8] في ذلك أنّ الفاعل قبل فعله، ولا يصلح[9] أن يكون الفاعل إلّا حَيًّا (لأنّه)[10] لَوْ كَانَ مَيِّتًا ثُمّ صَارَ حَيًّا لم تخلُ تلك الحياةُ الحادِثَةُ من أَحَدِ ثلاثةِ أوْجُهٍ: إمّا أنْ تكون[11] حَدَثَتْ بِغَيْرِ مُحْدِثٍ أو حَدَثَتْ بِمُحْدِثٍ غيرِ الذي حَدَثَتْ إليه، أو حَدَثَتْ بِمُحْدِثٍ هو الذي حدثت إليه، وقد بَيّنّا فَسَادَ حُدوثِ الأشياءِ بغيرِ مُحْدِثٍ، ولا يصلح أيضًا أنْ يكونَ هو الذي أحْدَثَ الحياةَ لِنَفْسِهِ لأنه قبلَ ما لَمْ يُحْدِثْها مَيِّتٌ، والمَيِّتُ لا يُحْدِثُ حياةً (ولا غير حياة)[13] ولو كانتِ الحياةُ أيضًا من مُحْدِثٍ (غيرَهُ لَوَجَبَ)[14] في هذا الغَيْرِ ما قد وجَبَ في الأوّلِ فلما بطلت هذه الوجوهُ الثلاثةُ وجَبَ القول بأنه عزّ وجلّ لم يَزَلْ حَيًّا، وعالِمًا وقادِرًا، وسَمِيعًا، وبصيرًا في جميع ذلك. وقد قال بعضُ أهل / العلم في قوله عز وجل: 1
((الحيّ القيوم)) أن (معنى الحيّ)[15] إشارةٌ الى أنه الفعّالُ[16] واللهُ أعْلَمُ.

---

(1) ب، ج : أن.
(2) ب : ولا يزال.
(3) ب، ج : هذا.
(4) ب : للمخلوقين.
(5) ب : حين.
(6) ب : الله عز وجل.
(7) ج : بأنه.
(8) ب : فالمعنى.
(9) ب : ولا يصالح.
(10) ج : سقط ((لانه)).
(11) ج : يكون.
(12) ب : من غير.
(13) ب : ولا غيرها.
(14) ب : غير أوجب.
(15) ب، ج : المعنى في الحي.

فأما[1] القيوم ، فانه روي[2] عن ابن عباس (رضي الله عنه)[3] أن القيوم الذي لا يزول . والقيوم على هذا التفسير ، والدائم والباقي سواء . وأما قوله عز وجل :((أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت))[4] . فيروى في التفسير أنه يقوم عليهم بأعمالهم حتى يجازيهم بها ، وقد يكون القائم أن يكون من وجه آخر بمعنى أنه يقوم بتدبير الخلق في مصالحهم لدينهم ودنياهم ، يزيد فيما يشاء من ذلك وينقص مما يشاء وقد يكون أن يكون القيوم من ذلك أيضا من هذه المعاني التي ذكرنا والله أعلم بحقيقة التفسير . ثم سأل فقال :

فإن قال : الله عالم ؟ قلنا : نعم ، فإن قال : ما معنى عالم ؟ (قلنا)[5] : ليس بجاهل . فإن قال : ما الدليل على أنه عالم[6] ؟ قيل : ما وجد من هذا الفعل دل على أن الذي (فعله)[7] لم يفعله إلا وهو عالم به لما وجد من اختلافه واتلافه واجتماعه وافتراقه ، فلا يخلقه[8] (ويجمعه ويفرقه)[9] إلا من يجمعه[10] ويعلم[11] أن المفترق منه أصلح على الافتراق مما هو على الاجتماع والمتفق كذلك والمختلف . فإن قال[12] : ما الدليل على أنه لم يزل عالما ؟ قيل[13] : لا يعدو (من)[14] أن يكون[15] عالما بنفسه أو بمعنى غيره . فإن قال[16] : بمعنى غيره كان عالما ، فلا يعدو ذلك المعنى من أن يكون (قديما

---

(1) ب : وأما .
(2) ب : يروى .
(3) زيادة من : ب .
(4) الرعد : 33 .
(5) ب : سقط ((نقل)) .
(6) ب : عالم ليس بجاهل .
(7) ب : فعل هذا الفعل .
(8) في المتن ورقة : 30 ، فلا يعرفه .
(9) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 30 .
(10) أ ، ب : يعلمه ، وفي المتن : يعرفه .
(11) في المتن : ويعرف .
(12) في المتن : فان قيل .
(13) ج : فقل ، وفي المتن : قيل له .
(14) ب : سقط ((من)) .
(15) ب ، ج : تزيدان : انما كان .
(16) في المتن : فان كان .

معه أو مُحْدِثًا أَحْدَثَهُ ، فإنْ كان قديمًا معه لم يُؤْتَ بالألوهية[1] لوجود ، بالحاجة إليه . فإن[2] كان مُحْدِثًا أَحْدَثَهُ فلا بد ذلك المعنى مِنْ أنْ يكون[3] أَحْدَثَهُ (بنفسه)[4] وهو يَعْلَمُهُ أوّلًا[5] يَعْلَمُهُ[6]، فَمَا العِلْمُ الذي به عَلِمَ ؟ فإنْ[7] كان بمعنى[8] (غيره)[9] فلا بُدَّ مِنْ أنْ يكون مُحْدَثًا أيضًا فَيَصِيرُ[10] إلى ما لا نهاية له ، ولا غاية ، فلمّا فسد هذا صحّ أنّه لم يزل عالمًا بنفسه .

فأما جوابه بأنّ[11] المعنى في عالِمٍ أي ليس بجاهلٍ ، فإنّ بعض المتكلمين زعموا أنّ الأشياء والمعاني لا تفسّرُ بالنفي ولا يُعَبَّرُ[12] عنها بذلك . وقد ذكرنا هذه المسألة قبل هذا ، بأنّ تفسير الصفة من ثلاثة أوجه : أحدها هو النفي كما أجاب صاحب الكتاب ، أنّ معنى حيّ ليس بميّت ، وعالم ليس بجاهل ، وقادر ليس بعاجز . وقال آخرون : إنّ هذا نفي وليس[13] بصفةٍ ، ومعنى عالم عندهم هو المُسْتَبِينُ[14] لما عَلِمَ المُدْرِكُ للأشياء على ما هي به ، والمُرِيدُ[15] هو الذي يفعل ويَقْصِدُ ويختارُ فيها جوابٌ قالت ، أن العالِمَ هو الذي لا يُخْفَى عليه ما عَلِمَ ، والقادِرُ هو الذي لا يَعْجِزُ[16] عن[17] الذي عليه قَدَرَ ، وهذا شبيه بالذي يروي عن النبي عليه السلام[18] أنه سألته عائشة

---

(1) سقطت من المتن ورقة : 30 .
(2) في المتن ورقة : 30 (وان) .
(3) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(4) ب ، ج : لنفسه .
(5) ب . : أو هو .
(6) في المتن ورقة : 30 ، تزيد ((فان كان لا يعلمه)) .
(7) في المتن " " : وان .
(8) " " " : بمعنى يعلمه .
(9) ب . : غير ، وقد سقطت من المتن .
(10) في المتن ورقة : 30 : فيكثر .
(11) أ ، ج : فان .
(12) ج : يعتبر .
(13) ج : فليس .
(14) ب : المستبن .
(15) ب : والمرتد .
(16) ب ، ج : لم يعجز .
(17) ج : على .
(18) ج : صلى الله عليه وسلم .

رضي الله عنها ، فقالت : يا رسول الله[1] ما معنى قول الله عز وجل سميعٌ بصيرٌ ؟ فقال : (النبيّ صلى الله عليه وسلم)[2] السميع الذي لا تخفى عليه الأصواتُ ، والبصيرُ الذي لا تخفى عليه الألوانُ ، والله أعلم .

وقول صاحب الكتاب انّ الفعلَ دليلٌ على علمٍ / الفاعلِ لفعلِه[3] قول[4] صحيح لأنّ الفاعلَ لا يكون أن يفعلَ ما لم يعلَمْ ، ففي وجود هذه الصنعة بما هي به في جميع معانيها[5] دلالة على علم الصانع لها ، والدليلُ على أنّه لَمْ يَزَلْ عالِمًا فقد ذكرناه في مسألة الحَيّ .

فان قال قائل : أتصفُ الله (بأنه)[6] قادرٌ ؟ قيل نعمْ ، فان قال : ما معنى[7] قادرٌ ؟ قيل ليس بعاجزٍ ، فإن قال[8] : ما الدليلُ على أنه قادرٌ ؟ قيل : ما وجد من هذه الصنعة دلّ على أن الذي صنعها لم يصنعها الا وهو قادرٌ (عليها)[9] . فان قال : فهل تصفه (بأنه)[10] (قادر في الأزل)[11] ؟ قيل : نعم ، فان قال : ما الدليلُ على أنّه لم يَزَلْ قادِرًا ؟ قيل من قِبَلِ أنّه[12] لا بعدُ من أنْ يكون إنّما كان قادرا بِنَفْسِهِ أوْ بِمَعْنًى غيره ، فإن كان بمعنى غيره فلا بعدُ[13] ذلك المعنى من أنْ يكون قديمًا معَهُ[14] مُحْدِثًا أحْدَثَهُ ، فان كان قديما معه فهو أولى بالألوهية[15] (منه)[16] لوجوده بالحاجة إليه ، وان كان مُحْدِثًا أحْدَثَهُ فلا بعدُ (من)[17] أنْ يكونَ

---

(1) ج : تزيد ، ((صلى الله عليك وسلم)) .
(2) ب : عليه السلام .
(3) ب : بفعله .
(4) ب ، ج : نقول .
(5) ب : صفاتها .
(6) ب ، ج : سقط ((بأنه)) .
(7) ب ، ج : ما معناك .
(8) ج : فان قال قائل .
(9) زيادة من : ج .
(10) ب : سقط ((بأنه)) .
(11) ب : قادرا لم يزل .
(12) في المتن ورقة 30 : أن ذلك .
(13) ب : يعد .
(14) أ : أو .
(15) ج : بالربوبية .
(16) ب : سقط ((منه)) .
(17) سقطت من المتن ورقة 30 .

أحْدَثَهُ ((وهو يَقْدِرُ عليه أو[1] لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وإذا[2] كَانَ لا يقدر عليه فلا يقال : إنه أحْدَثَهُ (لأنه)[3] ليس بقادر عليه ، وإن[4] كان أحْدَثَهُ وهو يَقْدِرُ[5] عليه ، لِمَا القُدْرَةُ التي قَدَرَ بِهَا عَلَيْهِ ، فإنْ كَانَ بقدرة غَيْرِهِ[6] (كَانَ)[7] ذَلِكَ إلَى مَا لاَ نِهَايَةَ (لَهُ)[8])) ولاَ غَايَةَ ، فَلِمَا لَمْ يَزَلْ هذا صَحَّ أنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَادِرًا[9] بِقُدْرَتِهِ .

فأما الدلالة بأن الله[10] عز وجل لم يزل بصفاته فقد ذكرناها أولا في مسألة الحيّ بالذي يُغْنِي عَنْ تِكْرَارِهِ ، ولا بدّ لِلْفَاعِلِ[11] مِنْ كونه عَالِمًا قَادِرًا مُرِيدًا لما فعل .

فإن[12] سأل سائل فقال : اللّهُ بَصِيرٌ ؟ قيل نعم ، فإن قال : ما معنى بَصِيرٌ ؟ قيل : ليس بأعمى ، فإن قال : ما الدّليلُ على أنّه بَصِير ؟ قيل : مَا وُجِدَ[13] من اختلاف هَذِهِ الألْوَانِ دَلَّ على أنَّهُ بَصِيرٌ .

وقوله : إن سأل سائل ، فالسؤال من وجهين[14] : أحدهما على معنى الاستفهام ومحاجة[15] المسؤول . والثاني على معنى الاستخبار والاستفادة[16] من المسؤول ، ولذلك قال أهل التفسير : (إنّ معنى قول الله عز وجل)[17] : ((فوربك لنسألنهم

---

(1) ب : أم ، وفي المتن ورقة 31 : ولا يقدر عليه .
(2) ب : فاذا ، وفي المتن : فان .
(3) في المتن : وهو . وهو الاصح نحويا .
(4) ب : فان .
(5) في المتن : وهو قادر .
(6) ب : غير .
(7) ب : سقط ((كان)) .
(8) ب : سقط ((له)) .
(9) أ : قادر .
(10) ب : فأما الدليل على الله .
(11) أ ، ج : لفاعل .
(12) أ ، ب : فان .
(13) في المتن : ما يوجد .
(14) راجع كتابه الموجز (السابق) ج 2 ص 9 وما بعدها .
(15) ب : ومحاجة .
(16) ب : والاستعادة ، وفي ج : الاستفادة والاستخبار .
(17) ب : سقط كل ما بين قوسين .

أجمعين (عما كانوا يعملون)[1]))[2] وأشباهه[3] على معنى الاستفهام والحجة عليهم . وقالوا في قوله عز وجل :((فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان))[4] في أمثالها أنه لا يستخبرهم بل هو أعلم بهم بالذي فعلوه[5]، فقال : (انه)[6] عز وجل يسألهم لِمَ فعلوا ما فعلوا، ولا يسألهم هل فعلوا أم[7] لم يفعلوا ، والله أعلم . والاستفهام من قوله تعالى[8] : ((ماذا أجبتم المرسلين))[9] وكذلك[10] قوله عزوجل :((الذكرين حرم أم الأنثيين))[11] ، يستفهم ويحتج عليهم ، وقوله :((الله خير أما يشركون))[12] و ((أنتم أشد خلقا أم السماء بناها))[13]، وقوله :((اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمان عهدا))[14]،((اصطفى البنات على البنين))[15]،((أفترى على الله كذبا أم به جنة))[15] يستفهمهم ويحتج عليهم . وسؤال تقرير قريب من هذا المعنى هو أن يقرر /المسئول وغير[16] المسئول ، والفرق بينه وبين الخبر (الالف الداخلة)[17] على الاستفهام دون الخبر . وزعم أبو الهذيل العلاف أنه قد (يجوز)[18] حذف (الالف للاستفهام)[19] ،

---

(1) ب ، ج : سقط ما بين قوسين .
(2) الحجر : 92 .
(3) ب : وأشباههم .
(4) الرحمان : 39 .
(5) ب : فعلوا .
(6) ب : سقط ((انه)) .
(7) ب ، ج : أو .
(8) ب : عز وجل ، وفي ج : من قول الله تعالى .
(9) القصص : 65 .
(10) أ : وكذا .
(11) الانعام : 143 .
(12) النمل : 59 . وجاء في جميع النسخ ((... تشركون)) .
(13) النازعات : 27 .
(14) مريم : 78 . (15) الصافات : 153 .
(16) ج : جنة بل . سبأ : 8 .
(17) ج : أو غير .
(18) ب : سقط ما بين قوسين .
(19) زيادة من : ج .
(20) ب : ألف الاستفهام .

وقد فسّر قول الله عزّ وجلّ في يونس[1] عليه السلام :((فظن أن لن نقدر عليه)) [2]، أنه على الاستفهام (فحذف الألف في)[3] زعمه ، وقال[4] : ان معنى فظن : أفظن ، فحذف الألف زعم يريد تنزيه الأنبياء عليهم السلام ، وأنشد قول الشاعر :

كذبتك عينك[5] أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا[6].

فزعم أبو الهذيل أن معنى كذبتك (أي)[7] أكذبتك فحذف الالف أبو الهذيل وان كان موافقا فيما ذهب اليه من تنزيهه الانبياء ، فهو[8] غلط[9] في هذا المعنى لأنه

---

(1) يونس،هو ابن متى ، ومتى قيل اسم أبيه ، وقيل اسم أمه وبعض أهل الكتاب يسميه : يونان بن امتاي ويونس دعا قومه أهل نينوي من أرض الموصل عاصمة دولة آشور تلك الدولة التي بسطت سلطانها على معظم بلدان آسيا وكانت من أغنى وأعظم المدن الشرقية في ذلك الزمن، وأدت سعة الرزق بها وغناها الفاحش الى ضلالها بارتكاب الموبقات والمعاصي ، فقد كان أهل نينوي يعبدون الاصنام ولا يؤمنون بالله .((راجع كتاب " مع الانبياء في القرآن " " لعبد الفتاح طباره بالطبعة 10 سنة 1981 ص 306))

(2) الانبياء : 87 .

(3) ب : سقط ما بين قوسين .

(4) ب : فقال .

(5) ب : عيناك .

(6) هذا البيت نسبه المبرد في كتابه الكامل للأخطل . (راجع طبعة بيروت بدون تاريخ ج 1 ص 384) .

(7) ب : سقط ((أي)) .

(8) ج : عليهم وهو .

(9) ب : غالط .

لا يجوز عندهم حذف ألف[1] الاستفهام الا اذا كانت بعدها أم، تدل على الاستفهام ألا تسمع الى قول الشاعر : "أم رأيت" فَدَلّ على أنه مستفهم ، وأما قوله عز وجل لعيسى عليه السلام :((أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الاهين من دون الله))[2] توبيخ للذين عبدوه من دون الله ، أو استفهام لهم وحجة عليهم يقررهم بأنّ عيسى لم يأمر[3] بذلك ولم يدعهم إليه . والسؤال الثاني الذي (هو)[4] الاستخبار ، والاستفادة من المسؤول فغير جائز على الله عز وجل[5] فلذلك قال :((فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان))[6] . ((ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون))[7] ، رجع الكلام ما معنى تفسير[8] بصير في صفة الله عز وجل : هو أنه لا تخفى[9] عليه الألوان فقد استدل صاحب الكتاب باختلاف الألوان على كونه عز وجل بصيرا لأنه[10] لا يفعلها ، ويخالف ما بين ما اختلف[11] منها . ويوافق[12] بين ما افترق منها الا من كان بها[13] بصيرا .

فان قال : الله سميع ؟ قلل : نعم ، فإن قال : ما معنى سميع ؟ قلل : ليس بأصم فان قال : ما الدليل على أنه سميع ؟ قلل : ما وجد من اختلاف هذه الأصوات (دَلّ على أنّه سميع)[14] .

والقول في مسألة السميع كالقول في مسألة البصير ، ان السميع الذي لا تخفى[15] عليه الاصوات . وأصحابنا يجيزون أنه عزّ وجلّ سميعٌ للألوان بصير للأصوات وهو عندهم

---

(1) ج : الالف .
(2) المائدة : 116 .
(3) ب ، ج : يأمرهم .
(4) ج : سقط ((هو)) .
(5) ب : سبحانه .
(6) الرحمان : 39 .
(7) القصص : 78 .
(8) ب : ما تفسير معنى .
(9) ب : لا يخفى .
(10) ب : بصير بأنه .
(11) ج : ويخالف ما اختلف .
(12) ب ، ج : ويوفق .
(13) ب : منها .
(14) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 32 .
(15) ب : يخفى .

سميع لكل شيء[1]، وبصير لكل شيء ، وقد يقرب للذي[2] قالوا من ذلك ولا يعبد ، وقد قال عز وجل :((والله[3] بصير بما يعملون[4]))[5]. والاعمال ليست من جنس الألوان ومعنى ذلك كله يرجع الى معنى العلم ، قال عز وجل :((أبصر به وأسمع))[6] فلم يفرق عز وجل بين شيء من ذلك فجعله بمعنى العلم ، والبصير ، والمبصر في لغة العرب واحد[7] ، وأما السميع والمسمع فيختلفان[8] ولا يجوز على الله عز وجل سمّاع .

وقوله[9] عز وجل :((سمّاعون للكذب))[10] فقد قيل إنهم قوم من اليهود كانوا يقولون بالكذب ويتكلمون بالكذب ، ويسمع / الناس كذبهم ، وكانوا بذلك سماعون[11] للناس الكذب والله أعلم .

وقد قيل[12] أيضاً في قوله :((سماعون للكذب)) أنهم قوم منهم أيضا كانوا يستمعون عن[13] النبي عليه السلام وأصحابه ، فاذا خرجوا الى الناس كذبوا لهم فقال عز وجل :((سماعون للكذب)) ، فالمعنى[14] أنهم يستمعون بأن يكذبوا ويصدقوا[15] والله أعلم . والكذب على التفسيرين جميعا عند اليهود ليس عند النبي (على الله عليه وسلم)[16] ولا عند أصحابه .

---

(1) ب : بكل .
(2) ب ، ج : الذي .
(3) سقط لفظ ((الجلالة)) من جميع النسخ وقد زدناه لتصح الآية .
(4) ب : تعلمون .
(5) البقرة : 96 .
(6) ب : اسمع بهم وابصر . الكهف : 26 .
(7) ب : معناهما واحد .
(8) ب : فمختلفان .
(9) ب ، ج : فأما قوله .
(10) المائدة : 41 .
(11) ب : سماعين .
(12) ب : وقيل .
(13) ب ، ج : عند .
(14) ب ، ج : والمعنى .
(15) ب ، ج : فيصدقوا .
(16) ب ، ج : عليه السلام .

فان قال : اللّٰهُ مُتَكَلِّمٌ ؟ قيل نعم ، فإن قال : ما معنى مُتَكَلِّمٌ ؟ قيل : ليس بأخرس[1] فان قال : ما الدليلُ على أنه متكلم ؟ قيل : لِمَا[2] وصل الينا من آياته وسور بُرْهَانِهِ دلّ على أنه مُتَكَلِّمٌ .

والكلام فعل من فعله ، ولا يكون الكلام صفة ذات على أنه قد ينفى بمتكلم الخرس، والقرآن كلامه ، وكذلك (سائر)[3] الكتب المنزلة من عنده عز وجل والحجة في أن ذلك[4] خلق من خلقه وفعل من فعله ، أكثر من أن يستقصى، وقد ذكرنا (منها)[5] قبلُ ما يغني عن اعادته في هذا الموضع .

فان قال : الله قوي ؟ قيل : نعم ، فان قال : ما معنى[6] قوي ؟ قيل : ليس بضعيف ، فان قال : ما الدّليلُ على أنه قوي ؟ قيل : ما وجد من هذه الصنعة دلّ[7] عَلَى أَنَّ الذِي صَنَعَهَا لَمْ يَصْنَعْهَا إلاّ وهو قَوِيٌّ (عَلَيْهَا)[8] .

والقوي والقادر معنى[9] واحد ، والقوة والقدرة كذلك ، كما أن (العجز والضعف معنى[10] واحد ، ومعنى ذلك كله في الله عز وجل (أي)[11] أنه لا يُعْجِزُه شيءٌ من الأشياء (ولا أمرٌ)[12] من الأمور بل هو على كلّ شيءٍ قدير وقوي ، فمن لم يعتقد هذا في صفة الله عز وجل واعتقد في ذلك معنى الخلق من القوة في الأجزاء والشّدة كان معتقدا بأن ربّه عزّ وجلّ جسم من الاجسام ، فهو بذلك جاهل بصفة[13] ربه ، واعفُ لَهُ بصفةِ خلقِهِ .

---

(1) ب ، جـ : بأخرس .
(2) في المتن : مـا .
(3) ب : سقط ((سائر)) .
(4) ب ، جـ : ذلك كله .
(5) زيادة من : ب .
(6) جـ : ما معناك .
(7) ب : دلت .
(8) سقطت من المتن ورقة : 32 .
(9) ب : معناهما .
(10) ب : الضعف والعجز معناهما .
(11) ب : سقط ((أي)) .
(12) جـ : والامر .
(13) جـ : لصفة .

فان قال : الله مريد ؟ فقل : نعم ، فان قال : ما معنى مريد ؟ (فقل : ليس بمستكره ، فان قال : ما الدليل على أنه مريد)[1] ؟ فقل : ما وجد من هذه الصنعة دلّت[2] على أنّ الذي صَنَعَهَا لم يَصْنَعْهَا إلاّ وهو مُرِيدٌ لَهَا غَيْرُ مُسْتَكْرِهٍ عَلَيْهَا[4] .

والارادة عندنا[5] صفة ذات لأنها قد يُنفَى (بها عن الله (عز وجل)[6] الكره ، كما قد يُنفى)[7] بالعلم الجهلُ ، وبالقدرة العجزُ ، ولكل[8] آفة من هذه الآفات المنفيات عن الله عز وجل[9] ، لفظ به أزال[10] العباد[11] عن الله ، تلك الآفات ، فنفوا[12] عنه العجزَ بقولهم : قادِرٌ ، والجهلَ بقولهم عالِمٌ ، وكذلك الاستكراه يُنفى بأنه مريد والارادة[13] والمشيئة بمعنى القدرة ، لأنّ القادر هو الذي اذا شاء أن يكون شيء[14] كان واذا لم يشأ أن يكون لم يكن ، كما أنّ العاجزَ هو الذي إذا شاء أن يكون شيء[15] لم يكن ، واذا لم يشأ أن يكون كان ، وهو عندنا عزّ وجلّ مُرِيدٌ لِكُلِّ شيء ، وشائٍ[16] لكونِ كُلِّ كائِنٍ . / وقالت المعتزلة مريد لبعض الأشياء ، وغير مريد لبعض[17] فيلزمهم في المشيئة ما قد لزمهم[18] في الارادة ، فان فرقوا بين[19] الارادة والمشيئة

---

(1) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 32 .
(2) في المتن : دل .
(3) جـ : ليس ، وفي المتن كذلك .
(4) أ : لها .
(5) أ : عنده .
(6) جـ : سقط لفظ ((عز وجل)) .
(7) ب : سقط ما بين قوسين .
(8) جـ : وكل .
(9) ب : تزيد ((الكره كما قد ينفي ...)) تكرار .
(10) ب : أزال به أزال العباد .
(11) جـ : العبادة .
(12) ب : فنفو .
(13) جـ : والمرادة .
(14) ب : شيئا .
(15) ب : شيئا .
(16) ب : وشاء .
(17) جـ : لبعض الاشياء .
(18) ب : يلزمهم .
(19) ب : في .

بان عجزهم وان سووا بينهما بان عجا عليهم ، ويقال : لهم : هل كان الله حذكم شائيا لأن يكون ما شاء أم شائيا بأن لا[1] يكون ما شاء ؟ فأي ما[2] قالوا من ذلك بان عجزهم

فان قال : الله قاهرٌ ؟ قيل نعم ، فان قال : ما معنى قاهر ؟ قيل : ليس بمقهور ولا مغلوب ، فان قال : ما الدليل على أنه قاهرٌ ؟ قيل : ما وُجِدَ من قَهْرِهِ لِخَلْقِهِ بالمَوْتِ والإحْدَاثِ دَلَّ على أنه قَاهِرٌ، وقَاهِرٌ من تَأْوِيلِ قَادِرٍ .

قال الله عز وجل : ((وهو القاهر فوق عباده))[3]، يريد أنه قهرهم وظهر بما يُحْدِثُهُ فيهم ويُنْقِصُهُ منهم لا يمتنعون منه عز وجل في كل شيء أراده منهم . وأما قوله :(فوق عباده) ليس يريد الفَوْقَ من المكان دون الأسفل ، والمعنى أنّ القاهر في المنزلة فوق المَقْهُورِ ، أَلاَ تسمعُ الى قول فِرْعَوْنَ في بني اسرائيل : ((وإنّا فَوْقَهُم قاهرون))[4] . فان سأل عن القهرة[5] والغلبة هل هما صفة قاهر وغالب أم لا ؟ قيل : رأيتهم يقفون فيهما ، وأرجو أنّ ذلك منهم لأن الناس يذكرون القَهْرَةَ والغَلَبَةَ لِلْقَاهِرِ الغَالِبِ ، ويذكرونهما[6] للمقهورِ والمغلوبِ[7] . وقد يقول الرجل لصاحبه: أنت اليوم في قَهْرَةٍ شديدةٍ وغَلَبَةٍ عظيمةٍ إذا كَانَ مَقْهُورًا مغلوبا فلذلك فيما أرى والله أعلم ، توقفوا على[8] القطع في القهرة[9] والغلبة ، ولم يقولوا فيهما شيئا ، وقد قال عز وجل :((وهم من بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ))[10] أي إنْ[11] غُلِبُوا (سَيَغْلِبُونَ) فنسب الغَلَبَةَ إليهم وهم مَغْلُوبُونَ .

---

(1) ب : لأن .
(2) ب : فأيهما ما .
(3) الانعام : 18 ، 61 .
(4) الاعراف : 127 .
(5) ب : القهر .
(6) ب : ويذكرونهما .
(7) جـ : المغلوب .
(8) ب : عن .
(9) ب : القهر .
(10) الروم : 3 .
(11) ب : أي بعد أن .
(12) ب : سقط ((سيغلبون)) .

فإن قال : الله غنيّ ؟ فقل : نعم ، فإن قال : ما معناه[1] غنيّ ؟ فقل : ليس بفقير ، فإن قال : ما الدليل على أنه غني ؟ فقل[2] : لمّا رأيته لا تخفيه المسائل[3] ولا تزراه[4] الوسائل ، ولا ينقصه نائل[5] علمت أنه[6] غني .

والغني في صفة الله عز وجل من وجوه : غنيٌّ ، بمعنى أنه يهب الكثير ، ولا ينقصه ، وخزائنه لا تبيد ولا تفنى ، وقد قال (الله)[7] عز وجل : ((مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ))[8] ، وهو جواب صاحب كتابنا هذا ، وغني أيضا عن الشركاء والوزراء ولم[9] يستظهر فيما خلق بظهير ، ولم يستعن على ما ملك بوزير ، أي أنه هو الذي خلق وملكه كله فهو غني حميد ، وغنيٌّ أيضًا عن طاعة عباده ولا تزيده[10] طاعة مَنْ أطاع[11] ولا تنقصه مَعْصِيَةُ من عَصَى ، غنيٌّ عن كل ذلك[12] وغنيٌّ أيضًا ، أي أغنى من أغنى من عباده . قال الله عز وجل[13] : ((وأنه هو[14] أغنى وأقنى))[15] . ويُقَالُ في " أقنى " أي أخدم ، أي جعل لهم من الخدم ما يستخدمون ، قال الشاعر :

مستى كنا لأمك مقنوينا .

---

(1) ب : ما معنى ، وفي المتن كذلك .
(2) ب : فقل : ليس بفقير . وتكرر ((ما الدليل على أنه غني)) .
(3) في المتن ورقة : 32 : لا تخفى عليه المسائل .
(4) ب : ولا تزراه .
(5) ب : نوائل .
(6) ب ، ج : فعلمت .
(7) ب : قال عز وجل .
(8) النحل : 96 .
(9) ب : لم .
(10) ب : فلا تزيده .
(11) ج : من أطاعه .
(12) ب : تزيد : حميد في كله .
(13) ب : قال : عز وجل .
(14) أ : وأنه أغنى وأقنى .
(15) النجم : 48 .

/ فان قال : الله حكيم ؟ قيل : نعم ، فان قال : ما معناه[1] حكيم ؟ قيل : ليس بعابث ، فان قال : ما الدليل على أنه حكيم ؟ قيل : ما وُجِدَ من وضعه الأشياءَ في مواضعها[2] دلّ على أنه حَكِيمٌ .

وحكيم وعليم[3] معناهما واحد[4] ، قال (الله) عز وجل[5] : ((يُؤْتِ الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا[6]))[7] وقال : ((ولقد آتينا لقمان الحكمة))[8] وليس يضع الاشياء في مواضعها[9] الا من يعلمها ويعلم ايرادها من اصدارها . والحكمة صفة ذات ينفى بها عن الله عز وجل العبث (والسفه)[10] والسفيه هو الذي لا يعلم ما يأتي وما يذره ، والعبث[11] الذي يعمل بغير الحكمة[12] كقوله عز وجل : ((ما خلقنا السماء[13] والارض وما بينهما باطلا)) [14] أي لم يخلقهم[15] لغير الحكمة[16] . فأما الحكم من الله عز وجل بين عباده فهو فعل من أفعاله ، ليس بصفة . ويقال : الله عز وجل : حكيم وحاكم ومحكم ، أي أحكم تدبيره وأتقنه .

---

(1) في المتن ورقة : 33 : ما معنى .
(2) ب : بمواضعها .
(3) أ : وحكيم عليم .
(4) أ : ومعناهما واحد .
(5) ج : قال عز وجل .
(6) ب : كثير .
(7) البقرة : 269 .
(8) لقمان : 12 .
(9) ب : بمواضعها .
(10) ج : سقط ((السفه)) .
(11) ب : والعابث .
(12) ب : حكمة .
(13) جاء في جميع النسخ : السماوات ، وهو غلط .
(14) سورة ص : 27 .
(15) ب : يخلقها .
(16) ب : خكمة .

فان قال[1] : الله كريم ؟ قل : نعم ، فان قال : ما معنى كريم ؟ قل : ليس ببخيل[2] فإن قال : ما الدليل على أنّه كريم ؟ قل : ما وجد من عطاياه[3] لخلقه دلّ على أنّهُ كريمٌ .

والكريم في لغة العرب هو الذي يتكرم بالمواهب والعطايا بغير احسان يسبق[4] اليه . وقد قال الشاعر وهو سلامة بن زرق[5] في معرب بن ماض[6] .

(كريم)[7] يقصر الكرماء عنه بنيلك باليمين وبالشمال[8] .

وقد ابتدأهم (الله)[9] عز وجل بالنعم والافضال من غير احسان سبق اليه منهم ولا استحقاق[10] بحق لاحد من الخلق على الله عز وجل ، والكريم والجواد سواء ، كما أن الكرم والجود واحد ، ويقال : الله كريم ، ولا يقال : (الله)[11] سخي ، والكريم في صفته عز وجل من وجوه : أحدها ، أنه يتكرم على عباده بما أسدى اليهم من نِعَمِهِ[12] التي لا يحصونها عددًا . وأيضًا ، إنه كريم يتكرم عليهم بالثواب العظيم وهو مستحق بالطاعة له عز وجل منهم ، وأيضا (انه)[13] عز وجل جعل[14] لهم مخرجا من كل معصية يأتونها اليه عز وجل لما بسط لهم في[15] التوبة والقبول منهم بعدما تورطوا في عصيانه وتعرضوا لخلافه[16] تبارك وتعالى .

---

(1) ب : ويقال .
(2) ب : بخيل .
(3) ب : عطائه ، وفي المتن ورقة 33 : أعطائه .
(4) ب : بسبق .
(5) لم أتمكن من معرفة هذه الشخصية .
(6) كذلك لم أتمكن من معرفة هذه الشخصية .
(7) جـ : سقط ((كريم)) .
(8)
(9) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(10) ب : والاستحقاق .
(11) جـ : ولا يقال له سخي . وفي ب : ولا يقال سخي .
(12) جـ : نعمة .
(13) جـ : سقط ((انه)) .
(14) جـ : انه جعل .
(15) ب : من .
(16) ب : لخالقه .

فان قال : اللّٰهُ حليم ؟ نقل : نعم ، فان قال : ما معنى حليم ؟ نقل : ليس بسفيه ، فان قال : ما الدليل على[1] أنه حليم ؟ نقل ما وجد من تركه المؤاخذة لأهل الجرأة[2] عليه والانتهاك لحريمه ، والتضييع[3] لحقوقه (دلّ على أنّه حليم)[4]، (فعلمت أنه لم يؤاخذهم[5] مع القدرة عليهم إلا بحِلْمِهِ عنهم)[6] .

والحليم في صفة الله عز وجل من وجوه : أحدها ، أنه لا يعجل على أهل السفه والعبث عليه عز وجل فيجازيهم بذلك لأن منهم : التائب والراجع، وإلاّ فالذي أعدّ لهم في المعاد أكثر وأفضع[7] .

والحليم أيضا الذي لا يأتي من قبله سَفَهٌ[8] ولا عَبَثٌ، وقد قال (أيضا)[9] / بعض العلماء في " حليم " (أنه بمعنى عليم)[10]، ولعل ذلك من قبل أنه لا يحلم في موضع الحلم إلاّ من هو بذلك عليم والله أعلم .

والحليم في صفة الله عز وجل صفة ذات ، أو ربما سميت أفعاله تبارك وتعالى حلما كما فسر صاحب الكتاب[11] من تركه (عز وجل)[12] المؤاخذة[13] لأهل الجرأة عليه مع القدرة على ذلك[14] . والعرب تسمي صاحب الأناة[15] والعفو على من يُسيء إليهم

---

(1) ب : عليه .
(2) جـ : الجرائة ، وفي المتن ورقة 33: الجرائم .
(3) في المتن ورقة 33 : وتضييع .
(4) ما بين قوسين زيادة من المتن .
(5) ب ، جـ : يؤخرهم .
(6) كل ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 33 .
(7) ب : أكبر وأنظع .
(8) ب : سفيه .
(9) ب : سقط ((أيضا)) .
(10) جـ : بمعنى أنه حليم .
(11) ب : هذه الكتاب ، أ ، جـ : هذا الكتاب ، وهو غلط ، اذ المفروض أن يقول صاحب الكتاب ألاّ وهو الذي يشرحه أبو عمار وهو هذا ، وفي ذكره هذا يعود على صاحبنا أبو علي ، أما اذا ذكر "صاحب الكتاب " علمنا أنه صاحب المتن .
(12) ب : سقط لفظ ((العزة والجلالة)) .
(13) ب : الواخذة .
(14) جـ : مع أهل القدرة على ذلك .
(15) ب : الاناهية ، وفي جـ : الاناءة .

حليما ، فلذلك [1] سمّوا به قيس بن عاصم المنقري [2] وهو في ذلك مشهور ، وقد قيل للأحنف (ابن قيس) [3] : انك لحليم ، فقال : الحليم قيس بن عاصم ، ولكنني أتحالم [4] . يريد أن السجية [5] في الحلم لقيس ، وأما هو انما [6] يستعمل الحلم وفي قيس يذكر (في) [7] الحديث أنه سيد أهل الوبر [8] .

---

(1) ب : فلشل ذلك .

(2) جاء في أخبار (ابن خلكان) عن قيس بن عاصم المنقري : ((وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري لانه قتل ابن أخ له بعض بنيه ، فأتى بالقاتل مكتوفا يقاد اليه ، فقال : ذمرتم الفتى ؟ ثم أقبل على الفتى ، فقال : يا بنيّ ، بئس ما فعلت نقصت عددك ، وأوهنت عضدك وأشمت عدوك ، وأسأت بقومك خلوا سبيله ، واحملوا الى أم المقتول ديته ، فانها غريبة ، ثم انصرف القاتل ، وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه .)) انظر في ذلك ابن خلكان : 1/ 231 .

(3) هو الاحنف بن قيس السعدي التميمي (ت 87هـ 686 م) ، عدّه الدرجيني في طبقاته ضمن الطبقة الثانية ، قال عنه : ((تضرب به الامثال في الحلم ، وأكثر صفات الكمال ، فسل عن أنبائه من لقيت من الركاب أو فاطلع على ما أمكنك في هذا الفن من ديوان تجده المشار اليه في كرم الشمائل ، والمعتمد عليه في كثير من الفضائل)) . وقال عنه الدكتور عوض خليفات : ((هو من أبرز الشخصيات السياسية والفكرية والدينية في البصرة فقد كان مشهورا بحكمته وسداد رأيه ، وقد كان الاحنف من أنصار علي ابن أبي طالب وحارب معه في النهروان ولكنه تخلى عنه بعد ذلك ، ربما أسفا منه لما حل بأقاربه من بني تميم من موت وهلاك في معركة النهروان . ويلاحظ الدكتور خليفات أنه على الرغم من ذلك ، فان الاحنف لم يعط ولاءه لمعاوية بل على العكس من ذلك وقف ضد ابن الحضرمي الذي قام بحركته في البصرة موالاة لمعاوية . ومن المحتمل أن الاحنف كان متعاطفا مع الخوارج المعتدلين ، القعدة ، أصحاب أبي بلال مرداس بن أدية التميمي رغم موقفه العدائي من متطرفي الخوارج . ويذكر الدرجيني والشماخي أن الأحنف كان أحد أسلافهم ، ولكن سلوك الاحنف فيما بعد ينفي هذه التبعية للخوارج . وربما كان الاباضيون مدفوعين في ثنائهم عليه ومدحهم له بما لاقاه أسلافهم ، أتباع أبي بلال ، من حماية عندما لجأوا الى البصرة بعد وقعة النهروان . راجع في ذلك طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني ج2 ص 235 بتحقيق ابراهيم طلاي . وكتاب نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات ، الطبعة 1 بعمان 1978 ص 65/66 . وكتاب الجواهر المنتقاة للبرادي ص169 ، وسير الشماخي ص81 . وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص104 .

(4) أ ، ج : ولكنني الحالم ، وفي ب : لاكسي أتحالم ،

(5) ب : الشجيعة .

(6) ب : فلما هو انما .

(7) زيادة من : ج .

(8) يريد بذلك : أهل البدو

فإن قال : الله عظيم ؟ قيل : نعم، فإن قال : ما معنى[1] عظيم ؟ قيل : ليس بصغير (وهو الذي فاق كل شيء وجلّ عنه)[2] . فإن قال : ما الدليل على أنه عظيم ؟ قيل : ما وُجِدَ[3] من هذه الصنعة[4] دلت[5] على أنّ الذي صَنَعَهَا (لَمْ يَصْنَعْهَا إلاّ وهو)[6] أعظمُ منْهَا .

وقد ذكرنا[7] في غير موضع، أن عظيما في صفة الله عزّ وجلّ بمعنى أنه عظيم عن صفات الخلق ، لا يوصف بشيء منها لأنّ صفات الخلق من حيث ما دارت[8] فهي صغر وذلّ وعجز وحاجة[9] (وذلك كله عن الله منفي)[10] وهو عن ذلك كله عظيم ، ولا يليق به[11] . وكذلك كبير[12] بمعنى عظيم ، وقد قالوا في قول المسلمين : " الله أكبر " عند صلواتهم أي أكبر من كل شيء وأعظم منه على الوجه الذي فسّرنا لا على ما يتوهم[13] من عظمة الخلق ، لأنّ عظمة الخلق من أحد وجهين : اما من عظمة الأجزاء ،(أو كبر الجسم)[14] ، وأما من قبل أفعالهم التي لو لم يفعلوها لم يستحقوا أن يسموا بذلك ، فكلا المَعْنَيَيْنِ عن الله عزّ وَجَلّ مُنْفِيانِ[15] بل هو عظيم غير موصوف بالأجزاء ، وعظيم لذاته لا لفعل فعله، لأن ذاته بخلاف صفات[16] الخلق ، فذاته عظيمة لأنها ذات غير موصوفة بشيء من صفات الخلْق التي هي كلها من حيث ما دارت صغر ومهانةٍ وضعفٍ وذلّ فافهموا ذلك .

---

(1) جـ : ما معناك .
(2) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة : 33 .
(3) ب : أوجد .
(4) في المتن ورقة 33 : الصنعة العظيمة دلّ .
(5) في المتن ورقة 33 : دل .
(6) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة 33 .
(7) ب : ذكر .
(8) ب : أدارت .
(9) ب : وحاجة وعجز .
(10) ب : كررت ما بين قوسين .
(11) ب : لا يليق به .
(12) أ : الكبير .
(13) ب : سوهم .
(14) ب : وكبر الاسم .
(15) ب : منفي .
(16) ب : صفة .

فان قال :الله عزيز ؟ قل : نعم فان قال : ما معنى عزيز ؟ قل :(ليس)[1] بذليل . فان قال : ما الدليل[2] على أنه عزيز ؟ قل : ما وُجِدَ من حاجات[3] خلقه إليه دَلَّ على أنهم لم يحتاجوا إلا إلى العزيز[4] .

وكذلك العزة التي بها يوصف الله عز وجل ، أي أنه عزيز[5] عن صفات الخلق وَجَلَّ عنها ، فهو تبارك وتعالى عزيز عن جميع صفاتهم ، وجليلٌ عنها وعزيزٌ أيضا لما أذلّ خلقه بعزته ، وربما تضاف العزة الى الله (عز وجل)[6] بمعنى أنه يؤتي[7] العزة من يشاء من عباده لقوله تعالى :((وتعزّ من تشاء (وتذل من تشاء)[8]))[9] وقد يحتمل أن يكون قوله (عز وجل)[10] " رب العزة "[11] ،لهذا المعنى والله أعلم .

والعزة صفة لله عز وجلّ على نفسي / المذلة عنه سبحانه . وفي التفسير : عزيز أي أذلّ[12] من دونه .

فان قال : اللّهُ صادق ؟ قل : نعم ،فان قال : ما معنى[13] صَادِقٌ ؟ قل : ليس بكاذِبٍ ،فان قال : ما الدليل على أنه صَادِقٌ ،قل :مَا وُجِدَ مِنْ وَافِيءٍ[14] لخَلْقِهِ (بِوُعُودِهِ وَوَعِيدِهِ)[15] دلّ على أنّهُ صادقٌ .

والصدق صفة لله[16] عز وجل على نفي الكذب عنه عَزَّ عن ذلك ،لأن الكذب

---

(1) ب : سقط ((ليس)) .
(2) في المتن : ما دليلك .
(3) في المتن : من حاجة .
(4) ب ،ج : عزيز .
(5) ج : عز .
(6) زيادة من : ج .
(7) ج : يؤت .
(8) زيادة من : ج .
(9) آل عمران : 26 .
(10) زيادة من : ج .
(11) الصافات : 180 .
(12) ب : ذلّ .
(13) ج : ما معناك .
(14) في المتن : وفاء .
(15) ب : بوعده ، وفي المتن سقط ((ووعيده)) انظر ورقة 34 .
(16) أ : الله .

من صاحبه لا يكون (الا لرغبة أو لرهبة)[1] والله عزيز[2] عن ذلك وتعالى عن أن يلزمه من مهانة[3] الكذب ما لزم الكاذبين ، وصادق أيضا في أخباره الواردة على ألسنة رسله وصادق أيضا فيما (وعد وأوعد)[4] وهو في[5] كل ذلك صادق كما ذكر صاحب الكتاب .

ويقال :الله صادق ومصدّق ومصدّق بفتح الدال وكسرها ، ويقال له أيضا : صدق ، وصدّق (بالتخفيف والتشديد)[6] .

فان قال : الله باق ؟ قل : نعم ،إن قال : ما معنى باق ؟ قل : ليس بفان فان قال : ما الدليل على أنه (باق)[7] ؟ قل : كلّ ما استحال عليه الحدوث[8] استحال عليه الفناء .

فهاذا جواب صحيح لأن من لم يعدم في الماضي فمستحيل[9] عليه أن يعدم في الآتي فالبقاء صفة له عز وجل فمن وصف من الخلق بالبقاء ، فانما ذلك بعد حدوثه ، وقد يجوز عليه أن يفنى ، (وانما بَقِيَ مَنْ بَقِيَ)[10] من الخلق بارادة الله[11] عز وجل[12] وهو الذي أبقاه[13] ولو شاء لأفناه[14]، ويقال : الله عز وجل باق سبق ، وكذلك يقال له : سبق[15] لأنه هو الذي أبقى ما بقي من الخلق ، وأفنى ما أفنى منه[16] .

---

(1) جـ : لرهبة أو لرغبة . وفي ب : الا لرغبة ورهبة .
(2) ب : عز .
(3) جـ : مكانة .
(4) جـ : وعد أو وعد .
(5) ب ،جـ : فهو .
(6) في ب : بتخفيف الدال وتشديدها ، وفي جـ : بتخفيف الدال وتشديده .
(7) جـ : سقط ((باق)) .
(8) ب ،جـ : الحدث . وكذلك في المتن ورقة 34 .
(9) ب : فيستحيل .
(10) ب : وانما بقاء أن يبقى .
(11) جـ : باردة لله .
(12) ب : تعالى .
(13) ب : ابقاءه .
(14) ب : لافناءة .
(15) ب : أبقى .
(16) ب : ما فنى منه .

فان قال : الله شيء ؟ قل : نعم ، فان قال : ما معنى شيء ؟ قل : ليس بعدم واثبات بمجرده ، فان قال : ما الدليل على أنه شيء ؟ قل : إيجاد[1] للأشياء، والابتداء[2] دل على أنه شيء .

وقد غلطت الجهمية في هذا الوجه بنفيهم عن الله أن يكون شيئا ، (وقد)[3] دللنا على غلطهم في غير موضع من هذا الكتاب ومن غيره ، وأنبأنا[4] على[5] الوجه الذي[6] أوتوا في ذلك ، لأن الشيء عند أهل اللغة هو ما يجوز أن يوصف ويعبر عنه موجودا كان أو غير موجود ، كما أن العدم هو ما ليس بشيء ولا يعبر عنه بأنه معنى[7] من المعاني ، وضد شيء عدم[8] ، وضد موجود معدوم ، وضد كائن غير كائن . ويقال : الله سبحانه شيء وموجود وكائن ، معنى ذلك كله[9] معنى الاثبات ، وليس فيه صفة لأنه لو كان شيء صفة لكان عدم صفة أخرى لأن ضد كل صفة ، صفة أخرى .

فان قال : الله حي ؟ قل : نعم ، فان قال : ما معنى حيّ ؟ قل : ليس بميّت فان قال : ما الدليل على أنه حيّ ؟ قل : ما وجد من استحالة الفعل على[10] الأموات (والإحداث)[11] دلّ على أنّه حيّ .

يريد أنّ الافعال لا تقع ولا توجد الا من حيّ لاستحالة ذلك على الأموات . ويقال : الله حي ومُحْيِيٌ ومُمِيتٌ ، (قال عزّ وجلّ)[12] : ((وإنه هو أمات وأحيا))[13] ، ويقال : اللّه[14] عزّ وجلّ : حيٌّ على الحقيقة ، ولا يقال[15] حيٌّ على المعقول ولا على ما يُعقل .

---

(1) ب : احداثه ، وفي المتن ورقة 34 : وجده .
(2) ج : بالابتداء .
(3) ب : سقط ((وقد)) ، وجاء : ودلنا .
(4) ج : واثباتا .
(5) ب : عن .
(6) ب ، ج : الذي منه .
(7) ب : بمعنى .
(8) ج : وعدم .
(9) ب : سقط ((كله)) .
(10) ب : من .
(11) في المتن سقط ((الاحداث)) انظر ورقة 34 .
(12) زيادة من : ج .
(13) النجم : 44 .
(14) ج : له .
(15) ب : ولا يقال له .

وقد رأيت الشيخ يحي بن أبي بكر[1] رحمه الله يعتمد في المعقول في صفة الله / عز وجل على غير معنى المعقول (الذي يعقل في[2] صفة الخلق وهو جوابه أبدا ، اذا ذكر المعقول)[3] في صفته عز وجل ، وقيل[4] في ذلك على ما يعقل ، فانه يكثر القائل ، ويقول بتشريكه ، والمعنى في صفته (عز وجل)[5] حي أي أنه فعّال خالق ، محيي ، مميت ، مبق ، مفن[6] لا على مايتوهم من حياة الخلق[7] ذوي الارواح يتعالى عن ذلك وقد كررت هذه المسألة في غير موضع من هذا الكتاب .

(فان قال : الله واحد ؟ قل : نعم ، فان قال : ما معنى واحد ؟ قل : ليس معه ثان)[8] فان قال : ما الدليل على أنه واحد ؟ قل : لو كان معه آلهة أخرى ((إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض))[9] (فالمعلو[10] عليه ليس بالله ، والمقدور عليه ليس برب)[11] .

(ويقال في التفسير ان قوله : ولعلا بعضهم على بعض)[12] . يريد ، ولبغى بعضهم على بعض ، كذلك[13] قوله عز وجل : ((إن فرعون علا[14] في الأرض))[15] يريد ، بغى

---

(1) عدّه الدرجيني ضمن الطبقة العاشرة (400 / 450) وهو خلط بينه وبين أبي زكرياء يحي ابن أبي زكرياء الذي كان أيضا عالما ومن كتّاب السير ، وأبو يحي بن أبي بكر المذكور أعلاه عاش في النصف الأول من القرن السادس الهجري ويظهر من ذلك في قول أبي عمار ((وقد رأيت)) وأبو عمار من علماء القرن السادس . ((راجع السير للشماخي ص417/418)) والدرجيني في طبقاته جـ 2 ص448)) .

(2) ب : من .

(3) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .

(4) جـ : أو قيل .

(5) زيادة من : ب .

(6) جـ : مفني .

(7) جـ : حيات الخلق .

(8) جـ : ثاني ، وما بين قوسين سقط من - : ب .

(9) المؤمنون : 92 .

(10) ب ، جـ : فالمعلى .

(11) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش وهو موافق لما في المتن ورقة 35 .

(12) أ : أخرج ما بين قوسين وهو موافق لما في : ب ، جـ .

(13) ب : وكذلك .

(14) ب : على .

(15) القصص : 4 .

في الأرض، وذلك أنه لو كان التدبير لغير واحد لذهب كل مدبّر منهم بالذي يُدَبِّر[1]، لأنه لا يرضى أن يحكم عليه غيره في تدبيره، وهو معنى قوله: ((لو[2] (كان)[3] فيهما آلهة إلا الله لفسدتا))[4] لاختلافهما ولتنازعهما. فإن قال قائل: أرأيتم لو كانا متفقين؟ قيل له: فإذا كنت تطلب لهما الاتفاق لتتفق الكلمة ويصطلح التدبير وتكون الكلمة واحدة والتدبير واحدا[5]، فلم لا قلت[6] إنّ الكلمة من واحد، والتدبير من واحد، وقد دخلت في الذي منه هربت، وأقررت بالذي أنكرت. وقد نَظَرْتُ في أدلة التوحيد مع كثرتها وكثرة القائلين في ذلك من جميع الأمم (من البراهمة والمجوس، وأهل الكتاب، وأهل النظر من جميع هذه الأمة)[7] لأن جميع الناس على اختلاف مللهم، لكل أمة نُظّارٌ ينظرون في التوحيد، وفي الأدلة عليه ما خلا طائفتين: أحداهما أهل التعطيل من أهل الدهر المنكرين حدوث[8] العالم ولمحدثه، ثم أصحاب الاثنين القائلين بالنور والظلمة، فنظرت في أدلة أهل التوحيد ممن ذكرت لك آنفا فإذا هي بجميعها مأخوذة من طريقتين: إحداهما طريق المانعة[9] (والاخرى[10] طريق الموافقة، فنظرت في طريق المانعة)[11] فإذا هو[12] داخل من وجه في طريق الموافقة)[13] وذلك أنه لا يخلو الاثنان وما فوق الاثنين من أن يكونا مُتَمانِعَيْن أو مُتَّفِقَيْن (فإن كانا متمانعين)[14] فلا بد من أن يكون أحدهما مانعا لصاحبه فالتدبير كله للمانع دون الممنوع وللغالب دون المغلوب، أو يكونا متفقين، والاتفاق يقتضي

---

(1) ب : دبر .
(2) ب : ولو .
(3) جـ : سقط ((كان)) .
(4) الانبياء : 22 .
(5) جـ : واحد .
(6) ب : لا لقلت .
(7) ب : سقط كل ما بين قوسين .
(8) ب، جـ : لحدوث .
(9) ب : المصانعة .
(10) أ : وأخرى .
(11) ب : سقط ما بين قوسين .
(12) ب : هي .
(13) جـ : سقط من ((فنظرت في طريق المانعة الى ... الموافقة)) .
(14) جـ : سقط ما بين قوسين .

صفة واحدة ، فاذا كانت الصفة واحدة فالموصوف واحد (1) ، وبطلت (2) الشبهة عندما ذكرنا ، وفسد القول بها ، والأصل في هذا كله ، هو ما نفى الشبهة عن الله عز وجل باثباته أنه واحد .

وبلغنا أن أبا جعفر المنصور شاور بعض وزرائه في أبي مسلم (3) ، وأبو مسلم في أرض (4) خراسان ، فقال له : يا أمير المؤمنين : ان الله عز وجل يقول : ((لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)) (5) ، فأمر بأبي مسلم فقتل . وأما قوله عز وجل : ((لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)) فإن "لو كان" (6) / لها وجهان : أحدهما على البدل والآخر (7) على الانكار ، والحجة بالبدل من ذلك مثل قوله عز وجل : ((ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا)) (8) فيكون ايمانهم مبدلا من كفرهم . ((ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون)) (9) ، يريد لبدل حالهم بهذه الحال ، وكذلك قوله : ((ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل)) (10) الآية ، وقوله : ((ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا)) (11) وقوله : ((ولو ردوا لعادوا)) (12) .

---

(1) جـ : والموصوف واحدا .
(2) ب : بطلت .
(3) هو أبو مسلم الخراساني (قتل سنة 137 هـ) .
(4) ب : بأرض .
(5) الانبياء : 22 .
(6) ب : سقط ((لو كان)) .
(7) ب : والاخرى .
(8) يونس : 99 .
(9) جاءت في جميع النسخ : ((ولو نشاء لجعلنا لمن يكفر .....)) وهو غير موجود في القرآن الكريم . وما أثبتناه هو الصحيح من سورة الزخرف : 33 .
(10) المائدة : 66 .
(11) الاعراف : 96 .
(12) الانعام : 28 .

وهو كثير . ومعنى[1] قول أبي خزر رضي الله عنه : وكل ما جاز فيه لوجاز التكلم فيه وأجرى[2] القدرة عليه . يريد بالتكلم كل لو مما يجوز كونه ، وليس بمحال[3] وجوده ، فالقدرة[4] على هذا الوجه ، والارادة فيه جائزتان ، ألا تسمعه يقول : لو شاء ، ولو نشأ[5] . والوجه الثاني في " لوكان " مثل قوله عز وجل : ((لو أراد[6] الله أن يتخذ ولدا))[7] الآية . ومثل قوله :((لو أردنا أن نتخذ لهوا))[8] . ومثل قوله : ((لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولذهب كل اله بما خلق))[9] . فقوله عز وجل على الانكار لكل ما قالوا من ذلك ، والحجة عليهم ، يريد أن لوكان هذا ،(كان هذا)[10]، وكون[11] جميع ذلك محال . وكذلك قوله عز وجل :((قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ[12] (فأنا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)[13]))[14] ، وفسروه بأن قالوا : ما كان للرحمان ولد[15] ، وكذلك[16] قوله :((لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء))[17] أي ان الارادة لا تجوز على هذا ولا على مثله . وكذلك قوله : ((لوكان فيهما آلهة إلا الله (لفسدتا)[18])) ، ((ولذهب كل اله بما خلق[19] ولعلا بعضهم على بعض))[20] يعني ليس فيهما آلهة الا

---

(1) ب،ج : وهو معنى .
(2) ب : واجزاء ، وفي ج : واجراء .
(3) ب : محال .
(4) ب : بالقدرة .
(5) ب،ج : لو نشاء ، ولو شئنا .
(6) ب : وأراد .
(7) الزمر : 4 .
(8) الانبياء : 17 .
(9) الانبياء : 22 .
(10) ج : و سقط ما بين قوسين .
(11) ب : أو كان .
(12) ب : ولدا .
(13) ب : سقط ما بين قوسين .
(14) الزخرف : 81 ..
(15) ب : ولدا .
(16) ب : ولذلك .
(17) الزمر : 4 .
(18) ب : سقط((لفسدتا)) .الانبياء : 22.
(19) ب : خلقا .
(20) المؤمنون : 91 .

الله ، وكذلك يقول : ((محق[1] لكل مبطل)) . لو كان الأمر على ما قلت لكان كذا وكذا ، ليوه فساد[2] مذهبه وتناقض قوله .

فان قال قائل : ما معنى قوله عز وجل :((ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا))[3] ، ((ولو يشاء الله لهدى[4] الناس جميعا))[5] . ((ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها))[6] . وأنتم تقولون : ان الله عز وجل يعلم أن لو كان ذلك كيف كان يكون ، قيل له : قلنا : انه عز وجل يعلم الكائنات من الاشياء وكيفيتها (وغير الكائنات وكيفيتها)[7] مما ليس كونه محالا . ألا ترى أنه قد وصف جميع ذلك وأخبر عنه لو كان ذلك كيف كان يكون ، ولا يكون الواصف يصف شيئا ويخبر عنه إلا وهو يعلمه ويعلم كيفيته كيف يكون اذا كان على مثل[8] ما وصفه عز وجل ، فأما (ما)[9] كان فهي على معنيين ، وكذلك يكون على معنيين ، وكذلك لم يكن على معنيين ، وكذلك لا يكون على معنيين . فأما ما كان فانها قد تقع على الماضي وعلى الموجود[10] ، فأما على الماضي ، فقوله عز وجل : ((وكان[11] أبوهما صالحا))[12] قال امرئ القيس :

وكان لها في سالف الدهر خلة[13] يسارق[14] بالطرف الخباء المسترا .[15]

---

(1) ج : كل محق .
(2) ب : فسادا .
(3) يونس: 99 .
(4) ب : ما هذا .
(5) الرعد : 31 .
(6) السجدة : 13 .
(7) أ : أخرج الناسخ ما بين قوسين في الهامش .
(8) ب : شال .
(9) ب : سقط ((ما)) .
(10) أ : الوجود .
(11) ب : فكان .
(12) الكهف : 82 .
(13) ب : خلقة .
(14) ب : تسارق .
(15) البيت لامرئ القيس قاله حين توجه الى قيصر مستنجدا على بني أسد . راجع أعلام الادب العربي بقلم ايليا حاوي، طبعة دار الثقافة بيروت طبعة أولى 1970، ص 68 / 197 ومطلع القصيد :

سَمَا لك شوق بعدما كان أقصرا وحلت سليمى بطن قوّ فعرعرا .

والثاني ما كان[1] على الموجود[2]، مثل قوله عز وجل : ((وكان وعد ربي حقا))[3] ((وكان أمر الله قدرا مقدورا))[4]، وقال أيضا / في قوله عز وجل :((وكان الله عليما حكيما))[5]، وغفورا رحيما . (انه من هذا المعنى ، ولم يزل ربنا حكيما عليما [6] غفورا[7] رحيما)[8] . وأما يكون فهي أيضا على[9] وجهين : يكون على معنى الاستقبال ، (ليس يكون)[10] وسوف يكون ، ولم يكن بعد ، وقوله عز وجل :((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله))[11] أي ويعود الدين[12] ويصير دين الله عز وجل ظاهرا ، ويكون أيضا قد يخرج على الحال لا على الاستقبال . وأما لم يكن فهي على وجهين : قد يقال : لم يكن لما سيكون ، ويقال : لم يكن أيضا لما لا يكون ، وكذلك لا يكون فهي على مَعْنَيَيْن : لا يكون أي ليس في علم (الله)[13] أن يكون ، وقد يجوز أن يكونه الله (عز وجل)[14] مما ليس كونه بمحال من الذي ذكرنا في باب " لو كان " ولا يكون أيضا قد يخرج على الاستحالة والفساد والتناقض . يقول الرجل لصاحبه : هذا مما لا يكون ، أي لا يتكون ولا يستقيم كونه في الأوهام ، وهو الجمع بين المتضادد والمتناقض . وأما الكائن فقد يقال للموجود من الاشياء الحاضرة ، والآتي أيضا منها مما لم يكن بعد ، وهو أقوى أيضا في باب الآتي من الموجود على أنهم قد قالوا في ذلك ان الموجود على وجهين : موجود قد وجد ، وموجود يوجد ، فالكائن أقوى من الموجود عندي في هذا الوجه .

---

(1) جـ : من كان .
(2) أ : الوجود .
(3) الاحزاب : 38 .
(4) الكهف : 98 .
(5) النساء : 17 .
(6) جـ : عليما حكيما .
(7) أ : غفورا .
(8) ب : سقط ما بين قوسين .
(9) جـ : من .
(10) ب : أي سيكون .
(11) البقرة : 193 .
(12) زيادة من : ب .
(13) جـ : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(14) ب : سقط لفظ ((عز وجل)) .

فان قال : الله قديم ؟ قل : نعم ، فان قال : ما معنى قديم ؟ قل : ليس بحديث ، فان قال : ما الدليل على أنه قديم ؟ قل : وجوده قبل خلقه (وابتداؤه ، إياهم)[1] دلّ على أنه قديم .

وهكذا جواب صاحب كتابنا هذا في جميع الصفات يجيب بالنفي[2] وليس وهو جواب قريب المأخذ وأكثر المتكلمين لا يعدون[3] النفي[4] في الصفات جوابا الا أن يعبر عن الصفة بحدها الذي لا يزاد فيه ولا ينقص منه ، فلهم في القديم ثلاثة أجوبة ، بعضها من بعض ، فالقديم ما لا أوّلَ لوجوده ، والمُحْدَثُ بضد ذلك . (والثاني ما كان لا بعد[5] إن لم يكن ، والمحدث بضد ذلك)[6] . والثالث ما وجد لا بعد عدم ، والمحدث بخلافه ، وقد استدل صاحب الكتاب على القديم (بأنّهُ أوجَدَ)[7] خلقه وابتدأهم ، فهو دليل صحيح ، والمعنى أنه لو كان الصانع غير قديم وكان محدثا للزمه من الحاجة الى مُحْدِثٍ ثانٍ[8] ، وَلَلَزِمَ الثّاني[9] ما لَزِمَ الأوّل ، والثالثُ والرابعُ الى غيرِ نهايةٍ ، وهذا بيّن الفساد جدا ، وفي فساده فَسَادُ كون الصانع غير قديم .

وقوله : "وجوده قبل خلقه" فالوجود قبل جميع الخلق لا يكون خَلْقًا ، وقد أخرجه من حد الخلق لمّا أثبته موجودا[10] (قبل الخلق)[11] . والقِدَمُ صِفَةٌ لَهُ[12] عزّ وجلّ التي تتعلق بها جميع الصفات لأنّ القديم لا يكون جاهِلاً ، والجَهْلُ حدث والقديم لا يكون / عاجِزًا ولا ذَليلا ولا ضعيفا ولا صغيرا ولا ميّتًا[13] في جميع 17
تلك الآفات[14] التي تحل بالخلق المحدث المصنوع وجميع[15] ذلك ينفى بالقدم

---

(1) ما بين قوسين سقط من المتن ورقة 35 .
(2) ب : باليقين .
(3) ب : يعبدون ، وفي ج : يعودون .
(4) ب : اليقين .
(5) ج : بعد .
(6) ب : سقط ما بين قوسين .
(7) ج : بأنما وجد .
(8) ج : ثاني .
(9) ب : والثاني .
(10) ب : موجود .
(11) ب : سقط ما بين قوسين .
(12) ج : لله .
(13) ب : ميت .
(14) ب : الصفات .
(15) ب : فجميع .

لكون ذلك دلالة الحدث بل هو نفسه حدث ، فمن وصف شيئا[1] من الأشياء المحدثات[2] بأنه قديم لم يحدث قط ، فقد سواه بالله عزّ وجلّ .

وقوله : ((كالعرجون القديم))[3] ذلك لتعوج الهلال كما تتعوج الكباسة الحولية وهو مجاز في اللغة ، يقولون : شيخ قديم ، ومن أمثالهم فلان أقدم[4] من قفا نبك[5] ، يريدون أنه من أيام الجاهلية . ويقال : الله قديم لم يزل ، ولا يقال[6] ذلك لغيره ، ولا يقال لغير الله لم يزل الا بأن يتصل فيقول : لم يزل فلان يَطْلَعُ وَيَنْزِلُ حتى قضى حاجته ، ولم يزل فلان يختلف بين الكوفة والبصرة من حيث يشاء . فأما قديم فقد يجوز على غير الله عز وجل كما قال: ((كالعرجون القديم)) .

وقد وقفت في الكتاب المعروف " بغلط العامة "[7] على أنه لا يقال لله عز وجل أزلي لأنه نسبة الى الأزل بلا صفة ، فأما الذين أدركناهم[9] من المشائخ فقد يسمونه[10]

---

(1) ب : شيء .
(2) زيادة من : ج .
(3) يس : 39 .
(4) ب : أقدموا .
(5) اشارة الى بيت لامرئ القيس وهو مطلع قصيدته المشهورة ضمن المعلقات ، ومطلعها
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل .
(6) ب : فلا يقال .
(7) لم أعثر على اسم هذا الكتاب بين الكتب الاباضية ولا في فهارسها ، ولا في غيرها .

(8) ب : بلى صفة .
(9) ب : أدركناه .
(10) ب : يسموه .

عز وجل أزليا[1] وهو مذكور في أول هذا الكتاب ، والله أعلم وأحكم ، ولم أسمع أحدا منهم يقول : إن الأزلية صفة ، ولا غير صفة ، ولا يقال لله عز وجل : عادي[2] ولا عتيق ولا عدلي ، على أنها عبارات تستعمل للقديم من الأشياء .

ومعنى "لم يزل" في صفة الله عز وجل ، أي لم يعدم قط ، فأما "لا يزال" فمعناه أي لا يكون معدوما ، ولا يقال لغير الله (لا يزال) إلا بالصلة ، قد قال الله عز وجل : ((لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم))[3] . ويقولون : لا يزال فلان من هذا الأمر حتى يموت فيه لأن[4] "لَمْ يَزَلْ" للماضي ولا يزال للمستقبل . وهل يقال لله سرمدي أبدي ؟ قيل : لم أسمع أحدا من العلماء سمى بهما[5] ، وأما دائم فقد يقال لله دائم[6] ومعناه[7] باق ، أي لا يزال[8] ، أولا يفنى[9] تبارك الله رب العالمين ، ((والحمد لله كثيرا ، هذا آخر كتاب الجهالات))[10] .

---

(1) ب : بذلك أزلي .
(2) ب : عاديين .
(3) التوبة : 110 .
(4) أ : لأنه .
(5) ب : فيهما .
(6) زيادة من : ب .
(7) أ ، ج : فمعناه .
(8) ب ، ج : لا يزول .
(9) ب : ولا يعين ،
(10) ج : هذا آخر كتاب الجهالات والحمد لله كثيرا . وفي ب : آخر الكتاب والحمد لله كثيرا . وفي أ : والحمد لله كثيرا ، هذا آخر الكتاب . وكلمة ((الجهالات)) زيادة منا ومن النسخ التي أشارت اليه .

ومن الاسماء أسماء يكثر استعمالها على لسان الأمّة ، وقد ذكر منها في كتاب الله عز وجل لأن من قول العلماء أنه لا يجوز (لأحد)[1] أن يصف[2] الله عز وجل إلاّ بما يعرف معناه وتفسيره ، فاذا قامت عليه الحجة بأن الله يسمى ويوصف بهذا فعليه أن يعرف معناه وتفسيره فيصف به الله عز وجل . قال الله عز وجل في(آخر)[3] الحشر : ((هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة)) [4] أي لا يخفى عليه غيب الخلق الذي لم يشاهده بعضهم من بعض . والشهادة ما شهد بعضهم من بعض ، وهو [5] الرحمان الرحيم . والرحمان والرحيم معنى واحد وهو من الرحمة إلاّ أنّ الرحمان عند أهل اللغة أبلغ من الرحيم .

وقوله:الملك بغير ألف هو من الملك برفع الميم . وأما المالك بالالف فهو من الملك بكسر الميم ، (فمن قرأ) [6] ((ملك يوم الدين)) ، فهو من السلطان / والملك الكبير . ومن قرأ ((مالك)) (فهو أنه)[7] يَملِكُ ذلك ، فهو في ملكه وحكمه . 1

والقدوس هو المنزه عن كل دنس ، ويحتمل أنه تقدس عن ذلك ، والمعنى ، أنه لا يوصف بشيء من صفات الخلق [8] ، لأن صفات الخلق المحدث كلها دنس في صفة الباري القديم .

---

(1) ب : سقط ((لاحد)) .
(2) ب : أن يوصف .
(3) ب : سقط ((آخر)) .
(4) الحشر : 22 .
(5) ب : هو .
(6) ب : سقط ((فمن يقرأ)) .
(7) أ : فانه .
(8) ب : الخلق المحدث .

والسلام من لا يأتي من قبله جور ولا سفه ، فالناس منه في سلامة لن ينالهم من قبله عز وجل شيء مما ذكرنا ، والمؤمن هو المصدق لنفسه ولرسله ولكتبه بما[1] وضع على ذلك من الاعجاز الذي[2] لا يقدر أهل الزيغ أن يأتوا بمثلها[3] ولو كانوا عليه متظاهرين . والمصدق لوعده ووعيده بالانجاز ، ولكل خبر يأتي من عنده عز وجل بالمهيمن الشاهد ، وقد شهد لنفسه أنه لا اله الا هو بما وضع على ذلك من الشواهد والاعلام ، وشهد لرسله ولكتبه بأن[4] ذلك كله من عنده عز وجل ، يقول ((شهد الله أنه لا إلَهَ إلاّ هو والملائكة)) [5] الآيَةَ [6] ((لكن الله يشهد بما أنزل اليك (أنزله بعلمه))) [7] .

والعزيز أي عزيز عن صفات الخلق ، وعزيز غير موصوف[8] بالذلة ، وعزيز أي أذَلّ[9] خلقه بما وضع على ذلك من مَيَاسِم الذّل والعجز والحاجة والحدث . والعزيز أيضا في نقمته[10] عز وجل من أعدائه ، والجبار الذي تجبر عن صفات المخلوقين ولا يرضى أن يوصف بشيء منها ، وقد يقال في الجبار أي جبرهم[11] على ما فطرهم عليه (جعله)[12] من معنى أجْبَرَ وهو قريب . ويقال : جبار أي قتّال ، وفي بعض التفاسير[13] بغير استحقاق ، رواه لي[14] أبو يحيى ، وقال أيضا : في قول هود[15]

---

(1) جـ : مما .
(2) ب : الذي .
(3) ب : بمثله .
(4) جـ : فان .
(5) آل عمران : 18 . في أ : أزال الناسخ لفظ الملائكة بسطر وقد زدناها من : جـ .
(6) زيادة من : جـ .
(7) النساء : 166 . وما بين قوسين سقط من : ب ، جـ .
(8) جـ : عن موصوف .
(9) أ ، جـ : ذل .
(10) جـ : نعمته .
(11) ب : أنه .
(12) زيادة من : ب ، جـ .
(13) جـ : التفسير .
(14) أ : الي .
(15) هو أحد الانبياء المذكورين في القرآن عليهم السلام .

عليه السلام لقومه[1]: ((وإذا[2] بطشتم بطشتم جبّارين))[3]، يقول : يقتلون[4] بغير جرم والله أعلم .

والمتكبر من قولك : كبير أي متكبر وكبير عن صفات الصغر ، وهي صفات المخلوقين ، لا يوصف بشيء منها . والخالق المنشيء من غير مثال (سبق)[5] قال عز وجل : ((وتخلقون إفكا))[6] أي يتكلمون بكذب لم يسبقوا اليه .

والبارىء ، من قولهم : برأ[7] الله النسم ، وهي الأرواح ، ومن دعائهم : ((اللهم يا بارىء النسم)) .

والمصور ، هو المخطط لكل صورة ، وفي الحديث أنه يؤتى بالمصورين يوم القيامة فيقال لهم : أحيوا ما صوّرتم (في الآنية)[8]، والتصوير في الآنية مكروه ، ومن التسمية لله عز وجل : (يا باعث ، ويا وارث)[9]، والباعث[10] أن يبعثهم (الله)[11] يوم القيامة . وقد يجوز أن يكون الباعث أيضا من معنى أنه باعث الرسل، والوارث من قوله عز وجل : ((إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون[12]))[13]، وقد يحتمل الوارث[14] وجهين : أحدهما يصير الحكم له عز وجل لا لأحد من الخلق يتعاطى ذلك أن يكون له في شيء من الأشياء حكم . والوجه الثاني أن الاشياء كلها والخلق وجميع[15] العالم يفنيه عز وجل فيبقى (عز وجل)[16] وحده ذو الجلال

---

(1) جـ : لقوله تعالى .
(2) أ : فاذا .
(3) الشعراء : 130 .
(4) ب : تقتلون .
(5) زيادة من : جـ .
(6) العنكبوت : 17 ، وفي جـ : وتخلون افكا .
(7) أ ، ب : بري .
(8) زيادة من : جـ .
(9) ب : باعث ووارث .
(10) ب : والباعث .
(11) ب : سقط لفظ ((الجلالة)) .
(12) جـ : ترجعون .
(13) مريم : 40 .
(14) ب : الورث .
(15) أ : جميع .
(16) جـ : سقط لفظ ((عز وجل)) .

والاكرام ، وهذا / قريب من معنى الباقي ، ومن قولهم : الطالب الغالب الذي لا يفوته ما[1] طلب . والغالب أي غلب خلقه وقهرهم بما جعل فيهم من دلائل العجز والضعف ، فليس من شيء يطلبه الله فيفوت ولا يمتنع على الله من خلقه شيء لأنه الغالب لهم ، فأما الضارُّ النافعُ فليس من أحد من جميع الخلق في السماوات السبع و(في)[2] الأرضين بنافع أحدًا[3] ولا ضارٍّ له إلا بإذن الله عز وجل . يقول الله عز وجل: ((وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله))[4] فكل نفع يتنافع به الخلق أو ضر يتضارون[5] به فمن قبله عز وجل .

والعفو والغفور ، فأما العَفُوّ فهو الكثير العفو ، يعفو[6] عن خلقه بعدما كانوا للعقوبة مستحقين ، وأصل العفو في اللغة (من)[7] المحو[8] ، يقال[9] عفت الديار[10] من امحت[11] وانـدرست ، عفا عنهم بمعنى محا ما عليهم مكتوب ، ويحتمل أن يكون العفو بمعنى الترك من قولهم : أعفوا اللحا[12] والله أعلم .

والغفور هو الستار للقبائح ومنه مغفرة الرأس لأنها تغطيه ، والودود هو المتودد الى خلقه بمعنى أنه يحبب[13] لهم طاعته بما أسبغ عليهم من النعم التي أنعم بها[14] عليهم وبما أنزل[15] (لهم)[16] من الثواب على طاعته فحبّب إليهم

---

(1) ب ، ج : من .
(2) ب : سقط ((في)) .
(3) ج : أحد .
(4) يونس : 107 .
(5) ب ، ج : يتضارون .
(6) ب : يعفوا
(7) ب : سقط ((من)) .
(8) ج : المحى .
(9) أ : يقول .
(10) ب : الدار .
(11) ب : انمحت .
(12) ج : أعفو اللحا .
(13) ج : يجيب .
(14) ب : أنعم الله بها .
(15) أ : أنزل .
(16) ب : سقط ((لهم)) .

نفسه وطاعته بالذي ذكرنا ، ويكون الودود على هذا التفسير أي يعطي لعباده ما يودونه [1] (به) [2] فهو بذلك وَدُودٌ على معنى مودود ، ويحتمل أيضا ، الوَدُود أنه يودّ أولياءَهُ بمعنى (أنه) [3] يحبهم فهو على هذا التفسير بمعنى وادّ ، وقد يكون بمعنى آخر وهو أنه جعل لبعضهم في قلوب بعض ودّا وحبًّا [4] من قوله عَزَّ وجَلّ : ((إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالِحَاتِ [5] سيجعل لهم الرحمان ودّا)) [6] وقال لموسى : ((وألقيت عليك محبّةً منّي)) [7] أي في قلوب الخلق . والحميد يحتمل وجهين : أحدهما (بمعنى أنه) [8] محمود ، والثاني أنه بمعنى حامد ، والأول أقوى ، غير أن فعيلا [9] في لغة العرب أكثر ما يأتي على فاعل ، وقليل ما هو على [10] مفعول ، فأما الأول والآخر والظاهر والباطن فقد ذكرنا تفسير ذلك في موضعه بالذي يغني عن اعادته ان شاء الله (وبه التوفيق) [11] .

والبديع (أي) [12] بديع [13] السماوات والأرض وجميع الخلائق [14] على غير مثال سابق ، وقيل للبدعة (بدعة) [15] لأنها [16] لم يسبق [17] مثلها . والفاطر (هو) [18] الذي ينشئ شيئا لم يسبقه إليه أحد غيره .

---

(1) جـ : يودونه .
(2) ب : سقط ((به)) .
(3) ب ، جـ : سقط ((أنه)) .
(4) ب : ومحبته .
(5) جـ : الصلحة .
(6) مريم : 96 .
(7) طه : 39 .
(8) ب : أنه بمعنى .
(9) في : فعيل .
(10) ب : تكرر على .
(11) ب : سقط ((وبه التوفيق)) .
(12) زيادة من : ب ، جـ .
(13) ب : أبدع .
(14) جـ : الخلق .
(15) زيادة من : ب ، جـ .
(16) أ : لأن ، ب : لأنه .
(17) ب : يسبقها .
(18) زيادة من : ب ، جـ .

بلغنا[1] أن رجلين من العرب تشاجرا على بئر[2] فأحدهما يقول : أنا فطرتُهَا[3]، يريد أنّه ابتدأ حَفْرَهَا[4]. والحميد والمَاجِدُ[5] سَواء أي من له المجد ، والمجدُ هُوَ العظمة . والكافي هو الذي فيه الكفاية لعباده ولجميع خلقه ليس يحتاجون معه الى غيره يكفيهم (وما يأتون)[6] وما[7] يتقون ، وما يحذرون من كل موهوب ومرغوب .

والرؤف / من الرأفة وهي[8] الرحمة ، وقد امتدح عز وجل بأنه[9] رؤف رحيم[10]. وسمعت أبا يحيى رحمه الله (يقول)[11] في قوله عز وجل :((نَبِّئْ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وإن عَذَابي هو العذابُ الأليم))[12]، فقال رحمه الله : كيف ترون أنه عز وجل يسمى بالغفور الرحيم ؟ وامتدح بذلك ثم قال : ((وإنّ عذابي هو العذاب الأليم)) ونسب الى نفسه الرحمة ، والى العذاب (الأليم)[13] الشّدّة[14] والألَمَ فبشر الكريم عباده بذلك . وقال أيضا[15] :((عذابي[16] أصيب به من أشاء[17] ورحمتي وسعت كل شيء))[18] فدل على أن العذاب خاص، والرحمة عامة والله أعلم .

---

(1) ب : وبلغنا .
(2) ب : بيـــن .
(3) أ : فطرتـــه .
(4) ب : أحفرهـــا .
(5) ب : والماجد المجيد .
(6) ب جـ : سقط ما يأتون .
(7) جـ : مـــا .
(8) أ : هـــي .
(9) أ : بأنه عز وجل .
(10) ب : تزيد : والغفور الرحيم .
(11) زيادة من : ب ، جـ .
(12) الحجر : 49 .
(13) زيادة من : جـ .
(14) جـ : أي الشدة .
(15) ب : تزيد ، رحمه الله فيما معنى قوله عذابي .
(16) أ ،جـ : ان عـــذابي ، والاصل : قال عـذابي ....
(17) ب : نشـــاء .
(18) الاعراف : 156 .

وأخبرني الشيخ أبو عالح ياسين[1] عن أبيه[2] أبي محمد ويسلان[3] (رحمهما الله)[4] أنه قال : العلماء تشدد وتخوف[5] والقرآن يوجي[6] ويطمع .

وأخبرنا[7] أيضا عن أبيه ، قال[8] : (سألت)[9] مشايخنا الثلاثة : أبا عالح وأبا موسى[10] وأبا عمرو[11] عن رجل وجد جماعة تصلي[12] صلاة الصبح في المسجد ، هل له أن يركع الركعتين في المسجد فيدخل الى الامام ؟ فلم أجد عند واحد منهم فيها رخصة[13] إلا أن يخرج[14] (خارج)[15] المسجد فيصلي الركعتين

---

(1) أبوصالح الياجراني ذكره الدرجيني ضمن الطبقة الثامنة (350 ـ 400 هـ) قال عنه : ((هذا الشيخ أحدالعباد ، وأزهد الزهاد ، وكان لكثرة زهده يحسب أن ذلك بلغه ، ولفرط حزنه على الاخرة يظن أن الذي به ولـه ، لا يكترث الا بخدمة ربه ، ولا يعمل لشيء غير حبه ، حتى خصه بالكرامات التي خص بها الأولياء ، وأفاض عليه نور معرفته وكساه الآلاء . (راجع عنه : طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني ج 2 ص 372 .)

(2) ب : عن ابيه عن .

(3) هو أبو محمد ويسلان بن يعقوب المزاتي رحمه الله ذكره الدريجني ضمن الطبقة الثامنة فقال عنه : لم يقصر عن مدى أصحابه بوان كان غير منتفع في شبابه ، وذلك أنه قضى أيام الشباب في لاشيء ، ثم توجه الى الله فبدل الرشاد بعد الغي ، فسعى وجد ، وجد واجتهد ، حتى فتح الله عليه في مدة يسيرة ، بما ناله غيره في الاعوام الكثيرة فكان بالمجاهدة مذكورا ، وبالعلم والورع مشهورا) راجع عنه المرجع السابق ص369 وما بعدها .

(4) زيادة من : ب .

(5) ب : تخوف وتشدد .

(6) أ : يرجي .

(7) ب : وأخبرني .

(8) ج : قلت .

(9) ج : سقط ((سألت)) .

(10) هو أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي شيخ أهل الاخلاص والتقوى المعتمد على قوله في الفتوى ، ذو الرصانة والحلم ، والمتقدم في فنون العلم ، جوابه عند السؤال له رونق وبلاغة ، وألفاظه حسنة الوصف والصناعة ، وحسبك بأول من فخرت به زواغة فانه صدق في التجرد والانابة فأتاه الله مع العلم والاجتهاد الدعوات المستجابة . (راجع عنه طبقات الدرجيني ج 2 ص 365) .

(11) هو أبو عمرو النفيلي أحد أقطاب جزيرة جربة ، عاش مائة وعشرين سنة وقتله بنو وتران زويله بايعاز من عسكر أخرجه المعز بن باديس فقتل أبو عمر وأبو صالح ، وأبي موسى (راجع عنه بتفصيل أكثر طبقات الدرجيني ج 2 ص364/ 365) .

(12) ب : يصلي .

(13) ج : رخصة .

(14) ب : يخرجوا .

(15) أ ، ج : خارجا من .

ثم يدخل الى الامام ان شاء [1] . وكان أبو[2] صالح ياسين اذا ذكر المشائخ وقال : مشائخنا فتعرف أنهم : أبو صالح ، وأبو موسى ، وأبو عمرو .

وقال (الشيخ) [3] أبو صالح : سألت أبي عن الوتر والقراءة فيه ، فقال : بفاتحة الكتاب ، وسورة انا أنزلناه (في ليلة القدر) [4] وقل هو الله أحد ، فقال : هكذا علمني أبي . وقال الشيخ أبو صالح ياسين : رآني أبي قبل طلوع الشمس وقد كادت تطلع وأنا أسعى الى الماء ، فقال لي : تَيَمَّمْ وَصَلِّ .

وأخبرني أيضا عن أبيه أن صاحب الكرزية (أو العمامة لا يصلي) [5] بهما اذا هو لم يلبس طوقا . وقال في رجل لم يكن على طهارة انه لا يسجد السجدة اذا حضرها ولكنه اذا تطهر بعد فيركع ركعتين ثم يسجد السجدة على اثرهما ، وكذلك يفعل من حضر السجدة في الوقت الذي لا يصلي فيه ، كذلك رأيته يفعل رحمه الله لا يسجدها [6] الى غير القبلة .

وقال أبو صالح ياسين عن أبيه ويسلان أنه لا يحتاط [7] الرجل بعد (صلاة) [8] العصر وقال أيضا : لا يصلي [9] الرجل مع الامام صلاة (قد) [10] صلاها (بعد) [11] . وسألته عن رجل قرأ في الركعة الأولى بسورة هل يقرأ في الركعة الثانية بسورة فوق السورة الاولى ؟ فقال : لا بأس .

---

(1) جـ : ان يشاء .
(2) ب : أبوا .
(3) زيادة من : ب ، جـ .
(4) ب : سقط ((في ليلة القدر)) .
(5) ب : والعمامة لا يصل .
(6) ب : ولا يسجد .
(7) ب : لا يحطاط .
(8) زيادة من : ب .
(9) أ ، ب : لا يصل .
(10) ب : سقط ((قد)) .
(11) ب : قبل ذلك .

وأخبرني أبو يحي رحمه الله عن الشيخ أبي محمد ويلي[1] أنه كان يمسح (يديه)[2] في التراب ، ويقول : (قال)[3] لي امسح، وكل امسح[4]، وكل يعني أن أبا صالح البهراسني[5] قال ذلك لأبي محمد ويلي[6]، فصار أبو محمد يكرر ذلك ويمسح يده[7] في التراب اذا كان بهما أذى[8] لأن أبا محمد ويلي ، فيما يذكر رجل ربما يخالطه (الشك)[9] .

---

(1) أ ، ب : ويلسي ، وفي ج : وسلسي . ولم أعثر في المراجع الاباضية على هذا الاسم بالضبط ، ولعله أبا محمد ويسلان المذكور سابقا .

(2) ج : سقط ((يديه)) .

(3) ج : سقط ((قال)) .

(4) ب : وامسح .

(5) هو أبو صالح أبو بكر بن قاسم البهراسني . نشأ بأزران وهي ناحية من البادية بالجنوب التونسي خصبة المراتع ، سهلة المرابع ، خضراء الوديان ، مونقة الربا ، تعجب أصحاب الماشية ، قضى طفولته ، يتمتع بما يتمتع به أصحاب البادية من حرية وانطلاق ، مع جمال الطبيعة فاكتسب بذلك قوة في البدن والارادة وانطلاقا ووضوحا في الخلق والطبع ، ودربه على الحديث وفصاحة فيه . تتلمذ على الشيخ أبي الربيع سليمان بن ماطوس ، وأخذ العلم عن ابن زرقون في آخر أيامه وهما من الطبقة السابعة (300 - 350 هـ) راجع فيما ذكرنا : طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني ج 2 ص 349/ 350 ، والاباضية في موكب التاريخ لعلي يحي معمر (الحلقة الثالثة ، الاباضية في تونس) الطبعة الاولى ، بيروت 1966، ص 93 /94/ 95 .

(6) أ : ويلسي ، ب : وسلسي .

(7) ب : يديه .

(8) ب : اذا .

(9) ب : سقط ((الشك)) .

وأخبرني أبو يحي عن أبي الربيع (رحمهما الله)[1] أنه / قال : في الماء الرقيق اذا كان جاريا (أنه)[2] لا ينجس ولو أن الخنفساء تقطعه . وقال أبو يحي سألت[3] أبا الربيع عن رجل (له عذر في بعض أعضائه)[4] هل يستنجي ويتيمم للعضو ؟ قال : فقال لي : قد يوفق الرجل على مزوده فكيف على جسده ، يريد والله أعلم ، أن من له عذر فليصبر بالغسل الى الوقت الذي لا عذر له فيه . وأما أبو محمد عبد الله بن مانج[5] يروى عنه أنه يقول : تلك مسألة (العجزاء لا آخذ بها)[6] .

---

(1) زيادة من : ب .
(2) ب ، ج : سقط ((أنه)) .
(3) ب : تزيد ، الشيخ يعني .
(4) ب : في بعض أعضائه عذر .
(5) هو أبو محمد عبد الله بن مانج اللمائي . قال عنه الدرجيني : ((هو أحد من نظر ، فابصر واستبصر ، وذكر حينا فتذكر ، تلافى الفوات بعد حين . واعتاض الاجتهاد بما ضيع عدد سنين . واطمأن بعد الحزن الى السهولة ، وطالح ما يعالج الشباب وهو في الكهولة ، يسر الله له الورود ومن منهل الوعظ ألفاظا فارتوى ، وبادر ولم يتباطأ ، وجد ولم يشن عن طلب الخير عنانه ، ولا أزاح من الاجتهاد فكرته ولا جثمانه ، حتى أصبح من العلم مفعم الوعاء ومن القرب من ربه أهلا لاجابة الدعاء . ذكر أبو الربيع أن أبا محمد عبد الله ابن مانج تاب بعد الكبر وسبب توبته أنه لقي شيخا من لصاية وهو يرعى غنما له ، فقال له الشيخ : اعلم أن غنما ترعاها اللحية هي خير الغنم ، وأن لحية تتبع الغنم هي شر" اللحا ، فوقعت التوبة في نفسه فتاب . وطلع حينئذ الى المشائخ : أبي مسور ، وأبي صالح ، وأبي موسى عيسى بن السمح ، فمكث عندهم في الجزيرة ما شاء الله ثم رجع الى أهله فلقي الشيخ المذكور فقال له : اعلم أن الجمال تبرك للحمل عليها ، ولكن تتفاضل في تبليغ الاحمال ، فرجع الى المشائخ فمكث عندهم ما شاء الله ، ثم رجع إلى الشيخ المذكور فقال الشيخ : اعلم أن الغدران كلها تاخذ الماء وانما التفاضل فيما يبقى فيها الماء ، فرجع ثالثة الى المشائخ فمكث عندهم ما شاء الله يقرأ العلم حتى تفقه . وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورة نسبتهم الى غار أمجاج بجزيرة جربة (راجع عن غار أمجاج ما كتبه فرحات الجعبيري في كتابه : نظام العزابة في جربة طبعة تونس 1975 ص 167 وما بعدها) . وانظر عن أبي محمد عبد الله بن مانج كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ج 2 ص 401/400 .
(6) ذكر الدرجيني اشارة الى ذلك فقال : ((ومن اجتهاده ما ذكر أنه لما كبر (يعني أبو محمد) وضعفت قواه وكان أعمش وكان يضر بعينيه مرور الماء عليهما ، فكان اذا وجب عليه الاغتسال غسل جسده كله الا وجهه ، واذا توضأ أمرّ الماء على أعضاء وضوئه الا وجهه ، ويتيمم في كلا الامرين في مقابلة غسل الوجه ، فكان دأبه على ذلك ، يتخذ مستحما في كل ناحية من نواحي خيمته الاربع بسبب الرياح ، فقيل له فهلا اكتفيت بالتيمم ؟ فقال تلك مسئلة ((العجزانين)) لا أخذ بها . ((راجع في ذلك كتاب طبقات المشائخ للدرجيني ج 2 ص 401)) .

وذكر [1] عن أبي يحي [2] كان يربط المغرف [3] الى يده [4] فيغرف به [5] الماء لغسل صلاته [6] اذا كان (بيده) [7] عذر لا يمس به الماء (حتى) [8] لا يترك [9] ما يجد (من) [10] ذلك الى ما لا يجد . وعنه [11] اذا قرن المغرب والعشاء أنه يقرن اليهما الوتر فيصلي [12] جميع ذلك بالجماعة والحمد لله رب العالمين [13] ((وصلى الله على (سيدنا) [14] محمد [15] وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) [16])) [17] .

---

(1) ب : وروى لي،.
(2) ب ،جـ : وروى لي أبو يحي عن أبي زكرياء رحمه الله أنه .....
(3) ب : المغفرة .
(4) ب : يديه .
(5) ب : بها .
(6) أ : صلاة .
(7) أ،ب : به .
(8) جـ : سقط ((حتى)) .
(9) جـ : يترك من ذلك .
(10) جـ : سقط ((من)) .
(11) ب : ويروى لي عن أبي زكرياء رحمه الله أنه اذا ....
(12) ب : ويصلي .
(13) ب : تزيد كثيرا .
(14) ب : سقط لفظ ((سيدنا)) .
(15) ب : محمد كثيرا .
(16) ما بين قوسين سقط من : ب،جـ .
(17) ما بين ظفرين سقط من : جـ . وجاء بعده :((تم الكتاب المعروف بشرح الجهالات تأليف الشيخ أبي عمار ذي الكرامات عبد الكافي بن أبي يعقوب بن اسماعيل التاوتي رحمه الله ورضي عنه وعن أشياخه ، وكان الفراغ من نسخه واتمامه عشية يوم الجمعة لسبع ليال مضين من سنة 1123 هجري على يد منقذه أفقر العباد وأحوجهم الى رحمة ربه يوم التنادي يحي ابن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد القناص اليفرني بلدا عفر الله له ولوالديه ولمشائخه آمين ، والحمد لله رب العالمين)). وعلى الهامش يقول الناسخ ((وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وصحبه وسلم ، وقد كتبناها من نسخة كثيرة الفساد ولم نجد غيره بمصر)). وختم الكتاب ببيتين من الشعر :

وإن تجد عيبا فسد الخللا ... تبق عند الناس في عين العلا
ولا تعاير من به عيب قل ... جل من لا عيب فيه وعلا
تم بحمد وتعب ... بعد شقاء ونصب
فلا يباع ولا يوهب ... ولو بزاد من ذهب

الفهـــــــــــارس

1 - فهـــرس الايـــــات
2 - فهـــرس الاحـاديـــث
3 - فهـــرس الاعـــــلام
4 - فهـــرس الفـــــرق
5 - فهـــرس المصـادر والمراجـع
6 - فهـــرس الموضـوعـــات .

فهرس الآيات

سورة	الآية	رقمها	الصفحة
فاتحة	مالك يوم الدين	4	435
بقرة	ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم	7	44
	الله يستهزئ بهم	15	285
	ثم استوى الى السماء فسواهن ...	29	376 - 369
	لن نؤمن لك	55	165
	أفتؤمنون ببعض الكتاب	85	305 - 36
	والله بصير بما يعملون	96	413
	وقالت اليهود ليست النصارى على شيء	113	345 - 325-324
	لولا يكلمنا الله ..	118	381
	اذ قال له ربه أسلم، قال أسلمت ..	131	281
	وما كان الله ليضيع ايمانكم	143	166
	فمن كان منكم مريضا أو على سفر ...	184	192
	شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ...	185	190
	فمن شهد منكم الشهر فليصمه ...	185	254
	واذا سألك عبادي عني فاني قريب ...	186	390
	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ..	193	431
	وعلى الوارث مثل ذلك	233	372
	ولو شاء الله ما اقتتلوا	253	152
	الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من ...	257	118
	فان الله يأتي بالشمس من المشرق	258	282

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
ـــــرة	أو كـالذي مـرّ على قرية	259	371
	يـؤت الحكمة من يشـاء ، ومن يؤت الحكمـة ...	269	418
عـــران	شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكـة ...	18	436
	ان الدين عند اللـه الاســـــلام	19	311
	وتعـز من تشـاء وتـذل من تشـــاء	26	359 ـ 423
	يا عيسى اني متوفيك ورافعك الـيّ	55	341 ـ 385 ـ 386
	ان مثـل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب	59	341
	لن تقبل توبتهم وأولئـك هـم الضـالون	90	315
	فأمـا الذين اسـودت وجوههم	106	249
	واتقـوا النار التي أعدت للكـافريـــن	131	37 . 249 . 314.
	ذلك بمـا قدمـــت أيديكـــم	182	52.
لنســـاء	ومن يطـع الله ورسوله يدخله جنـات	13	52.
	ومن يعص الله ورسـوله ويتعد حـدوده	14	244 .
	وكـان الله عليـا حكيمـــــا	17	431.
	فانا أحصن فان آتيـن بفاحشـــة	25	144 .
	يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم	29	49 .
	ان تجتنبوا كبائـر ما تنهـون عنـه	31	243. 244. 245.
	يحرفـون الكلـم الطيـب عن مواضعـــه ...	46	256.
	ومن أصدق من الله حديثـــــا	87	103 .
	ومن أصـدق من اللـه قيـــــلا	122	103 .
	واحضرت الانـفس الشـــــح	128	237.
	ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنـوا	137	264.
	ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهـــم	142	285. 286.

سورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
ســـاء	مذبذبيـــن بيـــن ذلـــك	143	. 55 . 53
	وكان اللـــه شـــاكرا عليـــا	147	. 402
	أرنـــا اللـــه جهـــــــرة	153	.291.290.254.62
	ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات	153	. 290
	وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته	159	. 342 . 341
	لكـــن اللـه يشهد بمـا أنزل اليك أنزلـــــه	166	. 436 . 337
	وكلـم اللـه موســى تكليمـــــــا	174	. 366 . 363
المـائدة	فطوعت له نفسه قتـل أخيه فقتلـــــه	30	. 329
	قالـوا آمنـا بأفـواههـم	41	.165
	ســـاعـون للكـــــذب	41	. 413
	ومن لـم يحكم بمـا أنـزل اللـــه	44	. 55
	ومن يتولى اللـه ورسولـه والذين آمنـوا	56	.317
	من يتولهم منكم فانـه منهـــــم	51	.210
	وإذا جـاءوكم قالوا آمنـــــــا	61	.165
	ولو أنهـم أقاموا التوراة والانجيـــــل	66	. 428
	قل يا أهل الكتـاب لستم على شيء	68	. 394
	وأضلوا كثيـرا وضلـوا عن سـواء السبيـل	77	233 . 145
	عـــــزيـز ذو انتقـــام	95	. 86
	لاتسـألوا عـن أشيـــــــــاء	101	. 62
	عليكم أنفسكم لا يضركم من ضـــل	105	.371
	تعلم ما في نفسـي ولا أعلم ما في نفسـك	116	. 257
	أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الاهيـــن	116	.412

سورة	الآيـــــــــة	رقمها	الصفحـــة
نعـام	ثم الذين كفروا بربهم يعدلون	1	36 . 308 .
	وهو الله في السماوات وفي الأرض	3	146 . 204 . 282 374 . 385 .
	وهو الله في السماوات وفي الارض	11	383 .
	وهو القاهر فوق عباده	61/18	416 .
	قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد	19	394 .
	ولو ردوا لعادوا	28	428 .
	ما فرطنا في الكتاب من شيء	38	144 .
	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره	25	260 .
	فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ...	45	401 .
	وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض	75	282 .
	وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم	83	282 .
	فالق الحب والنوى	95	285 .
	لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار	103	78 . 300 . 297 . 380 . 90 .
	ولو شاء الله ما أشركوا	107	277 .
	وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا	115	52 .
	فمن يرد الله أن يهديه يشرح	125	44 . 260 .
	ولو شاء الله ما فعلوه	137	277 .
	جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون	146	49 . 103 .
	ولو شاء الله ما أشركنا	148	152 .

السورة	الآيـــــــة	رقمها	الصفحـــة
الاعراف	وما كنا غائبين	7	202 . 283.
	فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا	37	.337
	ثم استوى على العرش	54	.204
	ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا	96	.428
	فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون	99	.108
	وانا فوقهم قاهرون	127	.416
	ربي أرني أنظر اليك	143	289. 378.
	فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك	143	.370
	اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي	144	. 294
	عذابي أصيب به من أشاء ، ورحمتي وسعت كل شيء	156	.440
	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه ايانا فانسلخ منها	175	.264
	ولله الاسماء الحسنى	180	.401
	خذ العفو وأمر بالمعروف	199	.366
	ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان	201	.237
الأنفال	انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله	3/2	.166
	ان الله يحول بين المرء وقلبه	24	.265
	ويمكرون ويمكر الله	30	.286
	وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل	71	. 240
التوبة	وان جهنم لمحيطة بالكافرين	35	. 249
	انما الصدقات للفقراء والمساكين	60	.188
	فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه	77	.326
	وعد الله المنافقين والمنافقات	68	. 52
	ومن أهل المدينة مردوا على النفاق	101	.53
	لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم	110	.434

السورة	الآيـــــــــة	رقمها	الصفحـــة
يـــونس	ثم استوى على العـــــــرش	3	. 54
	وآخر دعواهم أن الحمد للـــه رب العالمين	10	.400
	فمن أظلم ممن افترى على الله كـــذبا	17	.337
	للذيـن أحسنوا الحسنى وزيـــادة	26	.298
	لا يظلم النـاس شيئا ولكـن	44	. 43
	وما يعزب عن ربك مـن مثقـال ذرة في الارض	61	.283
	وان لو يشـاء الله لهـدى الناس جميعـا	99	. 273 . 152 . 45
	وان يمسسك الله بضـر فلا كـاشف له إلا هو	107	. 428 . 329 .438
هـــود	ليبلـوكم أيكم أحسـن عـــــلا	7	. 195
	قال لو أن لي بكم قـوة أو آوي الى ركـن شديد	80	.234
	انه لن يؤمن من قومـك إلا من قد آمـــن	36	.152
	مـا من دابـة الا هو آخـذ بناصيتهـــا	56	.406 .369
يـوسـف	وسولت لكم أنفســكم أمـــــرا	18	. 329
	وفوق كـل ذي علـم عليـــــــم	76	. 357
	انـه لا ييأس من روح اللـه	87	. 108
	وكـأيـن من آيـة في السمـاوات والارض	105	. 65
الـرعـد	ثم استـوى على العـــــرش	2	.204
	وان لو يشـاء الله لهدى الناس جميعـا	31	. 45
	أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشـاء	31	.273
	قائـم على كـل نفس بمـا كسـبت	33	.376 .269 .253 .406 .369

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
الحجـــر	والجـان خلقنـاه من قبـل من نـار السمـوم	27	.341
	نبئ عبـادي أني أنا الغفـور الرحيم وان عذابي	49	.440
	ان ربّـك هـو الخـلاق العليـــــم	86	.251
	فـوربك لنسـألنهم أجمعيـــــــن	92	.410 .63
النحـل	وعـلى اللـه قصـد السبيـــــل	9	. 372
	فأتى اللـه بنيـانهم من القـواعـــــد	26	.3 86 . 385
	فـاسـألوا أهـل الذكـــــــر	43	. 62
	يضـل من يشـاء ويهـدي من يشـــــاء	93	.329
	فـلا تضـربـوا للـه الامثـــــــال	74	.302
	ومن رزقنـاه منـا رزقـا حسنـــا فهـو	75	.254
	ان اللـه يأمـر بالعدل والاحســـان	90	.366
	مـا عـندكم ينفـد ومـا عـند اللـه بـــاق	96	.417
الاسـراء	وما كـنا معذبين حتى نبعـث رسـولا	15	.400
	لاتجعل مع اللـه الاها آخـر فتقعـد مذمـومـا ..	22	.263
	وقضى ربـك ألا تعبدوا الا ايـــاه	23	.3 6 6 .
	يوم نـدعو كـل أنـاس بامـامهـــم	71	. 184
	ومـا منع الناس أن يؤمنـوا اذ جاءهم الهدى	94	. 265
الكهـف	أبصـــر بـه وأسمـــع	26	.413 . 1 13
	لا يغادر صغيرة ولا كبيـرة الا أحصاها	49	.246
	فسجدوا الا ابليس كان من الجـن ففسـق	50	. 341
	وكـان أبوهمـا صالحـا	82	.430
	وكـان أمـر اللـه قدرا مقدورا	98	.431

السورة	الآيـــــــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
مـــريم	انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون	40	.437
	هـــل تعلم له سميـــــا	65	. 146
	اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمان عهـــدا	78	. 410
	لقـد جئتم شيئا ادّا	89	. 394
	تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشـــق	91/90	.304
	ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل	96	. 439
طـــه	الرحمان على العرش استوى	5	.369 .282
	وألقيت عليك محبة منـــــي	39	.439
	ولأصلبنكم في جذوع النخـــل	71	.116
	ولا يحيطـــون به علمـــا	110	.205
	وصرفنا فيه من الوعيـــــد	113	. 49
	ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبلـــه	134	.400
الانبيـــاء	فاسألوا أهـــل الذكـــــر	7	. 62
	لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا	22	.39 .428.99 .429 .427
	لو أردنا أن نتخـــذ لهـــوا	17	. 429
	فظن أن لن نقدر عليـــــه	87	.411
الحـــج	يدعوا من دون الله ما لا يضره	12	. 148
	ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب	32	.245
المؤمنـون	لو اتبع الحق أهواءهم لفسـدت ...	31	.39 . 186
	لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتـــا	91	.429
	ما اتخـذ الله من ولـــد	91	.190
	اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم	92	.426

السورة	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
النـــور	اللـه نور السماوات والارض	35	.383
الفرقـــان	وقال الذين لا يرجون لقائنا لولا أنزل	21	.381
	ثم استوى على العـــــرش	59	.204
	ألم تر الى ربك كيف مد الظل	45	.292
الشعـــراء	قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون	15	.110
	وما رب العالمين	24	.182
	ربكم ورب آبائكم الأولين	27/26	/183 /182
	رب المشرق والمغرب وما بينهما .. لئن اتخذت إلهاً غيري	29 / 28	.183
	فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون	216	.229 .210
	واذا بطشتم بطشتم جبـــارين	130	.437
النمـــل	ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون	49	.103
	اللـه خيـــر أما يشكـــــــرون	59	.410
القصـــص	ان فرعـــون عـــلا في الارض	4	.426 .370
	ولما بلغ أشده واستوى	14	.375
	ما ذا أجبتـــم المرسلين	65	.410
	ولا يسأل عن ذنوبهم انس ولا جان	78	.412
العنكبـــوت	انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا	17	.437
	وان جهنم لمحيطـــة بالكافريـــــــن	54	.249
الـــروم	وهم من بعد غلبهم سيغلبـــون	3	.416
	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه	27	.358
	وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله	39	.277

السورة	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
لقمـــان	ولقد آتينـــا لقمـــان الحكمـــــة	12	.418
	ومن يسلم وجهـه الى اللـه وهـو مسلـم	22	.448
السجـــدة	ربنـــا أبصرنـا وسمعنـا	12	.113
	ولو شئنـا لاتينـا كـل نفس هـداهـا	13	.153
	جـزاء بمـا كـانوا يعملـــون	17	.329
	أفمـن كـان مؤمنـا كمن كان فاسقـا	18	.314 .37
	أمّا الذين آمنوا وعملـوا الصالحـات فلهم	20/19	.37
	وأمـا الذين فسقـوا فمأواهم النـار	20	.315 .38
الاحـــزاب	يا نسـاء النبي من يأت منكن بفاحشـــة	30	.49
	وكـان وعـد ربي حقـــا	38	.431
	ان اللـه لعـن الكافريـن وأعـدّ لهم سعيـرا	64	.323 .229
	يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللـه وقولوا قولا ..	71	.234
	ليعذب اللـه المنافقيـن والمنافقـات	73	.231 .53
سبـــأ	افترى على اللـه كـذبـا أم به جنـــة	8	.410
فـــاطر	يضـل من يشـاء ويهدي من يشـاء	8	.329 .45
	اليـه يصعد الكلـم الطيب والعمل الصالح يرفعه	10	.385
	ومـا أنت بمسمـع من في القبـور	22	.399
	انـه غفـور شكـــور	30	.402
	ان اللـه يمسك السماوات والارض ولئن زالتـا	41	.382 .381 .253

السورة	الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
يـــس	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار	37	285 .
	والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم	39	433 .
	أو لم يرَ الانسان أنّا خلقناه	77	201 .
	انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون	82	365 .
الصافات	اصطفى البنات على البنين	153	410 .
	سبحان ربك رب العزة عما يصفون	180	423 .
ص	ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا	27	418 .
الزمر	ألا لله الدين الخالص	3	311 .
	لو أراد الله أن يتخذ ولدا	4	429 .
	وترى الملائكة حافين من حول العرش	11	373 .
	لا يخلف الميعاد	20	49 .
	ويوم القيامة ترى الذين كذبوا	60	330 .
	والارض جميعا قبضته يوم القيامة	67	328 .
غافر	ويعلم خائنة الأعين	19	146 .
فصلت	ثم استوى الى السماء وهي دخان	11	204 . 365 . 375 .
	وما ربك بظلام للعبيد	16	43 .
	ويوم يحشر أعداء الله الى النار	19	315 .
	واعملوا ما شئتم	40	329 .
الشورى	ليس كمثله شيء	11	86 . 87 . 146 .
	من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه	20	277 .
	أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين	21	144 .

السورة	الآيـــــــــــة	رقمهـا	الصفحـــة
الشـورى	ومن يقترف حسنة نزد له فيها	23	402 .
	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا	51	379.380.381.
الزخـرف	ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا	33	428.
	فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم .	65	315.
	قل إن كان للرحمان ولد فأنا أول العابدين	81	429 .
	وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله	84	383 .
الجاثية	أفرأيت من اتخذ إلهه هواه	23	44 .
محمد	واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات	19	228.
الفتح	يد الله فوق أيديهم	10	328.
	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	29	228.320 .
الحجرات	بصير بما تعملون	49	398 .
ق	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	16	204.391 .
	لا تختصموا لدي وقد قدمت	29/28	49 .
	وما يبدل القول لدي	29	49 .
	فذكر بالقرآن من يخاف وعيد	45	49 .
الذاريات	فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين	36/35	311.
	والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون	48/47	285.

سورة	الآية	رقمها	الصفحة
النجم	وهو بالأفق الاعلى	7	295 .
	ولقد رآه نزلة أخرى	13	295 .
	إذ يغشى السدرة ما يغشى	16	295 .
	وانه هو أمات وأحيا	44	425.
	وانه هو أغنى وأقنى	48	417 .
القمر	تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر	14	328.
الرحمان	فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان	39	64 . 410 . 402.
الواقعة	ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون	85	204 . 391 .
الحديد	ثم استوى الى السماء	4	204 .
	وهو معكم أينما كنتم	4	282 . 374.
	هو الأول والآخر والظاهر والباطن	3	386 .
المجادلة	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	7	146 . 204 . 374.
	ما هم منكم ولا منهم	14	55 .
الحشر	تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى	14	324 . 325.
	هو الذي لا اله الا هو عالم الغيب	22	250 . 435 .
الصف	ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد	6	343 .
التغابن	ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون	16	237.
الطلاق	ومن يتوكل على الله فهو حسبه	3	235 .
التحريم	لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون	6	340.

السورة	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحـــة
الملك	ليبلوكم أيكم أحسن عملا	2	. 195
	ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير	14	. 202
	أأمنتم من في السماء أن يخسف	16	. 204 . 374
الحاقة	ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية	19	. 373
المعارج	تعرج الملائكة والروح اليه	4	. 385 . 386
	يبصرونهم ، يود المجرم لو يفتدي	11	. 399
المدثر	هو أهل التقوى وأهل المغفرة	56	. 270
القيامة	أيحسب الانسان أن يترك سدى	36	. 131
	ألم يك نطفة من مني يمنى	37/39	. 131
	وجوه يومئذ ناضرة	22/23	. 80 . 297
الانسان	انما نطعمكم لوجه الله	9	. 328
	وما تشاؤون إلا أن يشاء الله	30	. 329
النازعات	أنتم أشد خلقا أم السماء بناها	27	. 410
عبس	قتل الانسان ما أكفره	17/21	. 131
	وجوه يومئذ عليها غبرة	40	. 249
التكوير	وما تشاؤون إلا أن يشاء الله	20	. 329
المطففين	كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون	15	. 379
البينة	وما أمروا إلا ليعبدوا الله	5	. 234
العاديات	ان الانسان لربه لكنود	6	. 131
الفيل	ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل	1	. 292

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
- أعطاني ربي دعوة فاختبأتها شفاعة لأمتي	51
- اذا جاءكم عني حديث فرأيتموه ليس بذي تفاقم فلا تخاون ...	299
- اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا أؤتمن خان	225
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ...	165
- أيها الناس ان الحديث يفشى من بعدي ، فما جاءكم عني ..	299 . 185
- ان المنافق اذا حدث كذب واذا أؤتمن خان	326
- اعبد الله على الرضا واليقين والا ففي الصبر	236
- ترون ربكم لا تضامون في رؤيته كما لا تضامون في	299
- خذوا عني مناسككم	142
- صلوا كما رأيتموني أصلي	142
- ليس بين العبد والكفر الا تركه الصلاة	55
- لعنت الدرجئة على لسان سبعين نبيا	165
- لا تنكح امرأة على عمتها ولا على خالتها	142
- لا تغضب ولك الجنة	237
- لو تركتموها اذا لكفرتم	249
- من أسدى اليكم معروفا أو نعمة فكافئوه	403
- هو الطهور ماءه الحل ميتته	142
- هلا كشفت عن قلبه	165

فهرس الأعلام

- أ -

ابراهيم عليه السلام : 281 - 382 .
ابراهيم أعزام : 10 .
ابراهيم طلاي : 7 .
ابراهيم النخعي : 296 .
ابليس : 309 - 341 .
ابن الاسكندراني : 257 .
أبو بكر الصديق : 145 - 365 .

الأحنف بن قيس : 421 .
أحمد بن الحسين الاطرابلسي : 68 - 82 - 121 - 123 - 163 - 179 - 330 .
أحمد بن النضر : 13 - 14 .
الاخطل (الشاعر) : 375 . 411 .
الاشعري : 33 .
أرسطا طاليس : 82 - 159 .
أبو اسماعيل البصير : 128 - 136 .
اسرافيل : 374 .
امرؤ القيس (بن حجر) : 367 - 430 .
أيوب بن اسماعيل : 16 .

- ب -

البارني : 10 - 20 .
البرادي : 7 - 13 - 14 - 23 - 24 .
أبو بكر الأصم : 123 .
أبو بكر بن علي الضهاجي : 12 .

بشر بن مروان : 375 .
بشر الربعي : 96 .
بشر بن المعتمر : 200 .
البغدادي (عبد القاهر) : 13 - 32 .

- ت -

تيغوريين : 3- 4 - 20 - 21 - 23 - 24 - 25 - 31 - 43 - 48 - 49
51 - 52 - 53 - 65 .
أبو تميم الشيعي : 128 .

- ث -

ثمامة بن أشرس : 41 - 200 - 368 .

- ج -

جبريل (عليه السلام) : 235 - 339 - 340 - 374 - 380 .
أبو جعفر المنصور : 428 .
الجاحظي (أبو طاهر سليمان) : 35 - 36 .
جهم بن صفوان : 27 - 50 - 165 .
جويبر (أبو سعيد الأسدي) : 295 .
أم جبير : 115 .
الجبطالي (أبو طاهر اسماعيل بن موسى) - 24 .

- ح -

الحجاج ابن يوسف : 342 .
الحسن البصري : 33 - 55 - 237 - 274 .
الحسن ابن أبي الحسن البصري : 295 - 298 .
ابن حزم (أبي محمد علي الظاهري) - 13 - 32 .
الحسين بن محمد النجار الجبري : 75 .
أبو حنيفة : 165 - 166 .

- خ -

أبو خـــزر : 4- 31 - 8- - 57 - 69 - 97 - 185 - 429 .

- د -

داود عليه الســـلام : 403 .
الدرجينـي : 4- 7 - 8 - 9 - 10 - 11 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 20 - 21 .

- ر -

أبو الربيـع سليمان بن يخلف المـزاتي : 24 - 37 - 312 - 319 - 346 - 360 - 389 - 398 - 444 .

- ز -

الزبيـــر بن العـوام : 331 .
الزركشـــي : 12 .
أبو زكرياء يحي بن أبي بكـر : 4 - 78 - 221 - 262 .
أبو زكريـاء يحي بن وجمـن البواري : 216 .
زيـاد بن الاصفـــر : 175 .
زيـــاد الاعـــرابي الكـلابي : 377 .

- س -

أبو ستـة (محمد بن عمر القصبي الجربي) : 25 .
أبو سهـــل (يحي بن ابراهيم الورجـلاني) : 15 .
ســـلامـة بن رزق : 419 .
سـليمـان بن داود الهاشـمي : 75 .
سليمـان عليـه الســـلام : 403 .
سعيـد بن جبيـــر : 296 .
سعـد بن نـاشب المـازني : 372 .

- ش -

شريح القاضي : 300 .

شعيب بن المعرف : 257 .

الشماخي (أبو العباس أحمد بن سعيد) : 4 - 11 - 13 - 18 - 23 - 24 .

شهر بن حوشب : 342 .

الشهرستاني : 32 - 40 .

- ص -

أبو صالح جنبون بن بربان الورجلاني : 69 .

أبو صالح السمان المدني : 295 .

أبو صالح ياسين الباجراني : 441 - 442 .

أبو صالح البهراسني : 443 .

- ض -

الضحاك بن قيس : 295 .

- ط -

طاوس اليماني : 296 .

طلحة : 331 .

- ع -

عائشة أم المؤمنين : 33 - 110 - 284 - 295 - 407 .

عائشة بنت معاذ : 24 . عامر الشعبي : 295 .

ابن عباس : 95 - 96 - 233 - 245 - 265 - 295 - 296 - 297 - 298 - 302 - 375 - 376 - 377 - 378 - 406 .

عبد الله بن عباس : 295 .

عبد الله بن سجمعان : 16 .

عبد الله بن حميد الحارثي : 21 - 23 - 24 - 25 .

عبد الله اللنستي : 24 . 360 .
عبد الله مسعود حنبولة : 29 .
عبد الله بن يزيد : 68 - 82 - 120 - 123 - 260 .
عبد الرحمان الكرتي المسعبي : 15 .
عبد الرحمان بن كيسان : 123 .
أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة : 274 .
عبد الوهاب الانصاري : 11 - 12 - 21 - 22 .
عبد المجيد بن حمدة : 46 - 48 -
عكرمة بن عبد الله : 295 .
علي بن أبي طالب : 33 - 256 - 295 - 296 - 298 - 299 .
علي الشابي : 5 .
علي يحي معمر : 7 - 8 - 14 - 15 - 16 - 17 - 23 - 24 - 25 - .
عزيزا : 345 .
أبو عمار عبد الكافي : 2 - 3 - 4 - 6 - 7 - 8 - 9 - 10 - 12 - 13 - 14 - 15
16 - 17 - 19 - 20 - 21 - 22 - 23 - 25 - 26 - 27
31 - 32 - 34 - 35 - 36 - 38 - 40 - 41 - 44 - 48
49 - 52 - 54 - 57 .
عمار طالبي : 7 - 8 - 19 - 28 - 57 .
عمر بن الخطاب : 145 - 233 .
أبو عمرو النبلي : 441 - 442 .
عمرو خلفة النامي : 25 - 65 .
عمرو بن عبيد : 55 .
عنترة (الشاعر) 240 .
عيسى عليه السلام : 257 - 340 - 341 - 342 - 343 - 344 - 345 - 346 -
367 - 385 - 386 - 412 - .

عيسى بن عمير : 68 - 82 - 121 - 123 - 163 - 179 - 255 - 330 - 335 .
عيسى بن علقمة المصري : 110 - 159 - 398 .
عيسى بن يحيى البارونى : 29 .

- غ -

الغزالي (أبو حامد) : 13 - 32 .

- ف -

فرحات الجعبيري : 19 - 21 - 25 .
الفراء (أبو حفص سليمان) : 101 - 340 - 344 - 389 .
فرعون : 151 - 182 - 370 - 416 .
فلحون : 364 .

- ق -

القاضي عبد الجبار : 32 - 41 - 43 - 55 .
أبو القاسم بن سعيد البارونى : 29 .
قتادة : 296 .
قس بن ساعدة : 367 .
قيس بن عاصم الدنقري : 421 .

- ك -

الكميت (الشاعر) : 292 .

- ل -

لبيد (الشاعر) : 306 .
لقمان عليه السلام : 109 - 367 .
لويكي (تادوز) : 7 .

- م -

مجاهد : 296 .
محمد ببانو : 29 .

محمد بن الحنفية : 342 .
محمد بن حرب الصيرفي : 68
محمد الطاهر بن عاشور : 56 .
أبو محمد عبد الله بن مانوج : 444 .
أبو محمد عبد الله اللنتي : 360 .
أبو محمد ويسلان : 441 - 442 - 443 .
محمد بن يوسف اطفيش : 15 - 25 .
محمد بن يوسف المصعبي المليكي : 25 .
محمد بن يوسف بن عيسى البارروني : 29 .
محمد بن سيرين : 296 .
محمد بن الاشعث : 200 .
محمد بن المنكدر : 295 - 296 .
معمر بن عباد السلمي : 368 .
معاوية بن أبي سفيان : 331 .
معرب بن مناش : 419 .
معن ابن أوس : 358 .
مسيلمة الكذاب : 337 - 366 - 428 .
أبو مسعود طابر بن عيسى : 152 .
أبو منصور الضبهاجي : 128 .
المهدي بن تومرت : 12 .
موسى عليه السلام : 62 - 64 - 110 - 182 - 183 - 254 - 289 - 290 - 291 - 294 - 340 - 344 - 363 - 369 - 377 - 378 - 380 - 381 - 389 .

أبو موسى عيسى بن السمح الزواغي : 441 - 442 .
أبو موسى عيسى بن زكرياء : 14 .

- ن -

النابغة الذبياني : 292 .
النجار (المتكلم) : 33 - 260 .
نجدة بن عامر الحنفي : 175 .
أبو نصر الدلشاوي : 4 - 27 - 59 -
النشار : 46 .
النظام : 82 - 123 - 200 .
نوح عليه السلام : 151 .
أبو نوح سعيد بن زنغيل : 128 - 364 .

- هـ -

هارون عليه السلام : 110 .
أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية : 55 .
أبو الهذيل العلاف : 82 - 120 - 200 - 368 - 410 - 411 .
هرمز : 346 .
هود عليه السلام : 436 .

- و -

واصل بن عطاء : 33 - 55 .
ابن وصاف : 14 .

- ي -

يحي بن عبد الرحيم اليفرني : 28 .

أبو يحي : 65 - 97 - 101 - 129 - 131 - 153 - 157 - 181 - 185 - 213 - 216 - 221 - 312 - 317 - 335 - 338 - 344 - 346 - 352 - 369 - 389 - 398 - 426 - 436 - 440 - 443 - 444 - 445 .

أبو يعقوب الورجلاني : 4 - 7 - 11 - 12 - 18 - 21 - 22 - 31 - 50 .

أبو اليقظان ابراهيم : 7 - 18 .

يونس عليه السلام : 411 .

يوسف بن محمد البارني : 28 .

فهـــــرس الفـــــرق

الاباضيـــة : 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 7 - 8 - 10 - 11 - 12 - 13 - 14 - 18 - 23 - 24 - 25 - 27 - 32 - 41 - 43 - 45 - 47 - 48 - 49 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56 - 68 - 79 - 80 - 82 - 179 - 223 - 230 - 239 - 246 - 248 - 255 - 257 - 324 - 327 - 330 - 335 .

الازارقـــة : 3 - 53 - 54 - 175 - 218 - 226 - 242 - 244 - 245 - 248 - 249 - 256 .

الاشاعـــــرة : 3 - 19 - 27 - 32 - 47 - 48 - 50 - 129 - 155 - 159 - 170 .

أهل السنـــة : 2 - 4 - 14 - 46 .

الثنـــــوبة : 98 .

الجهميـــــــة : 3 - 43 - 44 - 81 - 107 - 257 - 258 - 260 - 266 - 280 - 323 - 393 - 425 .

الحارثيـــة : 47 .

الحشـــوية : 313 .

الحسنيـــــة : 53 .

الخـــــوارج : 7 - 19 - 41 - 55 - 163 - 175 - 256 .

الدهريـــــة : 98 - 119 - 122 - 159 - 251 - 354 - 427 .

الـــروافـــض : **150** . 266 .

النوبـدبـــة : 53 ـ 55 ـ 79 ـ 231 ـ 239 ـ 248 ـ 324 .

الشيعـــة : 1 ـ 4 ـ 19 ـ 41 ـ 231 ـ 248 ـ .

الصـــفريـــة : 3 ـ 54 ـ **175** ـ 231 ـ 331 ـ 335 .

العـــــزابـة : 152 ـ

القدريـــــــة : 14 ـ 16 ـ 42 ـ 45 ـ 81 ـ 130 ـ 131 ـ 153 ـ 200 ـ 328 ـ 339 .

المجســـة : 27 ـ 98 ـ 112 .

المـالكيـــــة : 51 .

التصـــوفـــة : 235 .

المجبـــــرة : 43 ـ 44 ـ 48 ـ 107 ـ 329 .

المـــرجئـــة : 41 ـ 50 ـ 51 ـ 55 ـ 165 ـ 166 ـ 167 ـ 175 ـ 218 ـ 230 ـ 231 ـ 246 ـ 247 ـ 249 ـ 309 ـ 313 ـ 331 .

المشبهـــــة : 27 ـ 147 ـ 283 ـ 291 ـ 302 ـ 328 ـ 370 ـ 372 ـ 373 ـ 374 ـ 379 ـ 393 .

المعتزلـــــة : 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4 ـ 19 ـ 27 ـ 32 ـ 37 ـ 40 ـ 42 ـ 46 ـ 47 ـ 54 ـ 56 ـ **65** ـ 68 ـ **75** ـ 82 ـ 101 ـ 120 ـ 123 ـ 170 ـ 175 ـ 200 ـ 218 ـ 231 ـ 246 ـ 249 ـ 260 ـ 264 ـ **265** ـ 274 ـ 313 ـ 314 ـ 331 ـ 368 ـ 400 ـ 415 .

الناكثة : 150 ـ 156 ـ 159 .

النجـدات : 175 ـ 242 .

فهرس المصادر والمراجع

- الآلوسي (د . حسام محي الدين) حوار بين الفلاسفة والمتكلمين - مشكلة الوجود ، مطبعة الزهراء ببغداد سنة 1967م .
- الآمدي (سيف الدين) غاية المرام في علم الكلام ، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف ، القاهرة 1971م .
- الأشعري (أبو الحسن علي بن اسماعيل) الابانة عن أصول الديانة ، ط حيدر آباد الدكن ، بدون تاريخ .
- الأشعري (أبو الحسن علي بن اسماعيل) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع تحقيق د حمودة غرابة ، ط القاهرة 1955م
- الأشعري (أبو الحسن علي بن اسماعيل) مقالات الاسلاميين ، بتحقيق ، محي الدين عبد الحميد ، النهضة الدعوية سنة 1950 .
- الإصبهاني (أبي الفرج) الأغاني ، ط دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة 1936م .
- احسان عباس مقدمة ديوان لبيد ، ط الكويت 1962م .
- البابا حاوي امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة ، طبعة ببيروت 1970م .
- البرادي (أبو القاسم بن ابراهيم) الجواهر المنتقاة ، ط حجرية سنة 1312هـ
- البرادي (أبو القاسم بن ابراهيم) رسالة في الحقائق ، مطبوعة ضمن مجموعة خمس رسائل بدون تاريخ .
- أبوبكر بن علي الصنهاجي أخبار المهدي بن تومرت ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، ط الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1974م .

- البغـدادي (أبي منصور عبدالقاهر ابن طاهـر التميمـي) .
  أصـول الديـن ، ط دار الآفاق الجديدة بيـروت 1981م .
- البغدادي (أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر التميمي) .
  الفـرق بين الفرق ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط دار المعرفة ، بيروت ، بدون تـاريخ .
- بكير بن سعيد أعوشت
  دراسات اسلاميـة في الأصول الإباضية ، ط 1، الجزائـر 1982م .
- البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد)
  الآثار الباقية من القرون الخالية ـ نشرة المستشرق سخـاو ، ليبرج سنة 1923م .
- البيهقي (أبوبكر أحمد بن الحسين النيسـابوري)
  الاسـماء والصفـات بتعليق زاهد الكوثـري وتقديم سـلامة العزامي ، مطبعة السعادة بمصـر ، بدون تاريخ .
- تبغورين (بن داود بن عيسى الدلشـوطي)
  ،كتـاب أصـول الديـن . بتحقيق د عمـرو خليفة النامي ، طبعة على الآلة الكاتبة .
- تبغـورين (بن داود بن عيسى الدلشـوطي)
  ،كتـاب الجهـالات ، أي الرد على الجهالا ت في أصول الدين (مخطوط ء 96 7 ـ دد بالمكتبـة البارونيـة بجربـة .
- أبي تمـام
  الحمـاسة بشرح التبريزي ، طبعة القاهرة سنة 1357هـ .
- الجرجـاني (السيد الشريف علي بن محمد)
  التعريفات ـ طبعة الدار التونسية للنشـر سنة 1971 .
- د.جميل سلطـان
  النابغة الذبياني ، ضمن سلسلة مفكرون من الشرق والغرب ، سلسلة 11، بيروت 1971.
- الجوينـي (امام الحرمين أبو المعالي)
  الارشاد الى قواطع الادلة في أصول الاعتقاد . بتحقيق ، د . يوسف موسى ومن معه ، نشر الخانجي بالقاهرة سنة 1950م .

- الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر) — البيان والتبيين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت لبنان بدون تاريخ .
- الجزري (عزالدين أبي الحسن بن الأثير) — أسد الغابة في معرفة الصحابة ط القاهرة 1286 هـ
- الجواليقي (أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي) — شرح أدب الكاتب، نشر مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1350 هـ .
- الجناوني (أبي زكرياء يحي بن أبي الخير) — كتاب الوضع مختصر في الاصول والفقه، ط 1، نشر وتعليق أبو اسحاق ابراهيم اطفيش، مطبعة الفجالة الجديدة .
- الجناوني (أبي زكرياء بن يحي ابن أبي الخير) — كتاب الوضع مع حاشية الشيخ أبو ستة القصبي طبعة حجرية بتونس سنة 1325 هـ .
- الجيطالي (أبي طاهر اسماعيل ابن موسى) — قواعد الاسلام تحقيق وتعليق بكلي عبد الرحمان بن عمر، ط 1، غارداية الجزائر سنة 1975 م .
- ابن حجر (شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني) — تهذيب التهذيب، ط 1، بالهند، حيدر آباد، سنة 1325 هـ .
- ابن حزم (أبو محمد علي ابن احمد الظاهري) — الفصل في الملل والأهواء والنحل ط . الثانية بدار الطباعة والنشر بيروت لبنان سنة 1975 م .
- أبو حفص (عمر بن جميع) — أصول الديانات، بشرح عمر التلاتي، ط حجرية بدون تاريخ .
- أبو حفص (عمر بن جميع) — مقدمة التوحيد، ترجمة عن البربرية بواسطة أبو حفص (المذكور) معها شرحان: الأول لأبي العباس الشماخي . والثاني: لابي سليمان التلاتي . الطبعة الثانية 1973 م .

- أبو خزر (يغلا بن زلتاف الوسياني) — الـرّدّ على جميع المخالفين ، تحقيق وتقديم د . عمرو خليفة النامي ، طبعة على الآلة الراقنة سنة 1976م بسولمان بالولايات المتحدة .
- الخطيب البغدادي — تاريخ بغداد ، طبع القاهرة سنة 1931م
- ابن خلكان (شمس الدين أحمد ابن ابراهم) — وفيات الاعيان ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط . النهضة المصرية ، القاهرة سنة 1948م .
- الخياط (أبو الحسين عبد الرحيم ابن محمد) — كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي ، نشر المكتبة الكاثوليكية بيروت 1957م .
- الدرجيني (أبو العباس أحمد ابن سعيد) — كتاب طبقات المشائخ بالمغرب ، بتحقيق ابراهم طلاي ، طبعة الجزائر سنة 1974م .
- الذهبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد) — تذكرة الحفاظ ، طبعة الهند سنة 1333هـ .
- الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي — الجامع الصحيح (مسند) بترتيب الشيخ أبي يعقوب الورجلاني . نشر مكتبة الاستقامة بسلطنة عمان سنة 1388 هـ .
- ابن رشد (الحفيد) — مناهج الادلة ، بتحقيق د . محمود قاسم ، ط الانجلو المصرية سنة 1964م .
- الزركشي — تاريخ الدولتين بتونس 1289 هـ .
- أبو زكرياء (يحي بن أبي بكر) — كتاب سير الائمة وأخبارهم ، تحقيق وتعليق اسماعيل العربي ، ط الكتبة الوطنية بالجزائر سنة 1979م .

- زهدي جار الله — المعتزلة ، ط الاهلية للنشر والتوزيع بيروت سنة 1974م .
- ابن سعد (كاتب الواقدي) — طبقات ابن سعد الكبرى ، مطبعة بريل بلندن سنة 1322 هـ .
- ابن سلام (أبو عبد الله محمد ابن سلام الجمحي) — طبقات الشعراء، طبعة ليدن سنة 1916م ".
- سليمان البارونـي — الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، الجزء الثاني بدون تاريخ .
- ابن السكيت — اصلاح المنطق ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، طبعة دار المعارف بمصر سنة 1949م .
- ابن سينا (أبو علي الحسين) — الاشارات والتنبيهات - مع شرح الطوسي بتحقيق د. دنيا، دار المعارف سنة 1957م .
- ابن سينا (أبو علي الحسين) — رسالة في القوى الانسانية وإدراكاتها ، ضمن مجموعة تسع رسائل .
- الشماخي (أبو العباس احمد ابن سعيد بن عبد الواحد) — كتاب سير المشائخ، طبعة حجرية بقسنطينة الجزائر 1301هـ.
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم) — الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل نشر مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة سنة 1968م .
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم) — نهاية الاقدام في علم الكلام ، بتحقيق الفريد جيوم ، ط . المثنى بغداد بدون تاريخ .

- الصنعاني (محمد بن اسماعيل الأمير)	سبل السلام ، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، بدون تاريخ .
- أبو عمار عبد الكافي الإباضي	رسالة في نظام العزابة (مخطوطة بها تسع صفحات بدون تاريخ .
- أبو عمار عبد الكافي الاباضي	رسالة في اختصار المواريث والفرائض، مطبوعة ضمن مجموعة خمس رسائل بدون تاريخ .
- أبو عمار عبد الكافي الاباضي	(الموجز) تحقيق ، د . عمار طالبي ، طبعة الجزائر سنة 1978م .
- أبو عبد الله بن سالم الحارثي	العقود الفضية في الأصول الإباضية ، نشر دار اليقظة العربية سوريا لبنان .
- عبد المجيد بن حمدة	المدارس الكلامية بافريقيا إلى ظهور الأشعرية ، اطروحة لنيل دكتوراه الدولة من كلية الشريعة واصول الدين بتونس ،طبعة على الالة الكاتبة بتونس سنة 1984م .
- أبو عمر عثمان بن خليفة المارغني	رسالة في بيان كل فرقة ، مطبوعة ضمن مجموعة خمس رسائل بدون تاريخ .
- ابن العماد (الحنبلي)	شذرات الذهب ، طبعة القدسي بالقاهرة سنة 1350هـ .
- عفيف عبد الفتاح طباره	روح الدين الاسلامي ، ط 7، بيروت لبنان سنة 1978م .
- عفيف عبد الفتاح طباره	مع الانبياء في القرآن ، الطبعة العاشرة بيروت لبنان سنة 1981م .

- علي يحي معمر — الاباضية في موكب التاريخ ، الحلقة الأولى، في نشأة الاباضية والحلقة الثانية بقسميها :
الاباضية في ليبيا ، ط مكتبة وهبة القاهرة 1964م
والحلقة الثالثة للاباضية في تونس طبعة دار الثقافة بيروت 1966م والحلقة الرابعة الاباضية بالجزائر طبعة أولى سنة 1979م القاهرة .

- د . عوض خليفات — نشأة الحركة الاباضية ، طبعة عمان 1978م .

- الغزالي (حجة الاسلام) — الاقتصاد في الاعتقاد ، تقديم الدكتور عادل العوا الطبعة الأولى ، دار الامانة بيروت لبنان 1969م .

- فرحات الجعبيري — نظم العزابة عند الاباضية الوهبية بجربة ، طبعة المعهد القومي للآثار والفنون سنة 1975 بتونس .

- ابو الفضل ابراهيم — سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، ط ، القاهرة 1964م .

- القاضي عبد الجبار — شرح الاصول الخمسة ، بتحقيق د . عبد الكريم عثمان ، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة 1965م .

- القاضي عبد الجبار — المغني في أبواب التوحيد والعدل ، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة سنة 1961م .

- القاضي عبد الجبار — فرق وطبقات المعتزلة ، بتحقيق وتعليق د . علي سامي النشار و عصام الدين محمد علي ، طبعة دار المطبوعات الجامعية سنة 1972م .

- ابن قتيبة — الشعر والشعراء ، طبعة محققة وفهرسة ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

- كارل بروكلمان — تاريخ الشعوب الاسلامية ، طبعة بيروت 1960م
- المبرد — الكامل في اللغة والادب ، نشر مكتبة المعارف بيروت ، بدون تاريخ .
- محمد الطاهر ابن عاشور — التحرير والتنوير ، طبعة الدار التونسية للنشر بدون تاريخ .
- المسعودي — التنبيه والاشراف ، بتصحيح ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية سنة 1938م .
- أبو منصور النيسابوري — ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، طبعة القاهرة سنة 1908م .
- احمد بن يوسف الطغيش — الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص، بتحقيق أبو اسحاق ابراهيم اطفيش ، نشر المطبعة السلفية بمصر سنة 1343 هـ .
- محمد علي دبوز — نهضة الجزائر الحديثة ط 1 سنة 1969م .
- الدلشاوي (أبو نصر فتح ابن نح) — شرح قصيدة التونية (النور) للشيخ عبد العزيز الثميني . طبعة حجرية سنة 1981م .
- مسلم بن الحجاج القشيري — الجامع الصحيح ، دار الطباعة العامرة بالقاهرة سنة 1329 هـ .
- المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر) — الخطط المقريزية ، مطبعة النيل بمصر 1326 هـ .
- محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي — أيام العرب في الاسلام ، ط الثالثة سنة 1968م دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- المعري (أبو العلاء) — رسالة الغفران ، تحقيق وشرح الدكتورة بنت الشاطئ ط. 6، دار المعارف سنة 1977م .
- النشار (علي سامي) — نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ج 1 طبعة الرباط 1977م
- الورجلاني (أبو يعقوب) — الدليل لأهل العقول ، ط حجرية، القاهرة 1343 هـ .

فهـــــرس الموضوعـــات

الموضـــوع	الصفحـــة
المقـدمـــة	1
حياة أبي عمار عبد الكـافي الإباضي	7
مـولده وسيرتـه	10
وفـــــــاته	18
مـؤلفاتـــــــه	19
مكـانـة شـرح الجهالات من كتبـــه	21
شرح الجهالات : تسميتـه ونسبته الى مؤلفـه	23
نسبة المتـن (الجهـالا ت) الى مؤلفـــــه	24
عـــلاقـة شرح الجهـالا ت بكتـاب الموجـز .	26
وصف النسخ المعتمـدة في التحقيق	28
طريقـــة التحقيـــق	30
آراء أبي عمار عبـد الكـافي الكـلاميـة	34
ـ أصـل التوحيـــد	35
ـ أصـل القـــــدر	40
ـ أصـل العـــــدل	43
ـ أصـــل الوعـد والوعيـد	49
ـ أصـل المنزلـة بيـن المنزلتيـن	53

كتاب شرح [الرد على] الجهالات

حقيقة السؤال 57
الدليل على أن الانسان مخلوق 67
معرفة الله الذي أنزل الاشياء كرها على الانسان 76
هل تجوز رؤية الله تعالى ؟ 78
هل الله مدرك بالحواس الخمس ؟ 82
كيف عرف الانسان ربه ؟ 84
الدليل على أن الله غير مشبه لخلقه 87
معرفة الله لا تكون إلا بالدليل من الخلق لما وجد فيهم من آثار الصنعة والحاجة والذل ... 92
سؤال عن الفرق بين الواحد من البشر والواحد (الله) 94
أدلة التوحيد 98
الفرق بين الحي (الله) والحي (الانسان) 101
الفرق بين صدق (الله) وصدق (الرسول) 103
الفرق بين عدل (الله) وعدل (محمد) 107
الفرق بين صفة السميع (الله) وصفة (السميع) الانسان ... 109
تبيان الجواب عن السؤال (أين الله) ؟ 113
قضية الاجتماع والافتراق 118
الرد على من زعم أن الله لم يزل ساكنا في الأزل 120
اختلاف المتكلمين في هل أن من الأفعال ما ليس بحركة ولا سكون ؟ 121

باب في مسألة الانسان

هل العلم بأن الإنسان إنسان هو العلم بأنه مخلوق ؟ 128

العلم بأن الله واحد أهو العلم بأنه قديم ؟	134
مسألة في الفرق بين الكفر والشرك	136
باب التعـــــادد	
الفرق بين التوحيد والشـــــــرك .	137
باب الخلاف	
الفرق بين التوحيد والكفـــــــر	138
الفرق بين القديم والحـــــــدث	139
الفرق بين صفات الله عزّ وجلّ وبين صفات الخلق	140
بيان أنّ الله قادر هل يقدر أن يبدل الدنيا بمكان الآخرة ؟	149
أسماء الخلق ألقاب وأسماء الله هي أسماء ذاته	158
الرّد على الأشعرية مثبتي العدد في العلم والقدرة	159
الباب الثاني من كتاب الحيالات	160
باب في التوحيـــــــد	
معنى التوحيد (جملة وتفسيـــــــرا)	162
هل للناس عبادة دون الاخلاص والمعرفة ؟	164
هل لله اسم يختصّ به دون الخلق ؟	167
هل للكفر في معناه معنى واحد أم معنيان ؟ وكذلك الايمان .	169
هل الأمر مقارن للطاعة ؟	171
الايمان الذي لا يسع الناس جهلة طرفة عين .	178
الايمان الذي يسع جهله أبدا ما لم يتقولوا على الله فيه الكذب	180
ما لا يسع جهله ولا يسع فعله	182
بيان أن الانسان لا يعبد المجهول .	192

سؤال : من ربك وما دينك ومن نبيّك وما أمامك وما قبلتك ومن قائدك في الدين ؟ 184

لماذا اتخذ الانسان رمضان فرضا ؟ 190

مسألة في الفرز بين البهائم 195

فرز التوحيد من الايمان 195

لأي علة خلق الله الانسان؟ 195

لأي علة جعل الله الاستطاعة في الانسان؟ 156

الفرق بين الحركة بالسكون وحركة المكتسب وحركة المضطر (أي الاضطرار بالاكتساب) 198

العلم والعمل والنية خصال ثلاث لا يقوم بعضها إلا ببعض . 201

حرز الدين : الولاية ممن علم منه الخير والبراءة ممن علم منه الشر . 202

علم الله بالأشياء لانه الخالق لها والصانع لها ولا يغيب الصانع عن صنعته . 202

هل الله عالم بجميع الاشياء محيط بها ؟ 205

مسألة في الصدق والكذب 206

هل لله دين ؟ وهل لمحمد دين ؟ 208

هل يسع جهال الولاية المسلمين؟ 209

هل يسع الطعن في المسلمين ؟ 211

الجاهل بأمر الله ونهيه . 214

حكم من لم يستحل دماء المشركين وأموالهم وذراريهم . 215

المستحل لدماء المسلمين . 216

سؤال عن أربعة نفر 217

الفرق بين اللّمم والكبائر	218
حكم الإمام الذي يشرب الخمر	219
حكم من جهل أن على طاعة الله ثوابا	221
حكم من دفع حرفا من القرآن أو نبيا من الأنبياء	222
حكم من دفع ما اجتمع عليه رأي المسلمين	224
المعاصي منها ما يسع جهله وما لا يسع جهله	225
حكم من قال إن النفاق انما كان في زمان النهي وليس في زماننا هذا .	225
حكم من قال اني بريء منك ومن معبودك	226
معنى التوحيد والثواب	227
الولاية والبراءة	229
الناس عند الإباضية على ثلاثة منازل :((مؤمن موف ، ومنافق مقر، ومشرك جاحد)) .	230
الدين على ثلاثة أوجه : ((التنزيل والسنة ورأي المسلمين))	232
أركان الدين أربعة .	234
أركان الكفر أربعة .	
ما عين التوحيد ؟ وما الافراد لله ؟	238
ما عين الشرك والنفاق والكفر ؟	238
عودة الى الفرق بين اللّمم والكبائر	241
الاسلام هو القول والعمل	247
صفة القدرة وضدها العجز	250
باب آخر من الجهالات	252
حكم الرّاد على الله والنبيّ والقرآن	254

حقيقة العلم والقدرة والارادة	257
القول في العون من الله	259
هل أراد الله انفاد عدده بنقص أمره ؟	266
هل يجوز أن يقال : الله أهل لجميع ما خلق ؟	268
القول في ارادة الله	270
على العباد أن يجيبوا الله فيما دعاهم اليه	280
معنى الاسلام .	281
في الرد على المشبهة	282
معنى العلم والقدرة بمعنى الله شيء	284
هل الملائكة مكلفون مكتسبون مثابون ؟	286
لأي علة كان المهر للنساء على الرجال والشهوة بينهما سواء ؟	287
اشراك اليهود يتمثل في جحودهم محمدا	289
قضية الرؤية	290
باب آخر من الجهالات	301
الفرق بين التوحيد والموحد	301
صفات التوحيد	306
حقيقة الكفر والايمان	309
ما الاسلام والايمان والدين ؟	310
الولاية والبراءة	316
مفهوم النفاق عند الإباضية	326
باب آخر من الجهالات	
ما حال من ظهر له الاسلام ثم تبيّن أنه يجهل محمدا عليه السلام ؟	332
حكم من له مصحف فحرقه .	333
حكم من لا يعرف القبلة	334

حكم الكذب لله والكاذب على الله	336
حكم من قال لا علم لي بموت أحد لا أدري أحيّ هو اليوم أم ميت ؟	338
حكم من يجهل أن جبريل من الملائكة	339
القول في عيسى عليه السلام	341
ما الدليل على أنّ القديم قديم ؟	346
الدليل على حدوث الخلق	349
الرّد على المجسمة والمشبهة	350
مسائل كلابية	
هل يوصف الله بالحدود والاقطار ؟	353
هل يوصف الله بالكبير والعظيم ؟	355
هل يوصف الله بالحركة والسكون ؟	361
كلام الله .	363
قضية الاستواء في القرآن	369
عودة الى كلام الله	379
تفسير الآية :((ان الله يمسك السماوات والارض أن تزولا))	381
الصعود والرفع والعروج في القرآن	385
تفسير قوله تعالى :((هو الأول والآخر والظاهر والباطن ...))	386
هل الله شيء أم هو ليس بشيء ؟	393
هل الله في الدنيا وأين كان قبل أن يخلق الخلق وأين يكون إذا فنيت الأشياء ؟	395
هل الله يعلم نفسه ويبصرها ويسمعها ؟	397

بـــاب في الـــــــدلائـــل	404
هـل يوصـف اللـه بأنـــه حـــيّ ؟	404
مـا معنـى اللـه عـــالم ؟	406
الأدلـة العقليـة على أن اللـه تعـالى قـــادر	408
معـاني صفـات اللـه تعـــالى	409
الفهـــــــــارس	446